

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (84) أيلول (سبتمبر) 2023



رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتأسيس العلوم / السودان

العدد (84) أيلول (سبتمبر) 2023

الورقي ISSN : 2392- 5418

الالكتروني ISSN:2520- 7423

الإيداع القانوني 24352015

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح / عمان - الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتورة أبكر عبد البنات ادم

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: الدكتور: زياد عبد الكريم النسور

هيئة تحرير المجلة

الأردن	جامعة البلقاء التطبيقية	أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. يوسف أبو فارة
العراق	المديرية العامة لتربية ذي قار	م.د. أسعد شاكر حميد جاسم
السودان	جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم	دكتور برير سعد الدين الشيخ السماني
الجزائر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	أ.د. دراجي سعيد
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. هناء الحنيطي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم	أ.د. محمد الفاتح زين العابدين
الأردن	مركز رماح	د. صائب كامل اللالا
العراق	وزارة التربية والتعليم	د. مصدق الدوري

الهيئة الاستشارية للمجلة

الأردن	جامعة الزرقاء	أ.د. نضال الرمحي (رئيس الهيئة الاستشارية)
الكويت		د. مبارك عادل الميع
الجزائر	جامعة بليدة	أ.د. كمال رزيق
الجزائر	جامعة ورقلة	أ.د. سليمان الناصر
السودان	جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم	د. حسن الفاتح الشيخ
الجزائر	جامعة عنابة	أ.د. هوام جمعة
مصر	جامعة القاهرة	أ.د. سالي محمد فريد
السودان	جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم	د. مزمل حسن يوسف
مصر	جامعة عين شمس	أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس
لبنان	جامعة جنان	أ.د. رامز طنبور
السودان	جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم	د. محمد الطيب
السعودية	جامعة القصيم	أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي
ليبيا	جامعة عمر المختار	أ.د. وائل جبريل
السودان	جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم	د. خديجة عبد الكريم خيرى
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. شاهر عبيد
الأردن	مركز رماح	أ.د. عماد الصعيدي
الإمارات العربية المتحدة	جامعة الفلاح	أ.د. سمير البرغوثي
موريتانيا	جامعتي حائل / نواكشوط	أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو
السودان	جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم	د. جمال محمد البشرى
السعودية	جامعة شقراء	أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع
السودان	الهيئة الاستشارية	بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين
الكويت	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الدكتورة حليلة إبراهيم محمد الفيلاوي

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤولية قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة اسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Traditional Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
- يرقم التمهيش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة. منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي واستعمال أحد الأساليب التالية في الإستهناد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع

- ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

remah@remahtrainingjo.com أو khalidk51@hotmail.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجارندز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512

موقع المجلة: www.remahtrainingjo.com

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية :

- قاعدة ISI الماليزية على الموقع:
<http://isindexing.com/isi/journaldetails.php> ؟
- قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع : [http /www. ebsco.com](http://www.ebsco.com)
- قاعدة ULRICHS الألمانية على الموقع:
<http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429>
- محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:
<http://www.google.com>
- قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع [http // www.mandumah.com](http://www.mandumah.com)
- قاعدة بيانات المنهل [http// www.almanhal.com](http://www.almanhal.com)
- قاعدة ASKZED على الموقع : [http//www.ASKZED.com](http://www.ASKZED.com)
- قاعدة معرفة على الموقع : [http//www.maarifa.com](http://www.maarifa.com)
- قاعدة بوابة الكتاب العلمي : [http//www.theleambook.com](http://www.theleambook.com)
- معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.
- قاعدة بيانات:
<https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of-economic-research#.XzPCkCgzZPY>
- قاعدة أرسيف (Arcif) .





Arab Impact Factor

خاص بالمجلات التي تصدر باللغة العربية





اتحاد الجامعات العربية

ISSN

2392-5418

رماح للبحوث والدراسات

Research and Development of Human Recourses Center (REMAH)

اسم المجلة بالانجليزية

ISSN

الاردن

اضغط هنا

الدولة

اصدارات المجلة

1.1

معامل التأثير لسنة 2018

1.3

معامل التأثير لسنة 2019

1.5

معامل التأثير لسنة 2020

ASSOCIATION OF ARAB UNIVERSITIES
Office of the
Secretary General

اتحاد الجامعات العربية
مكتب
الأمين العام

الرقم ٦٧٣ / ٤٠٥
التاريخ ٤١٩ / ١١ / ٢٠٢٤
الموافق

Ref. _____
Date _____

الأستاذ الدكتور رئيس / مدير الجامعة المحترم

تحية طيبة وبعد.

تهديكم الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية أطيب تحياتها، وانطلاقاً من دور الاتحاد في دعم التقدم العلمي العربي والنشر العلمي والابتكار التكنولوجي وريادة الأعمال المعتمدة على الأفكار الابتكارية. يسرنا إرسال قائمة بالمجلات المعتمدة من اتحاد الجامعات العربية التي تصدر باللغة العربية ومصنفة طبقاً لمشروع معاملات التأثير العربي من خلال التقرير السنوي الخامس لمعامل التأثير العربي والذي صدر في 15 أكتوبر 2019 والمبينة على الرابط <http://www.arabimpactfactor.com/pages/report.php?date=2018> :

وبهذه المناسبة يسعدنا دعوتكم للانضمام إلى المنصة التي قام بتأسيسها اتحاد الجامعات العربية للحفاظ على الإنتاج العلمي والفكري للباحثين العرب وتسهيل آلية النشر للأبحاث على المستوى الدولي لإظهار التميز الإبداعي للباحثين العرب حيث أن أحد المعايير التي يتم الأخذ بها عند حساب معامل التأثير العربي هو عدد مرات تحميل البحوث من خلال Digital Commons تمهيداً لتقديمها للحصول على تصنيف سكوبس الدولي.

يأتي ذلك ضمن الخطة الاستراتيجية الجديدة التي يتبناها اتحاد الجامعات العربية والتي تهدف إلى تطوير أداء الاتحاد وتقديم خدمات عامة ونوعية لقطاع التعليم العالي في المنطقة العربية.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام...

الأمين العام
أ.د. عمرو عزت سلامة

ص.ب ١٢١ طارق ١١٩٤٧ عمان - المملكة الأردنية الهاشمية ، هاتف ٠٠٩٦٢-٦-٥٠٦٢٠٤٨ ، فاكس ٠٠٩٦٢-٦-٥٠٦٢٠٥١ برقياً : اتحاد جامعات
P.O.Box 121 Tariq 11947 Amman - Jordan, Tel. 00962-6-5062048, Fax: 00962-6-5062051 , e-mail: secgen@aau.edu.jo
www.aau.edu.jo



معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
قاعدة البيانات العربية الرقمية

Arcif
Analytics

التاريخ: 2019-10-14

الرقم: ARCIF 19/317

السعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة رماح للبحوث والدراسات
مركز البحث و تطوير الموارد البشرية (رماح) / الأردن
تحية طيبة وبعد،،،

نتقدم إليكم بفائق التحية والتقدير، ونهديمكم أطيب التحيات وأسمى الأمناني.

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (Arcif - أرسيف)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق تقريره السنوي الرابع للمجلات للعام ٢٠١٩، خلال الملتقى العلمي "مؤشرات الإنتاج والبحث العلمي العربي والعالم في التحولات الرقمية للتعليم الجامعي العربي" بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٩.

يخضع معامل التأثير "Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "Arcif" قام بالعمل على جمع ودراسة وتحليل بيانات ما يزيد عن (٤٣٠٠) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (١٤٠٠) هيئة علمية أو بحثية في (٢٠) دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (٤٩٩) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "Arcif" في تقرير عام ٢٠١٩.

ويسرنا تهنئتنكم وإعلامكم بأن **مجلة رماح للبحوث والدراسات** الصادرة عن **مركز البحث و تطوير الموارد البشرية (رماح)**، قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها ٣١ معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: <http://e-marefa.net/arcif/criteria>

وكان معامل "Arcif" لمجلتكم لسنة ٢٠١٩ (٠.٠١٠٣). مع العلم أن متوسط معامل أرسيف في تخصص "العلوم الاقتصادية والمالية وإدارة الأعمال" على المستوى العربي كان (٠.١٣٩)، وصنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثالثة Q3)، وهي الفئة الوسطى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "Arcif" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

"Arcif أرسيف"



☎ +962 6 5548228 -9
F + 962 6 55 19 10 7

E info@e-marefa.net
www.e-marefa.net

📍 Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan



July 9, 2017

Mari Bergeron
EBSCO Information Services
10 Estes Street
Ipswich MA 01938 USA

Prof. Dr. Khalid Al-Khatib,
Research & Development of Human Resources Center
Amman, Jordan

Dear Professor Al-Khatib,

It is our pleasure to confirm that the following publications published by Research & Development of Human Resources Center have been licensed and indexed in EBSCOhost

- *REMAH Journal.*
- *Business Organizations Conference.*

EBSCO is the leading provider of databases to thousands of universities, business schools, medical institutions, schools and other libraries worldwide. Indexed content is available only through institutional subscription. Libraries in nearly every country subscribe to one or more EBSCO databases, and in more than 70 countries, all libraries subscribe. EBSCO hosts both peer reviewed and non-peer reviewed titles on our databases. The content serves educational needs of the researchers around the world as well the economic interest of the US.

You are welcome to announce your partnership with EBSCO on your website or in the front matter of your journal as soon as you like

Thank you for contributing your content to our databases.

Sincerely,


Mari Bergeron
Director of International Content Licensing Manager
EBSCO Information Services
mbergeron@ebSCO.com

Headquarters: 10 Estes Street P.O. Box 682 Ipswich, MA 01938 USA
Phone: (978) 356-6500 (800) 653-2726 Fax: (978) 356-6565 E-mail: information@ebSCO.com Web: www.ebsco.com





[Home](#)
[About Us](#)
[Impact Factor](#)
[Publishers](#)
[Suggest](#)
[Contact](#)

Categories

Articles	168369
Journals	20546

News

[Journal Impact Factor Report 2018](#)
Date: 28th Dec, 2018

[Journal Impact Factor List 2014 \(Now Online !!!\)](#)
Date: 02nd August, 2014

[Getting Your Journal Indexed](#)
Date: 08th May, 2014

[2012 Impact Factor List](#)
Date: 28th April, 2014

Ramah Journal of Economic Research

An international scientific, refereed journal specialized in economics and administrative sciences, issued by the Center for Research and Human Resources Development: (Jordan's spears). It was established in 2005.

URL: <https://remahresearch.com/index.php/2020-03-02-13-00-36.html>

Keywords: economics and administrative sciences, Research and Human Resources Development, journal

ISSN: 2392-5418

EISSN: 2392-5418

Subject: Business and Management

Publisher: Remah Center

Year: 2005

Country: Jordan

Research Paper Indexed by Citefactor - Not Available

Views: 2

File Edit View Favorites Tools Help X Google Search Share Translate AutoFill More Sign In

X Find: business Previous Next Options

EBSCOhost Database: Business Source Complete -- Publications

Publications

Search within this publication

Publication Details For "REMAH Journal"

Title: REMAH Journal
ISSN: 2392-5418

Publisher Information: Research & Development of Human Resources Center (REMAH)
Gardens St. Complex behind Building No.36
1st Floor, office No. 106
Amman
Jordan

Bibliographic Records: 05/01/2015 to present
Publication Type: Academic Journal
Subjects: Human Resources; Research & Development
Description: This journal specializes in Economics and Business, Finance and Accounting
Publisher URL: <http://www.remahtrainingjo.com/index.htm>
Frequency: 2
Peer Reviewed: Yes

All Issues
+ 2016
+ 2015

90%

Subject	BUSINESS AND ECONOMICS
Dewey #	330
▼ Additional Title Details	
Parallel Language Title	Remah - Review for Research and Studies
Key Features	Refereed / Peer-reviewed Website URL
Other Features	Back issues available
▼ Publisher & Ordering Details	
Commercial Publisher	
Al- Lugnat al-Bidagugiyat al-Wataniyat li Maydan al-Takwin fi al-'Ulum al-Iqtisadiyat wa al-Tigariyat wa 'Ulum al-Tasyir / Research and Development of Human Recourses Center	
Address: Garden St., Khalaf Company, Bldg. no.36, 1st Fl., Office no.106, Amman, Jordan	
Website: http://www.remahtrainingjo.com/	
Corporate Author	
Al- Lugnat al-Bidagugiyat al-Wataniyat li Maydan al-Takwin fi al-'Ulum al-Iqtisadiyat wa al-Tigariyat wa 'Ulum al-Tasyir / Research and Development of Human Recourses Center	
Address: Garden St., Khalaf Company, Bldg. no.36, 1st Fl., Office no.106, Amman, Jordan	
Website: http://www.remahtrainingjo.com/	
▼ Price Data	
JOD 10.00 subscription per year (effective 2018)	



معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربية
قاعدة البيانات العربية الرقمية

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربية
قاعدة البيانات العربية الرقمية



التاريخ: 2021/09/28

الرقم: L21/289 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة رماح للبحوث والدراسات
مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح)، عمان، الأردن
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (أرسيف - ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات 'معرفة' للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي السادس للمجلات للعام 2021.

يخضع معامل التأثير 'Arcif' لإشراف 'مجلس الإشراف والتنسيق' الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل 'أرسيف Arcif' قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن (5100) عنوان مجلة عربية علمية أبحاثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في (20) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (877) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل 'أرسيف Arcif' في تقرير عام 2021 .

ويسرنا تهنئكم وإعلامكم بأن **مجلة رماح للبحوث والدراسات** الصادرة عن **مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح)، عمان، الأردن** قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل 'أرسيف Arcif' المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: <http://e-marefa.net/arcif/criteria>

و كان معامل 'أرسيف Arcif' العام لمجلتكم لسنة 2021 (0.0962).

وقد صنفت مجلتكم في تخصص العلوم الاقتصادية والمالية وإدارة الأعمال (متداخلة التخصصات) ضمن الفئة (الثانية Q2)، وهي الفئة الوسطى المرتفعة، مع العلم أن متوسط معامل أرسيف في هذا التخصص على المستوى العربي كان (0.158).
وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل 'أرسيف Arcif' الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل 'أرسيف'، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
'أرسيف Arcif'



+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7

info@e-marefa.net
www.e-marefa.net

Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan



File Edit View History Bookmarks Tools Help

Inbox (953) - arabimpactfactor.com X

البيانات المجلة X arabimpactfactor.com/pages/geth... X

https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php?id=78 67%

Arab Impact Factor

خاص بالمجلات التي تصدر باللغة العربية

معامل التأثير العربي

Admin Panel

تقرير رماح للبحوث والدراسات لعام 2021

Research and Development of Human Resources Center (REMAH)	اسم المجلة بالانجليزية
2392-5418	ISSN
الاردن	الدولة
2.56	معامل التأثير
اضغط هنا	اصدارات المجلة

10:58 ص ٢٠٢١/١٠/١٧



GLOBAL UNION OF
JOURNALISTS
& MEDIA PERSONS

الاتحاد العالمي للصحفيين والإعلاميين

شهادة عضوية

مُنحت الشهادة لـ

رماح

التخصص: **مجلة دولية علمية محكمة**

مقر العمل: **الأردن**

مع ما يترتب عليها من حقوق وواجبات وامتيازات مقررة للأعضاء بموجب قانون العضوية في الاتحاد العالمي للصحفيين والإعلاميين وقد أعطيت له هذه الإفادة حسب الأصول
رقم العضوية: IUJ5506

تاريخ الإصدار

16 / 10 / 2022

تاريخ الانتهاء

16 / 10 / 2024



رئاسة الاتحاد العالمي
للصحفيين والإعلاميين

GLOBAL UNION OF JOURNALISTS AND MEDIA PERSONS CIC

License number: 13973502

Registered address: 22 EDWARD ROAD, LEICESTER, UNITED KINGDOM LE2 1TF

Nature of business (SIC)

58130 - Publishing of newspapers

85422 - Post-graduate level higher education

94120 - Activities of professional membership organisations

94990 - Activities of other membership organisations not elsewhere classified

Notice: Any illegal or non-professional use of this certificate, the membership of its holder will be suspended in accordance with the terms and conditions of the GLOBAL UNION OF JOURNALISTS & MEDIA PERSONS.



www.iu.news

www.IUJournalists.org



Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University
College of Administration & Economics
Dep. :
No :
Date : / / 20



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الادارة والاقتصاد
القسم : ٦٤.٩ / ٤.٣
العدد :
التاريخ : ٢٠٢٢/١١/١٧



الى / الأقسام العلمية كافة

م / اعتمادية مجلة

تحية طيبة ...

نود اعلامكم باعتماد المجلة العلمية (الرماح) التي تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (عمان - الاردن) ، وهي مجلة علمية متخصصة في العلوم الاجتماعية والانسانية والادارية والسياسية ، تأسست عام ٢٠٠٥ بالتعاون مع جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم في السودان . علماً ان الرمز المعياري للمجلة الورقي (ISSN:2392-5418) والالكتروني (7423-2520) وموقعها الالكتروني (WWW.remahresearch.com) ، لغرض نشر البحوث العلمية للتدريسيين وطلبة الدراسات العليا .

مع التقدير ...

أ.م.د. خديجة جمعة مظهر
معاون العميد للشؤون العلمية
٢٠٢٢/١١/١٧

نسخة منه الى //

- مكتب السيد العميد المحترم .. مع التقدير .
- ✓ مكتب السيد معاون العلمي المحترمة .. مع الاوليات .
- قسم الاحصاء .. مذكرتكم المرقمة (٣٦١) في ٢٥/١٠/٢٠٢٢ .
- ملفه الصادرة .
- بهاء ١١/١٧ .

STATE OF LIBYA
GOVERNMENT OF NATIONAL UNITY
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
RESOLUTIONS



دولة ليبيا
حكومة الوحدة الوطنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
القرارات

قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي
رقم (339) لسنة 2022 م
بشأن ضوابط نشر الإنتاج العلمي لفرض الترقية العلمية لأعضاء هيئة التدريس

وزير التعليم العالي والبحث العلمي:

- بعد الاطلاع على الإعلان الدستوري المؤقت وتعديلاته
- وعلى الاتفاق السياسي الليبي الموقع في 17 ديسمبر 2015 ميلادي ،
- وعلى القانون رقم (12) لسنة (2010 م) مسيحي، بشأن إصدار قانون علاقات العمل ولائحته التنفيذية،
- وعلى القانون رقم (18) لسنة 2010 م بشأن التعليم،
- وعلى قرار مجلس النواب رقم (1) لسنة 2021 م بشأن منح الثقة لحكومة الوحدة الوطنية
- وعلى قرار مجلس وزراء حكومة الوحدة الوطنية رقم (39) لسنة 2021 م بشأن اعتماد الهيكل التنظيمي وتعديد اختصاصات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتنظيم جهازها الإداري .
- وعلى قرار اللجنة الشعبية العامة سابقا رقم (501) لسنة 2010 م بشأن إصدار لائحة تنظيم التعليم العالي وتعديلاته،
- وعلى كتاب السيد / المستشار الأكاديمي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

قرر

مسادة (1)

لا يعتد بأي إنتاج علمي مقدم لفرض الترقية العلمية لأعضاء هيئة التدريس إلا إذا كان منشوراً بإحدى الوسائل التالية :

- 1 - البحوث المنشورة بالمجلات العلمية المحكمة المعتمدة من الهيئة الليبية للبحث العلمي .
- 2- المجلات العلمية المعتمدة في قاعدة بيانات سكوبس الدولية (Scopus) - ويمكن الوصول مجاناً إليها عبر الرابط التالي:
<https://www.scopus.com/sources.uri?zone=Top Nav bar&origin=searchbasic>
- 3- المجلات المعتمدة في قاعدة بيانات ويب أوف ساينس (web of science) - ويمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي:
<https://mil.ciarivate.com/search-results>
- 4- المجلات المدرجة في قاعدة بيانات معامل التأثير العربي - ويمكن الوصول إليها عبر الرابط التالي :
<https://www.arabimimpactfactor.com/pages/journals.php>

مسادة (2)

يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره وعلى الجهات المعنية تنفيذه .



عليه
وزير التعليم العالي والبحث العلمي

صدر في
يوم ١٠ / ٧ / ٢٠٢٢
بتاريخ 27 / 7 / 2022 م
م

هاتف : 00218 21 484 34 57
هاتف : 00218 21 484 32 52

www.mhesr.gov.ly

طرابلس - ليبيا

افتتاحية العدد

بحمد الله وفضله ارتفع معامل التأثير العربي لمجلة رماح للبحوث والدراسات/الأردن وفقاً لتقرير عام (2020) والصادر عن مشروع التأثير العربي باتحاد الجامعات العربية، حيث بلغ (1.5) مقارنة بالتقرير السابق عام (2019) والذي حظي (1.3).

وبعون الله وتوفيقه نرفخ خبر إنتلافنا وتعاوننا منذ صدور العدد (51) والأعداد التي تليه مع جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم في السودان اعتباراً من 2021/1/1. كما أننا نشكر الله تعالى على استمرارية العمل واستمرارية تقدم الخُطى نحو العالمية، بصور العدد (84) حيث تم إدخال المجلة لمحرك البحث العلمي جوجل سكولار (Google Scoler)، وقاعدة بيانات المكتبة البريطانية وأولخ الألمانية وهذه خطوة تسمح لنا بالدخول إلى القواعد الأخرى بإذن الله علماً بأن المجلة موجودة على قاعدة بيانات إبيسكو الأمريكية، وحصلت المجلة بحمد الله على مُعامل التأثير العربي، وباختراق مذهب انضمت المجلة لموقع CiteFactor.

وهذا العدد (84) فيه من الأبحاث القيمة لباحثين من جامعات عربية متعددة من: الأردن، الجزائر، السعودية، العراق، قطر، الكويت، السودان، فلسطين، مصر... الخ.

كما يسرنا إعلامكم بأن مجلة رماح قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "أرسيف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية والتي يبلغ عددها (32) معياراً، ولإطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

<http://e-marefa.net/arcif/criteria> وكان معامل "أرسيف Arcif" لسنة 2021 (0.0962).

وقد صنفت المجلة في تخصص العلوم الاقتصادية والمالية وإدارة الأعمال (متداخلة التخصصات) ضمن الفئة (الثانية Q2) وهي الفئة الوسطى المرتفعة. آمين من الله العلي القدير أن تبقى مجلة رماح متميزة ببحوثها وتسعى للتطور مع كل عدد.

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
5	هيئة تحرير المجلة
6	الهيئة الاستشارية للمجلة
7	شروط النشر
8	موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية
9	شهادات المجلة
21	افتتاحية العدد
23	فهرس المحتويات
27	أثر العقيدة في تحقيق الأمن النفسي من خلال " القرآن الكريم والسنة النبوية" إعداد د. معتصم عودة الجماعات د. طه موسى الطراونة
59	" أزمة المنظومة التربوية في ظل انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين ما بين 2004_2022 " دراسة تحليلية إعداد: د. لمى عادل صلاح
89	أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي لشركات التجزئة السعودية المدرجة في السوق المالية السعودية تداول: دراسة تطبيقية د. مها فيصل الصانع أستاذ مشارك في جامعة الملك عبد العزيز- قسم المحاسبة مرام عبد الرحمن الشمالي

	طالبة ماجستير، معيدة في جامعة الملك خالد
125	أثر الحملة الإعلامية لانطلاق استراتيجية منطقة عسير دراسة مسحية على طلاب وطالبات الدراسات العليا بجامعة الملك خالد قسم الإعلام والاتصال لسنة (2021-2020) إعداد الباحثات: غيداء الحازمي - ملاك آل مضواح - ملاك الشهري - نوره الجمعان - ابتهاج الحويزي إشراف: د. سهاد علي عثمان
155	الرقابة للحد من ظاهرة التهرب الضريبي في ظل تطبيق عدالة توزيع الأعباء الضريبية للمكلفين (دراسة تطبيقية على الهيئة العامة للضرائب في السودان من عام 2023م). عثمان عبد البنات ادم ابراهيم كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية- جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم السودان
201	التنظيم القانوني لعقد التوزيع في التشريع الأردني (دراسة مقارنة) إعداد الدكتور محمد خليل يوسف أبو بكر أستاذ القانون المدني وعميد كلية الحقوق جامعة الزيتونة سابقاً د. أمير حسين عليوني العكايشي جامعة الفرات الأوسط المعهد التقني النجف - العراق

239	المحبة المحمودة في ضوء القرآن د. إخلاص بابكر عباس بابكر الأستاذ المساعد تخصص التفسير وعلوم القرآن جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية كلية العلوم والآداب ظهران الجنوب
269	" جهود اللغويين الكلامية في تقرير مسائل علم الكلام " الدكتورة بان جارالله علي حسن كلية العلوم الاسلامية قسم العقيدة والفكر الاسلامي
285	نقد وتقدير نظرية مalthus في السكان ودورها في تحقيق النمو الإقتصادي أ.م.د . مليحة جبار عبد الكعبي م.م. مآثر تيمول شبل جامعة القادسية جامعة القادسية كلية الإدارة والإقتصاد / العراق كلية الإدارة والإقتصاد / العراق
307	تنبيهات علي بن حمزة على ابن السكيت في إصلاح المنطق: دراسة لغوية نقدية إعداد: أمل العمري جامعة الملك سعود
341	مهارات البحث الاجرائي لدى معلمات اللغة الإنجليزية: دراسة حالة منيرة عبدالرحمن محمد الصالح باحثة دكتوراه في قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية – جامعة القصيم د. عبدالرحمن بن محمد بن نصيآن النصيآن أستاذ في قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية – جامعة القصيم

389	المعايير الدولية المحاسبية وأثر تطبيقها على الإفصاح المحاسبي لمراقبي الحسابات في الشركات والمصارف الخاصة العراقية (دراسة تطبيقية في عينة البحث) م. معتر كاظم حنش المالكي مديرية تربية البصرة / شعبة البحوث والدراسات التربوية م. حيدر كريم كاظم مديرية تربية النجف / قسم الشؤون المالية
411	أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على عملية التدقيق د. ماجد أحمد الشروف¹ ، خلود خليل الزير² ، أسيل أسامة مسلم³ ، غزل بدر مسالمة⁴ ، رزان محمد صبارنه⁵ جامعة فلسطين الاهلية، بيت لحم- فلسطين
429	نظام الإقطاع بالموصل في عصر الدولة الزنكية (521_569هـ/1127_1173م) وأهميته السياسية والإقتصادية أستاذ مساعد دكتور صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفر مركز دراسات الموصل / قسم الدراسات الادبية والتوثيق
453	The Strategies Used in the Translation of Iraqi Proverbs A research paper presented by: Saad Mohammed Othman Student Dr. Mauris MOARBES□
477	Measuring Users Satisfaction with Translation Platforms Amara and TED- Captionhub as Cases of Study GHDEER Nasser ALSUBAI Ministry of Culture, Saudi Arabia□

أثر العقيدة في تحقيق الأمن النفسي من خلال

" القرآن الكريم والسنة النبوية "

إعداد

د. معتصم عودة الجماعات د. طه موسى الطراونة

ملخص

جاءت هذه الدراسة في بيان تحقيق العقيدة الإسلامية لمفهوم الأمن النفسي عند المسلمين وتميز هذه العقيدة عن غيرها من العقائد المتبعة في هذا الباب، وتناول الباحثان في المبحث الأول مصطلحات الدراسة ووصفها، وخصائص العقيدة الإسلامية، وفي المبحث الثاني أثر العقيدة الإسلامية في توفير الأمن النفسي من خلال أركان الإيمان الستة وبيان أن العقيدة الإسلامية لها منهج واضح متكامل في هذا الأمر.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها: تخاطب العقيدة الإسلامية المؤمن بوجود الله تعالى ومعيته معه وذلك من خلال أركان الإيمان الستة؛ لذلك تمثل العقيدة الإسلامية منهجاً واضحاً يوفر الأمن النفسي للمؤمن.

وأجابت العقيدة الإسلامية عن الأسئلة المصيرية في حياة المؤمن مثل الرزق، ووجود الشر، والموت، وما بعد الموت، مما تجعلها معيناً لا ينضب في توفير الأمن النفسي للمسلم.

Abstract

The impact of faith in achieving psychological security through "The Qur'an and the Sunnah of the Prophet"

This study came in the statement of achieving the Islamic belief in the concept of psychological security among Muslims, and distinguishing this belief from other beliefs followed in this section. The Six Pillars of Faith and a statement that the Islamic faith has a clear and integrated approach in this matter.

The study concluded with several results, including: The Islamic faith addresses the believer in the existence and association of God Almighty through the six pillars of faith; Therefore, the Islamic faith represents a clear approach that provides psychological security for the believer.

The Islamic faith answered the crucial questions in the life of the believer, such as sustenance, the existence of evil, death, and what comes after death, which makes it an inexhaustible source of psychological security for the Muslim.

المقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاة على عباده الذين اصطفى، لا سيما عبده المصطفى وآله وصحابته المستكملين الشرفا، أما بعد.

فتمثل العقيدة الإسلامية أساساً في الطمأنينة للناس؛ لأنها تؤسس لمعان مهمة في حياة المسلم مثل الأمن، والرزق، واليقين، وغيرها من المفاهيم التي تعطي الراحة والطمأنينة للمسلم وفي هذا البحث سنبين أثر العقيدة الإسلامية على الأمن النفسي وذلك من خلال أركان الإيمان والتيمن أصول العقيدة الإسلامية والله وليّ التوفيق.

أهمية الموضوع

- يمثل الأمن النفسي في حياة الفرد ضرورة حتمية لا حياة بدونها، فهو سبب حقيقي لإقامة العبادة التي هي غاية الخلق، ولذا فهو من أكبر من النعم الله تعالى على عبادة التي استحق بها العبودية الخالصة، قال تعالى: "لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١ إِلَّا لَهُمْ رَحَلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤" ¹

فالبحت يؤصل لمسألة مهمة، وهي قدرة العقيدة الإسلامية على توفير البيئة السليمة في هذا المجال وتفوقها على غيرها من العقائد الموجودة بين الناس.

- تمثل العقيدة الإسلامية مجالاً رحباً في التنوع والتفرد في علاج كثير من المشاكل والأمراض النفسية التي تنتشر بين الناس اليوم، مثل القلق، والتوتر، والوسواس، وغيرها من تلك الأمراض.

¹ سورة قريش

مشكلة الدراسة

تظهر مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة الآتية:

- هل للعقيدة الإسلامية منهج واضح المعالم في مفهوم الأمن النفسي؟
- ما أثر العقيدة الإسلامية على الأمن النفسي؟
- ما هو تميز العقيدة الإسلامية عن العقائد الأخرى في تحقيق الأمن النفسي؟

أهداف الدراسة

- بيان منهج العقيدة الإسلامية في تحقيق مفهوم الأمن النفسي.
- ذكر أثر العقيدة الإسلامية على الأمن النفسي.
- بيان تميز العقيدة الإسلامية في توفير الأمن النفسي عن باقي العقائد الأخرى.

الدراسات السابقة

- بعد البحث وجدت عدة دراسات لها تكلمت عن أثر العقيدة في تحقيق الأمن النفسي منها:
- مناهج العقيدة الإسلامية في توفير الأمن النفسي، للباحث: فتح الرحمن أبو عاقلة، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، نوقشت عام 2004م، وأكثر فيها من الكلام الإنشائي بشكل كبير جداً.
 - دور العقيدة في الأمن النفسي عند الإمام مالك، للباحث علوي محمد نصر، وهي ورقة بحثية، منشورة عن رابطة العالم الإسلامي، اقتصر الكلام على مواقف من حياة الإمام مالك وربطها بالعقيدة.

منهج الدراسة

سلك الباحثان المنهج الدراسي الآتية:

- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال مصادر العقيدة - القرآن والسنة - وكتب الاعتقاد والوقوف على معالم منهج العقيدة في تحقيق الأمن النفسي.

- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص الواردة في الأمن النفسي وتوظيفها في بيان أثارها على الأمن النفسي.
- المنهج الوصفي: وسلك الباحثان هذا المنهج في التعريف بمفاهيم الدراسة وتوصيفها بما يخدم هذه الدراسة.

المبحث الأول

مفاهيم الدراسة

المطلب الأول: مفهوم العقيدة

- أولاً: لغةً: العقيدة في اللغة: هي المصدر من الفعل اعتقد يعتقد اعتقاداً، أخذت من العقد، وهو الشدُّ والرَّبط بقوة¹
 - ثانياً اصطلاحاً: لها معنيان أحدهما عام يشمل كل عقيدة، والآخر خاصٌ يشمل العقيدة الإسلامية فقط:
- فالعقيدة بالمعنى العام هي الإيمان واليقين الجازم الذي لا يتطرق إليه شكٌ لدى معتقده، سواء أكان هذا الاعتقاد حقاً أم باطلاً²
- أما العقيدة الإسلامية فهي الإيمان الجازم ببربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكُتُبهِ، ورُسُلِهِ، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله - صلى الله عليه وسلم -.

¹ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (1/ 300)، ابن منظور، لسان العرب، (3/ 297)

² انظر: ناصر العقل، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، (ص: 7)، آمال العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، (3/1)، د. جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (ص: 87)

والأمور العملية التي هي من قطعيات الدين؛ كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحب في الله، والبغض في الله، ونحو ذلك مما يندرج في الواجبات، وفي العلاقات بين المسلمين؛ كحب الصحابة - رضي الله عنهم - ، وحب العلماء، وحب الصالحين والأولياء، ونحو ذلك مما هو مُندرج في أصول الاعتقاد وثوابته.

ويمكن أن نقول: إن العقيدة الإسلامية هي كل خبر جاء عن الله أو رسوله يتضمن خبراً غيبياً لا يتعلّق به حكم شرعي عملي، فسائر ما ثبت من أمور الغيب هو من العقيدة، والأخبار التي جاءت في كتاب الله، وصحّت عن النبي صلى الله عليه وسلم هي من العقيدة، والثوابت العلمية أو العملية داخلة في العقيدة؛ كالتزام شرع الله عز وجل في الجملة، والتزام أصول الفضائل والأخلاق الحميدة، ونفي ما يُضادُّ ذلك.

والشريعة تنقسم إلى قسمين: اعتقاديّات وعمليات¹؛

فالاعتقاديّات: هي التي لا تتعلّق بكيفية العمل؛ مثل: اعتقاد ربوبية الله، ووجوب عبادته، واعتقاد بقية أركان الإيمان المذكورة، وتُسمّى أصلية.

والعمليات: هي ما يتعلّق بكيفية العمل؛ مثل: الصلاة، والزكاة، والصوم، وسائر الأحكام العملية، وتُسمّى فرعية؛ لأنها تُبنى على تلك صحة وفساداً. ومسائل العقيدة لا تقبل الجدل ولا المناقشة؛ لأنها ثوابت ومسلّمات، ويُطلَق على العقيدة ثوابت دين الإسلام، ويُطلَق عليها مُسلّمات، ويُطلَق عليها قطعيات، ويُطلَق عليها أصولاً.

مسميات العقيدة

درج العلماء على مسميات مختلفة للعقيدة وكلها تمثل جانب الاعتقاديّات ومن هذه

الأسماء:

¹ انظر: المنياوي، الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول، (ص: 68)، الحازمي، شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول، (ص: 34).

- أصول الدين، ومثال ذلك كتاب الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين الجويني، معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي.
- الاعتقاد، ومثاله: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، والاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي
- الفقه الأكبر، ومثاله: الفقه الأكبر لأبي حنيفة وغيرها من المسميات التي يطول ذكرها.¹

المطلب الثاني: مفهوم الأمن النفسي

- مفهوم الأمن النفسي: يُعنى به حالة الطمأنينة والسكينة التي يعيشها المؤمن الناتجة عن إيمانه بالله تعالى، وما يتضمن ذلك من السعي لمرضاته وعبادته²
- حالة السكينة هذه صفة ملازمة للمؤمن لملازمة الإيمان بالله تعالى له، لأنه جل شأنه صاحب الألوهية والربوبية والأسماء الحسنى والصفات العلى، فالمؤمن يعتقد معية الله تعالى الناصرة له، كما في قوله تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ³

¹ انظر: ناصر العقل، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، (ص: 5). محمد علي التميمي، مقدمات في علم مقالات الفرق، (50/1).

² انظر في تعريفه: حامد زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ص: 352، عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، (ص: 42)، عبد الله الشنقيطي، التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، (ص: 47).

³ سورة التوبة (آية 40).

فإذا ضاقت بالمرء نفسه وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وجد الله عنده، فيعطيه الأمن النفسي الذي يبحث عنه¹.

المطلب الثالث: خصائص منهج العقيدة الإسلامية في توفير الأمن النفسي.

تمهيد:

تمتاز العقيدة الإسلامية بخصائص أهلتها لتعطي المنتسب إليها أمن وأماناً وإيماناً، وهذه الخصائص لا توجد في غيرها من العقائد المتبعة ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

- ربانية المصدر: أي أن العقيدة من عند الله عز وجل محفوظة لم يحدث لها تغيير أو تبديل، وهذا يجعل النفس مطمئنة؛ لأنها خير لنا وتطبيق العقيدة يسبب السعادة والخير والبركة وعند تركها يشقى المرء، ومن مقتضيات الربانية، أنها كاملة فهي من عند الله المتصف بالكمال، وعادلة لا تفرق بين غني وفقير ولا عربي ولا عجمي، والعبرة بالتقوى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾²

¹ للإمام ابن القيم كلام مهم في موضوع السكينة وحاجة المرء إليها، قال: "والمقصود أن العبد محتاج إلى السكينة عند الوسواس المعترضة في أصل الإيمان ليثبت قلبه ولا يزيغ، وعند الوسواس والخطرات القادحة في أعمال الإيمان لئلا تقوى وتصير هموما وغموما وإرادات ينقص بها إيمانه، وعند أسباب المخاوف على اختلافها ليثبت قلبه ويسكن جأشه، وعند أسباب الفرح لئلا يطمح به مركبه فيجاوز الحد الذي لا يعبر فينقلب ترحا وحزنا، وكم ممن أنعم الله عليه بما يفرحه فجمح به مركب الفرح وتجاوز الحد فانقلب ترحا عاجلا، ولو أعين بسكينة تعدل فرحه لأريد به الخير، وبالله التوفيق، وعند هجوم الأسباب المؤلمة على اختلافها الظاهرة والباطنة، فما أحوجه إلى السكينة حينئذ، وما أنفعها له، وأجداها عليه، وأحسن عاقبتها"، ابن القيم، إعلام الموقعين، (4/156).

² سورة الحجرات (آية 13)

- الثبات: ¹ يأتي ثبات العقيدة كونها من عند الله، وقد انقطع الوحي عندما التحق الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالرفيق الأعلى وبقيت نصوص العقيدة ثابتة إلى هذا اليوم برغم تطور الإنسان ونموه، ويجب أن يكون هناك شيء ثابت يقوم الناس بالرجوع إليه يكون مقياس لهم، قال تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ².

- توقيفية غيبية: العقيدة الإسلامية تتوقف على كتاب الله وسنة رسوله، وليس محلاً للاجتهاد و العقيدة الصحيحة لا بد أن يكون فيها يقين جازم والمصادر المجزوم بصحتها لا توجد إلا في القرآن الكريم وسنة رسوله وكافة المصادر الظنية والعقل البشري لا تصلح لأن تكون مصادراً للعقيدة، حيث أنها في أصولها قد يوجد جوانب في العقيدة يستطيع الإنسان إدراكها ولكن تفاصيل أصول العقيدة غيبية. ³

- الشمولية: فالعقيدة شاملة لكل حاجات الفرد وعاطفته ومشاعره وأحاسيسه وفي متطلبات الحياة الأسرية والفردية والعالمية والاجتماعية فالعقيدة تشمل كل ما يحتاجه الإنسان في الآخرة والدنيا، وهي التي تعطي الإنسان الأجوبة على الأسئلة المصيرية مثل الموت وما بعده، والمصير الأخروي وغيرها من الأسئلة التي عجزت عنها العقائد الأخرى. ⁴

¹ انظر في خصائص العقيدة الإسلامية، الدكتور عبد القادر صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، (ص: 28)، عبد الله الجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية، (ص: 16).

² سورة الروم (آية 30).

³ علي الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (403 / 12)

⁴ عبد القادر صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، (ص: 28)

- العقيدة الإسلامية محفوظة: العقيدة محفوظة بكل أجزائها وليس فقط في القواعد والأصول، وهي عبارة عن كنز واضح ولا يوجد فيه أي غموض وقال الرسول- صلى الله عليه وسلم - (تركتم على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)¹، وقد صير الله في هذه الأمة علماء أجلاء حفظوا لنا هذه العقيدة الصافية كابر عن كابر حتى استوت على سوقها ووصلت إلينا بهذه الطريقة، لله الحمد والمنة.²

المبحث الثاني

أثر أركان الإيمان في الأمن النفسي

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى

تمهيد

الإيمان بالله تعالى هو الركن الأول من أركان الإيمان، وهو الذي يُعد توطئة لما بعده، قال تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

³ ﴿٢٨٥﴾

وقبل الخوض في ثمرات الإيمان بالله تعالى لابد من القول أن الايمان بوجود الله دون الإيمان بتفرد بالوجود لا يعطي الأمن النفسي بل يزيد الأمر سلباً و إرهقاً، فلا بد من الإيمان بتوحيد الله وتفرد بالتوحيد وأنه المتصرف بالكون وهذا يتضمن الإيمان بربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته، قال ابن القيم: " الإيمان بالله وعبادته ومحبته

¹ المصدر السابق(ص: 28)

² انظر: عبد الله الجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية، (ص:16).

³ سورة البقرة (آية 285)

وإخلاص العمل له وإفراده بالتوكل عليه هو غذاء الإنسان وقوته وصلاحه وقوامه، كما عليه أهل الإيمان، وكما دل عليه القرآن، لا كما يقوله من يقول: إن عبادته تكليف ومشقة على خلاف مقصود القلب ولذته بل مجرد الامتحان والابتلاء كما يقوله منكرو الحكمة والتعليل، أو لأجل التعويض بالأجر لما في إيصاله إليه بدون معاوضة منه تكدره، أو لأجل تهذيب النفس ورياضتها واستعدادها لقبول العقليات كما يقوله من يتقرب إلى النبوات من الفلاسفة بل الأمر أعظم من ذلك كله وأجل، بل أوامر المحبوب قرة العيون وسرور القلوب ونعيم الأرواح ولذات النفوس وبها كمال النعيم، فقرة عين المحب في الصلاة والحج، وفرح قلبه وسروره ونعيمه في ذلك وفي الصيام والذكر¹

قلنا (الباحثان): والإيمان بالله تعالى وتضرده بالكون يورث أمناً وسعادة في الدارين وصرح بذلك القرآن الكريم في مواطن عديدة، وفي هذه المواطن تمثل أثار الإيمان بالله في تحقيق الأمن النفسي، وهي على النحو الآتي:

١- الأمن التام والاهتداء التام: فبحسب الإيمان يحصل الأمن والاهتداء في الدنيا والبرزخ والآخرة قال عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢).²

٢- الإيمان بالله طاعة لله عز وجل: فالله أمرنا بالإيمان به، وطاعته واجبة، وهي أصل كل خير، قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ (البقرة: ١٣٦) .

¹ ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، (58/1)، أبو عاقلة، مناهج العقيدة الإسلامية في توفير الأمن النفسي، (ص: 77)

² ابن تيمية، الإيمان، (ص: 15)، ابن القيم، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، (ص: 245)

٣_ الاستخلاف في الأرض والتمكين والعزة: قال عز وجل: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾} (النور: ٥٥).¹

٤_ دخول الجنان والنجاة من النيران: قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾}، (محمد: ١٢).²

٥_ الحياة الطيبة: فالحياة الطيبة الحافلة بكل ما هو طيب إنما هي ثمرة من ثمرات الإيمان بالله عز وجل {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنفًى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾} (النحل: ٩٧).³

٦_ حلول الخيرات ونزول البركات: قال تعالى {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾} (الأعراف: ٩٦).

٧_ الهداية لكل خير: قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾} (التغابن: ١١).

وقال: {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٩﴾} (يونس: ٩).

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (268/1).

² المصدر السابق، (67/11).

³ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (82/3).

٨_ زيادة الإيمان والثبات عليه: فالمؤمنون يتقبلون من نعمة إلى نعمة، وأعظم نعمة يجدونها من الإيمان بالله هي أن يثبتهم الله على الحق، ويزيد إيمانهم، فالثبات على الإيمان سبب لزيادته قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد: ١٧) .

٩_ الفوز بولاية الله عز وجل: وأكرم بها من ولاية، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (محمد: ١١) .

١٠_ السلامة من الخسارة: قال تعالى ﴿وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣﴾ (العصر: ١-٣)¹.

١١_ الإيمان بالله سبب لدفاع الله عن أهله: قال عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (الحج: ٣٨) .

١٢_ تكفير السيئات: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (محمد: ٢) .

١٣_ الرفعة والعلو: قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١) .

١٤_ إخلاص العمل: فلا يمكن للعبد أن يقوم بالإخلاص لله، ولعباد الله، ونصيحتهم على وجه الكمال إلا بالإيمان.

١٥_ قوة التوكل: فالإيمان بالله يوجب للعبد قوة التوكل على الله، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ١ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ٢ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ٣﴾ (الطلاق: ٣)²

¹ النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (1/ 656)

² للزيادة في ثمرات الإيمان بالله تعالى وأثرها في الأمن النفسي ينظر: محمد المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، (ص: 350)، عمر الأشقر، العقيدة في الله، (ص: 5)

المطلب الثاني: أثر الإيمان بالملائكة في تحقيق الأمن النفسي

تمهيد:

- الملائكة لغة: جمع والمفرد منه: مَلَك وهو ما يدلّ على قوّة وصحّة الشيء، اشتقاقاً من الألوكة؛ أي الرسالة، وسمّيت ملائكة؛ لأنها تُبلِّغ رسالة الله -تعالى- للأنبياء والرُّسل -عليهم الصلاة والسلام-¹.

- الملائكة شرعاً: خُلِقَ من مخلوقات الله -تعالى-، خُلقت من نورٍ لا تعصي الله أبداً، وتؤدّي أوامره، ولا تُوصف بالذكورة أو الأنوثة، ولا تأكل ولا تشرب، ولا تشعر بتعبٍ أو مللٍ، ولا تتزاج، ولا يعلم عددها إلّا الله -تعالى-².

ويتحقق الأمن النفسي بالإيمان بالملائكة من خلال ثلاثة أمور:

- الإيمان بعلاقتهم المباشرة بالمؤمن
- الإيمان بوظائفهم وأعمالهم
- الإيمان بصفاتهم الخلقية والخلقية
- وتظهر آثار الإيمان بالملائكة في تحقيق الأمن النفسي من خلال ما يلي:

أولاً : محبتهم للمؤمنين:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبيه، فيحبه جبريل . فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض"³

¹ ابن منظور، لسان العرب، (1/ 535)

² الكلاباذي البخاري، التعرف لمذهب أهل التصوف، (ص: 68)، ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (25/4).

³ أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب الملائكة، (4/ 111 / رقم الحديث: 3209)

ثانياً : تسديدهم للمؤمن :

عن حسان بن ثابت : " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا له، فقال :
اللهم أيده بروح القدس"¹

ثالثاً : صلاتهم على المؤمنين :

قال تعالى : {هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً} (الأحزاب: 43)، عن أبي أمامة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم -
قال: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى
الحوت، يصلون على معلم الناس الخير"² وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - " إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه، تقول:
اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. ما لم يحدث"³

رابعاً : التأمين على دعاء المؤمنين :

عن أبي الدرداء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " دعوة المرء المسلم
لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك، كلما دعا له بخير قال الملك الموكل به :
آمين، ولك بمثل"⁴

خامساً : استغفارهم للمؤمنين :

قال تعالى : {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الشورى: 5)، وقال تعالى :
{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا}

¹ أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب الملائكة، (4/ 111) رقم الحديث: 3212

² أخرجه الترمذي ، مقدمة الكتاب، باب ثواب معلم الناس الخير، (87/1)

³ أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة (1/ 159) رقم الحديث: 273

⁴ أخرجه مسلم، كتاب الذكر، باب فضل الدعاء للمسلمين بالغيث ، (4/ 2094) رقم الحديث: 2733

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا
وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾
(غافر 7-9)

قال عبد الرحمن الصفوري¹: "وأما استغفار الملائكة والدعاء لهذه الأمة من
الأنبياء وغيرهم فلا يخفى"²

سادساً: شهودهم مجالس العلم، وحلق الذكر، وحفهم أهلها بأجنتهم:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -:
"إن لله ملائكة يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرن الله
تنادوا: هلموا إلى حاجتكم" قال: فيحفونهم بأجنتهم إلى السماء الدنيا"³ وعن أبي
هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "وما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة،
وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"⁴

سابعاً: تسجيل الملائكة الذين يحضرون الجمعة:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إذا كان يوم
الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، فإذا خرج الإمام طووا
صحفهم، وجلسوا يستمعون الذكر"⁵

¹ هو عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري الشافعي: مؤرخ أديب من أهل مكة. نسبته إلى صفورية في الأردن. من كتبه المحاسن المتبعة في الخلفاء الأربعة، ونزهة المجالس، ومنتخب النفاثس، توفي سنة 894هـ، انظر ترجمته الزركلي، الأعلام، (310/3).

² الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفاثس، (2/184).

³ أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، (8/86 رقم الحديث 6408)

⁴ أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة (1/462 رقم الحديث: 666)

⁵ أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستماع إلى خطبة الجمعة، (2/11 رقم الحديث: 929)

وبين العلماء من خلال هذا الحديث أن الملائكة تحضر الجمعة وتستمع للخطبة، قال ابن عبد البر: " فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر، والمراد بالذكر خطبة الجمعة"¹ ، وفي حضور الملائكة للمسجد من الطمأنينة والأمن الكبير الذي يتحقق للمؤمن في صلاته²

ثامناً : تعاقب الملائكة في المؤمنين :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال :
" إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم، وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون "³

تاسعاً : يبلغون الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن أمته السلام :

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام "⁴

عاشرًا : تبشيرهم المؤمنين :

عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته - طريقه - ملكاً ، فلما أتى عليه، قال: أين تريد ؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه "⁵

¹ ابن عبد البر، الاستذكار، (6/2).

² ابن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، (513/2).

³ أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب صلاة العصر، (555/115/1)

⁴ أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء إن لله ملائكة سياحين في الأرض، (5/471/ رقم الحديث: 3600).

⁵ أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب في فضل الحب في الله، (4/1988/ رقم الحديث: 2567)

الحادي عشر : يقاتلون مع المؤمنين ويثبتونهم في حروبهم:

قال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ (الأنفال:9)، وقال تعالى وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢٣ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ۝١٢٤ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۝١٢٥﴾ (آل عمران: 123-125)، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس : أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال في يوم بدر : هذا جبريل آخذ برأس فرسه، عليه أداة حرب¹

الثاني عشر: شهود الملائكة لجنابة الصالحين من المؤمنين:

عن ابن عمر أنه قال : قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - في سعد بن معاذ: " هذا الذي تحرّك له العرش، وفتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضُمَّ ضمة، ثم فرّج عنه²

ومن خلال ما سبق من علاقة الملائكة بأهل الإيمان وقربهم منهم في المساجد وساحات الجهاد وغيرها يورث المؤمن طمأنينة وراحة وثقة بربه سبحانه وتعالى، فيشعر المؤمن بمعية ربه في كل حين وثمرات ذلك عظيمة في وقعها على النفس.

المطلب الثالث: أثر الإيمان بالكتب في تحقيق الأمن النفسي

تمهيد:

الإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان؛ فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر)³

¹ أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، (5/ 94/ رقم الحديث: 4041).

² أخرجه النسائي، كتاب الجنائز، باب ضمة القبر وضغطته، (4/ 100/ رقم الحديث: 2055)

³ أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عليه السلام، (1/ 19/ رقم الحديث: 50)

- معنى الكتب لغة: الكتب: وهو جمعك بين الشئئين، والكتاب: اسم لما كتب مجموعاً¹.

- معنى الكتب اصطلاحاً: هي الكتب التي حوت كلام الله تعالى، ويقصد من الإيمان بها التصديق الجازم بأن جميع هذه الكتب منزلة من عند الله عز وجل على رُسله إلى عباده، وأنها كلام الله عز وجل تكلم بها حقيقة، ولا يصح إيمان عبد إلا بالإيمان بجميع كتب الله تعالى، والإيمان بما في هذه الكتب من الأوامر والنواهي، فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه من التوراة المنزلة على موسى - عليه السلام -، والإنجيل المنزل على عيسى - عليه السلام -، والزبور المنزل على داود - عليه السلام -، وصحف إبراهيم - عليه السلام -، والقرآن الذي أنزل على نبينا - صلى الله عليه وسلم -، وجميع ما في هذه الكتب يصدق بعضها بعضاً، وحت هذه الكتب الدعوة إلى عبادة الله وحده وإلى حقوق الله وحقوق عباده، وإلى الأخلاق الفاضلة، والإيمان بالكتب إنما هو لصالح الناس والخروج بهم من الظلمات إلى النور.²

أفضل هذه الكتب وأشرفها هو القرآن العظيم، المنزل على أفضل الرسل محمد - عليه الصلاة والسلام -، امتاز عن بقية الكتب بالبلاغة والفصاحة إلى حد الإعجاز، وقد تكفل الله بحفظه من التحريف والتبديل؛ قال تعالى { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ } [الحجر: 9].

- ثمرات الإيمان بالكتب وتحقيقها للأمن النفسي للقرآن الكريم على وجه الخصوص كثير من الصفات الجليلة، وهي صفات أصيلة وربما لا يمكن حصرها في مطلب كهذا، إلا أنه يمكن الوقوف على بعضها الذي يحقق الإيمان واليقين بها وسكينة للنفس واطمئناناً إلى أوامره ونواهي، منها:

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، (5/158).

² ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، (2/424).

- صفة الحفظ من التحريف:

فقد تعهد الله تعالى بحفظه من التحريف بالتبديل والزيادة والنقصان، والنسيان أو الضياع قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (الأنبياء 7)، وهذا تعهد من الله تعالى لم يعطه لكتاب آخر سوى القرآن الكريم، وإن في هذا حفظ لضمان المنهج العقدي أو الإيمان، وذلك كفيل لتحقيق أمن واستقرار معتقده وهو ضمان لتحقيق الطمأنينة الإيمانية¹

- القرآن الكريم يُمثل الحق المبين:

قال تعالى: { ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } (البقرة 2)، وقال: { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } (فصلت 42)، فهو الفرقان بين الحق والباطل، والهدى والغى، والأمن والقلق، والسعادة والشقاوة، والنجاة والمهلك، هو الحق الذي يجب اتباعه وبه يحصل الفرقان والهدى والعلم والإيمان فيصدق بأنه حق وصدق، وما سواه من كلام فهو يُعرض عليه فإن وافقه فحق وإن خالفه فباطل.²

- القرآن كتاب شفاء وحفظ للنفوس المؤمنة

القرآن كتاب شفاء وهدى وحفظ للنفوس المؤمنة به، السائرة على أمره، قال تعالى في حفظ المؤمنين: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ { (النحل 98)، فهو يذهب ما يلقيه الشيطان من الوسوس في النفوس إمعاناً في حيرته وتيهه وتعاسته، وذلك هو الشفاء التام و هو شفاء لأهل الإيمان المصدقين به وبما يأمر، أما الكافرون فهو حسرة وخسارة عليهم قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الأسراء 82)

¹ أبو الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، (ص: 56)

² نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص: 142).

- القرآن كتاب معجز:

في هذا التحدي والإعجاز مضخرة عظيمة، وأية جليلة على أنه من عند الله تعالى الذي لا يعجزه أحد، وذلك سبب أصيل لثبات إيمان العبد بكتاب الله تعالى وثقته فيه، وطمأنينة نفسه، في أنه يهدي إلى الرشاد والخير والسلامة في الدارين فلا تلتبس الهداية في غيره البتة، قال تعالى على سبيل التحدي والإعجاز {قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الأنعام: 113)، ثم القرآن الكريم هو الكتاب المهيمن على كل الكتب السماوية السابقة، والناسخ لها، والمصدق بها قال تعالى وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق فهو قد صدق ما بين يديه من الكتب السماوية السابقة فهي كتب جاءت لهداية الخليقة، وقد نسخها القرآن الكريم وشمل ما فيها من دعوات الهداية للناس.¹

المطلب الرابع: أثر الإيمان بالرسول في تحقيق الأمن النفسي

تمهيد:

معنى الرسل في اللغة: الإرسال؛ التوجيه، رسلاً؛ متابعة، رسل: يدل على الانبعاث والامتداد، الرسول: الذي يتابع أخبار الذي بعثه، وسمي الرسول رسولاً؛ لأنه ذو رسالة.²

معنى الرسل اصطلاحاً: الرسول: مَنْ أُوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه.³

¹ انظر: أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن للباقلاني، (ص: 12)، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (2/ 93).

² انظر: الفيومي، المصباح المنير 1/ 226، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 2/ 393، ابن منظور، لسان العرب 11/ 283.

³ السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (1/ 49)، عمر الأشقر، الرسل والرسالات، (ص: 14).

الفرق بين النبي والرسول: الرسول: مَنْ أُوْحِيَ إِلَيْهِ وَأُمِرَ بِالتَّبْلِيغِ، والنبي: مَنْ أُوْحِيَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِيغِ، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً¹، إن إرسال الرسل من أعظم نعم الله على خلقه؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]، من عدل الله ورحمته أنه لا يعذب عبده حتى تقام عليه الحجة، أرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين، ليهدوهم إلى صراط الله تعالى المستقيم، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله وحده، والرسل دعوتهم واحدة، وهي الدعوة إلى التوحيد وإلى دين الإسلام وهو دين جميع الرسل.

لا يصح إيمان العبد إلا بإيمانه بجميع رسل الله عليهم السلام، فمن كفر بواحد منهم، فقد كفر بالله تعالى وبجميع الرسل؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [١٥] أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [١٥] النساء: 150، 151، "ومعنى التفريق بين الله ورسله أنهم ينكرون صدق بعض الرسل الذين أرسلهم الله، ويعترفون بصدق بعض الرسل دون بعض، ويزعمون أنهم يؤمنون بالله².

وأفضل الرسل وخاتمهم هو محمد صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40]، أرسله الله تعالى إلى جميع الناس الجن والإنس، العرب والعجم، وجميع الرسل السابقين نسخت شرائعهم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال صلى الله عليه

¹ السفاريني، العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، (ص: 527).

² ابن عاشور، التحرير والتنوير 9/6.

وسلم: (والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به، إلا كان من أصحاب النار)¹.

- ثمرات الإيمان بالرسول في تحقيق الأمن النفسي.

- بيان عظيم عناية الله تعالى بعباده:

حيث أرسل إليهم رسلاً من أنفسهم يبينون لهم آياته وشريعته ويبشرونهم بجزيل الثواب لمن آمن بهم، وينذرون من كفر بهم سوء العقاب، قال تعالى {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل 44)، فمن واجبات الأنبياء تبیین ما نزل إلى الناس من شريعة ربهم، وهذا يدل على عظيم عناية الله بالخلق، مما يعطي المسلم أمناً نفسياً كبيراً برحمة الله تعالى

- بيان إمكان بلوغ البشر درجات عالية في القرب من الله تعالى بالطاعة

لأن المرسلين إليهم هم من جنسهم، قال الله تعالى أمراً رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يبين ذلك للناس {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ} (سورة فصلت 6) .

- محبة الرسول.

الثناء عليهم، والدعاء لهم على ما تحملوه من أذى أقوامهم، وما صبروا عليه من مشقات الدعوة، والإقتداء والتأسي بهم في ذلك، ومتابعتهم على نهجهم وسنتهم، وسيرتهم ودعوتهم إلى الله قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ} (سورة الأحزاب 26).

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، 1/ 134، حديث رقم (153).

- تحقيق الرغبات والنزعات البشرية في معرفة ما لا يستطيع العقل البشري الوصول إليه بمجردة، فالرسل عليهم السلام بينوا للناس ما يتعلق بدنياهم وأخرتهم وكفؤهم الأجوبة على الأسئلة المصيرية مثل الموت، والجنة والنار وغير ذلك، {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١﴾}، (النحل 44).

المطلب الخامس: أثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن النفسي

تمهيد

أولى الله - تعالى - اهتماماً بالغاً بالإيمان باليوم الآخر تذكيراً للعباد بقدومه لا محالة؛ حتى لا ينشغل الناس عنه، وينسوا أن هناك نهاية للحياة الدنيا بسبب تمسكهم بها وبما فيها من مغريات وشهوات، كما بين الله - تعالى - في قوله {يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾} (التوبة 38)، ولما يؤمن العبد بقدوم هذا اليوم يسعى له سعيه، ويحرص على القيام بأفضل الأعمال التي تُقربه من الله - تعالى - لينال رضاه وجنته، وبالإيمان باليوم الآخر يدرك العبد أن الدنيا رحلتها قصيرة، ونعيمها زائل وهي ممر لحياته الأخرى التي فيها يكون النعيم المقيم والثواب الجزيل على أعماله التي قصد بها وجه الله - تعالى -¹.

- ثمرات الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن النفسي.

- استشعار مراقبة الله - تعالى - لعباده.

فيحرص الإنسان على تقوى الله - تعالى - في أعماله كلها لأنه سيُسأل عنها في اليوم الآخر، والله - تعالى - لا يُضيع عمل أحد خيراً كان أو شراً، صغيراً كان أو كبيراً قال - تعالى - {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ

¹ عبد العزيز عبد اللطيف، التوحيد للناشئة، (18/1)

خَرَدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيذِينَ ﴿٤٧﴾ (الأنبياء 47)، وهذا يعطي الطمأنينة أن الإنسان يأخذ حقوقه يوم القيامة فلا يظلم عند ربه.¹

- المداومة على أعمال الخير والاجتهاد فيها

وذلك طمعاً بالأجر والثواب في الآخرة امتثالاً لأمره - تعالى -: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (البقرة 197)، ولا يخفى أثر العمل الصالح على الفرد في راحته النفسية، والبركة التي يحصل عليها في حياته، قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (الأعراف 97).

- البذل والإنفاق في سبيل الله - تعالى -

وذلك بالمال والنفس تواضعاً وتقرباً له - عز وجل - في الدنيا والآخرة، فيُثَابِ الْمُنْفِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمُضَاعَفَةِ أَجْرِهِ لِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ عَنْ عَقِبَةِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قال: (جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَحْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَحْطُومَةٌ)²

وقد وعدهم الله - تعالى - بدخول جنته والخلود فيها كما في قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَجَلَتْهُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾} (التوبة 111).

- التهيؤ الكامل والاستعداد لهذا اليوم العظيم

وما فيه من أهوال وأحوال كما بينتها الآيات القرآنية والآثار المتواترة، وما تنتهي به حال الناس من خلود في الجنة أو في نار جهنم فيحرص العبد على السعي لما هو خير والابتعاد عن كل ما يضره ولا ينفعه.³

¹ نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص: 261).

² أخرجه مسلم، عن أبو مسعود عقبة بن عمرو، الصفحة أو الرقم: 1892.

³ ابن جبرين، شرح الطحاوية، 67/2

- ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ

و ذلك بمنعها من الوقوع بالمعاصي والآثام والذنوب، بالابتعاد عن الانغماس بمُلَهِيَّاتِ الحياة رهبةً وخشيةً لله -تعالى- ممّا يؤثّر إيجاباً على حياة العبد فيحظى بالحياة الكريمة الطيّبة في طاعة الله -تعالى-¹.

المطلب السادس: أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تحقيق الأمن النفسي
تمهيد

الإيمان بالقضاء والقدر هذا هو الأصل السادس من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب الإيمان بها.

والقدر هو أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه، وقدرته، وإرادته هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية².

وقيل: «هو ما سبق به العلم، وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدّر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها»³.

والقضاء والقدر إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا؛ فإذا اجتمعا في نص واحد كان لكل واحد منهما معنى مختلف عن الآخر، وإذا ورد القضاء في نص، والقدر في نص آخر شمل كل واحد منهما الآخر. قال الخطابي: «جماع القول في هذا الباب أنهما

¹ عبد الله الأثري، الإيمان باليوم الآخر، وأثره في حياة المسلم، (ص:13).

² انظر: ابن حجر، فتح الباري، لابن حجر (1/118).

³ انظر: السفاريني، لوامع الأنوار، للسفاريني (1/348).

أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس، والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه»¹.

ومن الأدلة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49].

وقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: 38].

وقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ [طه: 40].

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»².

- ومن آثار الإيمان بالقدر أنه يطرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول مكروه.

لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السموات والأرض وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر، وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٣١﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٣٢﴾ [الحديد: 3]

- الإيمان بالقدر يبعث في القلوب الشجاعة على مواجهة الشدائد.

وذلك بتقوية العزائم فتثبت في ساحات الجهاد ولا تخاف الموت، لأنها توقن أن الآجال محدودة لا تتقدم ولا تتأخر لحظة واحدة. قال تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ (الأعراف: 34)⁴

¹ الخطابي، معالم السنن، (4/ 323).

² متفق عليه: رواه البخاري (50)، ومسلم (8)، واللفظ له.

³ عبد الغني المقدسي، الاقتصاد في الاعتقاد، (ص: 151)

⁴ عبد الباقي بن قُصة، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، (ص: 43).

- إتقان العمل وحسن التوكل على الله عز وجل.

فالمؤمن كما قلنا حريص على ما ينفع به نفسه، وينفع به غيره في الدنيا والآخرة، حريص على دعوة الناس وهدايتهم إلى خيري الدنيا والآخرة، صابر على ما يناله من الأذى في سبيل مرضاة الله عز وجل، محتسب أجره على الله، مستعين بالله، غير عاجز ولا متوان ولا متواكل، وهذا هو المؤمن القوي حقاً كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»¹

- السلوك المستقيم مع الآخرين

إذا أيقن العبد أن النفع والضرر بيد الله عز وجل، وأن الخلق ليس لهم من الأمر شيء تعلق قلبه بالله، وحرص على مرضاته، لا على مرضاة الناس فيتخلى عن الأساليب السيئة في تعامله مع الناس، فلا يكذب ولا ينافق، ولا يدهن ليصل إلى غرض دنيوي وهذا يورثه الصدق والاستقامة على أمر الله عز وجل وإذا علم العبد أن أجله بيد الله عز وجل، وأن أقصى ما يناله منه عدوه وهو القتل إنما هو بتقدير الله عز وجل لا بيد أحد من الخلق أورثه ذلك شجاعة في مواجهة عدوه، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۖ﴾ (النساء: من الآية 78).²

¹ أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة، (4/2050/2664)

² أبو عاقلة، مناهج العقيدة الإسلامية في توفير الأمن النفسي، (ص: 300)

الخاتمة وفيها أبرز النتائج

خرجت هذه الدراسة بعدة نتائج منها

- تميزت العقيدة الإسلامية بخصائص فُضلت من خلالها على سائر العقائد الأخرى، ومن هذه الخصائص: أنها ربانية المصدر، والثبات، وتوقيفية، وغيبية، وأنها محفوظة، والشمولية.

- يذكر العلماء عدة أسماء للعقيدة الإسلامية، منها: علم الاعتقاد، أصول الإيمان، الفقه الأكبر

- تخاطب العقيدة الإسلامية المؤمن بوجود الله تعالى ومعيته معه وذلك من خلال أركان الإيمان الستة؛ لذلك تمثل العقيدة الإسلامية منهجاً واضحاً يوفر الأمن النفسي للمؤمن.

- أجابت العقيدة الإسلامية عن الأسئلة المصيرية في حياة المؤمن مثل الرزق، ووجود الشر، والموت، وما بعد الموت، مما تجعلها معيناً لا ينضب في توفير الأمن النفسي.

- خاطب الله تعالى عبادة من خلال الرسل والكتب المنزل، والفترة، لذلك يمثل الإيمان بوجود الله تعالى الركيزة الأولى والأساس في تحقيق الأمن النفسي.

- في كل ركن من أركان الإيمان جوانب مهمة في تحقيق مفهوم الأمن النفسي عند المؤمن مما تجعله سعيداً هنيئاً في حياته الدنيا، وجلّ هذه الجوانب جاءت صريحة في الكتاب والسنة

التوصيات

يوصي الباحثان:

- بدراسة حول أثر العقيدة على العقل الإنساني في تحقيق الأمن النفسي.
- مقارنة بين العقيدة الإسلامية وغيرها من العقائد في دورها في الإجابة على الأسئلة المصيرية للإنسان مثل الموت والجنة والنار، ووجود الشر، وكسب الرزق وغيرها

فهرس المصادر والمراجع

- الشنقيطي، عبد الله الشنقيطي، التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، ط: الاولى، 1999م، دار ابن كثير
- زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، الدكتور حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب
- السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، دار عمار.
- عبد الله الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة عبد الله بن عبد الحميد الأثري، دار القلم.
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس ، سنة النشر: 1984 هـ
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، دار الكتب العلمية - بيروت
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، 2007م ، سنن النسائي " المجتبى" ط: الأولى ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
- مسلم، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، 1334 هـ) ، المسند الصحيح، " صحيح مسلم " ، الناشر : دار الجيل - بيروت (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول).

- البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري" ط: الأولى، الناشر: دار طوق النجاة - بيروت
- الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، : 1998م، جامع الترمذي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (د ت)، الفصل في الملل والأهواء والنحل: دار الفكر - بيروت.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، 2010م، مسند أحمد، ط: الأولى، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي - دار المنهاج.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، (د ت)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت لبنان.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط: 1379هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأفرريقي، ط: الثالثة، دار صادر.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، (د،ه)، دار الهداية.
- شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، 1426هـ
- أبو الحسن، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن بن أبي موسى الأشعري

- المحقق: عبد الله شاكراً محمد الجنيدى ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: 1413هـ
- الخطابي، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، الناشر: المطبعة العلمية - حلب الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م
- المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي الناشر: دار الاعلام، الطبعة: الأولى 1422هـ- 1423هـ
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية - بيروت
- بن جبرين، شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين.
- ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م

" أزمة المنظومة التربوية في ظل انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين ما

بين 2004 - 2022 "

دراسة تحليلية

إعداد: د. لمى عادل صلاح

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل واقع الأزمة التربوية باعتبارها نظاماً تربوياً شاملاً ومتكاملاً يتكون من ثلاث محاور: مدخلات، وعمليات، ومخرجات في فلسطين. وقد اتبعت الباحثة في عملية التحليل المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على استقراء التسلسل التاريخي التربوي الفلسطيني في هذا المجال، وتحليل الوثائق التاريخية والمعاصرة وتقارير الانتهاكات الإسرائيلية بحق العملية التعليمية في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية منذ عام 2004 حتى عام 2022. حيث تمثلت عينة الدراسة ومجتمعها في المنظومة التربوية. وقد أظهرت النتائج وجود أزمة تربوية خانقة على صعيد مادي وبشري حاصر ومستقبلي في المنظومة التربوية ينعكس سلباً على الآثار المجتمعية في فلسطين. وفي ضوء هذه النتائج أوصت الباحثة بعدة توصيات أهمها اللجوء لمحكمة العدل الدولية ومنظمات حقوق الإنسان العالمية لعرض أزمة المنظومة التعليمية، وبالتالي انتزاع حق وحرية التعليم والعيش والسير الآمن في فلسطيني وبرقابة دولية خارجية.

الكلمات المفتاحية: الأزمة التربوية في فلسطين، الانتهاكات الإسرائيلية.

مقدمة :

تعد التربية وسيلة المجتمع الفعالة التي يستطيع عن طريقها تحقيق أهدافه الوجودية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية بما يتفق مع تصور أبناء المجتمع للوجود، وما ينبثق عن هذا التصور من مفاهيم وعقائد وأفكار عن طريق استخدام المعلومات كافة، لذلك فإن التربية تختلف من مجتمع إلى آخر وذلك يعود إلى تصور أبناء المجتمع للوجود وما يعكسه هذا التصور من مفاهيم خاصة بالقضايا الوجودية الأساسية (الحياري، 1993) .

ولعل القضية الفلسطينية أو الصراع العربي/ الإسرائيلي هي أم القضايا العربية ومركز الأزمات بسبب ما نشأ عنها من حروب ونزاعات تورطت فيه العديد من الأطراف الدولية غالباً ما تكون العظمى منها، نظراً لتمرّكه في منطقة حساسة من العالم وارتباطه بقضايا إشكالية تشكل ذروة أزمات العالم المعاصر، مثل الصراع بين الشرق والغرب، علاقة الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام فيما بينها، علاقات العرب مع الغرب وأهمية النفط العربي للدول الغربية، أهمية وحساسية القضية اليهودية في الحضارة الغربية خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية والهولوكوست اليهودي وقضايا معاداة السامية وقوى ضغط اللوبيات اليهودية في العالم الغربي (وكيبيديا) .

وفي السياق ذاته فقد كان نظام التعليم في فلسطين أحد الأهداف الرئيسة المستهدفة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، الذي يستهدف بالدرجة الأولى أهم المدخلات وهي الموارد البشرية المؤثرة والفاعلة في هذا النظام وهي بالتالي أهم مخرجاته التي تُبقي له هويته وتراثه وتاريخه وقيمه التي يعتز بها، بالإضافة إلى استهداف الموارد المادية والمعنوية؛ حيث ما زال التعليم في فلسطين يشكل أزمة بسبب ما يواجهه من ظروف قاسية وصعوبات وعقبات على كافة الأصعدة نتيجة الانتهاكات الإسرائيلية شبه اليومية بحق الشعب الفلسطيني ضد المسيرة التعليمية وضد كافة مناحي الحياة الطبيعية التي من

حق أي إنسان على وجه الأرض أن يحياها، فقد وصلت الانتهاكات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين مرحلة يعجز المؤرخ عن تأريخها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

على الرغم أن التعليم هو حق من الحقوق الأساسية للإنسان نصت عليها الاتفاقيات الدولية ومنظمات الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان، وأن الحق في التعليم قد ورد في كثير من المواثيق والمعاهدات الإقليمية والتشريعات المحلية في الدول الأعضاء لدى الأمم المتحدة وفي اتفاقيات حقوق الطفل المنصوص عليها. فلم يحظ الشعب الفلسطيني يوماً باستقلاليتة الكاملة وتمتعه بحرياته المختلفة وأهمها حرياته في التعليم؛ التي شكلت في ظل الانتهاكات الإسرائيلية أحد أهم الأزمات على الصعيد التربوي بسبب الخسائر المادية والبشرية الفادحة والمثبتة ضمن إحصائيات في المنظومة التعليمية.

ولدراسة هذه الأزمة في ظل الانتهاكات تم النظر إليها بصفقتها نظام حتى تتضح المفاهيم والمصطلحات التربوية الوارد فيها بشكل أجل؛ فجاء السؤال الرئيس في هذا البحث وهو:

كيف تؤثر الانتهاكات الإسرائيلية على العملية التربوية/ التعليمية في فلسطين بصفقتها نظام؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل واقع الأزمة التربوية باعتبارها نظاماً يتكون من ثلاث محاور: مدخلات، وعمليات، ومخرجات في ظل انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية المواطن الفلسطيني وحقه في الوجود في ظروف آمنة لا تهدد حياته كما لا تهدد مستقبله ومساغيه للوصول إلى مستويات أفضل

على صعيدٍ محلي وعالمي من جانب، كذلك من أهمية حق المواطن في التعليم والذي يشكل بالنسبة للمواطن الفلسطيني جانب آخر مهم من جوانب حياته خاصة بعد النزوح عن الأراضي الفلسطينية عامي 1948، و1967 بسبب الاحتلال الإسرائيلي وفقدان الأملاك والأراضي الموجودة هناك والتي ترتب عليها فقدان مصادر الرزق المتمثلة في التجارة والزراعة.

كما أنه يحل الأزمة التربوية الراهنة باعتبارها منظومة تربوية في فلسطين من خلال إلقاء الضوء على الدراسات والبحوث والتقارير المتعلقة بالانتهاكات الإسرائيلية وأثرها/ انعكاسها على واقع التعليم الفلسطيني.

حدود الدراسة ومحدداتها

يمكن تعميم هذه الدراسة في ضوء الحدود الآتية:

- دلالات الدراسة المتعلقة بالمفاهيم الواردة والمحددات المعروفة في مصطلحات الدراسة.

- البحوث التربوية والتقارير والمقالات والدراسات المتعلقة بالانتهاكات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام " 1967 "؛ والتي استطاعت الباحثة الوصول إليها عبر المجلات والدوريات والمؤسسات الخاصة ووزارة التربية والتعليم والشبكة العنكبوتية. وقد بلغ عددها سبعة بحوث من عام " 2004 " حتى عام " 2022 " بالإضافة إلى التقارير السنوية للانتهاكات الإسرائيلية على المدارس التعليمية في فلسطين من عام " 2011 " حتى عام " 2022 " .

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

تتضمن هذه الدراسة عدداً من المصطلحات تم تعريفها إجرائياً كما يأتي:

الأزمة التربوية: للأزمات نوعان ما هو طارئ والذي يحدث بغضون لحظات وقد يستمر لفترة زمنية مغلخاً مشاكل تربوية مستقبلية تحتاج لجهود حثيثة من أجل الحل،

والنوع الثاني هو الأزمة الطبيعية والتي يُعبر عنها بوجود الاحتلال واستمراره وسييره ضمن منحني طبيعي متصاعد في أثره السلبي على العملية التربوية كافة وعلى وجه الخصوص أثرها السلبي على الطلبة أي كانت مراحلهم الدراسية، الأمر الذي يحتاج لإعداد خطط واستراتيجيات من قبل الوزارة لحل ما يمكن من مشاكل تربوية.

انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي؛ التجاوزات اللاأخلاقية التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد المواطن الفلسطيني أي كان وأينما كان متجاهلة القوانين الدولية الضابطة للسلوك الإنساني.

فلسطين: الأراضي المحتلة عام 1967م.

الإطار النظري

يشكل الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية أزمة خانقة على كافة المناحي الحياتية للشعب الفلسطيني، إذ أنه المانع الأول والرئيس للتطور والتقدم وحل الأزمات من ناحية، وازدياد التدهور السياسي والاجتماعي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والنفسي للشعب الفلسطيني من ناحية أخرى.

وتظهر هذه الأزمة جلياً في القطاع التعليمي على وجه الخصوص، فاستمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وسيطرته المتمثلة بالقوة وبالمال والسلاح أدى إلى إلحاق خسائر مادية ومعنوية وبشرية فادحة بين صفوف الفلسطينيين الطلبة منهم والمعلمين والموظفين العاملين في هذا القطاع، فمن استشهاد وجرح واعتقالات مستمرة وإقامات جبرية؛ إلى حواجز وبوابات عسكرية وبوابات جدار الفصل العنصري واجتياحات واعتداءات متكررة وتدمير مباني المؤسسات التعليمية وبث حالات الخوف والهلع والقلق في صفوف الطلبة أثناء تواجدهم على مقاعد الدراسة، مخالفين بذلك الشرائع السماوية، مستبدين بالأرض، مستبيحين دماء الأطفال والنساء والأبرياء بدون

رأى ديني أو أخلاقي أو حق منصوص عليه ضمن الاتفاقيات الدولية ومنظمات حقوق الطفل والإنسان، متعالمين على قوانين المحاكم الدولية والقضائية التي ومن المفروض أن تحاسبهم وتوقفهم عند حدهم وتمنعهم من الاستمرارية في قتل شعب أعزل باستخدام أسلحة كيميائية مدمرة للبنية التحتية أكثر من البنية الفوقية لأرض السلام ومهبط الديانات أولى القبليتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين مسرى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وتزداد الأزمة التربوية تعقيداً من عدة اعتبارات أولها: باعتبارها منظومة شاملة ومتكاملة فيها المدخلات والعمليات والمخرجات؛ التي تتداخل فيها الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية في فلسطين وتتشابك بشكل غير متناسق ولا متناغم في دائرة من المجاهيل المستقبلية التي يصعب حتى توقعها، فما بين مناطق فلسطينية محتلة تحت سيطرة الاحتلال ومناطق تحت سيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية ومنطقة قطاع غزة، ومنطقة القدس ككيان مستقل لوحده يمثل تنازع القوى المحلية والعربية والوطنية والدولية والعالمية لدى أهميته التي تنبع من أهمية المسجد الأقصى ودواعي تقسيمه فيما بعد من قبل الكيان الصهيوني، تتبعثر آمال وطموحات شعب يُعتبر الفريد من نوعه في القرن الواحد والعشرين والذي ما زال يعاني من الاحتلال وظلمه على مرّ سنوات طوال، إقامة نظام تربوي منفصل عن النظام السياسي والاقتصادي وغيرها لهو من أصعب الأمور؛ خاصة أن أي دولة وبشكل عام تنفذ برنامجها السياسي ونهضتها وتقدمها بالاعتماد على نظامها التعليمي الذي يحدد ويرسم لها معالم فكرية وتوجهات مستقبلية فيها من التنبؤات والمعتقدات التي تهدف إلى إحلال الأمن بدرجة أولى حتى يتسنى لها ترسيخ القواعد الأخرى؛ ليشكل الاحتلال مرةً أخرى العائق الأكبر والأزمة التي تعتبر أزمة إطار طبيعي أكثر منها أزمة حالات طارئة بسبب توقعها المستمر والاستعداد الدائم لمواجهة. وثانياً: باعتبارها أزمة تستقطب الاهتمام دوماً حين

حدوثها ما بين مؤيد ومعارض كل حسب قوة المصالح الدولية التي يعتمد عليها ويتجه نحوها، وبالتالي تتحكم به وتتحكم في صمته وصوته وقوة وقوفه لاتخاذ موقف جديّ وعلميّ، فسيادة حالة الخوف من الأمور التي تبقي الأزمة في مكانها بلا حراك وكأن المسؤولية هي فردية محصورة في هذه المنطقة الجغرافية الصغيرة مساحةً المتسعة باتساع جبهة مواجهاتها وتصديها ومطالبتها لأدنى حقوقها في الاستقلالية والتحرر والتخلص من ظلم الاحتلال وممارساته اللاإنسانية.

الدراسات السابقة :

يعتبر الاحتلال الإسرائيلي السبب الرئيس في الأزمة التربوية في فلسطين فكثير من المدارس الفلسطينية تتعرض إلى مضايقات من ممارسات جنود الاحتلال والمستوطنين تبدأ بحرمان الطلبة من تلقي تعليمهم في ظروف آمنة أثناء توجيههم إلى المدارس بسبب التضييق عليهم وعلى العاملين في المدرسة على كافة مستوياتهم تضييقاً مادياً ومعنوياً، وصولاً إلى الانتهاكات الجسدية المتمثلة في الضرب والاعتقال والاستشهاد في بعض الأحيان.

وقد قامت الباحثة بإلقاء الضوء على أهم الأبحاث والدراسات والمقالات والتقارير المعدة وكذلك الإحصائيات من مؤسسات القطاع الخاص أو وزارة التربية والتعليم الفلسطينية ومركز الإحصاء الفلسطيني في هذا الصدد بهدف تحليلها وقراءة الأزمة التربوية من خلالها، حيث تم عرضها وفق التسلسل الزمني من الأحدث إلى الأقدم وفيما يأتي تفصيل ذلك.

أولاً: الأبحاث والدراسات

أوضح أبو ركة (2014) في دراسته عن آثار العدوان الإسرائيلي على قطاع التعليم على قطاع غزة بقيام إسرائيل بمصادرة الحق في التعليم من خلال استهدافها وتدميرها للمؤسسات التعليمية دون أدنى مراعاة للمبادئ الأساسية الخاصة بالتمييز والتناسب

والضرورة العسكرية، والتي تحظر استهداف هذه المؤسسات كونها من الأعيان المدنية المحمية. كما وألحق العدوان دماراً في البيئة التعليمية عموماً من خلال استهداف وتدمير محطة الطاقة الكهربائية وخطوط المياه والصرف الصحي والمساكن والوحدات السكنية وغيرها من مكونات البيئة التعليمية. معتمداً على تقرير وزارة التربية والتعليم في غزة والتي تبين فيه الأضرار التي لحقت بالتعليم نتيجة العدوان على قطاع غزة، حيث وضح التقرير أن الأضرار التي لحقت بقطاع الأبنية المدرسية نتيجة العدوان الإسرائيلي على غزة بلغت (33,130,687,2) مليون دولار. ومن أهم ما لحق في قطاع التعليم نتيجة لاستهدافه من قوات الاحتلال هو ما يلي: تضرر (278) مدرسة، منها (187) تابعة لوزارة التربية والتعليم، (91) تابعة لوكالة الغوث، (49) تابعة للقطاع الخاص، حيث تضررت (23) مدرسة حكومية، و(5) مدارس تابعة للوكالة بشكل كلي بما لا يسمح باستخدامها عند افتتاح العام الدراسي الجديد. وتعرضت (12) مؤسسة تابعة للتعليم العالي لأضرار واستهداف (199) مقراً لرياض الأطفال. مبينا بأنه ومن الخطر أن نتجاهل ما سيواجهه الطلبة في قطاع غزة من تدني في التحصيل الدراسي نظراً إلى حجم الدمار وتشتت الطلبة وانتقالهم من أماكن سكنهم، حيث انتقل العديد من الطلاب من أماكن سكنهم إلى أماكن أخرى وانتقلت مدارس بأكملها ودمجت في مدارس أخرى. بالإضافة إلى إتباع نظام الفترات (الصباحية والمسائية) الذي أدى إلى تشتت الطلاب والمعلمين وضيق الوقت في الحصص الدراسية، مما أثر على عطاء المعلم وأيضاً على عدم تكيف الطلاب في المدارس التي انتقلوا إليها أحياناً. وإن مجمل هذه التأثيرات النفسية الصعبة التي ألحقتها الحرب بالطلاب بجانب سوء الأحوال والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت من الحصار المفروض على قطاع غزة، فإنه من الطبيعي أن يؤثر على التحصيل الدراسي للطلاب بل والعملية التعليمية سواء تحدثنا عنها كمؤسسة أم كمنظومة.

كما وأصدر مركز الميزان لحقوق الإنسان في غزة (2014) تقريراً عن آثار العدوان الإسرائيلي على قطاع التعليم في قطاع غزة لعام 2014 أوضح فيه نتائج العدوان الإسرائيلي أفاد فيه باستخدام (25) مدرسة حكومية و(90) مدرسة تابعة لوكالة الغوث كمراكز إيواء للنازحين من العدوان الإسرائيلي على السكان المدنيين، حيث بلغ عدد النازحين (460) ألف نازح، مما أدى إلى تأجيل بدء العام الدراسي لاسيما أن هذه المدارس تعرضت للأضرار من استخدامات النازحين كونها غير مؤهلة للاستخدام كمراكز للإيواء. ورصد مركز الميزان أيضاً استهداف (6) مدارس يتخذها السكان النازحين كمراكز للإيواء، بالرغم من قيام وكالة الغوث بإبلاغ سلطات الاحتلال مرات عديدة بمواقع هذه المدارس وإحداثياتها الهندسية، حيث قُتل (39) شخصاً، وأصيب (290) شخص داخل هذه المدارس أو في محيطها، واستشهد (19) موظفاً يتبعون وزارة التربية والتعليم العالي بالإضافة لإصابة عدد آخر منهم.

هدفت دراسة حماد (2009) إلى بيان آثار الحرب الإسرائيلية على الطفل والمواطن الفلسطيني في قطاع غزة عام 2008/ 2009 حيث أظهرت نتائج دراسته بأن نسبة كبيرة من المجتمع مصابون بالاكتئاب والخوف والفرق والقلق مما حدث وإن بناء الإنسان أهم من بناء الحجر مع عدم التقليل من أهمية بناء المؤسسات والمساكن الآمنة للمواطنين للعمل والإيواء والطمأنينة ضمن هندسية عمرانية مسلحة وسليمة، كما هو موجود داخل التجمعات السكانية الإسرائيلية. وأنه يجب تطوير وتجهيز مراكز الطب النفسي وبناء مراكز جديدة في القطاع، وتعزيز الروح " العقائدية، والدينية " في نفوس الأطفال والكبار لأنها تساعدهم في تعزيز الأمن التربوي والنفسي داخل خطوط الدفاع النفسية للإنسان . موصياً بضرورة تعزيز وتدعيم الأمن التربوي في الجامعات والمؤسسات التعليمية من خلال الإرشادات والتوجيه والوسائل الإعلامية والتقنية، كذلك ترسيخ وتثبيت الدراسات والعلوم القرآنية في المؤسسات التعليمية المختلفة . وبناء ملاجئ

خراسانية مسلحة تحت المؤسسات التربوية على وجه الأخص لتوفير الأمن التربوي والتقني والاجتماعي مناشداً أصحاب القرار بأهمية هذه النقطة سواء في قطاع غزة أو في الضفة وذلك تحسباً لما هو آت، متوقعاً بأن الحرب القادمة سوف تكون مدمرة و كيميائية خاصة بأن إسرائيل استخدمتها في هذه الحرب.

وقد أصدر مركز الميزان لحقوق الإنسان (2009) تقريراً عن أثار العدوان الإسرائيلي على قطاع التعليم في قطاع غزة أوضح فيه نتائج العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في 27 / 12 / 2008 والذي استمر إلى بداية كانون ثاني 2009، وأدى إلى تعطيل العملية التعليمية مدة شهر كامل إضافة إلى قيام كافة المدارس بتأهيل نفسي للطلبة مدة أسبوعين آخرين. وتدمير 226 مدرسة 8 منها جزئي و 218 تدمير كلي، وتحويل 50 مدرسة إلى مراكز إيواء وإلغاء كافة الامتحانات في مدارس وكالة الغوث والمدارس الحكومية والخاصة، واستشهاد 220 طالب و 12 معلم. وإلغاء الخطط التعليمية والتطويرية التي كان مقرر تنفيذها في تلك الفترة. وقد أوصى التقرير بضرورة التدخل الدولي وفرض عقوبات على إسرائيل لانتهاكها قواعد القانون الدولي. والعمل على إلزام قوات الاحتلال بالتعويض وتحمل نفقات إعادة إعمار المؤسسات التعليمية التي دمرتها، كذلك العمل على تأهيل الطلبة نفسياً عبر أطقم مختصة لتمكينهم من الخروج من الحالة النفسية التي عاشوها خلال الحرب من خلال القيام بالأنشطة الترفيهية في إطار السعي إلى خفض مستويات معدل اضطرابات الضغط النفسي لما بعد الصدمة، وتقديم المساعدات العينية لهم لاسيما من تضررت منازلهم وفقدوا أدواتهم، والعمل بسرعة على إعادة هؤلاء الطلبة إلى مدارسهم الأصلية فور تجهيزها نظراً للآثار السلبية التي تنعكس عليهم نتيجة الانتقال إلى مدارس بديلة.

قدمت العسالي (2007) قراءة في أثر الاحتلال على واقع التعليم في المجتمع الفلسطيني من عهد الأتراك حتى اليوم ، هدفت فيه إلى إظهار أثر هذا التعاقب التاريخي

من سيطرة واحتلالات مختلفة على قطاع التعليم والعملية التربوية تحت مجالات محددة بأهداف وفلسفات التعليم ، والإدارات التربوية، والمناهج التعليمية في كل فترة من تاريخ الشعب الفلسطيني. وموضحةً فيه بأن معاناة الفلسطينيين في شتى مناحي حياتهم لم تبدأ بالاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967 بل أنها معاناة تعاقبت وعبر عقود من الزمن قبل ذلك، فالشعب الفلسطيني عانى من تبعات الأجنبي وسيطرته على شتى قطاعاته، فكان للعهد العثماني تأثير كبير على حياة الإنسان الفلسطيني اجتماعياً واقتصادياً وتربوياً، وبعد ذلك جاء الانتداب البريطاني ولم يكن أرحم حالاً من سابقه بل أضاف إلى حجم المعاناة كما أكبر واستمر إلى أن نتجت هذه المعاناة مع قدوم الاحتلال الإسرائيلي الذي كان له الأثر الأسوأ على العملية التعليمية كما باقي مناحي حياة مجتمعنا الفلسطيني. كما وتعرض الشعب الفلسطيني في منطقة 48 لسياسات تجهيل منذ بداية الاحتلال وقد امتدت هذه السياسة بعد عام 1976 لتشمل الضفة وقطاع غزة. وقد تمت محاولات لإصلاح الوضع التعليمي لكن كانت هذه المحاولات محدودة الفعالية بسبب سيطرة الاحتلال على قطاع التعليم العام، وقد وصل التسرب الطلابي في منتصف الثمانينات لأكثر من 50% مما شكل تهديداً لمستقبل الشعب الفلسطيني. وأن الحق في التعليم من الحقوق الأساسية للإنسان.

كما قدم أبو داف (2007) ورقة بحثية استعرض من خلالها ممارسات الاحتلال الصهيوني في انتهاك حقوق أطفال فلسطين، التي كفلتها القوانين الدولية ، وتهديد أمنهم النفسي والاجتماعي ، بخاصة مع بداية الانتفاضة الثانية وقد تركز محور الورقة على واقع حقوق الطفل الفلسطيني- حقه في الحياة والأمن والتعليم والحياة الكريمة، وهذه الحقوق اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب قرارها رقم 25/44 المؤرخ في 1981/11/20، وقد عرفت المادة الأولى من الاتفاقية الطفل بأنه "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه". وقد خلص

الباحث إلى مطالبة المجتمع الدولي بضرورة العمل على توفير الحماية اللازمة للطفل الفلسطيني. وفضح ممارسات الاحتلال في حق أطفال فلسطين عبر وسائل الإعلام والمحاقل الدولية المعنية بحقوق الإنسان. والدعوة إلى محاكمة مجرمي الحرب الذين انتهكوا حقوق الطفل الفلسطيني وقتلوا طفولته بكل الوسائل اللاأخلاقية.

كما وهدفت القزاز (2004) في دراستها الحق في التعليم فيما بين الواقع والطموح إلى استعراض الانتهاكات الإسرائيلية في فلسطين المثبتة إحصائياً ضمن العام الدراسي 2001/2002 والتي تمثلت باستشهاد 277 طالباً وطالبة، وجرح 2690 طفلاً منتظمين على مقاعد الدراسة، وأصيب المئات منهم بإعاقات وعاهات دائمة. وحصار المدارس وإغلاق الطرق الرئيسية والفرعية المؤدية إليها بالكتل الإسمنتية والسواتر الترابية والحجرية، ووضع الحواجز العسكرية، ونشر الدبابات والآليات الثقيلة في محيط عدد من المدارس والطرق المؤدية إليها، الأمر الذي اضطر الهيئات التدريسية والطلبة إلى سلوك طرق جبلية ترابية وعرة، معرضين حياتهم للخطر، حيث كان جنود الاحتلال الإسرائيلي يطلقون النار عليهم دون سبب. ووصل النقص في الهيئات التدريسية في أقله 10% وفي أكثره 90% من المعلمين الأصليين في كل مدرسة. وإغلاق سبع مدارس بأوامر عسكرية حظرت بموجبها دخولها لمدة تراوحت ما بين شهر إلى شهرين أي حرمان نحو 3 آلاف من الطلبة الوصول إلى مدارسهم، وتعطيل أكثر من 850 مدرسة نتيجة فرض منع التجول، وتعرض 197 مدرسة فلسطينية للاقتحام والقصف الإسرائيلي بمختلف أنواع الأسلحة الثقيلة وجدير ذكره بأن القصف كان يتم في أثناء وجود الطلبة على مقاعد الدرس. واقتحام مدارس وتحويل أخرى إلى ثكنات عسكرية ومراكز اعتقال حيث اقتحمت 60 مدرسة فلسطينية بصورة سافرة، مطلقة على جموع الطلبة الرصاص الحي والمعدني، وقنابل الغاز السام؛ وكانت في حالات عدة تحتجز الطلبة والمعلمين لأكثر من ساعتين، لعرقلة انتظام الدراسة أو الإخلال بسير تقديم الامتحانات. وفي ختام دراستها ذكرت

الباحثة بأن الحق في التعليم من الحقوق التي يحرص ويتمسك الشعب الفلسطيني بها، ونادت بضرورة إصدار قانون خاص بالتربية والتعليم، يشكل الإطار القانوني الشامل الذي يتم من خلاله تقييم الأداء ومساءلة منتهكي الحق في التعليم.

ثانياً: التقارير السنوية

وفيما يلي التقارير السنوية بشكل تفصيلي للانتهاكات الإسرائيلية بحق العملية التعليمية كما وردت من الإدارة العامة للمتابعة الميدانية في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في الفترة الزمنية الواقعة ما بين 2011 / 1 / 1 ونهاية 2015 / 12 / 31.

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2011	
الشهداء	2 شهيد.
الجرحي	41 جريح.
الاعتقالات	125 من ضمنهم ثلاثة معلمين وأذن.
التعطيل الكلي	11 مدرسة خلال 29 يوماً بسبب فرض نظام حظر التجول.
التعطيل الجزئي	9 مدارس بسبب إغلاق الحواجز العسكرية ومنع الوصول.
الخسائر المادية	10 مدارس (هدم غرف صفية، تكسير زجاج، تدمير بوابات.... الخ).
اعتداءات	21 مدرسة (قنابل صوتية، مسيلة للدموع، حالات هلع وخوف للطلبة).
الحواجز العسكرية	6 حواجز يمر منها يومياً نحو (2113) طلبة؛ (425) معلمين.
الهدر التعليمي	36.6% من زمن الحصص الأولى بسبب التأخير على الحواجز، "203" حصة بسبب منع التجول.
إخطارات ووقف العمل	وقف عمل لخمس مدارس (4 جنوب الخليل وواحدة في أريحا) .

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2012	
الشهداء	4 شهداء.
الجرحي	34 جريحاً من ضمنهم 3 معلمين وأذن.
الاعتقالات	162 معتقلاً من ضمنهم 8 معلمين ومعلمة.

التعطيل الكلي	27 مدرسة بسبب اقتحام المدارس ومنع مواصلة التعليم فيها.
التعطيل الجزئي	9 مدارس بسبب الحواجز واعتداءات المستوطنين.
الخسائر المادية	8 مدارس (تكسير زجاج، فتح المياه العادمة على الساحات، كسر إقفال البوابات.... الخ) .
اعتداءات	29 مدرسة بواقع 54 اعتداء من الجنود واطلاق قنابل مسيلة وضرب المعلمين والطلبة ضرباً مبرحاً.
الحواجز العسكرية	حواجز طيارة على مداخل المدارس ومنع وصول الطلبة والمعلمين.
الهدر التعليمي	تأخر "638" معلمين أي بمعدل "4" حصص/ معلم، خسارة "2460" حصة صفية.

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2013	
الشهداء	3 شهداء.
الجرحي	"195" من ضمنهم "14" معلم و"2" آذن.
الاعتقالات	"184" من ضمنهم "6" معلم وموظف و"2" آذن.
التعطيل الكلي	"9" مدرسة بواقع "10" يوم بسبب منع التجول وأعياد اليهود وإغلاق الحواجز.
التعطيل الجزئي	"34" مدرسة بواقع "43" اعتداء بسبب الحواجز والإغلاق واطلاق النار..... الخ.
الخسائر المادية	"12" مدرسة بواقع "38" اعتداءاً (تكسير زجاج، فتح المياه العادمة على الساحات، كسر إقفال البوابات.... الخ) .
اعتداءات	"61" مدرسة بواقع "168" اعتداء من الجنود باستخدام القنابل الصوتية والمسيلة للدموع والضرب المبرح للطلبة والمعلمين.
الحواجز العسكرية	يومياً يمر "10110" من الطلبة و"408" معلمين من ما يقارب 6 حواجز دائمة، ناهيك عن الطيارة منها.
الهدر التعليمي	ضياع "1581" حصص تعليمية، تأثر "891" معلمين أي بمعدل "2" حصة.
إخطارات وقف العمل	"2" مدرسة أحدهما جنوب الخليل والأخرى في القدس.
الإقامة الجبرية	"8" طلاب بعد الإفراج عنهم كما فرضت غرامة مالية على بعضهم.

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2014	
الشهداء	"208" شهداء؛ من بينهم 21 موظفاً و178 طالباً في قطاع غزة؛ و9 طلاب في الضفة الغربية.
الجرحي	"1250" جريحاً؛ من بينهم 40 معلماً وموظفاً و518 طالباً في الضفة؛ و46 معلماً وموظفاً، و646 طالباً وطالبة من قطاع غزة.
الاعتقالات	"179" شخصاً من بينهم 17 معلماً وموظفاً و162 طالباً من الضفة.
التعطيل الكلي	"6" مدارس؛ بواقع: 9 أيام تعليمية؛ وحرمان 2476 طلبة و162 معلماً من الوصول إلى مدارسهم.
التعطيل الجزئي	"27" مدرسة، بواقع: 20 اعتداء.
الخسائر المادية	"187" مدرسة حكومية في قطاع غزة للقصف الإسرائيلي؛ و8 مدارس في الضفة الغربية لخسائر مادية (تكسير زجاج وإتلاف كاميرات وتحطيم إقفال الخ.
اعتداءات	54 مدرسة لاعتداءات مختلفة، منها: مدرسة اللين- الساوية التي تعرضت لما يزيد عن 40 اعتداء.
الحواجز العسكرية	منع يزيد عن 25181 طلبة و2054 معلماً من الوصول، حيث يتعرضون لممارسات ومضايقات جنود الاحتلال بشكل يومي على حواجز الاحتلال، ومنها: حواجز القدس، وبلدة الخليل القديمة
الهدر التعليمي	هدر 570 حصة تعليمية نتيجة تعطيل الدوام و إلى ضياع 927 حصة تعليمية نتيجة الحواجز.
إخطارات ووقف العمل	مصادرة 2 دونم من أراضي مدرسة جنوبي نابلس؛ بغرض استخدامها لغايات عسكرية؛ وتسليم 3 مدارس إخطارات وقف عن العمل.
الوصول الآمن	تعرضت 26 مدرسة لاعتداءات أسفر عنها تأخير ما يزيد عن 536 من الطلبة، و136 معلم.
استخدام المدارس ككائنات عسكرية	اقتحام العديد من المباني المدرسية، وتحويلها لكائنات عسكرية ومراكز لتجميع المعتقلين.

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2015	
الشهداء	"17" طلبة؛ و "1" معلم.
الجرحي	"884" طلبة؛ و "56" معلم؛ و "7" أذنه.
الاعتقالات	"219" طلبة؛ و "12" معلمين؛ و "1" آذن.
احتجازات	"53" طلبة؛ و "28" معلم؛ و "3" آذن.

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2016	
الشهداء	"26" طالب، معلم.
الجرحي	"1810" طالب، "101" معلم وإداري.
الاعتقالات	"198" طلبة ومعلمين وموظفين.
التعطيل الكلي/ الجزئي	"26" مدرسة بشكل جزئي، "17" مدرسة بشكل كلي.
إقامة جبرية	"7" من طلبة القدس، موظف إداري.
اعتداءات	"162" مدرسة لاعتداءات مختلفة.
الهدر التعليمي	هدر 1255 حصة تعليمية نتيجة تعطيل الدوام بشكل جزئي، "1492" نتيجة تعطيل الدوام بشكل كلي.
إخطارات ووقف العمل	"9" مدارس إخطارات وقف بناء، إزالة بناء، هدم.
الوصول الآمن	"51" مدرسة تعرض الطلبة والمعلمون للتأخير على الحواجز والبوابات الالكترونية.
هجوم على المدارس	"60" مدرسة تعرضت لاعتداءات من جنود الاحتلال (ضرب، قنابل مسيلة للدموع، رصاص على الصفوف والأبنية).

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2017	
الشهداء	"9" طالب.
الجرحي	"603" طالب، "55" معلم وإداري.
الاعتقالات	"311" طلبة ومعلمين وموظفين.
التعطيل الكلي/ الجزئي	"31" مدرسة بشكل جزئي، "23" مدرسة بشكل كلي.
إقامة جبرية	"12" من طلبة ، معلمتين، موظف إداري تم اعتقاله مرتين.
الهدر التعليمي	هدر 35895 حصة تعليمية.
إخطارات ووقف العمل	"17" مدارس إخطارات وقف بناء، إزالة بناء، هدم.
الوصول الآمن	"51" مدرسة تعرض الطلبة والمعلمون للتأخير على الحواجز والبوابات الالكترونية.
هجوم على المدارس	"95" مدرسة (ضرب، قنابل مسيلة للدموع، رصاص على الصفوف والأبنية).

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2018	
الشهداء	"47" طالب، "2" معلم.
الجرحي	"3191" طالب، "106" معلم وإداري.
الاعتقالات	"299" طلبة و "30" معلمين و "30" إداريين وموظفين.
اعتداءات	"97" مدرسة تعرضت لاعتداءات مختلفة بواقع "345" اعتداء.
الهدر التعليمي	هدر 8669 حصة تعليمية.
إخطارات ووقف العمل	"22" مدارس أخطارت ووقف بناء، إزالة بناء، هدم.
الوصول الآمن	"51" مدرسة تعرض الطلبة والمعلمون للتأخير على الحواجز والبوابات الالكترونية.

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2019	
الشهداء	"2" طالب.
الجرحي	"175" طالب، "120" معلم وإداري.
الاعتقالات	"161" طلبة و "17" إداريين وموظفين.
احتجازات	"101" طالب، "40" معلم وموظف.
الهدر التعليمي	هدر 3071.5 حصة تعليمية.
هدم	"2" مدرسة.
الوصول الآمن	"4576" طالب، "859" معلمين وإداريين.

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2020	
الشهداء	"1" طالب.
الجرحي	"539" طالب، "63" معلم وإداري.
الاعتقالات	"118" طلبة و "20" إداريين ومعلمين وموظفين.
اعتداءات	"29" مدرسة تعرضت لاعتداءات مختلفة بواقع "59" اعتداء.
الهدر التعليمي	هدر 1316.3 حصة تعليمية.
إخطارات ووقف العمل	"7" مدارس أخطارت ووقف بناء، إزالة بناء، هدم.
الوصول الآمن	"24" مدرسة تعرض الطلبة والمعلمون للتأخير على الحواجز والبوابات الالكترونية.
احتجازات/ تأخير	"35" مدرسة، "192" معلم وإداري، "239" طلبة.
تعطيل كلي/ جزئي	"15" مدرسة / كلي بواقع "20" يوم تعليمي، "18" مدرسة/ جزئي بواقع "36" اعتداء.

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2021	
الشهداء	"15" طالب، "1" معلم.
الجرحي	"3450" طالب، "70" معلم وإداري.
الاعتقالات	"90" طلبة و "31" معلمين و إداريين وموظفين.
الهدر التعليمي	هدر 5781.2 حصة تعليمية.
إخطارات ووقف العمل	"10" مدارس إخطارات وقف بناء، إزالة بناء، هدم.
الوصول الآمن	"6759" طالب، "983" معلم وموظف إداري.
حجز منزلي	"423" طالب، "99" معلم.

تقرير الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2022	
الشهداء	"18" طالب، "2" معلم.
الجرحي	"74" طالب، "17" معلم وإداري.
الاعتقالات	"138" طلبة و "14" معلمين و إداريين وموظفين.
اعتداءات	"857" مدرسة تعرضت لاعتداءات مختلفة بواقع "217" اعتداء.
الهدر التعليمي	هدر 3046 حصة تعليمية بشكل كلي، "5596" بشكل جزئي.
إخطارات/ هدم/ سحب ترخيص	"11" مدارس إخطارات وقف بناء، إزالة بناء، وهدم "1" مدرسة. "7" مدرسة سحب ترخيص.
الوصول الآمن	"18155" مدرسة تعرض الطلبة والمعلمون للتأخير على الحواجز والبوابات الالكترونية.
حجز منزلي	"63" طلبة، "20" معلم وموظف إداري.

تعقيب على الدراسات السابقة

أوضحت دراسة كل من أبو ركة (2014) ، ومركز الميزان لحقوق الإنسان عام (20014) عام (2009) ، ودراسة القزاز (2004) آثار الانتهاكات الإسرائيلية للمنظومة التربوية مثبتة بالإحصاءات والأرقام وجميع أشكال السيطرة على العملية التعليمية واستهداف عناصرها سواء طلبة أو معلمين أو موظفين وحتى الأبنية والأدوات اللازمة

لسيرها. أما حماد (2009) وأبو داف (2007) فقد تناولا الموضوع من ناحية الانتهاكات والآثار النفسية السلبية التي قد تلحق بالأطفال على وجه الخصوص من حالات خوف وقلق وهلع... الخ. فيما تحدثت العسالي (2007) عن الانتهاكات في ظل الاحتلال المتعددة عبر تعاقب الزمن على أرض فلسطين من عهد الأتراك لغاية الآن مبينة انعكاساتها على الفلسطينيين واثار ذلك في عدم استقرار الوضع التعليمي ومعاناة الشعب الفلسطيني المستمرة.

أما عن النتائج والتوصيات فقد اتفقت جميع الدراسات تقريباً على ضرورة وقف هذه الانتهاكات والعمل على رفضها وملاحقة الكيان الإسرائيلي في المحافل والمحاكم الدولية وإعادة تأهيل الطلبة في المنظومة التربوية نفسياً، ومادياً، ومعنوياً.

أما فيما يتعلق بالجدول الإحصائية للانتهاكات الإسرائيلية خلال الأعوام من 2011 حتى 2022 : فيلاحظ تقارب الأرقام الإحصائية المسجلة خلال الأعوام " 2011 " حتى " 2013 " مع تزايد تدريجي في المدخلات المادية والبشرية بلغ ذروته عام " 2014 " وهي الفترة التي حصلت فيها حرب غزة، وكذلك الأمر في عام " 2015 " الذي شهد هبة شعبية واسعة النطاق.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

ولإجراء عملية التحليل استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على استقراء التسلسل التاريخي التربوي الفلسطيني في هذا المجال، وتحليل الوثائق التاريخية والمعاصرة والتقارير ونماذج الانتهاكات الإسرائيلية في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية منذ عام 2004 حتى عام 2022.

مجتمع الدراسة وعينتها

تعد المنظومة التربوية باعتبارها نظام تربوي شامل ومتكامل.

مناقشة النتائج والتوصيات

على اعتبار أن العملية التعليمية نظام متكامل وشامل فقد تداخلت الانتهاكات الإسرائيلية في عناصره من المدخلات والعمليات والمخرجات المترابطة معاً بشكل يؤدي كل منها إلى الآخر يؤثر ويتأثر به. ولا يخفى على أي شخص تربوي مدخلات وعمليات ومخرجات المنظومة التربوية المتمثلة في:

- المدخلات: عناصر بشرية (طالب، معلم، مدير، أهالي، رفاق....الخ) ، وعناصر مادية (الأبنية، المدرسة، الطريق المؤدية، الكتب والمناهج المدرسية، اللوح، الوسائل التعليمية....الخ) ، وعناصر معنوية (القيم، الثقافة، الدين، الهوية، الوطن.....الخ) .

- العمليات : مجموع تفاعل المدخلات فيما بينها وتفاعل الطلبة معها.
- المخرجات: طالب مفكر ومتعلم وخلوق متمسك بأرضه ووطنه وهويته وثقافته ودينه....الخ، وصولاً إلى المواطن الصالح في كافة مناحي حياته في الدنيا والآخرة.

وعلى اعتبار أن الأزمات تصنف إلى قسمين هما:

- أزمة الحالات الطارئة: وهي الأزمة غير المتوقعة في مسيرة المنظومة العادية تسببها أحداث طارئة وتمتاز بالسرعة والمفاجئة..، كما هو الحال في الهبة الشعبية الدائرة في الأراضي الفلسطينية (منذ بداية شهر 10 لعام 2015) .
- أزمة الإطار الطبيعي: وهي الأزمة الطبيعية المتوقع حدوثها ولا بد من الاستعداد لمواجهتها.

وبالنظر إلى الاعتبارين تمت اعتماد إجابة سؤال الدراسة وهو: " كيف تؤثر الانتهاكات الإسرائيلية على العملية التربوية/ التعليمية في فلسطين بصفاتها نظام؟ " .

فيما يتعلق بالمدخلات وعلى صعيد أزمة حالات طارئة تقع في زمن محدد فقد طالت الانتهاكات الإسرائيلية المصادر البشرية بالقتل " استشهاد"، الاعتقال، الاحتجاز، الإقامة الجبرية، الجرح والإصابات من الطفيفة حتى ترك الإعاقات الدائمة لمجتمع الطلبة والمعلمين والأذنه والموظفين في هذا القطاع ضمن إحصائيات وأرقام مرتفعة، وكذا الأمر بالنسبة للمدخلات المادية التي دمرتها وقصفتها وحطمت أجزاء منها وفتحت المياه العادمة في ساحاتها وصفوفها الأرضية وتحطيم نوافذها وأبوابها وكاميرات المراقبة الخاصة بها، بالإضافة إلى تدمير لوازم العملية التعليمية مثل السبورة والوسائل التعليمية وغرف المختبرات والحواسيب.

أما على صعيد أزمة الإطار الطبيعي والتي تمتد إلى أزمنة مستمرة وطويلة تم تناول الموضوع من عدة جوانب تعتبر الأهم والأبرز وهي:

المنهاج الفلسطيني: المنهاج الفلسطيني هو نتاج جهود حثيثة تسعى إلى بناء مجتمع مدني ودولة ديمقراطية حديثة، للحفاظ على الهوية الفلسطينية وبناء وحدة وطنية، وتركز المناهج على المجتمع الفلسطيني ولم تتعرض لأي ملة أو دين خارج فلسطين، كما وتجنبت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في مناهجها التعرض لقضايا سياسية لم يتم التوصل بشأنها إلى تسوية (العسالي، 2007). ومع ذلك لم تسلم هذه المناهج من الاتهامات المستمرة من قبل الاحتلال بأنها تحريضية وتعلم الطلبة العنف والإرهاب؛ بينما الحقيقة المثبتة أن الاحتلال يحاول وبخاصة في المناطق التي يسيطر عليها فرض المنهاج الإسرائيلي وإزالة شعار السلطة الوطنية الفلسطينية عن كتب المنهاج الفلسطيني في المدارس التي تشرف عليها، كما وقامت بحذف العديد من المفاهيم والقيم الفلسطينية الوطنية واستبدالها " بالمدنيات" التي تأتي بمحتوى يشوه الحقائق الجغرافية ويزيف التاريخ ويطمس ويشوه العقيدة الإسلامية والإرث الحضاري والثقافي، وهذا مخالف للمادة

الرابعة من اتفاقية حقوق الطفل التي تنص على " اتخاذ التدابير التشريعية الإدارية لإعمال الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية " (وزارة التربية والتعليم، 2012).

الطالبة: بالإضافة إلى الانتهاكات ضمن الأزمة الطارئة للأطفال، فقد عانى الطالب الفلسطيني من الاحتلال بتسلسل تاريخي حين وجد نفسه ونتيجة الاحتلال يعاني من الفقر الذي اضطره إلى ترك المدرسة والتوجه للعمل في المناطق الإسرائيلية والمستوطنات باحثاً عن رزقٍ له قد سلبوه منه ومن أجداده قبله وهو بهذا يفقد حقه في التعليم، ومن زاوية أخرى فكثير من المدارس لا يتوافر فيها إشراف طبي وهنالك نقص في خدمات الإرشاد الطلابي الأمر الذي يزيد حجم الأزمة وتقضي ظواهر سلبية وانحراف بين صفوف الطلبة والتي يعمل الاحتلال على تغذيتها بشتى الوسائل المادية والمعنوية والنفسية. وفيما يتعلق بالحالة النفسية للطلبة فهي أشد تازماً حين يجدون أصدقاءهم وزملاء الدراسة يشيعون شهداء ويدفنون تحت التراب ومقاعدهم خاوية لا يعودون إليها.

المباني/ المدارس: تفاقم أزمة المدارس في ظل رفض منح تصاريح بناء مدارس ووجود الضائقة المادية التي تهدد تتطور واستمرارية بعض المدارس والتي هي عبارة عن أبنية قديمة غير مؤهلة لاستيعاب الطلبة بأعداد كبيرة وتفتقر لوجود ساحات وملاعب كما أن في الكثير منها لا تتوافر شروط صحية أو إسعافات أولية.

جدار الفصل العنصري وتظهر فيه الانتهاكات بحق المعلم الفلسطيني: تم إقراره في شهر إبريل/نيسان، من العام 2002 خلال جلسة خاصة عقدها المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغّر. وتم البدء بتنفيذه في شهر حزيران من العام نفسه، بعد أن تسلّم أرئيل شارون رئاسة الحكومة الإسرائيلية. وقد أدت إقامة هذا الجدار إلى مصادرة 10% من حجم أراضي الضفة الغربية، بمساحة تصل (160-180) ألف دونم. تم تشييده من الاسمنت المسلّح، وإضافة عشرات أبراج المراقبة الإسمنتية ومنطقة عازلة على اتساع 30 - 100 متر؛ لتفسخ المجال لوضع أسيجة كهربائية وخنادق وآلات تصوير وأجهزة عالية

الحساسية وحركة للدوريات على امتدادها. وهو يمر في الكثير من الأماكن، ابتداءً من أقصى شمال الضفة الغربية في محافظة جنين، وحتى أقصى الجنوب في محافظة الخليل، ليبعد مسافة أمتار قليلة فقط عن البيوت والمحلات التجارية والمدارس الفلسطينية. وقد عزل حوالي (895) ألف فلسطيني من سكان الضفة الغربية، عدا عن ذلك تم عزل 200 ألف فلسطيني في القدس الشرقية عن بقية الضفة الغربية. كما أنه عزل (16) تجمعاً سكانياً داخل الجدار منها ويشكل هذا العزل انتهاكات ذات أبعاد مختلفة على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية والتعليمية (وفا، 2002).

ويتعرض المعلمون/ المعلمات في المدارس الواقعة خلف الجدار لمضايقات أثناء عبور بوابة الجدار ومن إشكال الانتهاكات الإسرائيلية التي يعاني منها المعلمين الاصطفاف عبر طابور لعدد من الساعات قبل السماح لهم بالمرور بحجة أن ساعة الفحص الالكتروني معطلة وبالتالي الانتظار لعدد من الساعات الإضافية، والشم بالغة العبرية، والضرب والإهانة أثناء الاصطفاف. والطلب من المعلمات المتحجبات فك أزرار الحجاب والكشف عن أرجلهن وأيديهن والكشف عن منطقة الرقبة والبطن، وبعد الانتهاء من التفتيش تقوم المجندات برمي البطاقات الشخصية على الأرض. وأحياناً بعد تجاوز كل مراحل التفتيش الالكتروني والجسدي وخروج المعلم/ المعلمة من داخل غرف الفحص والشروع في التوجه إلى المدرسة، تأتي مرحلة أخرى من العذاب والإهانة، حيث يطلب منهم الجندي الموجود داخل برج المراقبة التوقف لمدة معينة من الزمن أو الرجوع والاصطفاف في الطابور من جديد....الخ. (وزارة التربية والتعليم، 2012).

لذلك فالجدار الإسرائيلي وسياسات إسرائيل تخرق الحق القانوني في التعليم فيما يختص بمواثيق التعليم والقوانين التالية (وفا، 2002):

أ. قانون التعليم الإلزامي الإسرائيلي نفسه والذي يُوجب الحكومة بتوفير التعليم الإلزامي المجاني لكل طفل يتراوح عمره بين 5 و15 سنة، بصرف النظر فيما إذا كان لهذا

الطفل قَيَّد في سجل السكان في وزارة الداخلية أو حتى فيما إذا كان والداه مقيمين بشكل غير قانوني.

ب. الفقرة "5" من معاهدة جنيف الرابعة والتي تطالب إسرائيل بصفقتها قوة الاحتلال بأن "تسهل على المؤسسات، التي تُكرِّس جهودها للعناية بالأطفال وتعليمهم، القيام بعملها بشكل لائق".

ت. الميثاق المُعد ضد التمييز في التعليم والذي يمنع بشكل صريح "حصر التعليم ذي المستوى المُتدني في شخص أو فئة من الأشخاص".

ث. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي يؤكد أن "التعليم حق للجميع".

ج. ميثاق حقوق الطفل والذي يؤكد أن الدول يجب أن "تعترف بحق الطفل في التعليم على أساس تكافؤ الفرص".

ح. الاتفاقية الدولية حول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي تؤكد على أن "التعليم حق للجميع" وأن "التعليم الأساسي يجب أن يكون إلزامياً ومتوفراً للجميع بالمجان".

فيما يتعلق بالعمليات؛ تتشابك الأزمات الطارئة والطبيعية هنا بسبب بقاء معظم الانتهاكات التي تتداخل في عمليات المنظومة التربوية بشكل قصير تارةً وطويل المدى تارةً أخرى، حيث يتفاعل الطلبة معها بشكل يومي تقريباً يبدأها بمسيرة الوصول إلى المدرسة خلال طريق غير آمنة فيها من الحواجز والنقاط العسكرية التي تستوقفه مهددة حياته قبل وصوله إلى مدرسته بالخطر، ليصل إلى مدرسة قد تكون تحولت إلى ثكنة عسكرية أو مركز اعتقال أو أنها مهدامة بشكل جزئي أو كلي مضطراً حينها إلى التوجه إلى مدرسة أخرى قريبة لا تسير بشكل مواز في المادة التعليمية التي يتلقاها من معلمه الذي قد يصل متأخراً نتيجة الحواجز أو قد يكون معتقلاً أو جريحاً، وهذه الأمور جميعها تؤدي إلى عدم انتظام الدراسة اليومية وبالتالي الفصلية والسنوية مما تؤدي إلى هدر تعليمي يشكل

خلالاً في عملية الفهم والاستيعاب لدى الطلبة وأيضاً عدم أخذ حقه الكامل في إمكانية ختم المادة الدراسية، وقد يقود عند بعض الطلبة إلى تغيير طموحاتهم وتوجهاتهم المستقبلية حين تتصادم هذه الآمال بحقيقة واقع لا يسمح له بالالتحاق في التخصص المنشود من قبله. ناهيك عن أساليب التدريس المتبعة في المدرسة والتي تتأثر بنفسية المعلم من ناحية والمواد والوسائل التعليمية المساعدة من مختبرات وأدوات وغيرها.

فيما يتعلق بالمرحلات: الطالب هو محور العملية التعليمية وهو أهم مخرجات النظام التربوي، والذي ضمن الوضع الطبيعي متوقع منه أن يحصد ثمار اثني عشرة عاماً تخلق منه الطالب المفكر المبدع المعترف والتمسك بهويته ودينه وثقافته ومعتقدات مجتمعه ساعياً نحو المواطنة الصالحة في كافة مناحي حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في شخصية متوازنة متناغمة متسقة فيما بين الجوانب الوجدانية العقلية والنفسية والمعرفية؛ لكن الطالب الفلسطيني وفي ظل الانتهاكات الإسرائيلية جعلت منه مخرج تربوي مختلف بالرغم من كونه المورد البشري الأهم في المنظومة إلا أن الظروف المحيطة قللت من هذه الأهمية فعلى صعيد نفسي يعاني بعض الطلبة من عدم اتزان واضطراب وخوف وهلع بمجرد سماع صوت إطلاق النيران بخاصة من هم في المرحلة الابتدائية الذين وفي بعض الحالات كانوا يرفضون التوجه إلى المدرسة خوفاً من تعرض جنود الاحتلال لهم، أما عن الطلبة الشهداء منهم والذين فقدتهم الأسرة التربوية ففقدوا حقهم في الحياة قبل أن يفقدوا حقهم في التعليم، وبالنسبة للجرحي وهم الأقل حظاً من وجهة نظر الباحثة لأنهم ألحقوا بإصابات سببت لهم الإعاقات الدائمة وأثرت على مجريات حياتهم كافة والناحية التعليمية منها حيث أصبحوا انطوائيين يسكنهم الأسى والحزن يرفضون الانخراط في البيئة المدرسية كما يرفضون الخروج إلى ساحات المدرسة للعب وبهذا أثر على حياتهم الاجتماعية والتي انفصلوا عنها بسبب اضطرابهم لتلقي العلاج والغياب الأمر الذي يزيد من حجم الفجوة بينهم وبين أقرانهم.

كما أثر الاحتلال سلباً على الطلبة ضمن ظاهرة التسرب من المدرس رغم إلزامية التعليم في فلسطين ورغم إقبال الأكثرية؛ ورغم هذا التناقض بين الإدبار والإقبال يوجد هنالك طالب يؤمن بجدية وضرورة التعلم وأنه الملاذ الوحيد للخروج من الأزمات الأخرى، ويوجد طالب آخر يستعجل الرزق المادي لضرورات قد تكون مؤلة في فحواها نتيجة والد مفقود أو أسير أو شهيد أو التفكير السلبي نتيجة رحيل الصديق والقريب والأخ رحيلاً أبدياً، حيث اختلطت المفاهيم والثقافة والقيم والتوجهات كلها في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

التوصيات

بعد إعداد هذه الدراسة والاطلاع على الآثار المباشرة للانتهاكات الإسرائيلية على سير العملية التربوية في الأراضي الفلسطينية، وبالتالي أثرها السلبي على الطلبة، توصي الباحثة بعدد من التوصيات للحد من الآثار السلبية ومنها:

1. إجراء مزيداً من الدراسات والأبحاث التي تلقي الضوء على الانتهاكات الإسرائيلية بحق المنظومة التعليمية، وذلك استكمالاً لهذه الدراسة وما سبقها.
2. إلقاء الضوء على دور الإعلام التربوي الفلسطيني وتدريبه إضافة لتحفيزه ليساهم في فضح هذه الانتهاكات الإسرائيلية للعملية التعليمية برمتها، وبالتالي جعل القضية قضية رأي عام عربي ومن ثم عالمي لا محلي فقط.
3. التواصل المستمر مع السكان الفلسطينيين ممن باتت بيوتهم خلف جدار الفصل العنصري وبالتالي التعرف على معاناتهم وخاصة التربوية، وبالتالي مد يد العون لهم ما أمكن من قبل الجهات المختصة.
4. تخصيص ميزانية مالية مقتطعة من موازنة السلطة الفلسطينية العامة السنوية وذلك لإصلاح ما دمرته الأزمات الناتجة عن الانتهاكات الإسرائيلية سواء أكان

هذا في المباني، إضافة لتحفيز الطلبة والمدرسين ممن هم خلف الجدار على الاستمرار في التعلم والتعليم.

5. اللجوء لمحكمة العدل الدولية في لاهاي، ومنظمات حقوق الإنسان العالمية وذلك لعرض معاناة المنظومة التعليمية، وبالتالي انتزاع حق وحرية التعليم والعيش والسير الآمن في فلسطيني وبرقابة دولية خارجية.

6. اللجوء لجامعة الدول العربية لتضغط من جهتها على المؤسسات الحقوقية العالمية من خلال العلاقات العربية العالمية لتنفذ إسرائيل القرارات الدولية بالشأن الفلسطيني والتي تضمن نوع من العيش الكريم للفلسطيني على أرضه وبالتالي للطلبة والمعلمين الفلسطينيين.

7. تدريب كادر بشري مكون من عدد من المعلمين والمشرفين والطلبة قادر على إدارة الأزمات التربوية الطارئة والخروج بأقل خسائر مؤثرة على المنظومة التربوية.

المصادر والمراجع

1. أبو دف، محمود خليل (2007) . انتهاك حقوق الطفل الفلسطيني وتهديد أمنه النفسي والاجتماعي من خلال ممارسات الاحتلال. ورقة عمل مقدمة لمؤتمر حقوق الطفل (الطفل الفلسطيني- نموذجاً) ، المنعقد في بيروت 17-18/05/2007م.
2. أبو ركة، محمد منصور (2014) . أثار العدوان الإسرائيلي على قطاع التعليم في قطاع غزة. جريدة حق العودة (60) ، غزة: المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين.
3. بوشامب، جورج (1987) . نظرية المنهج. ترجمة ممدوح محمد سليمان وآخرون. الدار العربية للنشر والتوزيع .
4. حباب، علي (د. ت) . مشاكل التعليم الفلسطيني في المرحلة الأساسية. استرجع في نوفمبر، 2015 عن الموقع الإلكتروني:
<http://scholar.najah.edu/sites/default/files/conference-paper/difficulties-facing-education-palestine-basic-schools.pdf>
5. حماد، جمال إبراهيم (2009) . دراسة أثر الحرب الإسرائيلية على الطفل والمواطن الفلسطيني في قطاع غزة، استرجع في أكتوبر، 2015 عن الموقع الإلكتروني:
<http://www.alhourriah.ps/ar/?page=det&id=2291>
6. الحيارى، حسن. (1993) . أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية. الأردن: دار الأمل.
7. العسالي، علياء (2007) . قراءة في أثر الاحتلال على واقع التعليم في المجتمع الفلسطيني من عهد الأتراك وحتى اليوم. مجلة تسامح (17) ، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، 59-77.

8. القزاز، هديل رزق (2004) . الحق في التعليم بين الواقع والطموح، استرجع في أكتوبر، 2015، عن الموقع الإلكتروني :
<http://www.alhourriah.ps/ar/?page=det&id=2291>
9. مركز المعلومات الفلسطيني وفا، استرجع في أكتوبر، 2015 عن الموقع الإلكتروني :
<http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8597>
10. ميزان، حقوق الإنسان (2009) . بيان الانتهاكات الإسرائيلية. استرجع في أكتوبر، 2015 عن الموقع الإلكتروني :
<http://www.mezan.org/uploads/files/8525.pdf>
11. ميزان، حقوق الإنسان (2014) . آثار العدوان الإسرائيلي على قطاع التعليم على قطاع غزة، فلسطين: غزة. استرجع في أكتوبر، 2015 عن الموقع الإلكتروني:
<http://www.mezan.org> .
12. وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني (2012) . أثر جدار الفصل العنصري على العملية التعليمية. فلسطين: الإدارة العامة للعلاقات الدولية والعامة/ دائرة الإعلام التربوي.
13. وزارة التربية والتعليم الفلسطينية (2022) . الانتهاكات الإسرائيلية بحق المدارس الفلسطينية من 2011/1/1 حتى 2022 /12 /31 . فلسطين: الإدارة العامة للمتابعة الميدانية.
14. ويكيبيديا، استرجع في أكتوبر، 2015 عن الموقع الإلكتروني:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85_%D9%81%D9%8A_%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86

أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي لشركات التجزئة

السعودية المدرجة في السوق المالية السعودية تداول: دراسة تطبيقية

The Impact of increasing the Value-Added Tax Rate on the Financial Performance of Saudi Retail Listed companies: An Empirical Study

د. مها فيصل الصائغ

أستاذ مشارك في جامعة الملك عبد العزيز - قسم المحاسبة

مرام عبد الرحمن الثمالي

طالبة ماجستير، معيدة في جامعة الملك خالد

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي لشركات التجزئة المساهمة السعودية المدرجة في السوق المالية السعودية (تداول). ولتحقيق هذا الهدف تم جمع البيانات من خلال التقارير المالية المنشورة على موقع تداول خلال الفترة من 2019-2021م بالإضافة لمواقع شركات التجزئة المساهمة السعودية. وقد تم تقييم الأداء المالي لعينة الدراسة والبالغ عددها (15) شركة باستخدام مؤشرات الربحية المتعارف عليها (معدل العائد على الأصول، معدل العائد على المبيعات، معدل العائد على حقوق الملكية). وأستخدم أسلوب الانحدار الخطي المتعدد للتحقق من صحة الفرضيات والوصول للدلالات الإحصائية ذات العلاقة. توصلت النتائج إلى عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لزيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي، من حيث معدل العائد على الأصول، معدل العائد على المبيعات ومعدل العائد على حقوق الملكية. كما أشارت النتائج لوجود أثر ذو دلالة إحصائية لحجم الشركة على معدل العائد على المبيعات، حيث إن زيادة حجم الشركة بمقدار 1% تؤدي إلى زيادة معدل العائد على المبيعات بمقدار 32%. وخلصت الدراسة لعدد من التوصيات من أهمها التوصية باستمرار الشركات في تقييم أدائها المالي والعمل على وضع السياسات والإجراءات التي تحد من أي تأثير سلبي ناتجاً عن أي زيادة في نسبة ضريبة القيمة المضافة.

الكلمات المفتاحية: ضريبة القيمة المضافة، الأداء المالي، شركات التجزئة المساهمة السعودية، معدل العائد على الأصول، معدل العائد على المبيعات، معدل العائد على حقوق الملكية.

Abstract.

The study aimed to investigate the impact of increasing the value-added tax rate on the financial performance of the Saudi retail companies. Sample of the study consisted of 15 Saudi retail companies which was listed on the Saudi Stock Exchange (Tadawul). To achieve goal of the study, data was collected from companies' annual reports that published on Tadawul website during the period from 2019-2021. The financial performance of the selected companies was measured by the profitability indicators exemplified in (Return on Assets (Hereafter ROA), Return on Sales (Hereafter ROS) and the Return on Equity (Hereafter ROE)). Multiple linear regression was used to test the hypotheses. Results revealed that there is no statistically significant effect of increasing the value-added tax rate on financial performance, in terms of ROA, ROS and ROE. The results also indicated that there is a statistically significant effect of the size of the company on the ROS, as an increase in the size of the company by 1% leads to an increase in the ROS by 32%. The study concluded with a number of recommendations, the most important of which is the recommendation that companies continue to evaluate their financial performance and work to develop policies and procedures that limit any negative impact resulting from any increase in the value-added tax rate.

Keywords: Value-added tax, financial performance, Saudi retail companies, Return on Assets, Return on Sales, Return on Equity.

المبحث الأول

الإطار العام للدراسة والدراسات السابقة

أولاً: الإطار العام للدراسة

المقدمة

لطالما اعتمدت الإيرادات الحكومية في المملكة العربية السعودية بشكل كبير على الإيرادات الناتجة من الصادرات النفطية؛ مما جعلها عرضة للتغير والانخفاض وفقاً للتقلبات المستمرة في أسعار النفط (الشيخ، 2023). ولكون أسعار النفط تتحدد وفقاً لعوامل العرض والطلب، فإن الأحداث والاضطرابات حول العالم تلعب دوراً رئيساً في التأثير على هذه الإيرادات (السقاف، 2015). وقد أقرت المملكة عدداً من الإصلاحات الهامة للمالية العامة لمواجهة تلك التقلبات، حيث تم إقرار ضريبة القيمة المضافة في 1 يناير 2018م كأحد التغيرات الحديثة في بيئة المملكة؛ تحقيقاً لأهداف رؤية المملكة 2030م بتقليل الاعتماد على الإيرادات النفطية كمصدر رئيس للدخل، والبحث عن مصادر متنوعة لدعم الموازنة العامة للدولة (الفهد، 2021). وتعتبر ضريبة القيمة المضافة من الضرائب الحديثة التي تزايد الاهتمام بها في الوقت الراهن، حيث تشكل أحد مصادر الدخل في العديد من دول العالم (العبدلي وآخرون، 2018).

ومن بين التقلبات السعرية التي واجهتها أسواق النفط حول العالم (ومن بينها المملكة العربية السعودية) ما حدث خلال جائحة فايروس كورونا (Covid 19) عام 2020م. حيث انخفضت أسعار النفط الخام للبرميل الواحد إلى أقل من 25 دولار نتيجة لانخفاض الطلب عليه بشكل غير مسبوق؛ وذلك بسبب القيود التي فرضتها دول العالم للحد من انتشار فايروس كورونا المستجد. وقد حدثت هذه القيود بشكل كبير من الحركة والتنقل والسفر، بالإضافة إلى التوقف المؤقت للشركات الخدمية والصناعية باستثناء الضروري منها (مراد، 2021).

واستجابة لهذا الانخفاض في أسعار النفط فقد اتخذت المملكة مجموعة من الإجراءات الإضافية لمواجهة الآثار المالية والاقتصادية الناتجة عن جائحة فايروس كورونا (Covid 19). حيث تم إلغاء و تمديد و تأجيل بعض بنود النفقات التشغيلية والرأسمالية لعدد من الجهات الحكومية، وخفض اعتمادات عدد من مبادرات برامج تحقيق الرؤية والمشاريع الكبرى للعام المالي، إضافة إلى ذلك فقد تقرر إيقاف صرف بدل غلاء المعيشة للمواطنين من ميزانية الدولة بدءاً من شهر يونيو لعام 2020م، وكذلك رفع نسبة ضريبة القيمة المضافة من 5% إلى 15% بدءاً من الأول من شهر يوليو لعام 2020م (هيئة الزكاة والضريبة والجمارك، 2020).

وتعد ضريبة القيمة المضافة ضريبة على الاستهلاك؛ حيث إن المستهلك النهائي هو المتحمل لعبئها على الرغم من أن المنتج أو المستورد أو الموزع هو القائم بتحصيلها (السيد والسليمان، 2018). لذا فإنه من المتوقع أن تؤثر الزيادة المقررة إلى 15% على قطاع التجزئة، الذي يُعد من أكثر القطاعات تأثراً وبشكل مباشر بضريبة القيمة المضافة؛ وذلك لتعامله المباشر مع المستهلك (آل زلفه وغريب، 2020).

وقد أكدت دراسة (Sarwar et al. 2021) على أن ضريبة القيمة المضافة تؤدي إلى ارتفاع أسعار السلع والخدمات نتيجة زيادة معدل التضخم؛ مما سيحدو بالعمالة الأجنبية البالغ عددها 9.62 مليون إلى تفضيل التحويلات الخارجية بدلاً من الانفاق على السلع والخدمات باهظة الثمن؛ وبالتالي سيقبل الطلب على السلع الاستهلاكية (مباشر، 2021). وهو الأمر الذي من المتوقع أن يؤثر بطريقة أو بأخرى على الأداء المالي لشركات التجزئة، حيث يمثل الأداء المالي محوراً مركزياً في عملية تقييم أداء الشركات ومعرفة مدى قدرتها على تحقيق أهدافها وتجاوز الظروف الصعبة (الدغمي والعليمات، 2019). وتعتبر النسب المالية من أهم الأدوات التي يتم الاعتماد عليها لتقييم الأداء المالي للشركات والوقوف على نتيجة أعمالها، ولعل مؤشرات الربحية من أهم تلك

المؤشرات؛ وذلك لأن عمليات الشركات توجه بالأساس لتحقيق الأرباح وضمان الاستمرارية (السخري وبو خلافة، 2017).

ويعد قطاع التجزئة من القطاعات الضخمة والتي لها ثقل اقتصادي في المملكة، حيث احتلت المملكة المرتبة السابعة عالمياً في تجارة التجزئة وفقاً لتصنيف مؤشر تطوير التجزئة العالمي 2019م والذي يصنف أهم 30 دولة ناشئة بالنسبة إلى الاستثمار في قطاع التجزئة في جميع أنحاء العالم (اليوم، 2021). كما أن قطاع التجزئة حاضراً في السوق المالية السعودية (تداول)، وذلك من خلال تداول أسهم (15) شركة تجزئة مساهمة فيه موزعة ما بين (8) شركات في قطاع تجزئة السلع الكمالية و(7) شركات في قطاع تجزئة الأغذية (تداول، 2022).

وبناءً على ما سبق، جاءت هذه الدراسة للبحث في أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي لشركات هذا القطاع المهم، قطاع التجزئة للشركات المساهمة السعودية.

مشكلة الدراسة

تعد ضريبة القيمة المضافة أحد أهم مصادر إيرادات الميزانية العامة للدولة، والتي تنفقها على الرعاية الصحية والتعليم والبنية التحتية. وقد قامت المملكة العربية السعودية في سبيل دعم الاقتصاد والتخفيف من آثار جائحة فايروس كورونا (Covid 19) بزيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة بمعدل ثلاثة أضعاف النسبة القديمة (من 5% إلى 15%) (هيئة الزكاة والضريبة والجمارك، 2020).

وكما هو معروف فإن هذا النوع من الضرائب يتحملها المستهلك؛ لذلك فقد أشارت دراسة كل من Sarwar et al. (2021) و Andrejovska and Helcmanovska (2021) إلى أن ارتفاع نسبة ضريبة القيمة المضافة سينعكس على معدل التضخم بالزيادة؛ وبالتالي سينخفض الانفاق الاستهلاكي. كما أكدت دراسة (2015)

Ironkwe and Peter على وجود تأثير سلبي لضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي للشركات. ومن جهة أخرى فقد توصلت دراسة آل زلفة وغريب (2020) إلى عدم وجود أثر لضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي لقطاع التجزئة السعودي، علماً أن هذه الدراسة أجريت قبل زيادة نسبة الضريبة في عام 2020م، وهو ما يستوجب إعادة الدراسة.

وعليه، فإن مشكلة الدراسة تتمثل في معرفة أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة إلى 15% على الأداء المالي لشركات التجزئة المساهمة السعودية، وهو ما يمكن تمثيله في السؤال الرئيس التالي:

ما أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي لشركات التجزئة المساهمة السعودية؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

1. ما أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على الأصول لشركات التجزئة المساهمة السعودية؟

2. ما أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على المبيعات لشركات التجزئة المساهمة السعودية؟

3. ما أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على حقوق الملكية لشركات التجزئة المساهمة السعودية؟

أهمية الدراسة

تنقسم أهمية الدراسة الحالية إلى قسمين هما:

• الأهمية العلمية

تعد هذه الدراسة امتداداً للبحوث المحاسبية التي تهتم بضريبة القيمة المضافة وأثرها على الأداء المالي، حيث نادت العديد من الدراسات السابقة مثل دراسة آل زلفة

وغريب (2020) و(2019) Singh و(2018) Yoke and Chan بإجراء المزيد من الدراسات لتحديد أثر ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي للشركات خاصةً مع التغيرات الاقتصادية التي يشهدها العالم والتي بدورها تنعكس على نسبة ضريبة القيمة المضافة؛ وبالتالي فإن الدراسة الحالية تركز على تحديد أثر قرار زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة إلى 15% على الأداء المالي لشركات التجزئة المساهمة السعودية؛ وذلك كونها من أكثر القطاعات المتأثرة بضريبة القيمة المضافة.

• الأهمية العملية

تتوقع الباحثان أن تساهم نتائج هذه الدراسة في إيضاح مستوى تأثير زيادة نسبة الضريبة على الأداء المالي للشركات العاملة في قطاع التجزئة، وبالتالي مساعدتها على اتخاذ القرارات الرشيدة ذات الصلة وخاصة تلك المتعلقة بالتسعير والتكلفة. كذلك من المتوقع أن تساعد نتائج هذه الدراسة الجهات التشريعية بشكل أو بآخر في اتخاذ قرارات مستقبلية حول إعادة النظر في نسبة ضريبة القيمة المضافة، وذلك في ظل تصريح معالي وزير المالية السعودي محمد بن عبد الله الجدعان في مؤتمر ميزانية 2022، بأن هناك توجه لإعادة النظر في نسبة ضريبة القيمة المضافة عندما تتحسن الأوضاع الاقتصادية والمالية في الدولة (قناة العربية، 2021).

أهداف الدراسة

- يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في معرفة أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي لشركات التجزئة المساهمة السعودية، ويتفرع منه الأهداف التالية:
1. معرفة أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على الأصول لشركات التجزئة المساهمة السعودية.
 2. معرفة أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على المبيعات لشركات التجزئة المساهمة السعودية.

3. معرفة أثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على حقوق الملكية لشركات التجزئة المساهمة السعودية.

فرضيات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة ستختبر الباحثان صحة الفرضية الرئيسة التالية:
يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لزيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي لشركات التجزئة المساهمة السعودية.

وتتفرع منها الفرضيات التالية:

1. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لزيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على الأصول لشركات التجزئة المساهمة السعودية.
2. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لزيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على المبيعات لشركات التجزئة المساهمة السعودية.
3. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لزيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على حقوق الملكية لشركات التجزئة المساهمة السعودية.

متغيرات الدراسة

- المتغير المستقل: الزيادة في نسبة ضريبة القيمة المضافة.
- المتغير التابع: الأداء المالي مقاساً بمؤشرات الربحية متمثلة في (معدل العائد على الأصول، معدل العائد على المبيعات، معدل العائد على حقوق الملكية).
- المتغيرات الضابطة: حجم الشركة، حجم المبيعات، نسبة الرفع المالي.

منهجية وإجراءات الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي لإعداد الإطار النظري وذلك من خلال الرجوع للكتب والدراسات والرسائل العلمية بالإضافة إلى منشورات هيئة الزكاة والضريبة والجمارك وكذلك التصريحات الرسمية والأخبار المتصلة بموضوع زيادة نسبة

ضريبة القيمة المضافة. كما اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لمعرفة مستوى تأثير زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي لشركات التجزئة المساهمة السعودية. حيث تم قياس الأداء المالي من خلال مؤشرات الربحية المتعارف عليها (معدل العائد على الأصول، معدل العائد على المبيعات، معدل العائد على حقوق الملكية)، والتي تعتبر من أهم المؤشرات المستخدمة لقياس ربحية الشركة (الحلو وشاهين، 2016).

مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في شركات التجزئة المساهمة المدرجة في السوق السعودية تداول، والتي يبلغ عددها (15) شركة موزعة بين (8) شركات في قطاع تجزئة السلع الكمالية و(7) شركات في قطاع تجزئة الأغذية (تداول، 2022). وتم استخدام أسلوب الحصر الشامل لجميع الشركات محل الدراسة؛ للتوصل لأثر زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي.

نطاق وحدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على قياس تأثير زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي لشركات التجزئة المساهمة السعودية، وقد اعتمدت الدراسة على مؤشرات الربحية لقياس الأداء المالي؛ وذلك لكونها من أهم المؤشرات المستخدمة لقياس الأداء المالي بالإضافة إلى إمكانية الحصول على بيانات هذه المؤشرات.
- الحدود المكانية: الشركات المساهمة العاملة في قطاع التجزئة داخل المملكة العربية السعودية؛ كونها من أكثر الشركات تأثراً بشكل مباشر بزيادة ضريبة القيمة المضافة؛ وذلك لتعاملها المباشر مع المستهلك.
- الحدود الزمانية: القوائم والتقارير المالية السنوية للشركات محل الدراسة خلال الفترة (2019-2021م)؛ وذلك لأن الزيادة في نسبة الضريبة حدثت في عام 2020م

مما دفع الباحثان لاختيار عام سابق لزيادة الضريبة وعامٌ لاحق بعد الزيادة للوصول لنتائج أدق.

ثانياً: الدراسات السابقة

• دراسة (Sarwar et al., 2021)

هدفت الدراسة إلى تقييم تأثير ضريبة القيمة المضافة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية بشكل عام. وتمثل مجتمع وعينة الدراسة في جميع القطاعات العاملة في المملكة العربية السعودية. واتبعت الدراسة المنهج التطبيقي، حيث اعتمدت على البيانات السنوية للمملكة العربية السعودية من عام 1990 إلى 2020م، وتم تعديل البيانات على أساس شهري؛ وذلك لتكوين مشاهدات كافية لفترة ما بعد الضريبة والتي تعد فترة قصيرة جداً ما بين 2018-2020م. وتتمثل متغيرات الدراسة الرئيسة في النمو الاقتصادي، ضريبة القيمة المضافة، العمالة، رأس المال، أسعار النفط والتنمية المالية، الانفتاح التجاري. وقد تم الحصول على بيانات النمو الاقتصادي والعمالة ورأس المال والتنمية المالية والانفتاح التجاري من مؤشرات التنمية العالمية (WDI)، بينما تم الحصول على بيانات أسعار النفط من موقع أوبك.

وتوصلت الدراسة إلى أن ضريبة القيمة المضافة تؤدي إلى ارتفاع أسعار السلع والخدمات نتيجة زيادة معدل التضخم؛ ويعود ذلك لأن العمالة الأجنبية يفضلون التحويلات الخارجية بدلاً من الانفاق على السلع والخدمات باهظة الثمن؛ وبالتالي يقل الطلب مما يؤثر سلباً على الاقتصاد. وأوصت الدراسة بضرورة تنويع المملكة لصادراتها وتقليل الاعتماد على الواردات والتركيز على القطاع الصناعي والسياحي، حيث إن زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة لا يعد كافياً لارتباطها الطردي بمعدل التضخم.

• دراسة (Andrejovska & Helcmanovska, 2021)

هدفت الدراسة إلى تقييم تأثير تغيير نسبة ضريبة القيمة المضافة على الاقتصاد في جميع دول الاتحاد الأوروبي. واعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي، وذلك

باستخدام محددات الاقتصاد الكلي مثل: (إيرادات ضريبة القيمة المضافة، الناتج المحلي الإجمالي للفرد، الاستهلاك والانفاق الأسري، الانفاق الحكومي، الصادرات والواردات، والبطالة)، والتي تم الحصول عليها من قواعد بيانات المكتب الإحصائي للمفوضية الأوروبية (EUROSTAT) والمديرية العامة للمفوضية الأوروبية (AMECO) خلال الفترة من 2004 - 2018م. وقد تم قياس التأثير الكمي باستخدام نماذج اقتصادية قياسية جزئية، وأستخدم أسلوب تحليل الانحدار للتحقق من صحة الفرضيات.

وتوصلت الدراسة إلى أن الزيادة في نسبة ضريبة القيمة المضافة له تأثير سلبي على الاقتصاد بشكل عام؛ حيث تؤدي إلى انخفاض الانفاق الاستهلاكي، وانخفاض الصادرات نتيجة فقدان القدرة التنافسية. وأوصت بضرورة اهتمام الحكومة بتحديد نسبة ضريبة القيمة المضافة بشكل صحيح للتقليل من آثارها السلبية وتكوين احتياطي مالي كافٍ للدولة.

• دراسة (آل زلفة وغريب، 2020)

هدفت الدراسة إلى قياس أثر ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي للشركات المساهمة السعودية، وقد تم اختيار 30 شركة من الشركات العاملة في قطاعات تجزئة السلع الكمالية، تجزئة الأغذية، والزراعة، والنقل. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم قياس الأداء المالي من خلال معدل العائد على الأصول خلال الفترة 2017-2018م، وتم الاعتماد على حجم الشركة وحجم المبيعات كمتغيرات ضابطة.

وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق ضريبة القيمة المضافة ومعدل العائد على الأصول، كما توصلت لوجود علاقة طردية ما بين حجم المبيعات ومعدل العائد على الأصول. وكذلك وجود تأثير إيجابي لحجم الشركة على معدل العائد على الأصول. وأوصت بإجراء دراسات مستقبلية عن أثر تطبيق ضريبة القيمة المضافة على مؤشرات الربحية والسيولة لإمكانية تعميم النتائج.

• دراسة (Singh, 2019)

هدفت الدراسة إلى تحديد تأثير ضريبة القيمة المضافة على الشركات، من حيث تأثيرها على تسعير البضائع وحجم المبيعات. وتمثل مجتمع الدراسة في الشركات العاملة في مدينة ميتو الأثيوبية بمختلف القطاعات، حيث اتبعت الدراسة منهج التحليل المقارن وتم جمع البيانات الأولية من خلال استبانة وزعت على 35 موظف يعملون في الشركات محل الدراسة خلال الفترة 2017-2018م.

وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير جزئي لضريبة القيمة المضافة على الشركات محل الدراسة، حيث تؤدي إلى انخفاض عدد العملاء وتأثر بشكل سلبي على سعر السلعة. وأوصت بإجراء المزيد من الأبحاث لمعرفة أثر ضريبة القيمة المضافة على الشركات بشكل أكثر تحديد.

• دراسة (العبدلي وآخرون، 2018)

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير ضريبة القيمة المضافة على الإيرادات العامة بالملكة العربية السعودية. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة لجمع البيانات الأولية، حيث وُزعت (110) استبانة على عينة عشوائية طبقية تشمل أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز ومنسوبي هيئة الزكاة والدخل بمدينة جدة.

وتوصلت الدراسة إلى مساهمة ضريبة القيمة المضافة في توسيع القاعدة المالية لتوليد الإيرادات العامة؛ وذلك بسبب اتساع وعائها الضريبي وقصر فترة تحصيلها. وأوصت بالعمل على تطوير كفاءة الإدارة الضريبية من خلال إقامة الدورات التدريبية المتخصصة.

• دراسة (السيد والسليمان، 2018)

هدفت الدراسة إلى فحص آثار ضريبة القيمة المضافة كمصدر تمويل جديد في المملكة العربية السعودية. وتمثل مجتمع الدراسة في الأكاديميين العاملين في مجال

المحاسبة، وكذلك المحاسبين في كل من القطاع الخاص والعام والموظفين بالهيئة العامة للزكاة والدخل، وبلغ حجم العينة (384) وقد تم تحديده بناءً على معادلة حجم العينة لمجتمع غير محدود. واتبعت الدراسة المنهج الاستطلاعي، حيث وزعت استبانة على عينة الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى أن التسجيل الإلزامي المحدد في اللائحة التنفيذية لضريبة القيمة المضافة مناسب بشكل كبير مع طبيعة الوضع الاقتصادي في السعودية، كما أن النسبة الموحدة لضريبة القيمة المضافة تؤدي إلى انخفاض الإيرادات الضريبية. وأوصت بإجراء المزيد من الدراسات التحليلية لكافة جوانب ضريبة القيمة المضافة للتأكيد على منفعتها ودورها الفعال في اقتصاديات الدول.

• دراسة (Yoke & Chan, 2018)

هدفت الدراسة إلى تقييم تأثير ضريبة القيمة المضافة على الأداء التصنيعي للشركات الصناعية. وتمثل مجتمع الدراسة في الشركات الصناعية لرابطة دول جنوب شرق آسيا المعروف اختصاراً باسم آسيان، والتي تضم 10 دول (بروناي، كمبوديا، إندونيسيا، لاوس، ماليزيا، ميانمار، الفلبين، سنغافورة، تايلاند، فيتنام) للفترة من عام 1985-2014م. واتبعت الدراسة المنهج التجريبي وذلك باستخدام معادلة القيمة المضافة التصنيعية (MVA) لقياس أثر ضريبة القيمة المضافة على الأداء التصنيعي للشركات الصناعية، وجمعت بيانات الدراسة من خلال مؤشرات التنمية العالمية الصادرة من البنك الدولي وكذلك اقتصاديات أكسفورد والإحصاء المالي الدولي (IMF).

وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير سلبي لزيادة نسبة الضريبة على الأداء التصنيعي للشركات محل الدراسة؛ وذلك لتأثيرها السلبي على القوة الشرائية للمستهلكين. وأوصت بإجراء دراسات مستقبلية تركز على الشركات الصناعية على مستوى العالم وليس فقط دول جنوب شرق آسيا.

● دراسة (Ironkwe & Peter, 2015)

هدفت الدراسة إلى تقييم تأثير ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي للشركات، حيث تمثل مجتمع الدراسة في الشركات الزراعية النيجيرية المدرجة في البورصة في عام 2009م، وبلغت عينة الدراسة 7 شركات. واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي في استعراض الدراسات النظرية والتجريبية السابقة. وفيما يخص الجانب التطبيقي من الدراسة فقد اتبعت المنهج الاستطلاعي، حيث جُمعت البيانات من خلال استبانة وزعت على المدراء والمحاسبين والمراجعين الداخليين والخارجيين العاملين في الشركات محل الدراسة، كما تم الرجوع إلى تقارير الشركة. واستخدمت الدراسة للتحقق من صحة الفرضيات النسب المئوية البسيطة وتحليل الانحدار واختبار (T). وقد توصلت إلى نتيجة مفادها وجود تأثير سلبي لضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي للشركات محل الدراسة. وأوصت بضرورة قيام الحكومة بالتنفيذ الفعال لمخطط الحوافز الضريبية.

تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة

تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة وخاصة تلك التي طبقت في المملكة العربية السعودية مثل دراسة (السيد والسليمان، 2018؛ العبدلي وآخرون، 2018؛ آل زلفة وغريب، 2020؛ Sarwar et al., 2021)، من حيث الهدف وسنوات التطبيق وأيضا من حيث مؤشرات الأداء المالي المستخدمة.

فمن حيث الهدف فإن الدراسة الحالية تهدف وبشكل رئيسي لمعرفة أثر الزيادة في نسبة ضريبة القيمة المضافة من 5% إلى 15% في العام 2020 م على الأداء المالي لشركات التجزئة السعودية. أما من حيث سنوات التطبيق فتتميز الدراسة الحالية بدراسة أثر الزيادة في الضريبة على الأداء المالي لشركات التجزئة في الفترة ما بين 2019-2021 م، وهي الفترة التي شهدت زيادة نسبة في عام 2020م؛ أي أن الدراسة

الحالية ستغطي فترة ما قبل وبعد زيادة نسبة الضريبة وهي فترة على حد علم الباحثان لم يتم تغطيتها في الدراسات السابقة.

أما من حيث مؤشرات الأداء المالي فتتميز الدراسة الحالية باستخدامها لمؤشرات الربحية المتمثلة في (معدل العائد على الأصول، معدل العائد على حقوق الملكية، معدل العائد على المبيعات) وبمتغيرات ضابطة أكثر شمولاً عن تلك المستخدمة في الدراسات السابقة حيث تمثلت في (حجم الشركة، حجم المبيعات، نسبة الرفع المالي). وبذلك تكون الدراسة الحالية هي الوحيدة - على حد علم الباحثين - التي اختبرت هذه المتغيرات والمؤشرات مجتمعة في دراسة واحدة متعلقة بضريبة القيمة المضافة والأداء المالي.

المبحث الثاني

الإطار النظري

أولاً: ضريبة القيمة المضافة

مدخل إلى ضريبة القيمة المضافة

تعرف الضريبة بأنها جباية إلزامية تفرضها الدولة دون أن يكون هناك مقابل مباشر، ويتمثل الهدف الرئيسي لفرضها في تمكين الدولة من أداء وظائفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إلا أنه لا يقتصر الأمر على ذلك، إنما توجد ضرائب كضريبة السلع الانتقائية يكون الهدف منها هو الحد من انتشار السلع التي تستهلك الكثير من الموارد أو تسبب التلوث أو السلع ذات الأثر الضار على المدى الطويل كمنتجات التبغ (الفلقي، 2021).

وعُرفت الضريبة منذ زمن بعيد، فقد قُسمت إلى قسمين ضريبة مباشرة وغير مباشرة، حيث تفرض الضرائب المباشرة على الدخل مباشرةً بينما تفرض الضرائب غير المباشرة على التصرفات والانفاق الذي يستخدم فيه الدخل (الحيدري، 2021). وتعد

ضريبة القيمة المضافة من أهم أنواع الضرائب غير المباشرة، حيث ظهرت لأول مرة في عشرينيات القرن الماضي، وقد انتشرت في أكثر من 160 دولة حول العالم (singh, 2019).

وُعرّف بأنها ضريبة على الاستهلاك يتم دفعها وتحصيلها في كل مرحلة من مراحل سلسلة التوريد، ابتداءً من شراء المصنع للمواد الخام وصولاً إلى بيع تاجر التجزئة للمنتج النهائي إلى المستهلك. وقد صدقت المملكة العربية السعودية على الاتفاقية الموحدة لضريبة القيمة المضافة عام 2016م، حيث تم فرضها في يناير 2018م وذلك بنسبة 5%، ثم رُفعت نسبتها في يوليو 2020م بمقدار ثلاثة أضعاف النسبة السابقة؛ استجابة للتغيرات الاقتصادية التي فرضتها جائحة كورونا (هيئة الزكاة والضريبة والجمارك، 2020).

أهداف ضريبة القيمة المضافة

ذكر (Ironkwe and Peter, 2015, P. 80) أن ضريبة القيمة المضافة تحقق

العديد من الأهداف، من أهمها ما يلي:

1. خلق ثقافة الاستهلاك المتوازن.
2. زيادة قاعدة الإيرادات الحكومية، وتحقيق التنوع في مصادر الدخل.
3. تحقيق عدالة التوزيع الضريبي وذلك بإعفاء بعض السلع الضرورية.
4. تشجيع الامتثال الطوعي؛ حيث يجب على الخاضعين للضريبة إعداد إقراراتهم الضريبية.

نسب ضريبة القيمة المضافة في المملكة العربية السعودية

تختلف نسبة الضريبة المطبقة وفقاً لطبيعة المعاملة، ويوضح ذلك الجدول رقم

(1):

جدول (1) نسب ضريبة القيمة المضافة في المملكة العربية السعودية

نسبة الضريبة	نطاق التطبيق
15%	تطبق النسبة الأساسية 15% على جميع التوريدات ما لم يذكر خلاف ذلك.
صفر	• السلع المصدرة. • الخدمات الموردة إلى غير المقيمين في دول مجلس التعاون الخليجي. • خدمات النقل الدولي للسلع والركاب. • توريد وسائل النقل المؤهلة. • الأدوية والمعدات الطبية المؤهلة. • التوريد الأول، أو التوريد بقصد الاستثمار للمعادن المؤهلة (الذهب، الفضة أو البلاتين).
معفاة	• الخدمات المالية، إذا تم تحصيل المقابل كهامش ضمني. • إصدار أو تحويل سندات الدين أو الأوراق المالية. • إصدار وثائق التأمين على الحياة. • إيجار العقارات السكنية المؤهلة. • التوريدات العقارية على سبيل نقل الملكية أو التصرف بها كمالك. • توريدات السلع والخدمات من أحد أعضاء المجموعة الضريبية إلى عضو آخر في المجموعة، أو السلع والخدمات التي يقوم شخص اعتباري بتوريدها لنفسه. • - التوريدات التي يقوم بها أحد فروع الشخص الخاضع للضريبة في دولة خارج نطاق دول مجلس التعاون الخليجي. • دفع تعويض لا يتعلق بتوريد للسلع أو الخدمات. • إصدار أو توريد القسائم الشرائية المؤهلة.

المصدر: (هيئة الزكاة والضريبة والجمارك، 2020)

ثانياً: الأداء المالي

تعريف الأداء المالي

يعد تقييم الأداء المالي باستخدام النسب المالية من أكثر الوسائل استخداماً لتقييم الشركة، وتنبع أهميته في كونه وسيلة تساعد الإدارة لمعرفة قدرات الشركة مالياً وإدارياً وتقدير قيمتها من خلال معرفة تدفقاتها النقدية المستقبلية. كما يُسهم في

تقييم الربحية والسيولة ومدى تطور أنشطة الشركة واعتمادها على مصادر التمويل الخارجية من خلال معرفة نسبة الرفع المالي (محمد والدعاس، 2021).

ولا يوجد تعريف موحد للأداء المالي، حيث عُرف بأنه "مقياس للصحة المالية للشركة خلال فترة زمنية معينة ويستخدم للمقارنة بين الشركات المتماثلة في الصناعة نفسها أو لمقارنة الشركة بنفسها خلال الأعوام" (Mboroto, 2013, P.3)، كما عرف بأنه "النتائج الإجمالية لأنشطة الشركة والاستثمار على مدار فترة زمنية معينة، وتتم صياغة هذه النتيجة عن طريق معايير ومؤشرات أو بالمقارنة بين الشركات" (قطوي وبراق، 2020، ص. 346).

وبناءً على ما سبق، يمكن تعريف الأداء المالي بأنه: مجموعة من المؤشرات والنسب المالية والتي يتم من خلالها تقييم أداء الشركة خلال فترة زمنية معينة، كما يتم التعرف عليه من خلال مقارنة أداء الشركة في فترات زمنية سابقة مع الفترة الحالية أو مع أداء شركات مماثلة في ذات القطاع.

تقييم الأداء المالي

تعد النسب المالية من أكثر الأدوات استخداماً لتقييم الأداء المالي، وهي مؤشر يربط بين رقمين محاسبين ويساعد في إعطاء دلالة إيجابية أو سلبية للأداء المالي في الجهة محل الدراسة. وتتعدد أنواع النسب المالية ومن أهمها نسب الربحية، والتي تعتبر من النسب الأساسية المستخدمة في الحكم على الأداء الكلي للشركة، حيث تقيس قدرة الشركة على تحقيق الأرباح. وتعد الأرباح المصدر الأساس للنقدية الحرة، والتي تستخدمها الشركات لسداد الديون أو إجراء توزيعات على الملاك أو التوسع في المشروع، ومن أبرز هذه النسب (السهلي، 2015):

- معدل العائد على الأصول: يقيس قدرة الشركة على تحقيق أرباح من خلال استثمار أصولها، وهو من مؤشرات قياس الأداء على المدى القصير، ويستخدم للمقارنة بين الشركات في القطاعات المتماثلة.
 - معدل العائد على حقوق الملكية: يقيس الربح المحقق لكل ريال من أموال الملكية للشركة، وهو يعكس مدى كفاءة إدارة الشركة في استخدام أموال الملكية لتحقيق الأرباح.
 - معدل العائد على المبيعات: يقيس الربحية النسبية لمبيعات الشركة بعد خصم تكلفة المبيعات والمصاريف الإدارية والبيعية والتمويلية للشركة، وبذلك يكشف عن مدى فعالية وكفاءة إدارة الشركة على اتخاذ القرارات بشأن التسعير ومراقبة تكاليف الإنتاج والسيطرة عليها.
- أثر ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي
- تعد ضريبة القيمة المضافة أحد أهم الخيارات التي تلجأ إليها الدول لزيادة إيراداتها، إلا أنه قد ينتج عن تطبيقها العديد من الآثار السلبية على الاقتصاد بصفة عامة وعلى المستهلك بصفة خاصة كونه المتحمل الرئيسي لعبئها. حيث تؤدي زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة إلى التقليل من الادخار كون معظم الدخل يتجه للاستهلاك؛ مما قد ينعكس بالسلب على حجم الاستثمارات (محمد، 2015).
- بالإضافة إلى أنها قد تدخل الاقتصاد في حالة ركود؛ وذلك لأن فرضها يتسبب بارتفاع الأسعار وزيادة معدلات التضخم وبالتالي يقل الطلب على السلع، حيث وجد أن ارتفاع الضريبة بنسبة 1% يعمل على خفض القوة الشرائية الاستهلاكية بنسبة مشابهة على المدى القصير ونسبة أعلى على المدى البعيد (Alm & El-Ganainy, 2013).

أما فيما يخص الأثر على الشركات فقد أشارت دراسة ربيعان (2020) إلى أن أكثر القطاعات التي تتأثر بضريبة القيمة المضافة هو قطاع التجزئة؛ كونه يتعامل مع المستهلك بشكل مباشر، ولكن الأثر يختلف بناء على كون السلع ضرورية أم كمالية، بالإضافة إلى الظروف الاقتصادية لكل دولة.

المبحث الثالث

الإطار المنهجي للدراسة

متغيرات الدراسة

يتكون نموذج الدراسة من متغيرين أحدهما متغير مستقل وهو زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة، والآخر متغير التابع هو الأداء المالي. وقد تم استخدام مؤشرات الربحية لقياسه، حيث تعتبر من أكثر المقاييس المستخدمة لتقييم الأداء المالي للشركات؛ كونها تركز على ربحية الشركة والتي تعد الهدف الأساس لقيام الشركات واستمراريتها (الصانغ والحربي، 2022).

ويتكون نموذج الدراسة كذلك من المتغيرات الضابطة المتمثلة في (حجم الشركة، حجم المبيعات، نسبة الرفع المالي)، والتي تؤثر على المتغير التابع لكنها لا تدخل في نطاق الدراسة محل البحث بشكل رئيسي. وقد اعتمدت الباحثتان في اختيار هذه المتغيرات على المتغيرات الضابطة الواردة في دراسة آل زلفة وغريب (2020) وتمت إضافة نسبة الرفع المالي والتي تعكس نسبة الأصول التي تمول عن طريق الالتزامات أيضاً من قبل الباحثتان للوصول إلى نتائج أدق للدراسة فيما يخص الأثر على الأداء المالي.

ويوضح الجدول رقم (2) الطريقة المتبعة لقياس هذه المتغيرات:

جدول (2) طريقة قياس متغيرات الدراسة

نوع المتغير	طريقة القياس
المستقل: زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة	ويتم قياسه من خلال إعطاء قيمة (1) للفترة التي تم فيها زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة، ويتم إعطاء القيمة (0) للفترة التي تسبق زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة.
التابع: الأداء المالي	معدل العائد على الأصول = صافي الربح بعد الفوائد والضرائب ÷ متوسط إجمالي الأصول.
	معدل العائد على المبيعات = صافي الربح بعد الفوائد والضرائب ÷ صافي المبيعات.
	معدل العائد على حقوق الملكية = صافي الربح بعد الفوائد والضرائب ÷ متوسط حقوق الملكية.
ضابطة	حجم الشركة
	حجم المبيعات
	نسبة الرفع المالي = إجمالي الالتزامات ÷ إجمالي الأصول في نهاية السنة المالية.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات

تم استخدام برنامج (SPSS23) لتحليل بيانات الدراسة، حيث تم استخدام مقاييس الإحصاء الوصفي مثل: المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، لوصف متغيرات الدراسة. كما تم الاعتماد على أسلوب الانحدار الخطي المتعدد؛ لاختبار الفرضيات.

التحليل الإحصائي واختبار فرضيات الدراسة

أولاً: الوصف الاحصائي للمتغيرات

جدول (3) الوصف الاحصائي لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	نوع المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أقل قيمة	أعلى قيمة
معدل العائد على الأصول	تابع	0.0528	0.1323	-0.62	0.27
معدل العائد على المبيعات	تابع	-0.2258	1.7441	-11.62	0.54
معدل العائد على حقوق الملكية	تابع	0.1083	0.3688	-1.51	0.60
ضريبة القيمة المضافة	مستقل	10	4.1286	5	15
حجم الشركة	ضابط	7.0185	2.8514	0.33	9.00
حجم المبيعات	ضابط	9.2807	0.4860	8.18	10.00
نسبة الرفع المالي	ضابط	0.0590	0.1361	-0.65	0.25

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS23

يوضح الجدول أعلاه، الوصف الاحصائي لمتغيرات الدراسة خلال الفترة (2019 - 2021م)، حيث يبين الجدول قيمة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وأقل قيمة وأعلى قيمة لمتغيرات الدراسة خلال الفترة (2019-2021م). وتبين أن متوسط معدل العائد على الأصول خلال فترة الدراسة بلغ (5.28 %) في حين بلغ متوسط معدل العائد على المبيعات (-22.58 %) وبلغ متوسط معدل العائد على حقوق الملكية (10.83 %)، بينما بلغ متوسط نسبة الرفع المالي (5.9 %)، كما بلغ متوسط حجم الشركة (7)، ومتوسط حجم المبيعات (9).

ثانيًا: اختبار فرضيات الدراسة

1. الفرضية الفرعية الأولى: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لزيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على الأصول لشركات التجزئة المساهمة السعودية.

■ معاملات التباين بين متغيرات الفرضية الفرعية الأولى

جدول (4) معاملات التباين بين متغيرات الفرضية الفرعية الأولى

المتغير	عوامل التباين بين المتغيرات VIF	معدل التفاوت بين المتغيرات
ضريبة القيمة المضافة	1.44	0.99223
حجم الشركة	2.56	0.37265
حجم المبيعات	2.44	0.37226
نسبة الرفع المالي	1.79	0.45233

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS23

يتبين من الجدول أعلاه، أن معاملات التباين بين المتغيرات تتراوح ما بين (1.44) إلى (2.56) وهي أقل من الحد الأدنى المسموح به (10)؛ مما يوضح أن النموذج لا يعاني من التعدد الخطي.

■ معاملات الارتباط بين متغيرات الفرضية الفرعية الأولى

جدول (5) معاملات الارتباط بين متغيرات الفرضية الفرعية الأولى

المتغيرات	معدل العائد على الأصول	ضريبة القيمة المضافة	حجم الشركة	حجم المبيعات	نسبة الرفع المالي
معدل العائد على الأصول	1.000				
ضريبة القيمة المضافة	0.098	1.000			
حجم الشركة	0.325	0.081	1.000		
حجم المبيعات	0.198	0.066	0.243	1.000	
نسبة الرفع المالي	0.155	0.061	0.384	0.331	1.000

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS23

يتبين من الجدول أعلاه، أن جميع قيم معاملات الارتباط في المستوى المقبول إحصائياً وأقل من (0.5)، وهو ما يوضح أنها لا تؤدي إلى مشكلة اختراق أحد فرضيات تحليل الانحدار.

■ معادلة الانحدار للفرضية الفرعية الأولى

جدول (6) نتيجة معادلة الانحدار للفرضية الفرعية الأولى

المتغيرات	معاملات الانحدار	قيمة t	مستوى الدلالة
ضريبة القيمة المضافة	0.002	0.448	0.657
حجم الشركة	0.018	1.920	0.062
حجم المبيعات	0.044	1.032	0.308
نسبة الرفع المالي	-0.158	-0.776	0.442
R ²	0.140		
F value	1.634		

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS23

يتبين من الجدول أعلاه، أن معادلة الانحدار غير معنوية وليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، حيث كانت قيمة F غير معنوية عند مستوى دلالة إحصائية (0.05)، وبلغت قيمة الدلالة الإحصائية (0.185)، وهي قيمة أكبر من (0.05). كما أن المتغيرات المستقلة تؤثر في المتغير التابع بنسبة (14 %)، حيث أن قيمة معامل التحديد R² (0.140)، وهو ما يوضح أن المتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج (ضريبة القيمة المضافة، حجم الشركة، حجم المبيعات، نسبة الرفع المالي) تفسر (14%) فقط من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (معدل العائد على الأصول).

وهذا يعني، أن نسبة الزيادة في ضريبة القيمة المضافة لا تؤثر على معدل العائد على الأصول لشركات التجزئة المساهمة السعودية، حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.657) وهو أكبر من (0.05)؛ مما يوضح عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لنسبة الزيادة في ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على الأصول، وهو ما يبين عدم صحة الفرضية الفرعية الأولى.

وكذلك تبين عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لحجم الشركة على معدل العائد على الأصول لشركات التجزئة المساهمة السعودية، حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.062) وهو أكبر من (0.05). كما تبين عدم وجود تأثير ذو دلالة

إحصائية لحجم المبيعات على معدل العائد على الأصول لشركات التجزئة المساهمة السعودية، حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.308) وهو أكبر من (0.05). وهو ما يتعارض مع نتيجة دراسة آل زلفة وغريب (2020) والتي توصلت لوجود تأثير لحجم الشركة وحجم المبيعات على معدل العائد على الأصول؛ وقد يعزى السبب في ذلك إلى اختلاف فترة الدراسة الحالية وما شهدته من ظروف اقتصادية استثنائية ناتجة عن تداعيات فايروس كورونا المستجد. وأخيراً تبين عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لنسبة الرفع المالي على معدل العائد على الأصول لشركات التجزئة المساهمة السعودية، حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.442) وهو أكبر من (0.05).

2. الفرضية الفرعية الثانية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لزيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على المبيعات لشركات التجزئة المساهمة السعودية.

■ معاملات التباين بين متغيرات الفرضية الفرعية الثانية

جدول (7) معاملات التباين بين متغيرات الفرضية الفرعية الثانية

المتغير	عوامل التباين بين المتغيرات VIF	معدل التفاوت بين المتغيرات
ضريبة القيمة المضافة	1.42	0.98226
حجم الشركة	2.51	0.31445
حجم المبيعات	2.47	0.36223
نسبة الرفع المالي	1.72	0.42336

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS23

يتبين من الجدول أعلاه، أن معاملات التباين بين المتغيرات تتراوح ما بين (1.42) إلى (2.51)، وهي أقل من الحد الأدنى المسموح به (10)؛ مما يوضح أن النموذج لا يعاني من التعدد الخطي.

■ معاملات الارتباط بين متغيرات الفرضية الفرعية الثانية

جدول (8) معاملات الارتباط بين متغيرات الفرضية الفرعية الثانية

المتغيرات	معدل العائد على المبيعات	ضريبة القيمة المضافة	القيمة	حجم الشركة	حجم المبيعات	نسبة الرفع المالي
معدل العائد على المبيعات	1.000					
ضريبة القيمة المضافة	0.188	1.000				
حجم الشركة	0.373	0.081	1.000			
حجم المبيعات	0.291	0.066	0.243	1.000		
نسبة الرفع المالي	0.098	0.061	0.384	0.331	1.000	

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS23

يتبين من الجدول أعلاه، أن جميع قيم معاملات الارتباط في المستوى المقبول إحصائياً وأقل من (0.5)، وهو ما يوضح أنها لا تؤدي إلى مشكلة اختراق أحد فرضيات تحليل الانحدار.

■ معادلة الانحدار للفرضية الفرعية الثانية

جدول (9) نتيجة معادلة الانحدار للفرضية الفرعية الثانية

المتغيرات	معاملات الانحدار	قيمة t	مستوى الدلالة
ضريبة القيمة المضافة	0.060	1.036	0.306
حجم الشركة	0.327	2.851	0.007
حجم المبيعات	1.034	2.016	0.051
نسبة الرفع المالي	-4.537	-1.846	0.072
R ²	0.275		
F value	3.795		

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS23

يتبين من الجدول أعلاه، أن معادلة الانحدار معنوية وذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، حيث كانت قيمة F معنوية عند مستوى دلالة إحصائية (0.05) وبلغت قيمة الدلالة الإحصائية (0.010)، وهي قيمة أقل من (0.05). كما أن المتغيرات

المستقلة تؤثر في المتغير التابع بنسبة (27.5 %)، حيث إن قيمة معامل التحديد R^2 (0.275). وهو ما يوضح أن المتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج (ضريبة القيمة المضافة، حجم الشركة، حجم المبيعات، نسبة الرفع المالي) تفسر (27.5 %) فقط من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (معدل العائد على المبيعات).

وهذا يعني، أن نسبة الزيادة في ضريبة القيمة المضافة لا تؤثر على معدل العائد على المبيعات لشركات التجزئة المساهمة السعودية، حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.306) وهو أكبر من (0.05). مما يوضح عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لنسبة الزيادة في ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على المبيعات؛ وهو ما يبين عدم صحة الفرضية الفرعية الثانية.

وكذلك تبين وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لحجم الشركة على معدل العائد على المبيعات لشركات التجزئة المساهمة السعودية، حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.007) وهو أقل من (0.05). وهذا ما يوضح وجود تأثير إيجابي لحجم الشركة على معدل العائد على المبيعات، وتبين النتيجة أن زيادة حجم الشركة بمقدار (1 %) تؤدي إلى زيادة معدل العائد على المبيعات بمقدار (32%). وقد يعود ذلك لوجود علاقة إيجابية بين زيادة حجم الشركة وزيادة المبيعات، حيث جرت العادة أن تقوم الشركات الكبيرة بتنظيم حملات تسويقية كبرى قادرة على جذب المزيد من العملاء الأمر الذي يؤثر بطريقة أو أخرى على معدل العائد على المبيعات.

في حين تبين عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لحجم المبيعات على معدل العائد على المبيعات لشركات التجزئة المساهمة السعودية، حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.051) وهو أكبر من (0.05). وأيضاً تبين عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لنسبة الرفع المالي على معدل العائد على المبيعات لشركات التجزئة المساهمة السعودية، حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.0720) وهو أكبر من (0.05).

3. الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لزيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على حقوق الملكية لشركات التجزئة المساهمة السعودية.

■ معاملات التباين بين متغيرات الفرضية الفرعية الثالثة

جدول (10) معاملات التباين بين متغيرات الفرضية الفرعية الثالثة

المتغير	عوامل التباين بين المتغيرات VIF	معدل التفاوت بين المتغيرات
ضريبة القيمة المضافة	1.45	0.98133
حجم الشركة	2.59	0.32146
حجم المبيعات	2.41	0.35442
نسبة الرفع المالي	1.75	0.43265

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS23

يتبين من الجدول أعلاه، أن معاملات التباين بين المتغيرات تتراوح ما بين (1.45) إلى (2.59) وهي أقل من الحد الأدنى المسموح به (10)؛ مما يوضح أن النموذج لا يعاني من التعدد الخطي.

■ معاملات الارتباط بين متغيرات الفرضية الفرعية الثالثة

جدول (11) معاملات الارتباط بين متغيرات الفرضية الفرعية الثالثة

المتغيرات	معدل العائد على حقوق الملكية	ضريبة القيمة المضافة	حجم الشركة	حجم المبيعات	نسبة الرفع المالي
معدل العائد على حقوق الملكية	1.000				
ضريبة القيمة المضافة	0.047	1.000			
حجم الشركة	0.280	0.081	1.000		
حجم المبيعات	0.246	0.066	0.243	1.000	
نسبة الرفع المالي	0.119	0.061	0.384	0.331	1.000

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS23

يتبين من الجدول أعلاه، أن جميع قيم معاملات الارتباط في المستوى المقبول إحصائياً وأقل من (0.5)، وهو ما يوضح أنها لا تؤدي إلى مشكلة اختراق أحد فرضيات تحليل الانحدار.

■ معادلة الانحدار للفرضية الفرعية الثالثة

جدول (12) نتيجة معادلة الانحدار للفرضية الفرعية الثالثة

المتغيرات	معاملات الانحدار	قيمة t	مستوى الدلالة
ضريبة القيمة المضافة	0.002	0.135	0.893
حجم الشركة	0.047	1.764	0.085
حجم المبيعات	0.171	1.445	0.156
نسبة الرفع المالي	-0.546	-0.961	0.342
R ²	0.134		
F value	1.541		

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS23

يتبين من الجدول أعلاه، أن معادلة الانحدار غير معنوية وليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، حيث كانت قيمة F غير معنوية عند مستوى دلالة إحصائية (0.05)، وبلغت قيمة الدلالة الإحصائية (0.209) وهي قيمة أكبر من (0.05). كما أن المتغيرات المستقلة تؤثر في المتغير التابع بنسبة (13.4 %)، حيث إن قيمة معامل التحديد R² (0.134)، وهو ما يوضح أن المتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج (ضريبة القيمة المضافة، حجم الشركة، حجم المبيعات، نسبة الرفع المالي) تفسر (13.4 %) فقط من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (معدل العائد على حقوق الملكية).

وهذا يعني، أن نسبة الزيادة في ضريبة القيمة المضافة لا تؤثر على معدل العائد على حقوق الملكية لشركات التجزئة المساهمة السعودية. حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.893) وهو أكبر من (0.05)؛ مما يوضح عدم وجود تأثير ذو

دلالة إحصائية لنسبة الزيادة في ضريبة القيمة المضافة على معدل العائد على حقوق الملكية، وهو ما يبين عدم صحة الفرضية الفرعية الثالثة للدراسة.

وكذلك تبين عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لحجم الشركة على معدل العائد على حقوق الملكية لشركات التجزئة المساهمة السعودية، حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.085) وهو أكبر من (0.05). كما تبين عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لحجم المبيعات على معدل العائد على حقوق الملكية لشركات التجزئة المساهمة السعودية، حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.156) وهو أكبر من (0.05). وتبين أيضاً عدم وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لنسبة الرفع المالي على معدل العائد على حقوق الملكية لشركات التجزئة المساهمة السعودية، حيث كان مستوى الدلالة الإحصائية (0.342) وهو أكبر من (0.05).

وبناءً على ما سبق، تعزو الباحثتان العوامل الأخرى التي تؤثر على المتغير التابع - مؤشرات الأداء المالي - إلى التأثير الاقتصادي لتفشي فايروس كورونا Covid (19) في جميع دول العالم وما صاحبه من قيود فرضتها الحكومات للحد من انتشاره، وعلى المستوى المحلي فقد فرضت العديد من القيود من أهمها: حظر التجوال وإغلاق المراكز التجارية؛ مما اضطر العديد من شركات التجزئة خاصة شركات تجزئة السلع الكمالية الكبرى إلى إغلاق متاجرها مثل: جرير وساكو وغيرها من الشركات الكبيرة، خاصة تلك الشركات التي لم تفعل بشكل جيد البيع عبر المتاجر الإلكترونية؛ وبالتالي أدى هذا الأمر إلى انخفاض إيراداتها (الجزيرة كابيتال، 2020).

كما تراجعت أرباح شركات تجزئة الأغذية خاصة في عام 2021م بسبب انخفاض المبيعات مقارنة بعام 2020م؛ حيث استفادت شركات تجزئة الأغذية من السلوك الاندفاعي للمستهلكين في الشراء عام 2020م نتيجة للقيود المفروضة للحد من انتشار فايروس كورونا (Covid 19)، إلا أن المبيعات انخفضت في مواسم الحج والعمرة

نتيجة لانخفاض أعداد المعتمرين والحجاج، وعدم تنفيذ حملات ترويجية مثل: حملة العودة إلى المدارس ونهاية العام ومهرجانات الطعام وهو ما ذكرته شركة بن داود القابضة (قناة العربية، 2022).

ونستنتج مما سبق، عدم صحة الفرضية الرئيسية نتيجة لعدم صحة جميع الفرضيات الفرعية، أي أنه لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لزيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي لشركات التجزئة المساهمة السعودية. وهنا ترى الباحثتان أنها نتيجة منطقية؛ لأن تطبيق ضريبة القيمة المضافة وزيادة قيمتها أمر حديث في المملكة العربية السعودية حيث فرضت ضريبة القيمة المضافة لأول مرة في العام 2018م بنسبة 5% وتمت زيادتها إلى 15% ابتداءً من 1 يوليو 2020م، وقد يلزم لمعرفة ودراسة تأثير زيادة ضريبة القيمة المضافة على مؤشرات الأداء المالي لشركات التجزئة مرور فترة زمنية أطول من فترة الدراسة الحالية والتي اقتصر على الفترة من 2019-2021م، وهذا ما يتوافق مع نتيجة دراسة (آل زلفة وغريب، 2020). وتتعارض هذه النتيجة مع دراستي (Yoke and Chan (2018 و Ironkwe (2015) and Peter اللتان أثبتتا وجود تأثير سلبي لزيادة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي للشركات، حيث أجريت دراسة (Yoke and Chan (2018 خلال فترة زمنية طويلة امتدت لأكثر من عشرين عام؛ مما يؤكد على أن ظهور أثر ضريبة القيمة المضافة يحتاج لدراسة تغطي فترة زمنية طويلة.

التوصيات والمقترحات للدراسات المستقبلية

توصي الباحثتان بناءً على نتائج الدراسة بالآتي:

1. إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بقياس تأثير زيادة ضريبة القيمة المضافة على مؤشرات الربحية والسيولة والنشاط المالي.

2. إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بقياس تأثير زيادة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي خلال فترة زمنية أطول؛ حتى يظهر أثر زيادة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي.
3. اقتصرَت الدراسة الحالية على دراسة الشركات السعودية المدرجة في قطاع التجزئة فقط؛ وبالتالي تعكس هذه النتائج الفترة الزمنية التي غطتها الدراسة لهذا القطاع فقط. وعليه توصي الدراسة، بإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بقياس تأثير زيادة نسبة ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي على قطاعات أخرى.
4. استمرار الشركات في تقييم أدائها المالي والعمل على وضع السياسات والإجراءات التي تحد من أي تأثير سلبي ناتجاً عن أي زيادة في نسبة ضريبة القيمة المضافة.

المراجع

المراجع العربية :

- آل زلفة، عبد الإله، وغريب، عادل. (2020). أثر تطبيق ضريبة القيمة المضافة على الأداء المالي للشركات المساهمة السعودية :دراسة تطبيقية. *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*، 4(12)، 66-88.
- الجزيرة كابيتال. (2020). أثر انتشار فيروس كورونا على القطاعات في المملكة العربية السعودية. استرجع في سبتمبر 9، 2022، من [d089acf4-7018-4c0e-b08b-e0fded32b0a7.pdf \(argaamplus.s3.amazonaws.com\)](https://d089acf4-7018-4c0e-b08b-e0fded32b0a7.pdf (argaamplus.s3.amazonaws.com))
- الحلو، معتصم، وشاهين، علي. (2016). مدى استخدام النسب المالية في اتخاذ القرارات التمويلية : دراسة تحليلية على المصارف الإسلامية الفلسطينية [رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية(غزه)]. قاعدة دار المنظومة.
- الحيدري، منصور عبد الرحمن. (2021). ضريبة القيمة المضافة: التعريف والمبادئ والتسجيل فيها دراسة مقارنة. *مجلة العلوم الإنسانية والإدارية*، (23)، 175-197.
- الدغمي، هيفاء، والعليمات، توفان. (2019). أثر الإفصاح الاختياري الإلكتروني على الأداء المالي في الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية [رسالة ماجستير منشورة، جامعة آل البيت]. قاعدة دار المنظومة.
- السخري، كريمة، وبو خلاثة، سهام. (2017). تقييم الأداء المالي للبنوك الإسلامية والبنوك التقليدية: دراسة مقارنة باستخدام النسب المالية لعينة من البنوك العاملة بالجزائر خلال الفترة 2010 - 2015 [رسالة ماجستير منشورة، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة]. قاعدة دار المنظومة.
- السقاف، أحمد. (2015). إطار محاسبي مقترح لتطبيق ضريبة القيمة المضافة في المملكة العربية السعودية. *المجلة العلمية للاقتصاد والإدارة*، (4)، 511-540.
- السهلي، محمد. (2015). التحليل المالي نظرة محاسبية. (ط.3). الجمعية السعودية للمحاسبة.

- السيد، أميرة، والسليمان، سجي. (2018). ضريبة القيمة المضافة وآثارها المختلفة: دراسة استطلاعية في بيئة الأعمال السعودية. *مجلة البحوث الحاسبية*، 6(1)، 349-384.
- الشيخ، سعيد عبد الله. (2023، فبراير 9). التنوع الاقتصادي ما بين تقلبات أسعار النفط والسياسة المالية. *صحيفة مال*. استرجع في مارس 7، 2023، من [التنوع الاقتصادي ما بين تقلبات أسعار النفط والسياسة المالية - صحيفة مال \(maaal.com\)](http://www.maaal.com)
- الصائغ، مها فيصل، والحري، سلمى عويض. (2022). أثر الإفصاح عن المخاطر على الأداء المالي للبنوك المدرجة في سوق الأسهم السعودي (تداول): دراسة تطبيقية - المملكة العربية السعودية. *مجلة البحوث التجارية*، 44(1)، 281-334.
- العبدلي، إيمان، وعبيد، راوية، وسجيني، طلال. (2018). أثر تطبيق ضريبة القيمة المضافة على إيرادات الموازنة العامة في المملكة العربية السعودية. *المجلة العربية للأدب والدراسات الإنسانية*، (6)، 147-176.
- الفلقي، خالد. (2021). *محاسبة الزكاة والضريبة الإطار النظري والتطبيق العملي في بيئة الأعمال السعودية*. (ط.2). مكتبة المتنبى.
- الفهد، خالد. (2021). *ضريبة القيمة المضافة في المملكة العربية السعودية*. (ط.3). دار التدميرية للنشر والتوزيع.
- اليوم. (2021، سبتمبر 25). *المملكة السابعة عالميا في تجارة التجزئة*. استرجع في 7 مارس، 2023، من [المملكة السابعة عالميا في تجارة التجزئة \(alyaum.com\)](http://www.alyaum.com)
- تداول. (2022). *الصفحة الرئيسية*. استرجع في نوفمبر 9، 2022، من saudiexchange.sa
- ربيعان، عبد الله. (2020، يونيو 12). *أثر الضريبة على الاستهلاك*. *صحيفة الاقتصادية*. استرجع في أبريل 28، 2022، من [أثر الضريبة على الاستهلاك | صحيفة الاقتصادية \(aleqt.com\)](http://www.aleqt.com)
- قطوي، ياسين، وبراق، محمد. (2020). أثر المخاطر المالية على الأداء المالي لشركات التأمين التكافلي السعودية: دراسة قياسية 2010-2018. *مجلة دراسات العدد الاقتصادي*، 11(2)، 341 - 357.

قناة العربية. (2021، ديسمبر 13). ضريبة القيمة المضافة في السعودية.. وزير المالية يتحدث.

استرجع في أبريل 9، 2022، من ضريبة القيمة المضافة في السعودية.. وزير المالية يتحدث (alarabiya.net)

قناة العربية. (2022، مارس 30). أرباح "بن داود" تتراجع 46.3% إلى 240.6 مليون ريال في 2021. استرجع أبريل 9، 2022، من أرباح "بن داود" تتراجع 46.3% إلى 240.6 مليون

ريال في 2021 (alarabiya.net)

مباشر. (2021، أكتوبر 7). 557 ألف عامل أجنبي يغادرون سوق العمل السعودي بالربع الثاني

2021. استرجع في أبريل 9، 2022، من 557 ألف عامل أجنبي يغادرون سوق العمل

السعودي بالربع الثاني 2021 - معلومات مباشر (mubasher.info)

محمد، عبد الله، والدعاس، عبد الله. (2021). أثر خصائص مجلس الإدارة على الأداء المالي؛

دراسة تطبيقية على البنوك التجارية الأردنية المدرجة في بورصة عمان [رسالة ماجستير

منشورة، جامعة الشرق الأوسط]. قاعدة دار المنظومة.

محمد، عبد المنعم. (2015). الإطار العام للضريبة على القيمة المضافة. مجلة البحوث المالية والتجارية، (96)، 13-56.

مراد، صراوي. (2021). أثر جائحة كورونا على أسعار البترول ومدى انعكاس ذلك على الدول

المصدرة والمستوردة له: دراسة تحليلية للفترة الممتدة بين مارس 2020 إلى غاية مارس

2021. مجلة دراسات اقتصادية، 15 (2)، 54-68.

هيئة الزكاة والضريبة والجمارك. (2020). الدليل الإرشادي العام لضريبة القيمة المضافة.

استرجع في سبتمبر 12، 2022، من VAT_General Guide.pdf (zatca.gov.sa)

المراجع الأجنبية :

- Alm, J., & El-Ganainy, A. (2013). Value-added taxation and consumption. *International Tax and Public Finance*, 20(1), 105–128.
- Andrejovska, A., & Helcmanovska, M. (2021). The Impacts of Changes in the Value Added Tax Rate on the Economy in EU Countries. *Montenegrin Journal of Economics*, 17(3), 59–69.
- Ironkwe, U., & Peter, G. T. (2015). Value added tax and the financial performance of quoted Agribusinesses in Nigeria. *International Journal of Business and Economic Development (IJBED)*, 3(1), 78–86.
- Mboroto, S. N. (2013). *The effect of mergers and acquisitions on the financial performance of petroleum firms in Kenya* [Master Thesis, University of Nairobi]. Retrieved 2022, Des 25, from [The effect of mergers and acquisitions on the financial performance of petroleum firms in Kenya \(uonbi.ac.ke\)](https://uonbi.ac.ke)
- Sarwar, S., Streimikiene, D., Waheed, R., Dignah, A., & Mikalauskiene, A. (2021). Does the Vision 2030 and Value Added Tax Leads to Sustainable Economic Growth: The Case of Saudi Arabia? *Sustainability*, 13(19), 11090.
- Singh, S. N. (2019). Impact of Value Added Tax on Business Enterprises: A Case of Mettu Town. *Financial Markets Institutions and Risks*, 3(4), 62–73.
- Yoke, L. M., & Chan, S. G. (2018). The impact of value added tax on manufacturing performance in ASEAN. *International Journal of Business, Economics and Law*, 17(1), 7–15.

أثر الحملة الإعلامية لانطلاق استراتيجية منطقة عسير
دراسة مسحية على طلاب وطالبات الدراسات العليا بجامعة الملك خالد
قسم الإعلام والاتصال لسنة (2020-2021)

إعداد الباحثات:

غيداء الحازمي - ملاك آل مضواح - ملاك الشهري - نوره الجمعان - ابتهاج
الحويزي

إشراف:

د. سهاد علي عثمان

الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

أولاً) المقدمة:

لطالما كان الإعلام بكافة وسائله مصدراً رئيساً للمعلومة لكافة فئات الجمهور في شتى العصور، وما إن لبثت وسائله تتطور بشكل كبير حتى أصبح سلطة رابعة تحكم العالم بأسره، حيث إنه أصبح نظام نشط يكون فيه الجمهور قادراً على تبادل ونشر المعلومات وإبداء الرأي حيالها، وذلك بعد ظهور ثورة التقنية الحديثة في العالم والتي أكسبت الإعلام هذه السمة وصنعت النقلة النوعية في مساره من مجرد نظام ثابت يقوم على النشر والإرسال إلى نظام مرن يرسل ويستقبل ويتفاعل.

ومن هنا تظهر الأهمية الكبيرة للحملات الإعلامية والتي تعرّف على أنها "سلسلة من الرسائل الإعلامية المتصلة والموظفة بمقاييس محددة لتحقيق أهداف بعينها، معتمدة في ذلك على وسائل إعلامية متعددة، والتركيز على استخدام تقنيات متطورة وضرورية للتبع مسارات الحملة الإعلامية، مع ضرورة أن تتسق رسائل الحملة مع الوسائط الإعلامية التي تقوم بنقلها، وذلك بهدف الوصول إلى الجمهور المستهدف وتحقيق أكبر قدر من التأثير". (سليم، بلا تاريخ، صفحة ٢٩٥)

وهي الطريقة التي اعتمدتها هيئة تطوير منطقة عسير في الإعلان والترويج لإطلاق استراتيجية تطوير المنطقة والتي تم الإعلان عنها بنشر بيان صحفي باسم صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان حفظه الله عبر القنوات التلفزيونية الرسمية. وقد أولت الهيئة اهتماماً عالياً بتطوير منطقة عسير على مختلف الأصعدة من خلال تنفيذ المهام الموكلة لها لتحقيق هدفها في التطوير، كما عملت على وضع خطة استراتيجية شاملة بما يتناسب مع مقومات المنطقة التي تميزها عن غيرها من مناطق المملكة.

ثانياً) مشكلة الدراسة :

تتولى الحملات الإعلامية المسؤولية الترويجية في كثير من المنشآت ويرجع ذلك لأهميتها في تشكيل صورة ذهنية لدى الجمهور تجاه المنظمة وأنشطتها. وعلى هذا الأساس جاءت الحملة الإعلامية لإطلاق استراتيجية تطوير منطقة عسير التي تسعى إلى أن تكون المنطقة وجهة سياحية عالمية طوال العام يستلهم الجميع من خلالها الانسجام ما بين الأصالة الطبيعية والحداثة المبنية على مكان قوتها.

وقد جاءت الحملة الإعلامية بهدف إيضاح الحقبة الجديدة من المشروعات التطويرية بكافة أشكالها المعمارية والتراثية والإنشائية لمواكبة التطور وإقامة تجربة استثنائية للسياح من داخل المملكة وخارجها وتحقيق أقصى استفادة اقتصادية للدولة. ومن هنا تتضح مشكلة الدراسة والتي تتمحور حول رصد أثر الحملة الإعلامية لاستراتيجية منطقة عسير على الجمهور عن طريق دراسة مسحية على طلاب وطالبات قسم الإعلام بجامعة الملك خالد خلال العام ٢٠٢١-٢٠٢٢.

كما تسعى الدراسة إلى التعرف على أكثر الأساليب المؤثرة على الجمهور في بناء الصورة الذهنية، وسيتم ذلك من خلال الإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة: ما أثر الحملة الإعلامية المصاحبة لانطلاق استراتيجية تطوير منطقة عسير على الجمهور؟

ثالثاً) أهداف وأهمية الدراسة :

أهداف الدراسة :

هدف عام:

- التعرف على أثر الحملة الإعلامية المصاحبة لإطلاق استراتيجية تطوير منطقة عسير على عينة الدراسة.

الأهداف التفصيلية:

- إيضاح الأساليب المتبعة في الحملة الإعلامية لإطلاق الاستراتيجية.

- معرفة دور هيئة تطوير منطقة عسير في المنطقة.
 - التعرف على مدى إلمام المتلقين باستراتيجية تطوير منطقة عسير.
 - معرفة وجهات الجمهور حول إطلاق استراتيجية تطوير منطقة عسير.
 - معرفة جوانب النقص في الحملة الإعلامية لإطلاق الاستراتيجية.
- أهمية الدراسة:

تسلط الدراسة الضوء على أثر الحملات الإعلامية على الجمهور وكيف ساهمت الحملة الإعلامية المصاحبة لانطلاق استراتيجية تطوير منطقة عسير على تكوين صورة ذهنية لدى الجمهور. بالإضافة إلى الدور الذي لعبته في تغيير الأفكار والآراء واتخاذ المواقف، ومن هذا المبدأ فإن أهمية الدراسة تتلخص في نقطتين أساسيتين:

1- أهمية علمية: حداثة الدراسة حيث جاءت في نفس الوقت مع انطلاق

الاستراتيجية، فتعد إضافة علمية ممتازة للباحثين في المجال.

2- أهمية تطبيقية: تسعى الدراسة لمعرفة مدى التأثير الذي قامت به الحملة

الإعلامية على الجمهور حول الاستراتيجية، لذلك يمكن الاستفادة منها كمرجع

قابل للتطبيق في أي حملة إعلامية مستقبلية.

رابعاً) أسئلة وفرضيات البحث:

أسئلة البحث:

- ما الأساليب المتبعة في الحملة الإعلامية في إطلاق الاستراتيجية؟
- ما الدور الذي قدمته هيئة تطوير منطقة عسير؟
- إلى أي مدى أثرت الحملة الإعلامية المصاحبة في تكوين صورة ذهنية عن الاستراتيجية؟
- هل ساهمت الحملة الإعلامية في معرفة وجهات نظر الجمهور؟
- هل أدت الحملة الإعلامية الدور المنوط بها في الترويج للاستراتيجية بشكل كامل؟
- بناءً على التساؤلات السابقة تسعى الدراسة إلى إثبات أو نفي هذه الفرضية:

أثرت الحملة الإعلامية المصاحبة لإطلاق استراتيجية تطوير منطقة عسير على عينة الدراسة بشكل إيجابي.

خامساً) مصطلحات الدراسة :

• أثر: للأثر أربعة معان: أولاً: يأتي بمعنى النتيجة، ثانياً: بمعنى العلامة، ثالثاً: بمعنى الخبر، رابعاً: بمعنى ما يترتب على الشيء. (العسيري، ١٤٢٥، صفحة ١١٣)

التعريف الإجرائي: النتيجة المترتبة على الحملة الإعلامية المصاحبة لإطلاق استراتيجية تطوير منطقة عسير.

• حملة إعلامية: مجموعة من الأنشطة التواصلية المنظمة التي تخضع لعمليات التقويم والمتابعة من خالل مجموعة من الأفراد أو المؤسسات لتحقيق أهداف محددة في فترة زمنية محددة من خالل وسائل التواصل المختلفة ومجموعة من الرسائل الإعلامية ذات الطابع المؤثر لاستمالة جماهير كبيرة نسبياً للموافقة على مواضيع معينة أو رفضها. (العتيبي، ٢٠٢٠، صفحة ٢)

التعريف الإجرائي: الأنشطة الاتصالية المنظمة التي قامت بها الجهات المعنية على وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة منها والتقليدية بالإضافة الى الفعاليات المصاحبة على أرض الواقع بهدف الترويج لاستراتيجية تطوير منطقة عسير وتعريف الجمهور بها.

• الاستراتيجية: مجموعة من القرارات والنشاطات المتعلقة باختيار الوسائل والاعتماد على الموارد من أجل تحقيق هدف معين. (مصطفى، ٢٠٠٣، صفحة ١٢)

التعريف الإجرائي: الخطة الموضح فيها قرارات وأهداف القيادة تجاه تطوير منطقة عسير خلال السنوات القادمة والطرق المثلى لاستغلال الموارد والامكانيات المتاحة بشكل تفصيلي وواضح للجمهور والجهات المشاركة على حد سواء.

• منطقة عسير: هي إحدى المناطق الواقعة في جنوب المملكة العربية السعودية، تزيد مساحتها عن ٨٠ ألف كم مربع ويقطن فيها أكثر من مليونين نسمة.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أولاً) منطقة عسير:

في الجزء الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية تتربع منطقة عسير وتتواصل مع معطيات العصر وتواكب قافلة الخير والعطاء في نموها الحضاري. وقد منح الله هذه المنطقة من الجمال الطبيعي والأجواء المعتدلة، مما جعلها وجهة سياحية رئيسية على مدار العام للزوار من مختلف مدن ومناطق المملكة ومن خارجها.

وانطلقت "عسير" منذ قرابة أربعة عقود في العمل على مفهوم السياحة وصناعتها من خلال ما تمتلكه من مقومات طبيعية وعناصر جذب سياحي متعددة، "وبحسب مركز المعلومات والأبحاث السياحية التابع للهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني فإن عدد زوار منطقة عسير يتجاوز المليون زائر في كل موسم سياحي".

وتبعاً لنظام المناطق المذكور في (إمارة منطقة عسير، 2017) فإن منطقة عسير تتكون من 17 محافظة، وهي:

محافظة خميس مشيط - محافظة بيشة - محافظة النماص - محافظة محايل عسير - محافظة رجال ألمع - محافظة المجاردة - محافظة سراه عبيدة - محافظة أحد رفيدة - محافظة بلقرن - محافظة تثليث - محافظة ظهران الجنوب - محافظة البرك - محافظة الأمواه - محافظة الحرجة - محافظة بارق - محافظة طريب وأخيراً محافظة تنومة.

ولعل ما يميز منطقة عسير عن غيرها من مناطق المملكة ، ما تشهده خلال موسم الصيف من أجواء ربيعية ممطرة ، فلا تكاد تتجاوز درجات الحرارة فيها خلال شهر أغسطس بخمس وعشرين درجة مئوية، إلى جانب ما تنعم به من طبيعية خلابة تتخللها جبال شاهقة في عنان السماء وسهول منبسطة رقراقة وسواحل بحرية وصحارى ذهبية،

إضافة إلى الخدمات الجليلة التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين لتنمية الإنسان والمكان، وما تحظى به من بنى تحتية متقدمة، وما استحدث عليها من منشآت سياحية راقية، حيث يستطيع الزائر للمنطقة اختيار ما يناسبه من الأجواء الملائمة له والتنزه في الأماكن التي يطيب له الإقامة فيها في حضرة إسكان متعدد ومنوعة وبأسعار في متناول الجميع.

وعززت القرى التراثية والأثرية إضافة للمتاحف الخاصة والعامة من مكانة المنطقة سياحياً، وباتت عنصراً فاعلاً في التعريف بالتراث الثقافي والحضاري للمنطقة.

ثانياً) هيئة تطوير منطقة عسير

تأسيسها: هي أحد المؤسسات التي أنشأت في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - للإشراف على تخطيط وتنفيذ استراتيجية التنمية الإقليمية لمنطقة عسير.

حيث صدر أمر الإنشاء باسم "الهيئة العليا لتطوير منطقة عسير"، على أن يكون لها مجلس برئاسة صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير وصاحب السمو الملكي نائب أمير منطقة عسير نائباً للرئيس، وعضوية معالي المهندس/ إبراهيم بن محمد السلطان ومندوبين على مستوى رفيع من الجهات ذوات العلاقة، وثلاثة أعضاء من أهالي منطقة عسير "بصفتهم الشخصية" من ذوي الخبرة في مجال عمل الهيئة. ويكون للمجلس لجنة تنفيذية برئاسة سمو نائب أمير منطقة عسير ومعالي المهندس/ إبراهيم بن محمد السلطان نائباً لرئيس اللجنة، وعضوية عدد كافٍ من أعضاء المجلس، على أن يقوم مجلس الوزراء بإكمال الإجراءات النظامية اللازمة لذلك. (صدر أوامر ملكية، ٢٠١٨)

هدفها: وتهدف الهيئة بدورها إلى تحقيق تنمية إقليمية متكاملة وضمن التنسيق الفعال ما بين الجهات الإنمائية الفاعلة وتنفيذ عالي الجودة لمشاريع البنية

التحتية الرئيسية في المنطقة، وتهتم في الدرجة الأولى بالسياحة وخدمة السائح السعودي من الطبقة المتوسطة.

شركاءها: عقدت هيئة تطوير منطقة عسير العديد من الشراكات مع وزارات المنطقة والشركات بهدف تحسين الأداء والتطوير في المنطقة، من ضمنها وزارة الثقافة، وزارة الرياضة، وزارة البيئة، أرامكو، جامعة الملك خالد، ومؤسسة مسك.

أبرز صور التحسين: قامت الهيئة بتحسين عدد من الوزارات في المنطقة من أبرزها وزارة الصحة، والتي وصلت للمركز الأول في عام ٢٠٢٠، كما حققت المستشفيات والمراكز الصحية المراكز الأولى في جودة الخدمات الصحية لنفس العام.

ومن جانب آخر حققت وزارة التجارة المركز الأول في نفس العام لنسبة الإيرادات المُستهدفة، وحصلت وزارة المواد البشرية والتنمية الاجتماعية على عدد من المراكز الأولى في عدد من مؤشرات الأداء. (عسير، linkedin، ٢٠١٨)

كما بلغ عدد مشروعات المشهد الحضاري القائم بالشراكة مع وزارة الشؤون البلدية والقروية والإسكان ٢٤٦ مشروع، تهدف كل من هذه المشروعات إلى تنفيذ نماذج بمشاركة خبراء محليين ودوليين في عدة محاور، من ضمنها الطرق الرئيسية، الحدائق العامة، والعناية بالقلاع والحصون. (عسير، asda_aseer، ٢٠٢١)

إضافة إلى عدة إنجازات تحسّن من قطاع الطيران والمياه والكهرباء وغيرها من القطاعات لضمان جودة خدمة عالية لكل من المقيم والسائح في المنطقة.

ثالثاً) استراتيجية تطوير منطقة عسير

امتازت منطقة عسير بمقوماتها الطبيعية والبشرية المتنوعة التي جعلت منها مقصداً سياحياً وأكسبتها أهمية كبيرة ومكانة عالية بين مناطق المملكة العربية السعودية، حيث أصبحت منطقة عسير رافداً من أهم روافد الاقتصاد لما تميز به موقعها على خارطة السياحة العالمية، وهو الأمر الذي بنيت عليه رؤية المملكة 2030 من خلال استراتيجية

تطوير منطقة عسير التي جاءت لتستثمر نقاط القوة وتعزز هذه الأهمية الكبيرة، لتصبح عسير وجهة سياحية عالمية للترفيه والثقافة تحقق التوازن بين التطور والحفاظ.

ونفصل في القول بأن استراتيجية تطوير منطقة عسير بنيت بالمواءمة مع رؤية 2030 ولتحقيق أهدافها، وذلك في محور مجتمعا الحيوي الذي يعزز القيم الإسلامية والهوية الوطنية والحياة الصحية والارتقاء بجودة الخدمات ويدعم الترفيه والثقافة وغيرها من الأهداف. وفي اقتصادها المزدهر من خلال تعزيز مساهمة القطاع الخاص وتنمية قطاع الطاقة والقطاعات غير النفطية ورفع معدل التوظيف من خلال إتاحة فرص العمل في المشاريع المتوسطة والصغير، بالإضافة إلى تعظيم دور صندوق الاستثمارات العامة.

أما في محور الوطن الطموح الذي يعمل على تحقيق توازن الميزانية وتحسين أداء الجهات والقطاعات الحكومية وحماية الموارد والممتلكات، والتفاعل مع المواطن وتمكين المسؤولية الاجتماعية.

وقد بنيت هذه الاستراتيجية من خلال التعاون بين هيئة تطوير منطقة عسير ومكتب دعم هيئات التطوير، بالإضافة إلى مشاركات متنوعة منها عمل أكثر من 200 مقابلة مع المواطنين وإقامة 40 ورشة عمل بمشاركة الوزارات وأمانة المنطقة والبلديات. حيث تم البناء بالاعتماد على منهج:

أولاً: البناء من الأسفل إلى الأعلى، وذلك من خلال ما تم في المقابلات والمناقشات مع المجتمع المدني، والشركات، والجهات الحكومية، والأفراد.

ثانياً: المواءمة مع جميع القطاعات، من خلال ما تم مع الأجهزة الحكومية متمثلة في الوزارات والهيئات وبرامج تحقيق الرؤية.

الارتكاز على الميز النسبية، من خلال طبيعتها وأصالتها وهما الأصلين الثابتين للاستراتيجية.

الأصول الثابتة لاستراتيجية منطقة عسير؛

أولاً/ الأصالة المتفردة؛

وتكمن في إنسان عسير الذي يتميز بأصالته في مجالات الفنون والعمارة والقرى التراثية والقط العسيري والتراث الشعبي والنكهات المحلية والطموح المتشكل من القيم الثرية والمجتمع المترابط.

ثانياً/ الطبيعة المتميزة؛

وتكمن في التنوع التضاريسي لعسير من قمم وهضاب وسهول وساحل وصحاري والتنوع المناخي والطبيعة الجغرافية مما جعل منها ميزة تنافسية. ومن هنا بُنيت رؤية منطقة عسير، وهي "أن تكون منطقة عسير وجهة عالمية طوال العام، يستلهم منها الجميع الانسجام ما بين الأصالة والحداثة، المبني على مكان قوتها من أصالة وطبيعة." وذلك من خلال مقوماتها في:

1. الاقتصاد: الذي يوفر فرص داعمة للمجتمع. عن طريق:

- السياحة في عسير، باعتبارها وجهة رائدة جاذبة.
- الزراعة في عسير عن طريق زيادة النمو والاستزراع المائي.
- ممارسة الأعمال في عسير، والعمل استراتيجية المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

2. الانسان: الذي يبني المجتمع المترابط بالقيم ويصنع له المستقبل. وذلك

في مجالين:

- إحياء تراث عسير وثقافتها المتنوعة.
- بناء وتعزيز مجتمع قوي ومتماسك.

3. الأرض: المتميزة بطبيعتها المتنوعة والخلابة. من خلال:

- طبيعة عسير المتميزة وتراثها تتطلب الريادة في الحفاظ عليها.
- استخدام أراضي عسير بالطريق المثلى والمحافظة الهوية المعمارية المتميزة.

4. أصحاب المصلحة:

- ممكنات استراتيجية تدعم هذه الخطة.
- مشاريع أساسية قائمة على مستوى المنطقة.
- شراكات نوعية مع الجهات الحكومية المختلفة.

5. الحوكمة:

- من خلال كفاءة التخطيط الإقليمي والتمويل الفعال.

وقد تلخصت مؤشرات الأداء الرئيسية لقياس التوجه السياحي في استراتيجية تطوير منطقة عسير باعتبارها متخصصة بالسياحة في ستة مؤشرات:

أولاً: المكانة العامة، وذلك من خلال ما تقدمه من عروض وأنشطة ثقافية وسياحية وزراعية متنوعة. وتم تحديد مؤشر الأداء فيها بأكثر من 3.4 مليون سائح لعام 2030.

ثانياً: الفئات المستهدفة، من خلال تلبية حاجات الفئات من الطبقة المتوسطة بالإضافة الى زيادة الزيارات الدولية. وتم تحديد مؤشر الأداء فيها بأكثر من 2.4 مليون للزيارات المحلية وأكثر من مليون للزيارات الدولية لعام 2030.

ثالثاً: الاستثمار في خدمة الضيافة، من خلال التركيز على فئة 3 الى 4 نجوم في مراكز الإيواء والفنادق، وما تقدمه مشروعات صندوق الاستثمارات العامة بصورة أساسية. وتم تحديد مؤشر الأداء فيها بأكثر من 11 ألف غرفة فندقية وأكثر من 12 ألف وحدة سكنية لعام 2030.

رابعاً: مجالات تطوير السياحة، من خلال 5 مناطق سياحية تم تحديدها لإقامة الأنشطة المتنوعة والعروض السياحية. وتم تحديد مؤشر الأداء فيها بنسبة 35% مساهمة من قطاع السياحة في عسير لزيادة إجمالي ناتجها المحلي.

خامساً: السياحة الزراعية والريفية، من خلال الاستفادة من الطبيعة الزراعية في أراضي عسير وباعتبار توسكانا في إيطاليا نموذجاً لها. وتم تحديد مؤشر الأداء فيها بتطوير وجهتين للسياحة الزراعية بحلول عام 2030.

سادساً: القطاعات الأخرى، عن طريق الربط بين السياحة والمجالات الأخرى. وتم تحديد مؤشر الأداء فيها بنمو قطاع الزراعة بنسبة 5.3% سنوياً بحلول عام 2030.

الفئات السياحية الرئيسية التي تمت دراستها:

- السياحة الصحية التي تقدم الاستجمام والضيافة.
- سياحة المغامرات التي تشمل جولات المغامرة والتخييم.
- السياحة الرياضية التي تشمل الأنشطة الرياضية المتنوعة.
- سياحة الثقافة والتراث التي تقدم المهرجانات والفنون الثقافية والتراثية.

الشرائح الرئيسية التي استهدفتها استراتيجية تطوير منطقة عسير:

- الوافدون، وهم الفئة التي تأتي لعسير من أجل زيارة العائلة أو الأصدقاء.
- السياحة الترفيهية، وهم الفئة المحلية في المملكة العربية السعودية.
- السياحة الدولية، وهم الفئة القادمين من دول العالم لزيارة المملكة العربية السعودية.

الدور الأساسي لصندوق الاستثمارات العامة في استراتيجية تطوير منطقة عسير:

يقوم الصندوق بدور الدعم الرئيسي للاستراتيجية من خلال مشروعاته المتنوعة في عسير والتي تعمل على تأسيس هوية مميزة وتركز على المستثمرين من خلال كسب ثقتهم كما تدعم سرعة التنفيذ وجودته. مثلاً على ذلك شركة السودا للتطوير.

وقد عملت الاستراتيجية على تحديد وتطوير وجهات سياحية في منطقة عسير تحقق عدة أهداف من ضمنها أن تكون محققة للتنوع وتتميز بمواقع مناسبة لاستقبال

السياح على اختلاف فئاتهم وتكون عاكسة لأصول عسير الفريدة في السياحة وتقلل من مخاوف المستثمرين وتمكن المواطنين وتخلق فرص العمل.

وقد تم تطوير هذه الواجهات بناءً على عدة مراحل كما يلي:

A. مناطق الجذب السياحي وهي المناطق التي تتضمن مواقع تراثية واثريّة، أو زراعية، أو ترفيهية، أو مناطق مشروعات صندوق الاستثمارات العامة.

B. تحديد مناطق التطوير السياحي وقد تم ذلك من خلال مشاركة المجتمع وأعداد السياح في الوقت الحالي ومدى تطور المنطقة.

C. تحديد مميزات وامكانيات كل منطقة من خلال ما تحتويه من هوية سياحية وما تقدمه من أنشطة متنوعة.

D. التصميم التفصيلي الذي يعمل على المفهوم والمخطط الرئيسي للمنطقة وإنشاءاتها والتشغيل لتلك المناطق.

وبذلك فقد تم تحديد أربع وجهات سياحية رئيسية في منطقة عسير. وقد تم ربط ثلاثين مبادرة من مبادرات برنامج تحقيق الرؤية بهيئة تطوير منطقة عسير القائمة على استراتيجية تطوير المنطقة المتمركزة على السياحة. موزعة على مجالات الاقتصاد، والإنسان، والأرض، والحكومة. (هيئة تطوير منطقة عسير، ٢٠٢١)

رابعاً) الحملات الإعلامية:

الحملة التوعوية الإعلامية عبارة عن مجموعة أنشطة وجهود إعلامية منظمة عبر وسائل إعلامية مختلفة لتحقيق هدف محدد في وقت معين ومستهدفة جماهير محددة. (العوفي، ٢٠١٢)

تأثيرات الحملات الإعلامية:

يقصد بها تأثير الحملات ورسائلها على الجمهور المستهدف منها وأيضاً معرفة الوعي لدى هذا الجمهور وسهولة تذكره لمضامين الرسائل، وتوصيل الرسالة له والمساهمة في تغيير الكثير من السلوكيات وإحراز التأثير الإيجابي في الفرد والمجتمع ككل.

ومن التأثيرات التي تحدثها هذه الحملات ما يلي:

مرحلة الإدراك:

وهذه النقطة أحيانا تكون هي الهدف الأساسي وفيها يتم تزويد الجمهور بالمعلومات عن القضية او موضوع الحملة لرفع الوعي لديهم، وهناك حملات قائمة على إحداث التأثير في الإدراك بحد ذاته فقط دون قياس غيره، ويتم قياس التأثير في الوعي ودرجة الاستيعاب لدى الفرد والخبرات التي اكتسبها الفرد من هذه الحملات بمجموعة من المتغيرات المختلفة والتي تتعلق بمستوى التعرض لهذه الحملات ونوعه وحجم التأثير فيه.

مرحلة التأثير في الاتجاه:

يقصد بها رأي الفرد سواءً بالموافقة أو الاعتراض لموضوع الحملة الطروح، وقياس التأثير في الاتجاه نحو القضية أمر مهم للغاية عند قياس تأثير أي حملة إعلامية، هناك ارتباط وثيق وعلاقة قوية بين الاتجاه نحو القضية المطروحة وإحداث السلوك المرغوب، فالاتجاه هو الذي يحرك السلوك.

ويهتم القائمون على هذه الحملة على تقييم الحملات الإعلامية بضرورة ان يكون التقييم في الاتجاه على السلوك ذاته وليس تقييم الاتجاه نحو ناتج السلوك، يكون قياسه عن طريق تحديد مجموعة من الصفات يتم وصفها في عبارات تستخدم في مقاييس سباعية أو خماسية لقياس الاتجاه نحو السلوك المطلوب إحداثه.

مرحلة السلوك:

وهو أهم نقطة في تقييم الحملات الإعلامية فقياس أن الفرد يقوم بالسلوك او لا يقوم به هو أساس هذه المرحلة وهناك صعوبة عند قياس هذا المكون سببها عدم دقة الوسائل المستخدمة في قياس السلوك ويتم قياس السلوك بعدد من المتغيرات منها القيام بالفعل من عدمه ووجود النية السلوكية وتكرار السلوك أكثر من مرة.

خامساً) الحملة الإعلامية لإطلاق استراتيجية تطوير منطقة عسير

بعد أن أطلق صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية - حفظه الله - استراتيجية تطوير منطقة عسير تحت شعار "قمم وشيم" لتحويلها إلى وجهة سياحية عالمية طوال العام، رفع صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن طلال بن عبد العزيز أمير منطقة عسير أسمى آيات الشكر والعرفان لسمو الأمير على جهوده ودعمه المستمر للارتقاء بالمنطقة.

كما ذكر سموه في لقاء له أن الاستراتيجية قائمة على سطين وهي (أن تُصبح عسير وجهة عالمية طوال العام، يُساهم الجميع في صنع هذا التوجه، مبنية على الانسجام ما بين أصالتها وحداثتها ومرتكزة على أصلين أساسيين وهم الطبيعة والأصالة) مُشيراً إلى أن الاستراتيجية بدأت بمرحلة بناء لتهيئة المجتمع قبل الإعلان الرسمي بعامين. حيث نشرت صفحة هيئة تطوير عسير على صفحتها في مواقع التواصل الاجتماعي منشورات عديدة شرحت من خلالها الاستراتيجية العامة وأهدافها التي تسعى لها ودور كل من الشركاء الاستراتيجيين للوصول لهذه الأهداف.

أيضاً أوضحت إمارة منطقة عسير في وقت لاحق من خلال رسالة نصية استهدفت بها هواتف مواطني ومقيمي المنطقة، أن عسير ستُعد للاحتفاء بالاستراتيجية في الساعة السابعة من مساء يوم الأربعاء من خلال إطفاء إضاءات الشوارع الرئيسية لمدة ١٠ دقائق وإعادة إضاءتها مع مسيرة شكر القيادة. وأضافت أن المسيرة ستبدأ من دوار الملك فيصل وستستخدم الألعاب النارية والبالونات المضيئة.

انطلقت الاحتفالية بمسيرة رفع فيها أهالي عسير شكرهم لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود وسمو ولي العهد محمد بن سلمان حفظهما الله، حيث تخللت المسيرة رفع علم المملكة وصور لكل من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد حُباً وتقديراً من أهالي عسير لولادة الأمر.

كما تصدرَ المسيرة أمير منطقة عسير بعد أن أضيئت أنوار الشوارع من دوار الملك فيصل حتى القرية العالية مع إطلاق الألعاب النارية والبالونات المضيئة من موقعين مختلفين.

وشاركت في المسيرة الخيل والسيارات الكلاسيكية والدراجات بمشاركة عدد من الجهات الرسمية بالمنطقة. حيث شهدت المسيرة حضوراً كبيراً من أهالي عسير تعبيراً عن فرحهم ومشاعرهم تجاه القيادة في إطلاق استراتيجية تطوير عسير.

سادساً) الدراسات السابقة :

وهدفت دراسة (عبدالمحسن، ٢٠١٦) إلى التعرف على معدل تعرض عينة الدراسة للحملات الإعلامية الإلكترونية المتعلقة ببرنامج التحول الوطني ٢٠٢٠ بمواقع التواصل الاجتماعي، والتعرف على أسباب تعرض عينة الدراسة للحملات الإعلامية الإلكترونية المتعلقة بالتوعية ببرنامج التحول الوطني ٢٠٢٠ م، والتعرف على نوع المعرفة التي اكتسبتها عينة الدراسة عن برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠ م. تعد الدراسة من الدراسات الوصفية وتعتمد على منهج المسح بشقه الميداني أما العينة فهي عملية قوامها ٢٠٠ مفردة موزعة (١٠٠ ذكور - ١٠٠ إناث) ممن تتراوح أعمارهم بين (١٨ - ٢١) سنة. وتم الاعتماد على استمارة الاستبيان كأداة جمع البيانات وكشفت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ذكور وإناث عينة الدراسة في ترجمة متابعة الحملات الإعلامية الخاصة ببرنامج التحول الوطني ٢٠٢٠ م على مواقع التواصل الاجتماعي، وجاء من أهم أسباب تعرض الشباب الجامعي للحملات الإعلامية الإلكترونية الخاصة ببرنامج التحول الوطني ٢٠٢٠ م هو متابعة إنجازات المملكة في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٢٠ بأهمية نسبية مقدارها ٧٩ %، كذلك أشارت النتائج إلى ارتفاع نسبة رأي عينة الدراسة في الحملات الإعلامية الإلكترونية حول تأكيد دورها في توعية الشباب الجامعي

برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠ م بنسبة 1٩.5، بينما لا يرى بنسبة ٣٠.5 منهم هذا الدور في التوعية.

جاءت دراسة (فلوة الشهراني 2005) لتقدم توضيحا للإدارة والحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في منطقة عسير من عام 1922 وحتى عام 2000م خلال الحكم السعودي، وما طرأ عليها من تغير وتطور مستمرين نتيجة الاستقرار السياسي والأمني والازدهار الاقتصادي الذي شمل المملكة العربية السعودية في عهد الدولة السعودية الثالثة. وقد تمثل التمهيد للبحث بدراسة الأحوال الجغرافية والمناخية للمنطقة، وذلك للوقوف على مدي تأثير تلك النواحي في استقرار السكان وأوجه نشاطاتهم الاقتصادية المختلفة، ثم تناولت بدايات التعليم في منطقة عسير، بعدها تحدثت عن التعليم العام والعالي في منطقة عسير في عصرنا الحاضر، أوضحت مدي التطور الثقافي في المنطقة من حيث توفر المكتبات العامة والخاصة والدوريات، والنادي الأدبي وجمعية الثقافة والفنون، وتشجيع الدولة للمثقفين بجوائز تقديرية كجائزة أبها وغيرها، الامر الذي ساعد على ظهور فئات مثقفة كالأدباء والشعراء وحملة الدكتوراه والزمالة في الطب.

هدفت دراسة (فائقة الأمين 2020) إلى التعرف على أهم التحديات التي تواجه إدارة الموارد البشرية في وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بمنطقة عسير، ومحاولة وضع الحلول والمقترحات العلاجية لتلك التحديات. ومن أجل تحقيق تلك الأهداف؛ اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما قام الباحث بتصميم استبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات اللازمة، والتي تم تطبيقها على عينة من العاملين في وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بمنطقة عسير بلغت (130) فردا وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أنه يوجد تحديات عالية تواجه إدارة الموارد البشرية في وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بمنطقة عسير، وتتمثل هذه التحديات في خمسة أساسية هي: (تحديات

بشرية، وإدارية، واجتماعية، واقتصادية، وقانونية)، وقد أظهرت نتائج المتوسطات الحسابية إن هناك اتفاقاً بين عينة الدراسة على وجود تفاوت في درجة أهمية وخطورة التحديات التي تواجه إدارة الموارد البشرية في وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بمنطقة عسير وأوصت الدراسة بعدة توصيات من أهمها: تطبيق وتعزيز اللوائح التي تضمن معاملة المسؤولين للموظفين دون تمييز وتفرقة، وضرورة وضع سياسات استقطاب واضحة ومتكاملة ضمن أنشطة إدارة الموارد البشرية في وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بمنطقة عسير، وإيجاد أساليب أفضل لاجتذاب العمالة الوطنية والمحافظة عليها.

سعت دراسة (ياسر هاشم 2021) إلى إعادة تأهيل وتنمية القرى الثقافية في محافظة المنطق بمنطقة الباحة، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي إلى دراسة مدى إمكانية ترميم المباني السكنية في قرية المشايعة بمحافظة المنطق في محافظة الباحة وإحيائها، ووضع خطة مقترحة لإعادة تأهيلها سعياً لتحويلها لبيئة عمرانية جاذبة بأنشطتها وفعاليتها وأعمالها الحرفية، بطريقة تكفل المحافظة على تراثها وتبرز قيمتها المعمارية والتراثية.

كما هدفت دراسة (أسماء عبدالشكور السلايمة ٢٠٠٦) إلى التعرف على الدور الذي قامت به الحملة الإعلامية التي أطلقها مركز الحسين للسرطان عام (٢٠٠٤-٢٠٠٥) في جمع التبرعات لمرض السرطان في المركز ومدى انتشار مضمونها بين طلبة الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة وتقبلهم وتأييدهم لمثل هذا النوع من الحملات الإعلامية واستجابتهم لها بالتبرع المادي وكيف ينظر أفراد هذه الفئة العمرية إلى مثل هذا النوع من الحملات، وتهدف أيضاً إلى التعرف إلى التوعية التي أوجدتها الحملة بين أفراد هذه الفئة عن مرض السرطان ومدى معاناة المصابين به وبالتالي التأثير عليهم وجعلهم يستجيبون للحملة بالتبرع المادي، كما تهدف إلى التعرف على الدور الذي لعبته وسائل الاتصال الجماهيرية التي استخدمتها الحملة في المساهمة في انتشارها بينهم. بلغ عدد

الجامعات التي أجريت عليها الدراسة أربعة: اثنتان حكوميتان (الجامعة الأردنية، وجامعة العلوم والتكنولوجيا) واثنان خاصتان (جامعة العلوم التطبيقية والأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية)، وبلغ عدد الطلبة (٥٧٢٠٠) طالباً وطالبة.

وقد استخدمت الاستبانة وسيلة لجمع البيانات، كما واستخدم اختبار (مربع كاي) واختبار (T-test) واختبار (ANOVA one way) لإيجاد العلاقات ذات الدلالات الإحصائية والمعنوية. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن ٥١.٣% من أفراد العينة قد سمعوا عن الحملة، و٧٣% منهم كانوا قد سمعوا عنها من خلال التلفاز، بينما ٦٨.٨% اعتبروا أن الرسائل التي تم بثها عن الحملة غير مقنعة. بالنسبة لـ ٧٠.٢% من الأفراد، لم توجد الحملة التوعوية الكافية، وتبين أن ٧٤.١% منهم يؤدون هذا النوع من الحملات لجمع التبرعات، كما شجع ٨١% تكرار مثل هذا النوع من الحملات. فيما يتعلق بالاستجابة المادية، فقد استجاب ٤٤.٣% منهم بالتبرع، أما أفراد العينة الذين لم يتبرعوا فكان سببهم الأساسي هو عدم اقتناعهم بالحملة.

الفصل الثالث

منهجية الدراسة وإجراءاتها

أولاً) منهج الدراسة:

المنهج المسحي: وهو من أبرز المناهج المستخدمة في البحث الإعلامي للحصول على البيانات والمعلومات التي تستهدف الظاهرة العلمية ذاتها، ويعرف هذا المنهج بأنه مجموعة الظواهر موضوع البحث تضم عدد من المفردات المكونة لمجتمع البحث ولمدة زمنية كافية بهدف تكوين القاعدة الأساسية من البيانات والمعلومات في مجال تخصص معين ومعالجتها. ويشمل هذا المنهج خمس مسوحات. (المشهداني، ٢٠١٧، صفحة ١٦٣)

سيستخدم الباحثون منها مسح جمهور وسائل الإعلام، حيث إن طلاب وطالبات الدراسات العليا بجامعة الملك خالد (قسم الإعلام والاتصال) هم من الجمهور المتأثر بوسائل الإعلام.

ويرى المشهّداني أن مسح جمهور وسائل الإعلام "يستهدف التعرف على الآراء والأفكار والاتجاهات والمفاهيم والقيم والدوافع والمعتقدات والانطباعات والتأثيرات المختلفة لدى قراء الصحف ومستمعي الإذاعة ومشاهدي التلفزيون ومستخدمي المواقع الإعلامية على الانترنت ووسائل الإعلام الجديدة New media".

ثانياً) مجتمع الدراسة :

يقصد بمجتمع البحث حسب عيشور (2017) "هو مصطلح علمي منهجي يراد به جميع المفردات التي قد تكون محلاً للدراسة أو هو عبارة عن جميع الأفراد أو الأشياء التي تكون موضوع المشكلة". (عيشور، ٢٠١٧، صفحة ٢٤٨)

وفي هذا البحث مجتمع الدراسة سيكون: طلاب وطالبات الدراسات العليا بجامعة الملك خالد (قسم الإعلام والاتصال) لسنة 2020-2021.

ثالثاً) عينة الدراسة :

تم استخدام العينة العشوائية البسيطة والتي يكون لكل مفردة من مفردات المجتمع الإحصائي الذي أخذت منه نفس الفرصة بأن تكون ممثلة في هذه العينة، ويعد أكثر أنواع العينات الإحصائية شيوعاً ويستخدم عادةً في حال تجانس المجتمع. (أبوضاهر، ٢٠١٧)

رابعاً) أداة الدراسة :

اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة أساسية لجمع البيانات. وهي أداة تهدف إلى استثارة الأفراد المبحوثين بطريقة منهجية ومقننة لتقديم حقائق أو آراء أو أفكار معينة في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها دون

تدخل الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات. (عبد الحميد، ١٩٩٣، صفحة ٣٥٣)

وتقوم الاستبانة في هذه الدراسة على مجموعة من الأسئلة تبدأ بالتعريف عن الدرجة العلمية تليها أسئلة البحث التي تهدف للتعرف على أثر الحملة الإعلامية المصاحبة لإطلاق استراتيجية تطوير منطقة عسير.

خامساً) الصدق والثبات:

صدق الأداة:

مدى دقة البحث على قياس الغرض المُصمَّم من أجله، أي إلى أي درجة تزودنا أداة البحث بمعلومات تتعلق بمُشكلة البحث من مجتمع الدراسة نفسه، ويقسم الصدق في البحث العلمي إلى أنواع عدة.

ثبات الأداة:

يعرف الثبات في البحث على أنه: إمكانية تكرار تطبيق الاستمارة والحصول على نتائج ثابتة كل مرة. والثبات بأبسط معانيه هو المأمونية Reliability أو (مدى الاعتماد على) وهو القدرة على التكرار أو الإعادة مع تحقيق نتائج متسقة، ولا توجد صعوبة كبيرة في تحقيق الثبات فهو يعني أن الباحث يحصل عند القياس على النتائج نفسها إذا استخدم ذات الأساليب على المادة المبحوثة. (المشهداني، ٢٠١٧، صفحة ١٥٣)

سادساً) الاختبارات الإحصائية:

"هي الطريقة التي تمكننا من جميع الحقائق عن الظواهر المختلفة في صورة قياسية رقمية وعرضها بيانياً ووضعها في جداول تلخيصية بطريقة تسهل تحليلها بهدف معرفة اتجاهات هذه الظواهر وعلاقات بعضها ببعض" (عيشور، ٢٠١٧، صفحة ٣٨٢)

وسيستخدم الباحثون برنامج SPSS للتحليل الإحصائي واستخراج النتائج عن طريق اختبار كاي للبيانات الرتبية.

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

يلخص الباحثون في هذا الفصل نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها بعد نشر الاستبانة والحصول على الإجابات من عينة الدراسة وتحليل البيانات التي تم الحصول عليها باستخدام برنامج SPSS للتحليل الإحصائي.

أولاً) تحليل نتائج الدراسة :

1. الجنس

الجدول ١ (نوع/ جنس المبحوثين)

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid ذكر	10	27.8	27.8	27.8
أنثى	26	72.2	72.2	100.0
Total	36	100.0	100.0	

2. ما وسيلة تعرفك على استراتيجية تطوير منطقة عسير؟

الجدول ٢ (طريقة تعرف المبحوثين على الاستراتيجية)

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid الاخبار التلفزيونية	4	11.1	11.1	11.1
تويتر	13	36.1	36.1	47.2
الصحف	3	8.3	8.3	55.6
الفعاليات المصاحبة	4	11.1	11.1	66.7
أكثر من وسيلة	12	33.3	33.3	100.0
Total	36	100.0	100.0	

تُشير الأرقام في الجدول ٢ إلى طريقة تعرّف المبحوثين على استراتيجية تطوير منطقة عسير، حيث شكّل التويتر النسبة الأعلى بمقدار ٣٦.١% منهم، بينما أخذت الصُّحف النسبة الأقل بمعدل ٨.٣%.

بينما تساوى كل من الأخبار التلفزيونية والفعاليات المُصاحبة بالنسب، حيث شكّلت كل منهم ١١.١% من عدد المبحوثين في الدراسة. كما تعرّف ٣٣.٣% من المبحوثين على الاستراتيجية من خلال عدّة وسائل من ضمنها التويتر والفعاليات والأخبار.

3. مدى معرفتي بدور هيئة تطوير منطقة عسير ممتازة؟

الجدول ٣ (مُستوى معرفة المبحوثين عن الهيئة)

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid أوافق بشدة	3	8.3	8.3	8.3
أوافق	12	33.3	33.3	41.7
مُحايد	12	33.3	33.3	75.0
لا أوافق	7	19.4	19.4	94.4
لا أوافق بشدة	2	5.6	5.6	100.0
Total	36	100.0	100.0	

في الجدول ٣، تم تحديد مستوى معرفة المبحوثين بدور هيئة تطوير منطقة عسير، والتي تساوت فيها النسبة المُحايدة والتي تُمثّل في ٣٣.٣% مع نسبة الموافقين. بينما شكّلت نسبة الموافقة بشدّة حوالي ٨%.

وشكّلت النسبة لعدم الموافقة بشدّة النسبة الأقل، بمعدل ٥.٦%، بينما كانت نسبة عدم الموافقة ١٩.٤%.

4. كانت استراتيجية تطوير منطقة عسير واضحة من حيث المعلومات بعد اطلاقها

الجدول ٤ (مدى وضوح الاستراتيجية لدى المبحوثين)

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid أوافق بشدة	8	22.2	22.2	22.2
أوافق	14	38.9	38.9	61.1
مُحايد	11	30.6	30.6	91.7
لا أوافق	3	8.3	8.3	100.0
Total	36	100.0	100.0	

وتوضّح النسب في الجدول ٤ مدى استيعاب المبحوثين للاستراتيجية أو مدى وضوحها لديهم، حيث أقرّ ٢٢.٢% من المبحوثين أن الاستراتيجية واضحة جداً، و٣٨.٩% منهم أيدوا ذلك لكن بنسبة أقل.

بينما شكّت النسبة المُحايدة من المبحوثين ٣٠.٦%، وأخذت عدم الموافقة النسبة الأقل والتي لا تتجاوز الـ ٨.٣%.

٥. مستوى مساهمة الحملة الإعلامية المصاحبة لإطلاق الاستراتيجية في تكوين صورة ذهنية عنها مُمتازة

الجدول ٥ (الصورة الذهنية التي تركتها الحملة الإعلامية لدى المبحوثين)

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid أوافق بشدة	7	19.4	19.4	19.4
أوافق	19	52.8	52.8	72.2
مُحايد	7	19.4	19.4	91.7
لا أوافق	3	8.3	8.3	100.0
Total	36	100.0	100.0	

أما بالنسبة لإجابات السؤال الخامس والمتعلق بمُساهمة الحملة الإعلامية المُصاحبة لإطلاق الاستراتيجية في تكوين صورة ذهنية ممتازة لدى الجمهور، فحققت النسب الأعلى الموافقة حسب الجدول ٥، حيث شكّلت ١٩.٤% موافق بشدة، و٥٢.٨% موافق. أما غير الموافقين فلم يشكّلوا إلّا ٨.٣%، بينما أجاب ١٩.٤% منهم بالحياد.

6. وجهة نظرك المتكونة عن استراتيجية تطوير منطقة عسير بعد إطلاقها كانت

إيجابية

الجدول ٦ (وجهة نظر المبحوثين عن الاستراتيجية بعد إطلاقها)

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid أوافق بشدة	12	33.3	33.3	33.3
أوافق	15	41.7	41.7	75.0
مُحايد	8	22.2	22.2	97.2
لا أوافق	1	2.8	2.8	100.0
Total	36	100.0	100.0	

وحسب الإجابات في الجدول ٦، والتي تُشير إلى وجهة نظر المبحوثين الإيجابية تجاه الاستراتيجية بعد أن تم إطلاقها، فكانت النظرة إيجابية جداً بنسبة ٣٣.٣%، وبنسبة ٤١.٧% إيجابية لكن بنسبة أقل. أما المُحايدون منهم فكانت نسبتهم ٢٢.٢%، والتي حققت نسبة أعلى من غير الموافقين والذين لم يشكّلوا إلّا ٢.٨% من كافة المبحوثين.

7. أدت الحملة الإعلامية دورها بشكل كامل في التعريف باستراتيجية تطوير

منطقة عسير

الجدول ٧ (أدت الحملة دورها في التعريف بالاستراتيجية)

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid أوافق بشدة	9	25.0	25.0	25.0
أوافق	13	36.1	36.1	61.1
مُحايد	8	22.2	22.2	83.3
لا أوافق	5	13.9	13.9	97.2
لا أوافق بشدة	1	2.8	2.8	100.0
Total	36	100.0	100.0	

آخر سؤال في الاستبانة احتوى على النتيجة المرجوة من الاستراتيجية، وهل أدت الحملة الإعلامية المصاحبة للاستراتيجية دورها أم لا.

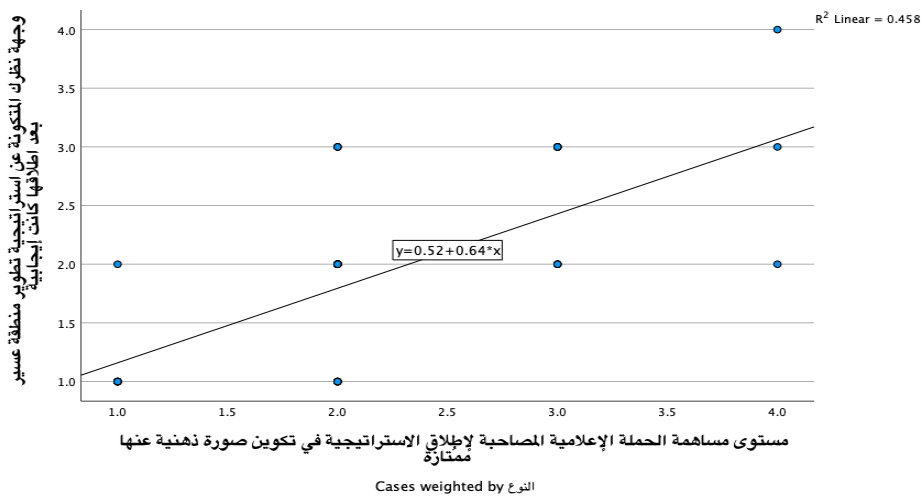
وأجزم فيه ٢٠.٨% من المبحوثين على عدم تحقيقها الدور الكامل، أيضاً عدم الموافقة شكّلت نسبة ١٣.٩% من المبحوثين.

لكن أخذت النسب الأعلى مرّة أخرى الموافقة الشديدة بنسبة ٢٥% والموافقة بنسبة ٣٦.١%.

بينما شكّلت المُحايدة ٢٢.٢% من النسبة الكاملة.

ثانياً) تحليل الانحدار:

تم اختبار تحليل الانحدار بناءً على العلاقة ما بين مستوى مساهمة الحملة الإعلامية المصاحبة لإطلاق الاستراتيجية في تكوين صورة ذهنية عنها، ووجهة النظر الإيجابية المتكونة عن استراتيجية تطوير منطقة عسير بعد انطلاقها



ثالثاً) مُلخص الدراسة :

اعتمدت الدراسة على الفرض البديل الموجّه، والذي يُقرّ بوجود علاقة ما بين متغيرين أو أكثر، أو فروق ما بين مجموعتين أو أكثر مع تحديد اتجاه هذه العلاقة أو الفرق إيجابياً أو سلبياً.

حيث قامت الدراسة على أساس أن الحملة الإعلامية المصاحبة لإطلاق استراتيجية تطوير منطقة عسير أثرت إيجابياً على عينة الدراسة.

Model Summary

Change Statistics

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	R Square Change	F Change	df1	df2
1	.668 ^a	.447	.430	.624	.447	27.449	1	34

Model Summary

Change Statistics

Model	Sig. F Change
1	<.001

a. Predictors: (Constant), مستوى مساهمة الحملة الإعلامية المصاحبة لإطلاق الاستراتيجية في

تكوين صورة ذهنية عنها مُمتازة

ANOVA^a

	Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	10.671	1	10.671	27.449	<.001 ^b
	Residual	13.218	34	.389		
	Total	23.889	35			

a. Dependent Variable: وجهة نظرك المتكونة عن استراتيجية تطوير منطقة عسير بعد اطلاقها كانت ايجابية

b. Predictors: (Constant), مستوى مساهمة الحملة الإعلامية المصاحبة لإطلاق الاستراتيجية في تكوين صورة ذهنية عنها مُمتازة

Coefficients^a

	Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	.529	.289		1.827	.076
	مستوى مساهمة الحملة الإعلامية المصاحبة لإطلاق الاستراتيجية في تكوين صورة ذهنية عنها مُمتازة	.653	.125	.668	5.239	<.001

a. Dependent Variable: وجهة نظرك المتكونة عن استراتيجية تطوير منطقة عسير بعد اطلاقها كانت ايجابية

كانت ايجابية

المراجع

- محمد عبد الحميد. (١٩٩٣). دراسات الجمهور في بحوث الإعلام. مصر: عالم الكتب.
- د. حنان أحمد سليم. (بلا تاريخ). الحملات الإعلامية عبر الإعلام الجديد. تم الاسترداد من
https://joa.journals.ekb.eg/article_79603_05c0c521f832d03d6b80e28f10ba986d.pdf
- حسن بن عبده العسيري. (١٤٢٥). أثر العجز برد الغصوب. مجلة العدل.
- عائشة بنت مطلق العتيبي. (٢٠٢٠). دور الحملات الإعلامية السعودية في الكشف عن معالم الرحمة للإسلام. المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات.
- محمد محمود مصطفى. (٢٠٠٣). التسويق الاستراتيجي للخدمات. دار المناهج.
- هيئة تطوير منطقة عسير. (٢٠٢١). تم الاسترداد من asda.gov.sa:
<https://www.asda.gov.sa/ar/strategy/aseer-strategic-plan-arabic.pdf>
- سعد المشهداني. (٢٠١٧). مناهج البحث الإعلامي. دار الكتاب الجامعي.
- نادية سعيد عيشور. (٢٠١٧). منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع.
- صدور أوامر ملكية. (٢٦ فبراير ٢٠١٨). تم الاسترداد من وكالة الأنباء السعودية:
<https://www.spa.gov.sa/1727532>
- هيئة تطوير منطقة عسير. (٢٠١٨). linkedin. تم الاسترداد من Aseer development authority:
<https://www.linkedin.com/company/asser-development-authority/?originalSubdomain=sa>
- هيئة تطوير منطقة عسير. (مايو ٢٠٢١). asda_aseer. تم الاسترداد من twitter:
https://twitter.com/asda_aseer?lang=ar

- عبداللطيف بن دبيان العوفي. (٢٠١٢). حملات التوعية الإعلامية - الأسس العلمية والإجراءات التطبيقية. النشر العلمي والمطابع.
- اسماعيل ابراهيم. (٢٠١٧). الإعلام السياحي. القاهرة: مجموعة النيل العربية.
- إيمان فتحي عبدالحسن. (٢٠١٦). حملات التوعية الإعلامية بقضايا المجتمع للشباب. المكتب العربي للمعارف.
- د. كامل سالم أبوضاهر. (٢٠١٧). العينات الإحصائية.

الرقابة للحد من ظاهرة التهرب الضريبي في ظل تطبيق عدالة توزيع

الأعباء الضريبية للمكلفين

The controlling for reducing the Phenomenon of tax evasion by application
the role of justice distribution of Tax burdens for part parcelling

(دراسة تطبيقية على الهيئة العامة للضرائب في السودان من عام 2023م).

(An applied research in the general commission of taxes in Sudan).

عثمان عبد البنات ادم ابراهيم⁽¹⁾

كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية- جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم- السودان

المستخلص

تتمثل مشكلة الدراسة أن ظاهرة التهرب الضريبي لها العديد من الآثار السلبية حيث يؤدي إلى انخفاض حصيلة الإيرادات وعدم توافر العدالة في توزيع الأعباء الضريبية على المكلفين، مما يؤثر سلباً على إيرادات الدولة وفقدان الخزينة العامة مبالغ كبيرة مما يسبب العجز في موازنة الدولة، وما ترتب إليه زيادة الاعتماد على المساعدات الخارجية أو الاقتراض من المؤسسات المالية والبنك الدولي. هدفت الدراسة التعرف على أسباب انتشار ظاهرة التهرب الضريبي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحول دون تحقيق الدولة لأهدافها المذكورة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي لاختبار وجود العلاقة بين عدالة توزيع الأعباء الضريبية على المكلفين وظاهرة التهرب الضريبي والادارة الضريبية. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن العدالة الضريبية تساعد في الحد من ظاهرة التهرب الضريبي في ظل وجود الرقابة الضريبية والتقييم، أن التهرب الضريبي أدى إلى زيادة العجز في موازنة الدولة وضعف الموقف السيادي لها وأن غياب الشفافية والإنصاف في إدارة الأجهزة الرقابية ساعد على تدهور العمل الضريبي في البلاد. أوصت الدراسة ضرورة توفر الرقابة والعدالة الضريبية في الدولة للحد من التهرب الضريبي بالإضافة إلى زيادة الوعي الضريبي. الكلمات المفتاحية: الرقابة الضريبية، العدالة الضريبية، التهرب الضريبي.

(1) أستاذ مساعد في الدراسات المحاسبية والمالية، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

Abstract

The problem of the study is that the phenomenon of tax evasion has many negative effects leading to the decline of the revenue and the ability of justice in the distribution of tax burdens on the cost-per the-incidence of the state revenues and the loss of the public treasury is due to the deficit of the state and the provision of the reliance on the external aid or borrowing of the financial institutions and the bank of the internationality. The study is based on the reasons for the spread of the phenomenon of tax evasion and its economic and social and political impacts that have been prevented by the state of the banks targeting and political taxi. The study of the advice of the tax budgets on the costs and the audit of the taxpayment of the tax burden on the costs of the relationship between the fairness of the tax burden on the costs and the demonstration of the taxation of tax burden on the costs and the phenomenon of evil of tax burden on the costs and the and taxation of tax evasion and tax administration. The study is to find the results of the taxation and the evaluation. the taxation of the taxi is to increase the deficit of the state and the intention of the sovereign position of the transition to the transfer of the transitional devices in the country. The study recommends that the control of the taxation in the country shall be revealed. The study does not provide the control and the realization of tax. Tax in the country to reduce the evade to tax.

Key words: Tax control, Tax justice, Tax evaporation, Partial, Total.

أولاً: الإطار المنهجي.

مقدمة :

تعتبر قانون الضرائب هي الأساس في مجال تحقيق العدالة الاجتماعية فالضرائب تشغل مكانة بارزة في جميع النظم المالية لدول العالم، فهي أحد أهم مصادر الإيرادات العامة للدولة ومن أهم أدوات تنظيم المسار المالي فيها، فضلاً عن دورها في تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية وسياسية وإعادة توزيع الدخل، وفي مقدمة هذه الأهداف تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي وتعجيل عملية التنمية و الدخل وتحفيز الادخار والاستثمار وفق أولويات التنمية وقد ارتبطت مفهوم الضريبة بحقوق المواطنة والمصلحة العامة في التاريخ السياسي الحديث، و تأخذ بعين الاعتبار التوفيق بين مصلحة كل من الخزينة العامة للدولة، ومصلحة المكلفين (القواعد الضريبية) ،متي ما وجدت أنظمة ديمقراطية تحترم الإنسان والقانون وجدت الضريبة لخدمة الحقوق والواجبات للفرد والمجتمع. ولتحقيق ذلك لابد من وجود جهاز ضريبي كفؤ تخطط وتراقب القائمين بالأعمال الضريبية وتحديد الوعاء الذي سوف يتم فرض الضريبة عليه والإجراءات السليمة والشفافة ودقة في المعطيات المعتمدة أثناء التحصيل للضرائب للاطلاع على تقويم مدى نجاح السياسة الضريبية وقدرة تعامل المكلفين مع مفردات قوانين الضرائب وتكييف مؤسساتهم ومشاريعهم معها.

من خلال العرض السابق على الهيئة العامة للضرائب تطبيق القواعد الضريبية التي يستند عليها المشرع عند فرضه للضريبة وذلك للتوفيق بين مصلحة الممول والدولة. والا يكون هنالك ثغرات بالتشريع والعمليات الفنية والادارة الضريبية. وصولاً إلى قواعد عدالة توزيع الاعباء الضريبية للمكلفين مع عدم توسع نطاق الضريبة.

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة أن ظاهرة التهرب الضريبي لها العديد من الآثار السلبية حيث يؤدي إلى انخفاض حصيللة الإيرادات وعدم توافر العدالة في توزيع الأعباء الضريبية على المكلفين، مما أثر سلباً على إيرادات الدولة وفقدان الخزينة العامة مبالغ كبيرة مما سبب العجز في موازنة الدولة وما ترتب إلى زيادة الاعتماد على المساعدات الخارجية أو الاقتراض من المؤسسات المالية والبنك الدولي وما إلى ذلك من آثار اقتصادية وسياسية واجتماعية.

لذا يمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة التالية :

1- هل هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين العدالة الضريبية وظاهرة التهرب الضريبي.

2- هل هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين القواعد الضريبية وظاهرة التهرب الضريبي.

3- هل هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين القوانين والتشريعات الضريبية والحد من التهرب الضريبي. وظاهرة التهرب الضريبي.

4- هل هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين القواعد الضريبية وتوزيع الأعباء الضريبية للمكلفين.

أهداف الدراسة :

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي :

1- الكشف عن وجود العلاقة بين عدالة توزيع الأعباء الضريبية على المكلفين في الحد من ظاهرة التهرب الضريبي وتطبيق المبادئ والقواعد الضريبية على المكلفين.

2- التعرف على اسباب التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة التهرب الضريبي في السودان بصفة عامة.

3- بيان أثر التزام المكلفين بالقوانين واللوائح الضريبية ومدى مساهمتها في الحد من

التهرب الضريبي.

4- التعرف على انواع القواعد الضريبية التي تساهم في الحد من التهرب الضريبي.

أهمية الدراسة :

تتمثل اهمية الدراسة في جانبين هما :

الأهمية العلمية :

- الكشف عن عدالة توزيع الأعباء الضريبية على المكلفين للحد من ظاهرة التهرب

الضريبي في السودان.

- كذلك اظهار الاثار والاسباب المرتبطة بظاهرة التهرب الضريبي.

- التعرف على طبيعة النظام الضريبي في السودان.

الأهمية العملية :

- الحاجة المتزايدة إلى دراسة نظام الرقابة للحد من التهرب الضريبي في تعزيز ثقة

الهيئة الضريبية على تطبيق القوانين والتشريعات الضريبية.

- طرح بعض المقترحات والتوصيات التي تعمل على الارتقاء بمستوي جودة العمل داخل

الجهاز المركزي وذلك لمواجهة احتياجات المكلفين.

- توضيح مدى مساهمة القوانين والتشريعات لمنع من ظاهرة التهرب الضريبي ومدى

تحقيق عدالة توزيع الاعباء الضريبية للمكلفين بصورة طيبة.

فرضيات الدراسة :

تقوم الدراسة على فرض رئيسي هو أن عدالة توزيع الأعباء الضريبية على

المكلفين تسهم في منع ظاهرة التهرب الضريبي في السودان. وكذلك اظهار الاثار والاسباب

المرتبطة بظاهرة التهرب الضريبي. والتعرف على طبيعة النظام الضريبي في السودان،

ولتحقيق اهداف الدراسة يقوم الدراسة على اختبار الفرضيات التالية :

الفرضية الأولى: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين العدالة الضريبية وظاهرة

التهرب الضريبي

الفرضية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين القواعد الضريبية وظاهرة من

التهرب الضريبي.

الفرضية الثالثة: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين القوانين والتشريعات الضريبية

والحد من التهرب الضريبي.

الفرضية الرابعة: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين القواعد الضريبية وتوزيع

الاعباء الضريبية للمكلفين.

مجتمع وعينة الدراسة:

تم اختيار أقسام الهيئة العامة للضرائب باعتباره الحلقة الإدارية الوحيدة التي

ينفذ فيها هذا الأسلوب في الهيئة إلى جانب مجموعة مكلفين من الذين يعملون في هذا

المجال.

منهجية الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي لاختبار وجود العلاقة بين

عدالة توزيع الاعباء الضريبية على المكلفين وظاهرة التهرب الضريبي والادارة

الضريبية.

حدود الدراسة:

1- الحدود المكانية: ولاية الخرطوم، الهيئة العامة للضرائب في السودان.

2- الحدود الزمانية: العام 2023م.

أدوات ومصادر جمع البيانات:

تتمثل مصادر جمع البيانات فيما يلي:

1- المصادر الأولية: تتمثل في الاستبانة والكتب والمجلات والرسائل الجامعية.

2- المصادر الثانوية: تتمثل في والدوريات العلمية والورش والندوات والتشريعات.

ثانياً: الدراسات السابقة:

داسة: داليا حسن عبد الكريم حسن(2008م)⁽¹⁾:

تمثلت مشكلة الدراسة في عدم توافر العدالة الضريبية مما ادي إلى زيادة التهرب الضريبي في السودان من وجهة نظر دافع الضريبة وفارضها. هدفت البحث التعرف على أنواع التهرب الضريبي وأسباب التهرب الضريبي وتقصي مدى أثر التهرب الضريبي في الايرادات واقتراح المعالجات المناسبة للحد من التهرب الضريبي. اتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لاختبار الفرضيات ومدى صحتها. توصلت إلى عدة نتائج منها: ليس هنالك تنسيق تام بين المكاتب الضريبية مما يؤدي إلى زيادة التهرب الضريبي من خلال تعدد الرسوم المالية، ليس هنالك وعي ضريبي كامل بماهية الضريبة وأثرها على نهضة البلاد. وجود ثغرات في النظام الضريبي المطبق حيث يساعد على التهرب الضريبي. أوصت الدراسة على إعادة النظر في تقديرات الضرائب مما يجب أن يتم تقييم الضريبة بالصورة الموضوعية وتخفيض معدلاتها وزيادة الوعي الضريبي بين الممولين.

داسة عبير كرار الشيخ.(2005م)⁽²⁾:

تمثلت مشكلة الدراسة التعرف على أسباب التهرب الضريبي في ميزانية الدولة من وجهة نظر دافع الضريبة وفارضها، تهدف التعرف على أنواع التهرب الضريبي. واقتراح المعالجات المناسبة للحد من التهرب الضريبي واتبعت المنهج التحليلي، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: وجود ثغرات في نظام الضريبة المطبق بحيث يساعد على التهرب الضريبي في كل وسائله الممنوعة، طمع الممول في المحافظة على الزيادة التي تطرأ على

(1) داليا حسن عبد الكريم حسن، (أسباب التهرب الضريبي في السودان)، دكتوراه في المحاسبة، جامعة الخرطوم، 2008م، ص 54.

(2) عبير كرار الشيخ، (التهرب الضريبي في السودان وأساليبه)، جامعة الأحفاد، قسم إدارة الأعمال، 2005م، ص 65.

الأرباح مما يؤدي إلى تهرب من الضريبة، تزويد إدارة مكافحة التهرب الضريبي بأجهزة الرصد والمعلومات وتحليلها، إعادة النظر في تحصيلات الضريبة وتخفيض معدلاتها في بعض القطاعات لاستمرار التوازن التجاري في السوق".

دراسة: الطاهر محمود الطاهر (2007م)⁽¹⁾؛

تناولت الدراسة المشاكل المحاسبية والضريبية المتعلقة بنظام تطبيق الضريبة على القيمة المضافة بالسودان، وتمثلت مشكلة الدراسة بأن هنالك عدد من المشاكل المحاسبية والضريبية صاحبت تطبيق الضريبة على القيمة المضافة بالسودان والتي على المكلف بتحميل الضريبة المضافة في الدفاتر المحاسبية نتيجة لهذه المشكلة. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: هنالك عدد كبير من المكلفين وخاصة الموردين يقومون بتضمين الضريبة على مشترياتهم في تكلفة السعر مما يؤدي إلى ارتفاع سعر السلعة بالإضافة إلى توريد ضريبة أكبر من اللازم لديوان الضرائب. وأوصت الدراسة على ضرورة إلزام المكلف بإمسك دفاتر سجلات محاسبية بصورة منظمة ووضع عقوبات صارمة لأي مكلف لا يحتفظ بالسجلات التي حددت له.

دراسة أحمد بشار أحمد عبد العزيز (2010م)⁽²⁾؛

تمثلت مشكلة الدراسة في زيادة عمليات التهرب الضريبي وتأثيرها على اقتصادها الدولي. هدفت الدراسة إلى بيان أثر التهرب الضريبي والأساليب التي يمكن من خلالها مواجهة مشكلة التهرب الضريبي. اعتمد البحث على المنهج الاستنباطي والاستقرائي والتاريخي والوصفي توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: ارتفاع معدلات الضريبة سبباً للتهرب الضريبي. انعدام الوعي الضريبي لدى الممولين سياسات الأنفاق التي تتبعها الدولة

(1) أحمد بشار أحمد عبد العزيز، (التهرب الضريبي وأثره على التنمية في السودان)، ماجستير، جامعة النيلين، 2010.

(2) - الطاهر محمود الطاهر، (المشاكل المحاسبية والضريبية المتعلقة بتطبيق نظام الضريبة على القيمة المضافة في السودان)، ماجستير في المحاسبة، جامعة الخرطوم، 2015م.

تلعب دوراً هاماً من التهرب الضريبي تسهم العدالة بين الممولين في عملية التحصيل الضريبي مما يؤدي إلى التقليل من ظاهرة التهرب الضريبي. أوصت الدراسة على ضرورة تقديم الخدمات الاجتماعية المختلفة والذي يؤدي بدوره إلى التقليل من التهرب الضريبي، ضرورة ترشيد الدولة لسياسة الانفاق. ضرورة القيام بتوعية الممولين وتعريف الدور الضريبي في تحليل معدلات التنمية الاقتصادية.

دراسة الشافعي (2020م)⁽¹⁾؛

هدفت الدراسة إلى التعرف على الفساد المالي عند تطبيق القوانين الضريبية التي تعد أحد أهم المشاكل التي تواجه الأنظمة الضريبية والتعرف على دور المراجع الداخلي في الحد منه من خلال إتباع الأسس والقواعد السليمة في عملية المراجعة الضريبية، ولقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها أن هناك بعض الحالات التي تمارس في ميدان العمل الضريبي تستغل لغرض الفساد الإداري والمالي من خلال التلاعب في ضوابط احتساب الدخل الخاضع للضريبة وإخفاء مخالفات ضريبية على المكلف، وكشف تقدير قيمة العقار لغرض بيعه. وقد أوصت الدراسة إلى ضرورة المراجعين الداخليين ومن الأشخاص الذين يتمتعون بالصفات الحميدة الاختيار الصحيح والدقيق الواجب توفرها في المدقق الداخلي من التخصص والنزاهة والخبرة والشخصية.

الإطار النظري للدراسة:

المبحث الأول: مفهوم التهرب الضريبي:

من الناحية القانونية هو كل عمل أو امتناع عن عمل يقع بالمخالفة للقواعد المقررة، إذا نص على تجريمه في قانون العقوبات أو في القوانين العقابية الخاصة لتنظيم وحماية السياسة الاقتصادية للدولة.

(1) مجلة دراسات الاقتصاد والاعمال، المجلد (1)، العدد 9 يونيو 2022م.

أما محاسبياً: إخفاء المعلومات المقدمة للإدارة الضريبية أو تحريفها أو تزويرها بهدف تقليل مبلغ الضريبة أو إخفاء مخالفة سابقة عند الاقتصادي للتهرب الضريبي فهو سعي المكلف أما لتخلص الكلي أو الجزئي من التزامه القانوني بدفع الضريبة المستحقة في ذلك بمختلف الوسائل غير المشروعة قانوناً.

المبحث الثاني: أنواع التهرب الضريبي:

تتمثل أنواع التهرب الضريبي في مجموعة من المعايير للتمييز بين الأنواع المتعددة للتهرب الضريبي وهي كالآتي⁽¹⁾:

أولاً: التهرب الضريبي بموجب معيار المشروعية: تتم بواسطة:

1- التجنب الضريبي: تشكل الضرائب عبئاً كبيراً على الممول، لذلك فإنه يعمل على مقاومتها، أما بالتخلص منها، أو بإلقاء عبئها على المكلف اختلفت آراء الاقتصاديين حول تحديد وتسمية التجنب الضريبي وعلى الرغم من تعدد الاسماء فالتجنب الضريبي" هو الذي لا جرم فيه، إذ يتجنب المكلف تحمل الضريبة أو الالتزام بها، دون مخالفة أحكام التشريعات الضريبية وذلك بالابتعاد عن مواطن التكليف أو الاستفادة من بعض الثغرات الموجودة فيها.

2- الجرم الضريبي: هو التهرب الذي يتضمن غشاً أو احتيالياً يلجأ اليه المكلف للتخلص من الضريبة بالطرق الآتية.

أ. بواسطة الحسابات: كذلك قيام المكلف بتزوير سجلاته ودفاتره من أجل التلاعب بمصادر دخله وزيادة النفقة

ب- إخفاء بعض مصادر الدخل بشكل كامل حيث يقدم إقراره لدى دوائر الضريبة ببعضها ويخفي البعض.

(1) أمين، مدحت عباس، (ضريبة الدخل في التشريع الضريبي العراقي)، دراسة مقارنة، بغداد، مطبعة الآداب، القانون والشريعة الإسلامية. 1972، ص18.

ج- التلاعب بملكية مصدر الدخل عن مصادر دخله إلى جهة خيرية معفاة من الدخل إذ يلجأ المكلف إلى التنازل شكليا رغبة مع إبقائهم على السيطرة الفعلية على مصدر الدخل وذلك في سبيل عدم دفع الضريبة أو تقليل قيمتها. كما يرى بعضهم أن هناك أساليب أخرى⁽¹⁾.

ثانياً: التهرب بموجب معيار الحجم: هناك تقسيم آخر للتهرب الضريبي ينظر إليه من زاوية مقدار ما يتمكن منه المكلف التخلص من الضريبة المستحقة قانوناً كلياً أو جزئياً.

1- التهرب الكلي: يقصد به " أن يمتنع المكلف عن دفع الضريبة كلياً دون قيد ولم تتم متابعته لصعوبة الوصول إليه لغياب العنوان الصحيح.

2- التهرب الجزئي: هو التهرب الذي يحاول من خلاله المكلف إخفاء جزء من نشاطه أو إخفاء جزء من مشترياته أو مبيعاته أو غيرها من التهرب الكلي وهو الأكثر انتشاراً. ثالثاً: التهرب بموجب معيار الإقليمية:

1- التهرب الضريبي الداخلي: نشأت ظاهرة التهرب الضريبي الداخلي قبل ظاهرة التهرب الضريبي الخارجي لذا كانت التشريعات من أهم مصادر الإيرادات العام للدولة، الداخلية سابقة إلى إدراك مدى خطورتها على الاقتصاد الوطني تساعد على مواجهة العديد من المشاكل الاقتصادية التي تتعرض لها من آن لآخر. ويعرف التهرب الضريبي الداخلي بأنه "التهرب الذي يتم داخل حدود الدولة، ويتم عند قيام الممول الذي تتوافر فيه شروط الخضوع للضريبة من الوفاء بالتزامه متخذ للقانون وتكون هذه المخالفة في أغلب الأحيان صريحة ومقصودة وتتضمن سوء النية بذلك موقفاً مخالفاً".

(1) جادو، محمد نجيب، (ظاهرة التهرب الضريبي وآثاره المالية والاقتصادية)، دار النهضة، القاهرة، 2005م، ط3.

2- التهرب الضريبي الخارجي: يعرف التهرب الضريبي الخارجي على أنه "استخدام الممول طرقاً احتيالية غير مشروعة لنقل كل إلى دولة أخرى لا تخضع هذه الأرباح، التي من المفروض خضوعها في داخل الدولة للضريبة، أو جزء من الأرباح أو الإيرادات في الغالب للضرائب، أو تخضعها لنوع أقل خطراً على الممول من الذي يخضع لها الدولة الأولى⁽¹⁾."

المبحث الثالث: أسباب التهرب الضريبي.

تتمثل أسباب التهرب الضريبي فيما يلي:

1- الأسباب القانونية والتشريعية: إن النصوص القانونية هي الأساس الذي يحدد فرض الضريبة والدخول والأشخاص الخاضعين للضريبة لها، إذ لا ضريبة إلا بنص. ولهذا نجد أن هناك عوامل تشريعية عدة يمكن أن تولد حالة التهرب الضريبي أو تساعد في اتساعها.

2- عدم دقة النصوص القانونية: إن وجود الثغرات في النصوص القانونية يشكل خلافاً في صياغة النصوص ويفتح المجال أمام المكلفين من خلال محاولاتهم استغلال الثغرات للتهرب من دفع الضريبة

3- انعدام الاستقرار القانوني: إن السودان أحد الدول النامية، إذ يتسم بعدم الاستقرار في معظم القوانين الضريبية وبخاصة قانون تعديل أو إضافة بحيث أصبح تنفيذه لا تكاد تخلو موظفي الإدارة الضريبية الإلمام بكل هذه التعديلات والإضافات، وهو ما فتح الباب أمام المكلفين للتهرب من الضريبة.

4- الازدواج الضريبي: يقصد بالازدواج الضريبي فرض الضريبة أكثر من مرة على الشخص ذاته، وعن نفس المال للمدة ذاتها، ولكي يتحقق الازدواج لا بد اجتماع

(1) الخطيب وشامية، خالد شحادة، احمد زهير،(أسس المالية العامة)، دار وائل، الأردن، بون تاريخ، ط3 .

الشروط الآتية: وحدة نوعية الضريبة المفروضة، ووحدة المكلف القانوني بالضريبة، ووحدة الوعاء الضريبي، ووحدة الفترة الزمنية المفروضة عنها الضريبة.

5- الإدارة الضريبية (الجهاز الضريبي): إن التشريع الضريبي لا يحقق أغراضه المرجوة إلا إذا عهد به إلى إدارة ضريبية تحسن تطبيقه وتجيد تنفيذه، ولا بد للدولة ان تولي رعايتها، للجانب الإداري للنظام الضريبي من الضروري إدراك حقيقة أساسية وهي أن التطوير يهزم الجمود¹.

الأسباب الفرعية للتهرب الضريبي:

1- الأسباب الاقتصادية: الأهداف الاقتصادية من أهم الأهداف الضريبية في عصرنا الحاضر فالضريبة لا تستقطع دون أن تثير انعكاسات على الاستهلاك والإنتاج والادخار والاستثمار وحل الأزمات التي تتعرض لها بتشجيع فروع الإنتاج ومعالجة الكساد والركود ومحاربة التكتل والتمركز.

2- الأسباب الأخلاقية: يعد ضعف المستوى الأخلاقي في الجماعة هو السبب الأهم في التهرب الضريبي بمعنى ان الممول، عندما يخالف القوانين الضريبية لا يشعر أنه يرتكب إثماً في حق المجتمع. وهذا يعتمد على مقدار الوعي الضريبي والذي يقع اليه المجتمع ككل⁽²⁾.

3- أسباب أمنية: يمر بلادنا العزيز (السودان) باضطرابات أمنية كبيرة مما أدى إلى تهرب عدد كبير من اصحاب هذه النشاطات بعد أحداث 2018-2023م وعدم تحديد موقفهم من الضريبة المستحقة عليهم، وهذا ما أدى إلى تراجع الوضع الاقتصادي في السودان إلى يومنا هذا.

(1) - يونس، منصور، (مبادئ المالية العامة)، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، ليبيا، 2004م، ط1، ص23.

(2) حسن صادق التجريم، (في تشريعات الضرائب)، دار المعارف، مصر، 1963م، ط1، ص 56 .

يري الباحث أن عدم الرشد في الانفاق العام وضعف تطبيق العقوبات ووجود ثغرات بالتشريع والعمليات الفنية والادارة الضريبية، وضعف العمل المؤسسي للدولة تعتبر من الأسباب التي تؤدي إلى التهرب الضريبي وكذلك، كبر حجم الاقتصاد غير الرسمي وانتشاره في مجالات عديدة مثل الذهب والتعدين وغيرها من الأنشطة. وجود قطاعات لها دخل كبيرة خارج دائرة الالتزام الضريبي مثل الجامعات والمدارس... الخ.

المبحث الرابع: آثار التهرب الضريبي:

إن للتهرب الضريبي آثاراً متعددة تتمثل في الآتي:

- 1- الآثار المالية للتهرب الضريبي: إن الهدف الاساسي للضريبة هو تقليل حدة التفاوت في توزيع الدخل والثروات بين كافة افراد المجتمع ويترب على التهرب الضريبي من الناحية المالية خسارة كبيرة تلحق بالموازنة العامة للدولة والمتمثلة في انخفاض حصيلة الإيرادات الضريبية ويؤدي بدوره إلى عجز في موازنة الدولة قلة الإيرادات وزيادة نفقات الدولة⁽¹⁾.
- 2- الآثار الاقتصادية للتهرب الضريبي: إن الضرائب تترك آثارها الإيجابية في المتغيرات الاقتصادية الكلية وتعد وسيلة فعالة في علاج الأزمات التي تنتاب الاقتصاد القومي، مثل التضخم والكساد، إلا أن التهرب الضريبي كونه مشكلة من مشكلات تطبيق الضرائب إنما يؤدي وجوده إلى القضاء على إيجابيات الضرائب على الاقتصاد القومي.
- 3- انخفاض حجم الإيرادات العامة التي تجنيها الدولة من المكلفين.
- 4- رفع سعر الضريبة المفروضة وفرض ضريبة جديدة لتعويض الحكومة.

(1) أمين، عبد الله محمود، (تقويم فاعلية نظام التحاسب الضريبي)، أطروحة دكتوراه، المنتصرية، 2000، ص 148.

- 5- اضطراب الحكومة إلى سداد العجز الناتج عن التهرب من خلال اللجوء إلى القروض الداخلية والخارجية وهذا يوقعها في مأزق يتمثل في عملية سداد القروض ودفع الفوائد المترتبة.
- 6- عدم تحقيق العدالة الضريبية حيث يدفع الضريبة قسم المكلفون ولا يدفعها الآخرون.
- 7- الجانب الأخلاقي المتمثل في الفساد وانعدام الأمانة في العمل وأداء الواجب والتلاعب على القوانين.
- 8- التأثير على تمويل التنمية يؤدي إلى عرقلة مشاريع الدولة والحكومات الاقتصادية والنهوض بالبلاد.
- 9- أثر التهرب الضريبي على إدارة المشروعات يؤدي إلى اجتذاب أصحاب العمل.
- 10- أثر التهرب على الصناعة الوطنية: فالمتهربين من الضرائب من الشركات المنتجة تزداد رؤوس الأموال بين أيديهم مما يحفزهم على استيراد السلع الأجنبية فسيكون منخفض الجودة وهذا يضعف الصناعة المحلية ولو تم التصنيع محلياً⁽¹⁾.

المبحث الخامس: العدالة الضريبية وخصائها.

إن المساواة التي تقوم عليها فكرة العدالة هي واقعية تقوم على أساس التماثل في الأحكام المنصرفة إلى الحالات المتماثلة شروطها أو الأشخاص المتشابهة ظروفهم متى ما تحقق التماثل بين هذه الحالات أو بين هؤلاء الأشخاص في جزئيات المسائل والظروف التفصيلية الخاصة بفكرة العدل تعني المساواة. أما فكرة العدالة تنطوي على معنى

(1) -احمد عبد السميع، (المالية العامة للمفاهيم والتحليل الاقتصادي والتطبيق)، مصر، مكتبة الوفاء القانونية، ط1، ص 179-180

الإنصاف ويعني وضع الحلول لسريانها على الأشخاص وتطبيقها على الحالات مع مراعات الحالات الخاصة، ولكن أحياناً يعجز عن تحقيق العدالة لسببين هما:

1- من المستحيل ان تستوعب قواعده العامة المجردة جميع قواعده توضع لتسري على جميع الحالات القائمة والمستقبلية الفروض والاحتمالات المقبلة، لعجز واضعها عن التنبؤ في المستقبل.

2- الإكتراث بالظروف الخاصة بالمسائل الجزئية أمر يتعارض مع القانون إلى تحقيقه من نظام وتجانس.

لما كان للقانون دور في الموازنة والتوفيق تشذ عن الوضع الغالب ليقوم القانون بالتوفيق بينها. العدالة تعني التعبير عن الشعور بالمساواة الواقعية لا المجردة، فهي المساواة القائمة على مراعاة ظروف وجزئيات لكل حالة⁽¹⁾.

المبحث السادس: خصائص العدالة الضريبية

1- إنها عامة اجتماعية، لأن أحكامها لا تنصرف إلى أشخاص محددين بأنفسهم ولا إلى أفعال محددة بأسمائها. وهي اجتماعية، لأن العدالة تعبير عن مبدأ من مبادئ الحياة الاجتماعية هو المساواة.

2- إنها تصدر عن مثل أعلى يرمي إلى خير الإنسانية وصلاح المجتمع بما يمليه على المشرع في تشريعه وعلى القاضي في قراراته من لزوم توخي الإنصاف في وضع الحلول المناسبة.

3- إنها لا ترشد إلى حلول قاطعة ثابتة وإنما تملأ النفس شعور ولا تلهم القاضي إنما يتجلى أثرها أو ثابتها.

(1) البكري، عبد الباقي، (المدخل لدراسة القانون والشرعية الإسلامية)، مطبعة الآداب، 1972م، ص18.

4- إنها قواعد يشوبها الغموض والتشبيت فهي ليست واضحة المعالم والمدلول بسبب
تغاير مفاهيمها وحدودها بتغاير الظروف بالإنصاف كما ان قواعدها لا تستقر في
موطن واحد.

فقد تقتزن بجزاء مادي متي ما اعتبرت مصدراً رسمياً للقانون وإذا وجب للقاضي
الرجوع اليها في حكمه ويكون جزاءها أدبياً في الحالات التي لا يتحتم على القاضي
الرجوع اليها⁽¹⁾.

المبحث السابع: العدالة والتحاسب الضريبي:

العدالة جزء مهم من عمل الإدارة الضريبية والتي تسعى جاهدة لتحقيقه ولكن
من الصعب لتحقيقه لأنها تخضع لاعتبارات مختلفة تتأثر بها، فالعدالة اصطلاح لا
يخضع رغم العديد من المحاولات للتحليل الاقتصادي وتتحقق العدالة الضريبية في
عمومية الضريبة، شخصية الضريبة، ومنع الازدواج الضريبي أي التوزيع العادل للأعباء
الضريبية بين الافراد الضريبة⁽²⁾.

المبحث الثامن: القواعد الأساسية للضريبة:

- 1- قاعدة العدالة: من البديهي ان غاية العدالة الضريبية انما تنصرف الى تحقيق
عدالة النظام الضريبي ككل. كما يعد القانون أساساً للعدالة والمساواة في شؤون
الضرائب ومرتكزاً للثقة من قبل افراد الشعب.
- 2- قاعدة اليقين: أي أحكام قوانين الضرائب معروفة بوضوح وبصوره مسبقه لدى
المكلف

(1) خيرى مصطفى، (اتجاهات الايرادات الضريبية في الأردن والعوامل المؤثرة فيها)، عمان، 1998م، ص 153.
(2)- غيلان، عثمان سليمان، (مبدأ قانونية الضريبة وتطبيقاته في تشريع الضرائب المباشرة)، دكتوراه
التهرين، 2003م، ص 84.

3- قاعدة الملائمة: ينبغي أن يكون موعد تحصيل الضريبة في الوقت الذي يحصل فيه المكلف على الدخل الخاضع للضريب وفي بعض الأحيان يقسط مبلغ الضريبة على دفعات منتظمة تتماشى مع القوانين نفسها.

القواعد الثانوية للضريبة: تتمثل في الآتي:

1- قاعدة المرونة: وتعني مرونة النظام الضريبي ويجب أن تكون النصوص الضريبية بدرجة عالية من المرونة بحيث تسع الدولة في زيادة إيراداتها عند رفع مستوى مقدار للوعاء الضريبي بقصد تحقيق الضريبة.

2- قاعدة الإنتاجية: تعني أن الضريبة يجب أن تقوم من أجل الحصول على إيراد كاف للدولة من دون إحداث تأثير غير لائم على عملية الإنتاج في الاقتصاد الوطني.

3- قاعدة البساطة: هذه القاعدة تتطلب مراعاة البساطة والوضوح في الأحكام التشريعية التي تفرض بموجبها الضريبة وأن تكون قابلة للاستيعاب والفهم من قبل الفرد الاعتيادي، لتسهيل التزام المكلفين بها..

4- قاعدة التنوع: وتعني اعتماد النظام الضريبي على ضرائب متنوعة.

5- قاعدة المناسبة: أن يكون الضريبة مناسبة للوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

المبحث التاسع: وسائل مكافحة (معالجة) التهرب الضريبي:

لا نعني بمعالجة التهرب الضريبي القضاء عليه بل التحقق منه فالقضاء النهائي على التهرب الضريبي أمر شبه مستحيل، ولكن الإقلال من حالات التهرب والحد من آثاره أمر ممكن وهو ما تسعى الدولة لتحقيقه بمختلف الوسائل منها⁽¹⁾.

(1) محمد، عبد الحسن، (التهرب الضريبي أسبابه ومقترح تحجيمه بحث مقدم للهيئة)، المؤتمر /1، العراق، 2001م،

- 1- تنمية الوعي الضريبي لدى المواطنين وبيان أهمية الضرائب في تمويل عملية التنمية وما يتبعه ذلك من مستقبل بالنسبة للمكلفين بالضريبة وبالنسبة لأولادهم.
- 2- تحقيق العدالة عند القيام بالإنفاق العام، أما إذا كانت السياسة المالية للدولة غير عادلة وتقوم على محاسبة فئة دون أخرى من المكلفين أو منطقة دون أخرى من الدولة أو شرع في تبذير الأموال العامة فإن المكلف وهو مواطن لن يجد ما يبرر شعوره بالواجب نحو وطنه وسيحاول بمختلف الطرق للتخلص من دفع الضريبة بل سيشعر بنوع من الانتصار عند نجاحه في التهرب.
- 3- لا بد للقانون الضريبي كغيره من القوانين وضع عقوبات على المكلف تكفل احترامه ويجب أن تكون هذه العقوبات شديدة لأن التهرب الضريبي يمثل اعتداء على حقوق المجتمع وهو أكثر خطورة من الاعتداء على حقوق الأفراد كما يفضل اللجوء إلى العقوبات المالية كالغرامة أو مصادرة الأموال بدلا عن العقوبات البدنية (السجن والحبس) لأن هذه الأخيرة قد تؤدي بالمحول إلى كسرة الضريبة وبالتالي تعطي مردودا عكسيا.
- 4- منح موظفي الإدارة الضريبية حق الاطلاع على كافة المستندات والوثائق المتعلقة بالمكلفين والغرض من تقدير هذا الحق هو تمكين الإدارة الضريبية من التقدير للضريبة وربطها على الوجه الصحيح وكذلك إثبات ما قد يرتكب من مخالفات بقدر التهرب من دفع الضريبة⁽¹⁾.
- 5- اللجوء كلما أمكن ذلك لجباية الضريبة من المنع أي حجزها عند المصدر إذ أن هذا الحجز يعتبر من أهم الطرق الوقائية دون وقوع التهرب لأنه يؤدي لخصم الضريبة من الأيراد قبل وصوله لصاحبه.

(1) النجار، سمر، (التهرب الضريبي وآثاره الاقتصادية في الدول العربية)، ماجستير، الجزائر، 2014م.

6- تدعيم الإدارات الضريبية بالأجهزة الإلكترونية التي تقوم بدور كبير في إعداد رسالاتها على المكلفين.

7- إعطاء الإدارة الضريبية الحق في الاستيلاء على البضائع المستوردة بالقيمة التي يصرح بها المحول، والتعاقد تكون من القيمة الحقيقية للسلع أو أقل بكثير.

8- عمل مسح ميداني للتجار المكلفين والتأكد من وجود ملف ضريبي هذا يساعد منع التهرب الضريبي.

9- وضع نقاط خارجية في معاير كل مدينة حتى تسهل عملية الرقابة على البضاعة الداخلة.

الدراسة الميدانية

إجراءات الدراسة الميدانية:

1-مجتمع وعينة الدراسة

هدفت الدراسة على اختبار ما إذا كانت هنالك علاقة بين العدالة الضريبية وتوزيع الأعباء الضريبي على المكلفين، وإلى أي مدى يمكن أن تؤثر على ظاهرة التهرب الضريبي في السودان.

يتكون مجتمع الدراسة الأصلي من جميع الموظفين في أقسام الهيئة العامة للضرائب في السودان، أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة، حيث قام الباحث بتوزيع عدد (60) استمارة استبيان على المستهدفين من بعض الجهات، وقد استجاب (60) فرداً حيث أعادوا الاستبيانات بعد ملئها بكل المعلومات المطلوبة أي ما نسبته تقريباً (100%) من المستهدفين.

2- أداة الدراسة: اعتمد الباحث على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع المعلومات من عينة الدراسة.

3- وصف الاستبيان: أرفق مع الاستبيان خطاب للمبحوث تم فيه تنويره بموضوع الدراسة وهدفه وغرض الاستبيان، واحتوى الاستبيان على قسمين رئيسيين: القسم الأول: تضمن عبارات عن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة، حيث يحتوي هذا الجزء على عبارات حول العمر بالسنوات، المؤهل العلمي، التخصص العلمي. القسم الثاني: يحتوي هذا القسم على عدد (32) عبارة، طلب من أفراد عينة الدراسة أن يحددوا استجاباتهم عن ما تصفه كل عبارة وفق مقياس (ليكرت) الخماسي المتدرج الذي يتكون من خمس مستويات (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، وتم توزيع هذه العبارات على فرضيات الدراسة الأربع بواقع (8) عبارات لكل فرضية.

4- الثبات والصدق الظاهري: للتأكد من الصدق الظاهري للاستبيان وصلاحيته عباراته من حيث الصياغة والوضوح قام الباحث بعرض عبارات الاستبيان على عدد من المحكمين الأكاديميين والمتخصصين بمجال الدراسة، وبعد استعادت الاستبيان من المحكمين تم إجراء بعض التعديلات التي اقترحت عليه.

5- الثبات والصدق الإحصائي: لحساب صدق وثبات الاستبيان كما في أعلاه قام الباحث بحساب ثبات الاستبيان من العينة بموجب طريقة التجزئة النصفية وكانت النتائج كما في الجدول الآتي: جدول (1) الثبات والصدق الإحصائي لإجابات أفراد العينة على الاستبيان

الفرضيات	معامل الثبات	معامل الصدق الذاتي
الأولى	0.75	0.87
الثانية	0.72	0.85
الثالثة	0.82	0.91
الرابعة	0.90	0.95
الاستبيان كاملاً	0.91	0.95

المصدر: إعداد الباحث من الدراسة الميدانية، 2023م

يتضح من نتائج الجدول (1) أن جميع معاملات الثبات والصدق لإجابات أفراد العينة على العبارات المتعلقة بكل فرضية من فرضيات الدراسة الأربع، وعلى الاستبيان كاملاً كانت أكبر من (50%) والبعض منها قريبة جداً إلى (100%) مما يدل على أن الاستبيان يتصف بالثبات والصدق الكبيرين جداً بما يحقق أغراض البحث، ويجعل التحليل الإحصائي سليماً ومقبولاً.

1- الأساليب الإحصائية المستخدمة: لتحقيق أهداف الدراسة وللتحقق من فرضياتها، تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

- التوزيع التكراري للإجابات، والنسب المئوية.

- معادلة سبيرمان- براون لحساب معامل الثبات- الوسيط. - اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين الإجابات.

وللحصول على نتائج دقيقة قدر الإمكان، تم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS،

والذي يشير اختصاراً إلى الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences

1- خصائص عينة الدراسة:

الجدول (2): الثبات والصدق الإحصائي لإجابات أفراد العينة الاستطلاعية على

الاستبيان

البيان	الفئات	العدد	النسبة
العمر	أقل من 30 سنة	9	15.0%
	من 30-34 سنة	20	33.3%
	من 35-39 سنة	19	31.7%
	من 40 سنة فأكثر	12	20.0%
	المجموع	60	100.0%
المؤهل العلمي	بكالوريوس	17	28.3%

ماجستير	24	40.0%
دكتوراه	16	26.7%
أخرى	3	5.0%
المجموع	60	100.0%
التخصص العلمي		
محاسبة وتمويل	26	43.3%
إدارة أعمال	14	23.3%
اقتصاد	11	18.3%
أخرى	9	15.0%
المجموع	60	100.0%

المصدر: إعداد الباحث من الدراسة الميدانية، 2023م

يبين الجدول (2) أن غالبية أفراد عينة الدراسة هم من الفئة العمرية (30-34) سنة، حيث بلغ عددهم (20) فرداً ويمثلون ما نسبته (33.3%) من العينة الكلية، ثم يليهم بالعدد أفراد عينة الدراسة من الفئة العمرية من (35-39) سنة، إذ بلغ عددهم (19) فرداً وبنسبة (31.7%) من العينة الكلية، ثم يليهم بالعدد أفراد عينة الدراسة من الفئة العمرية من (40) سنة فأكثر، إذ بلغ عددهم (12) فرداً وبنسبة (20.0%) من العينة الكلية، وأخيراً الفئة العمرية أقل من (30) سنة، والبالغ عددهم (9) أفراد وبنسبة (15.0%) من العينة الكلية، ويوضح الجدول (2) أن غالبية أفراد عينة الدراسة هم من ذوي المؤهل العلمي الماجستير، حيث بلغ عددهم (24) فرداً وبنسبة (40.0%)، وتضمنت العينة على (17) فرداً وبنسبة (28.3%) من ذوي المؤهل العلمي البكالوريوس، كما تضمنت العينة على (16) فرداً وبنسبة (26.7%) من ذوي المؤهل العلمي الدكتوراه، وتضمنت العينة على (3) أفراد وبنسبة (5.0%) من ذوي المؤهلات العلمية الأخرى، ويظهر الجدول (2) أن التخصص العلمي لغالبية أفراد عينة الدراسة هو المحاسبة والتمويل، حيث بلغ عدد أفراد العينة المتخصصين بالمحاسبة والتمويل (26) فرداً وبنسبة

(43.3%)، كما تضمنت عينة الدراسة على (14) فرداً وبنسبة (23.3%) من المتخصصين بإدارة الاعمال، وتضمنت عينة الدراسة على (11) فرداً وبنسبة (18.3%) من المتخصصين بالاقتصاد، كما تضمنت عينة الدراسة على (9) أفراد وبنسبة (15.0%) لديهم تخصصات أخرى.

2- التحليل الوصفي لعينة الدراسة الميدانية: تحليل ومناقشة عبارات الفرضية الأولى
ينبغي معرفة اتجاه آراء عينة الدراسة بخصوص كل عبارة من العبارات المتعلقة بالفرضية الأولى، ويتم حساب الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة ومن ثم على العبارات مجتمعة، كما في الجدول الآتي:

جدول (3) التوزيع التكراري والوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات

الفرضية الأولى

العبارات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	الوسيط	التفسير
العدالة الضريبية تساعد في الحد من ظاهرة التهرب الضريبي	العدد	53	6	0	0	1	أوافق بشدة
	%	88.3	10.0	0.0	0.0	1.7	
عدم توافر العدالة الضريبية في توزيع الأعباء الضريبي على المكلفين يؤدي إلى زيادة التهرب الضريبي	العدد	53	7	0	0	0	أوافق بشدة
	%	88.3	11.7	0.0	0.0	0.0	
الاهتمام بعدالة توزيع الأعباء الضريبي للمكلفين يقلل من التهرب الضريبي	العدد	48	12	0	0	0	أوافق بشدة
	%	80.0	20.0	0.0	0.0	0.0	
ضعف الأجهزة الرقابية الضريبية يؤدي ارتفاع ظاهرة التهرب الضريبي في البلاد	العدد	46	10	3	1	0	أوافق بشدة
	%	76.7	16.7	5.0	1.7	0.0	
عدم توافر الرقابة الضريبية والتقييم يساعد في الحد من التهرب الضريبي	العدد	41	7	3	8	1	أوافق بشدة
	%	68.3	11.7	5.0	13.3	1.7	
إلغاء الإعفاءات في القوانين والاتفاقيات لكل أنواع الضرائب يقلل من ظاهرة التهرب الضريبي	العدد	48	5	0	5	2	أوافق بشدة
	%	80.0	8.3	0.0	8.3	3.3	
يعتبر التهرب الضريبي ظاهرة منتشرة	العدد	45	14	1	0	0	أوافق

ولست فكرة محصورة بمجموعة أو فئة معينة	%	75.0	23.3	1.7	0.0	0.0	بشدة
يؤدي ظاهرة التهرب الضريبي إلى نقص الخدمات الصحية والتعليمية	العدد	49	10	0	0	1	أوافق
	%	81.7	16.7	0.0	0.0	1.7	بشدة
المجموع	العدد	383	71	7	14	5	أوافق
	%	79.8	14.8	1.5	2.9	1.0	بشدة

المصدر: إعداد الباحث من الدراسة الميدانية، 2023م

بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية

الأولى (5)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد عينة الدراسة موافقين بشدة على ما جاء بعبارات الفرضية الأولى.

تحليل ومناقشة عبارات الفرضية الثانية: ينبغي معرفة اتجاه آراء عينة الدراسة بخصوص كل عبارة من العبارات المتعلقة بالفرضية الثانية، ويتم حساب الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة ومن ثم على العبارات مجتمعة، كما في الجدول الآتي:

جدول (4): التوزيع التكراري والوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات

الفرضية الثانية

العبارات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	الوسيط	التفسير
يساهم القواعد الضريبية الحد من ظاهرة التهرب الضريبي في السودان	العدد	41	15	3	1	0	أوافق
	%	68.3	25.0	5.0	1.7	0.0	بشدة
تشديد قانون الإجراءات الضريبية يساعد في تخفيض ظاهرة التهرب الضريبي	العدد	40	17	2	1	0	أوافق
	%	66.7	28.3	3.3	1.7	0.0	بشدة
الإصلاح الضريبي لآليات الرقابة ومكافحة التهرب الضريبي يساعد في تنمية الإيرادات	العدد	42	17	1	0	0	أوافق
	%	70.0	28.3	1.7	0.0	0.0	بشدة
الإصلاح الضريبي لآليات الرقابة ومكافحة التهرب الضريبي يساهم على تنمية الإيرادات	العدد	36	23	1	0	0	أوافق
	%	60.0	38.3	1.7	0.0	0.0	بشدة

أوافق بشدة	5	0	0	2	14	44	العدد	تشديد قانون العقوبات والجزاءات في كل من المخلفات الضريبية يقلل من ظاهرة التهرب الضريبي
		0.0	0.0	3.3	23.3	73.3	%	
أوافق بشدة	5	2	6	5	12	35	العدد	وجود ثغرات بالتشريع والعمليات الفنية والإدارة الضريبية تقلل من ظاهرة التهرب الضريبي
		3.3	10.0	8.3	20.0	58.3	%	
أوافق بشدة	5	1	0	1	8	50	العدد	يؤدي التهرب الضريبي إلى زيادة العجز في موازنة الدولة وضعف الموقف السيادي
		1.7	0.0	1.7	13.3	83.3	%	
أوافق بشدة	5	0	1	1	13	45	العدد	تعتبر اتساع الفجوة بين الحكومة وأفراد الشعب سبب من أسباب التهرب الضريبي
		0.0	1.7	1.7	21.7	75.0	%	
أوافق بشدة	5	4	9	15	112	340	العدد	المجموع
		0.8	1.9	3.1	23.3	70.8	%	

المصدر: إعداد الباحث من الدراسة الميدانية، 2023م

بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية

الثانية (5)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد عينة الدراسة موافقين بشدة على ما جاء بعبارات الفرضية الثانية.

تحليل ومناقشة عبارات الفرضية الثالثة: ينبغي معرفة اتجاه آراء عينة الدراسة بخصوص كل عبارة من العبارات المتعلقة بالفرضية الثالثة، ويتم حساب الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة ومن ثم على العبارات مجتمعة، كما في الجدول.

جدول (5): التوزيع التكراري والوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات

الفرضية الثالثة

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	الوسيط	التفسير
القوانين والتشريعات الضريبية يعمل الحد من ظاهرة التهرب الضريبي	العدد	51	9	0	0	5	أوافق بشدة
	%	85.0	15.0	0.0	0.0		
حصر وتكوين قاعدة بيانات شاملة لكل	العدد	53	7	0	0	5	أوافق

بشدة		0.0	0.0	0.0	11.7	88.3	%	الأنشطة في السودان يؤدي إلى زيادة الإيرادات في السودان
أوافق بشدة	5	0	0	0	11	49	العدد	تقوية دور أجهزة الرقابة الضريبية بتوفير الكوادر المؤهلة ومعينات الحرية يساهم في منع التهرب من الضريبة
		0.0	0.0	0.0	18.3	81.7	%	غياب الشفافية والإنصاف في إدارة الأجهزة الرقابية يؤدي إلى تدهور العمل الضريبي
أوافق بشدة	5	0	0	1	9	50	العدد	مراكز التوزيع تعتبر من أبرز مظاهر التهرب الضريبي تتم ممارسة لأجل مصلحة ثلاثة عناصر فقط
		0.0	0.0	1.7	15.0	83.3	%	غياب القوانين واللوائح الضريبية يؤدي إلى زيادة التهرب الضريبي
أوافق بشدة	5	0	1	6	13	40	العدد	هناك تأثير سلبي ومدمر للتهرب الضريبي على التنمية المستدامة
		0.0	1.7	10.0	21.7	66.7	%	التهرب الضريبي يقلل من بنية الدولة وركائزها السياسية والاجتماعية
أوافق بشدة	5	0	0	3	8	49	العدد	المجموع
		0.0	0.0	5.0	13.3	81.7	%	
أوافق بشدة	5	0	0	0	13	47	العدد	
		0.0	0.0	0.0	21.7	78.3	%	
أوافق بشدة	5	0	1	0	10	49	العدد	
		0.0	1.7	0.0	16.7	81.7	%	
أوافق بشدة	5	0	2	10	80	388	العدد	
		0.0	0.4	2.1	16.7	80.8	%	

المصدر: إعداد الباحث من الدراسة الميدانية، 2023م

بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية

الثالثة (5)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد عينة الدراسة موافقين بشدة على ما جاء

بعبارات الفرضية الثالثة.

تحليل ومناقشة عبارات الفرضية الرابعة: ينبغي معرفة اتجاه آراء عينة

الدراسة بخصوص كل عبارة من العبارات المتعلقة بالفرضية الرابعة، ويتم حساب

الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة ومن ثم على العبارات مجتمعة، كما

في الجدول الآتي:

جدول (6) التوزيع التكراري والتوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات

الفرضية الرابعة

التفسير	الوسيط	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	العبارات
أوافق بشدة	5	0	1	0	14	45	الاهتمام بالقواعد الضريبية يقلل من ظاهرة التهرب الضريبي
		0.0	1.7	0.0	23.3	75.0	%
أوافق بشدة	5	1	0	1	16	42	التهرب الضريبي يؤثر على الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والمعيشية
		1.7	.0	1.7	26.7	70.0	%
أوافق بشدة	5	0	1	0	14	45	التهرب الضريبي يؤثر على عدالة توزيع الأعباء الضريبية للمكلفين
		0.0	1.7	0.0	23.3	75.0	%
أوافق بشدة	5	0	0	1	17	42	الرقابة الضريبية يساعد في عدالة توزيع الأعباء الضريبية للمكلفين
		0.0	0.0	1.7	28.3	70.0	%
أوافق بشدة	5	0	0	0	13	47	عدم وجود الوعي الضريبي للمكلفين يؤدي إلى زيادة التهرب الضريبي
		0.0	0.0	0.0	21.7	78.3	%
أوافق بشدة	5	0	1	2	15	42	وجود مؤشرات مالية وإدارية يؤدي إلى تحسين تدريجي مطرد في إداء الجهاز الضريبي
		0.0	1.7	3.3	25.0	70.0	%
أوافق بشدة	5	0	0	2	13	45	عدم توافر التشريع الضريبي يساهم في عملية التهرب الضريبي
		0.0	0.0	3.3	21.7	75.0	%
أوافق بشدة	5	0	0	0	13	47	التهرب الضريبي يؤثر على تحقيق أهداف المصلحة الضريبية
		0.0	0.0	0.0	21.7	78.3	%
أوافق بشدة	5	1	3	6	115	355	المجموع
		0.2	0.6	1.3	24.0	74.0	%

المصدر: إعداد الباحث من الدراسة الميدانية، 2023

2-تحليل ومناقشة فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: (هناك توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العدالة

الضريبية وظاهرة التهرب الضريبي).

الجدول (7): نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على عبارات الفرضية

الأولى

ت	العبارات	درجة الحرية	قيمة مربع كاي
1	العدالة الضريبية تساعد في الحد من ظاهرة التهرب الضريبي	2	82.30
2	عدم توافر العدالة الضريبية في توزيع الأعباء الضريبي على المكلفين يؤدي إلى زيادة التهرب الضريبي	1	35.27
3	الاهتمام بعدالة توزيع الأعباء الضريبي للمكلفين يقلل من التهرب الضريبي	1	21.60
4	ضعف الأجهزة الرقابية الضريبية يؤدي ارتفاع ظاهرة التهرب الضريبي في البلاد	3	88.40
5	عدم توافر الرقابة الضريبية والتقييم يساعد في الحد من التهرب الضريبي	4	90.33
6	إلغاء الإعفاءات في القوانين والاتفاقيات لكل أنواع الضرائب يقلل من ظاهرة التهرب الضريبي	3	97.20
7	يعتبر التهرب الضريبي ظاهرة منتشرة وليست فكرة محصورة بمجموعة أو فئة معينة	2	51.10
8	يؤدي ظاهرة التهرب الضريبي إلى نقص الخدمات الصحية والتعليمية	2	65.10
	جميع عبارات الفرضية الأولى	4	1103.3 3

المصدر: إعداد الباحث من الدراسة الميدانية، 2023م

يمكن تفسير نتائج الجدول (7) كالآتي:

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين على ما جاء بالعبرة الأولى (82.30) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (3)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن العدالة الضريبية تساعد في الحد من ظاهرة التهرب الضريبي.
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين والمحايدين وغير الموافقين على ما جاء بالعبرة الثانية (35.27) وهذه

القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (6.64)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (3)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن عدم توافر العدالة الضريبية في توزيع الأعباء الضريبي على المكلفين يؤدي إلى زيادة التهرب الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين على ما جاء بالعبارة الثالثة (21.60) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (6.64)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (3)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن الاهتمام بعدالة توزيع الأعباء الضريبي للمكلفين يقلل من التهرب الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين والمحايدين وغير الموافقين حول ما جاء بالعبارة الرابعة (88.40) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.35)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (3)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن ضعف الأجهزة الرقابية الضريبية يؤدي ارتفاع ظاهرة التهرب الضريبي في البلاد.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة الخامسة (90.33) وهذه القيمة أكبر

من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (13.28)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (3)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن عدم توافر الرقابة الضريبية والتقييم يساعد في الحد من التهرب الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة السادسة (97.20) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.35)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (3)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن إلغاء الإعفاءات في القوانين والاتفاقيات لكل أنواع الضرائب يقلل من ظاهرة التهرب الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة السابعة (51.10) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (3)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن التهرب الضريبي يعتبر ظاهرة منتشرة وليست فكرة محصورة بمجموعة أو فئة معينة.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة الثامنة (65.10) وهذه القيمة أكبر

من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (3)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن ظاهرة التهرب الضريبي يؤدي إلى نقص الخدمات الصحية والتعليمية.

• وقد بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات الموافقة والمحايدة وغير الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى (1103.33) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (13.28)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (3)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين الإجابات ولصالح الإجابات الموافقة بشدة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى.

مما تقدم نستنتج أن فرضية الدراسة الأولى والتي نصت على أن: " هنالك توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العدالة الضريبية وظاهرة التهرب الضريبي " قد تحققت.

الفرضية الثانية: (هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين القواعد الضريبية وظاهرة التهرب الضريبي).

الجدول (8) نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على عبارات الفرضية

الثانية

ت	العبارات	درجة الحرية	قيمة مربع كاي
1	يساهم القواعد الضريبية الحد من ظاهرة التهرب الضريبي في السودان	3	67.73
2	تشديد قانون الإجراءات الضريبية يساعد في تخفيض ظاهرة التهرب الضريبي	3	66.27
3	الإصلاح الضريبي للآليات الرقابة ومكافحة التهرب الضريبي يساعد في تنمية الإيرادات	2	42.70
4	الإصلاح الضريبي للآليات الرقابة ومكافحة التهرب الضريبي يساعد على تنمية الإيرادات	2	31.30
5	تشديد قانون العقوبات والجزاءات في كل من المخلفات الضريبية يقلل من ظاهرة التهرب الضريبي	2	46.80

6	وجود فترات بالتشريع والعمليات الفنية والإدارة الضريبية تقلل من ظاهرة التهرب الضريبي	4	59.50
7	يؤدي التهرب الضريبي إلى زيادة العجز في موازنة الدولة وضعف الموقف السيادي	3	111.07
8	تعتبر اتساع الفجوة بين الحكومة وأفراد الشعب سبب من أسباب التهرب الضريبي	3	86.40
جميع عبارات الفرضية الثانية			
		4	858.19

المصدر: إعداد الباحث من الدراسة الميدانية، 2023م

ويمكن تفسير نتائج الجدول (8) كالآتي:

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين على ما جاء بالعبرة الأولى (67.73) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.35)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (4)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن القواعد الضريبية يساهم الحد من ظاهرة التهرب الضريبي في السودان.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين والمحايدين وغير الموافقين على ما جاء بالعبرة الثانية (66.27) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.35)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (4)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن تشديد قانون الإجراءات الضريبية يساعد في تخفيض ظاهرة التهرب الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين على ما جاء بالعبرة الثالثة (42.70) وهذه القيمة أكبر

من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (4)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن الإصلاح الضريبي للآليات الرقابة ومكافحة التهرب الضريبي يساعد في تنمية الإيرادات.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين والمحايدين وغير الموافقين حول ما جاء بالعبارة الرابعة (31.30) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (4)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن الإصلاح الضريبي للآليات الرقابة ومكافحة التهرب الضريبي يساهم على تنمية الإيرادات.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة الخامسة (46.80) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (4)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن تشديد قانون العقوبات والجزاءات في كل من المخلفات الضريبية يقلل من ظاهرة التهرب الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة السادسة (59.50) وهذه القيمة أكبر

من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (13.28)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (4)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن وجود ثغرات بالتشريع والعمليات الفنية والإدارة الضريبية تقلل من ظاهرة التهرب الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة السابعة (111.07) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.35)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (4)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن التهرب الضريبي يؤدي إلى زيادة العجز في موازنة الدولة وضعف الموقف السيادي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة الثامنة (86.40) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.35)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (4)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن اتساع الفجوة بين الحكومة وأفراد الشعب تعتبر سبب من أسباب التهرب الضريبي.

- وقد بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات الموافقة والمحايدة وغير الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية (858.19) وهذه

القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (1%)
والبالغة (13.28)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (4)، فإن ذلك يشير إلى وجود
فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين الإجابات ولصالح الإجابات
الموافقة بشدة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية.

مما تقدم نستنتج أن فرضية الثانية، والتي نصت على أن: " هنالك علاقة ذات
دلالة إحصائية بين القواعد الضريبية وظاهرة التهرب الضريبي " قد تحققت.
الفرضية الثالثة: (هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين القوانين والتشريعات
الضريبية وظاهرة التهرب الضريبي).

الجدول (9) نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على عبارات الفرضية

الثالثة

ت	العبارات	درجة الحرية	قيمة مربع كاي
1	القوانين والتشريعات الضريبية يعمل الحد من ظاهرة التهرب الضريبي	1	29.40
2	حصر وتكوين قاعدة بيانات شاملة لكل الأنشطة في السودان يؤدي إلى زيادة الإيرادات في السودان	1	35.27
3	تقوية دور أجهزة الرقابة الضريبية بتوفير الكوادر المؤهلة ومعينات الحرة يساهم في منع التهرب من الضريبة	1	24.07
4	غياب الشفافية والإنصاف في إدارة الأجهزة الرقابية يؤدي إلى تدهور العمل الضريبي	2	69.10
5	مراكز التوزيع تعتبر من أبرز مظاهر التهرب الضريبي تتم ممارسة لأجل مصلحة ثلاثة عناصر فقط	3	60.40
6	غياب القوانين واللوائح الضريبية يؤدي إلى زيادة التهرب الضريبي	2	63.70
7	هنالك تأثير سلبي ومدمر للتهرب الضريبي على التنمية المستدامة	1	19.27
8	التهرب الضريبي يقلل من بنية الدولة وركانها السياسية والاجتماعية	2	65.10
	جميع عبارات الفرضية الثالثة.	4	858.19

المصدر: إعداد الباحث من الدراسة الميدانية، 2023م

ويمكن تفسير نتائج الجدول (9) كالآتي:

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة
الموافقين بشدة والموافقين على ما جاء بالعبرة الأولى (29.40) وهذه القيمة أكبر من

- قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (6.64)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (5)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن القوانين والتشريعات الضريبية يعمل الحد من ظاهرة التهرب الضريبي.
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين والمحايدين وغير الموافقين على ما جاء بالعبارة الثانية (35.27)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (6.64)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (5)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن حصر وتكوين قاعدة بيانات شاملة لكل الأنشطة في السودان يؤدي إلى زيادة الإيرادات في السودان.
 - بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين على ما جاء بالعبارة الثالثة (24.07)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (6.64)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (5)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن تقوية دور أجهزة الرقابة الضريبية بتوفير الكوادر المؤهلة ومعينات الحرة يساهم في منع التهرب من الضريبة.
 - بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين والمحايدين وغير الموافقين حول ما جاء بالعبارة الرابعة (69.10)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة

(1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (5)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن غياب الشفافية والإنصاف في إدارة الأجهزة الرقابية يؤدي إلى تدهور العمل الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة الخامسة (60.40) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.35)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (5)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن مراكز التوزيع تعتبر من أبرز مظاهر التهرب الضريبي تتم ممارسة لأجل مصلحة ثلاثة عناصر فقط.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة السادسة (63.70)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (5)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن غياب القوانين واللوائح الضريبية يؤدي إلى زيادة التهرب الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة السابعة (19.27) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (6.64)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (5)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات

دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين

على أن هنالك تأثير سلبي ومدمر للتهرب الضريبي على التنمية المستدامة.

• بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة

الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة الثامنة (65.10) وهذه القيمة أكبر

من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة

(9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (5)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات

دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين

على أن التهرب الضريبي يقلل من بنية الدولة وركائزها السياسية والاجتماعية.

• وقد بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات الموافقة

وال محايدة وغير الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثالثة (336.94)،

وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة

(1%) والبالغة (13.28)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (5)، فإن ذلك يشير إلى

وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين الإجابات ولصالح

الإجابات الموافقة بشدة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثالثة.

مما تقدم نستنتج أن فرضية الدراسة الثالثة والتي نصت على أن: " هنالك

علاقة ذات دلالة إحصائية بين القوانين والتشريعات الضريبية وظاهرة التهرب

الضريبي " قد تحققت.

الفرضية الرابعة: (هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين القواعد الضريبية

وتوزيع الأعباء الضريبية للمكلفين).

الجدول (10): نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على عبارات الفرضية

الرابعة

ت	العبارات	درجة الحرية	قيمة مربع كاي
1	الاهتمام بالقواعد الضريبية يقلل من ظاهرة التهرب الضريبي	2	51.10
2	التهرب الضريبي يؤثر على الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والمعيشية	3	74.80
3	التهرب الضريبي يؤثر على عدالة توزيع الأعباء الضريبية للمكلفين	2	51.10
4	الرقابة الضريبية يساعد في عدالة توزيع الأعباء الضريبية للمكلفين	2	42.70
5	عدم وجود الوعي الضريبي للمكلفين يؤدي إلى زيادة التهرب الضريبي	1	19.27
6	وجود مؤشرات مالية وإدارية يؤدي إلى تحسين تدريجي مطرد في أداء الجهاز الضريبي	3	72.93
7	عدم توافر التشريع الضريبي يساهم في عملية التهرب الضريبي	2	49.90
8	التهرب الضريبي يؤثر على تحقيق أهداف المصلحة الضريبية	1	19.27
جميع عبارات الفرضية الرابعة			971.00

المصدر: إعداد الباحث من الدراسة الميدانية، 2023م

ويمكن تفسير نتائج الجدول (10) كالآتي:

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين على ما جاء بالعبرة الأولى (51.10)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (6)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن الاهتمام بالقواعد الضريبية يقلل من ظاهرة التهرب الضريبي.
- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين والمحايدين وغير الموافقين على ما جاء بالعبرة الثانية (74.80)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة

(1%) والبالغة (11.35)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (6)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن التهرب الضريبي يؤثر على الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والمعيشية.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين على ما جاء بالعبارة الثالثة (51.10)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (6)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن التهرب الضريبي يؤثر على عدالة توزيع الأعباء الضريبية للمكلفين.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين والمحايدين وغير الموافقين حول ما جاء بالعبارة الرابعة (42.70)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (6)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن الرقابة الضريبية يساعد في عدالة توزيع الأعباء الضريبية للمكلفين.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة الخامسة (19.27)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (6.64)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (6)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات

دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين

على أن عدم وجود الوعي الضريبي للمكلفين يؤدي إلى زيادة التهرب الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة السادسة (72.93) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (11.35)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (6)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن وجود مؤشرات مالية وإدارية يؤدي إلى تحسن تدريجي مطرد في إداء الجهاز الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة السابعة (49.90)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (9.21)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (6)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن عدم توافر التشريع الضريبي يساهم في عملية التهرب الضريبي.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين بشدة والموافقين حول ما جاء بالعبارة الثامنة (19.27)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (6.64)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (6)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن التهرب الضريبي يؤثر على تحقيق أهداف المصلحة الضريبية.

- وقد بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات الموافقة والمحادية وغير الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الرابعة (971.00)، وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (1%) (والبالغة (13.28)، واعتماداً على ما ورد في الجدول (6)، فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين الإجابات ولصالح الإجابات الموافقة بشدة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الرابعة. مما تقدم نستنتج أن فرضية الدراسة الرابعة والتي نصت على أن: " هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين القواعد الضريبية وتوزيع الأعباء الضريبية للمكلفين " قد تحققت.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج: بناءً على الإطار النظري والدراسة الميدانية توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- 1- أن العدالة الضريبية تساعد في الحد من ظاهرة التهرب الضريبي في ظل وجود الرقابة الضريبية والتقييم.
- 2- أن التهرب الضريبي أدى إلى زيادة العجز في موازنة الدولة وضعف الموقف السيادي لها.
- 3- أن غياب الشفافية والإنصاف في إدارة الأجهزة الرقابية ساعد على تدهور العمل الضريبي في البلاد.
- 4- أن التهرب الضريبي يؤثر على الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والمعيشية بصورة عامة.

5- ضعف الأجهزة الرقابية الضريبية في الدولة أدى إلى ارتفاع ظاهرة التهرب

الضريبي.

ثانياً: التوصيات:

بناءً على النتائج السابقة يوصي الباحث بالآتي:

- 1- ضرورة توفر الرقابة والعدالة الضريبية في الدولة للحد من التهرب الضريبي.
- 2- ضرورة توافر الافصاح والشفافية في ادارة الاجهزة الضريبية حتى لا يؤدي إلى تدهور العمل الضريبي في البلاد.
- 3- ضرورة ادخال الحوكمة في العمل الضريبي لتقليل عملية التهرب الضريبي من قبل المكلفين.
- 4- تدعيم الإدارات الضريبية بالأجهزة الإلكترونية التي تقوم بدور كبير في إعداد رسالاتها على المكلفين.
- 5- زيادة الوعي الضريبي على القائمين بدفع الضريبة لأنها من اهم اركان النظم الفنية للضرائب.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- 1- أمين، مدحت عباس، (ضريبة الدخل في التشريع الضريبي العراقي)، دراسة مقارنة، بغداد، مطبعة الآداب، القانون والشريعة الاسلامية. 1972، ط1 .
 - 2- جادو، محمد نجيب، (ظاهرة التهرب الضريبي وآثاره المالية والاقتصادية)، دار النهضة، القاهرة، 2005م ط3.
 - 3- الخطيب وشامية، خالد شحادة، احمد زهير، (أسس المالية العامة)، دار وائل، الأردن، ط3.
 - 4- يونس، منصور، (مبادئ المالية العامة)، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، ليبيا، 2004م.
 - 5- حسن صادق التجريم، (في تشريعات الضرائب)، دار المعارف 1963م، مصر، ط1.
 - 6- احمد عبد السميع، (المالية العامة للمفاهيم والتحليل الاقتصادي والتطبيق)-مصر، مكتبة الوفاء القانونية، ط1.
 - 7- البكري، عبد الباقي، (المدخل لدراسة القانون والشريعة الاسلامية)، مطبعة الاداب، 1972م، ط1.
 - 8- خيرى مصطفى، (اتجاهات الايرادات الضريبية في الأردن والعوامل المؤثرة فيها)، عمان، 1998م، ط2.
- ثانياً: الدوريات:
- 1- مجلة دراسات الاقتصاد والاعمال، المجلد (1)، العدد 9 يونيو 2022م.
 - 2- أمين، عبد الله محمود، (تقويم فاعلية نظام التحاسب الضريبي)، أطروحة دكتوراه، المنتصرية، 2000م.

3- محمد، عبد الحسن، (التهرب الضريبي أسبابه ومقترح تحجيمه بحث مقدم للهيئة)، المؤتمر /1، العراق، 2001م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية :

1- داليا حسن عبد الكريم حسن، (أسباب التهرب الضريبي في السودان)، دكتوراه في المحاسبة، جامعة الخرطوم، 2008م.

2- عبير كرار الشيخ، (التهرب الضريبي في السودان وأساليبه)، جامعة الأحفاد، قسم إدارة الأعمال، 2005م.

3- أحمد بشار أحمد عبد العزيز، (التهرب الضريبي وأثره على التنمية في السودان)، ماجستير، جامعة النيلين، 2010

4- الطاهر محمود الطاهر، (المشاكل المحاسبية والضريبية المتعلقة بتطبيق نظام الضريبة على القيمة المضافة في السودان)، ماجستير في المحاسبة، جامعة الخرطوم، 2015م.

5- غيلان، عثمان سليمان، (مبدأ قانونية الضريبة وتطبيقاته في تشريع الضرائب المباشرة)، دكتوراه النهرين، 2003م.

6- النجار، سرمد، (التهرب الضريبي وآثاره الاقتصادية في الدول العربية)، ماجستير، جزائر، 2014م.

رابعاً: التشريعات :

1- التشريعات والتعليمات الخاصة بوزارة المالية (الهيئة العامة للضرائب)

2- التشريعات والتعليمات الخاصة بوزارة التخطيط والرقابة (الجهاز المركزي للإحصاء).

التنظيم القانوني لعقد التوزيع

في التشريع الأردني (دراسة مقارنة)

The Legal regulation of the Distribution Contract in the Jordanian Legislations (Comparative study)

إعداد

الدكتور محمد خليل يوسف أبوبكر

أستاذ القانون المدني

وعميد كلية الحقوق

جامعة الزيتونة سابقاً

د. أمير حسين عليوني العكايشي

جامعة الفرات الأوسط

المعهد التقني النجف

- العراق -

الملخص

يعتبر عقد التوزيع من أهم الطرق الحديثة في تداول المنتجات والبضائع والخدمات وتصريفها وتسويقها سواء كان هذا النوع من العقد على الصعيد المحلي أو الدولي، وإيصالها للمستهلكين مما زاد من حجم الإنتاج والاستهلاك، ونظراً للحاجة الملحة لتنظيم هذا العقد فقد كان هدف هذا البحث حول بيان أوجه هذا العقد وأركانه وآثاره وانقضاؤه والتزامات كل من المنتج والموزع وانقضاء العقد وتصفية الرابطة العقدية، إذ لا يوجد تنظيم قانوني أو كيان تشريعي في القانون الأردني ينظم هذا العقد نظراً لأهميته ومما يسبب كثير من الإشكاليات في التطبيق من الناحية العلمية وأحياناً تطبق القواعد العامة وأحياناً قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين، إذ أصبحت الحاجة ملحة لوضع نظام قانوني ينظم قواعد وأحكام هذا العقد، ثم خلص الباحثين إلى النتائج والتوصيات والتي أوصى الباحثين بضرورة وجود تشريع ينظم هذا العقد من حيث ماهيته وتعريفه وأركانه وأطرافه والتزامات وحقوق طرفيه، وانقضاؤه والآثار المترتبة عليه وتصفية الرابطة التعاقدية من حيث مصير البضائع والعلامة التجارية وقطع الغيار والعملاء الذين كان الموزع يتعامل معهم وغيرها من الروابط الناتجة عن العقد.

الكلمات الدالة: عقد الوكالة التجارية، الوساطة، عقد الامتياز، المنتج، الموزع، عقد التوزيع.

The Legal regulation of the Distribution Contract in the Jordanian Legislations

(Comparative study)

Prepared by:

Dr. Mohammad Khalil Yousif Abu Baker - Jordan

Dr. Ameer Hussein Oleiwi Al-Akayshee - Iraq

Abstract

The distribution contract is considered an important modern method for exchanging, selling and marketing products, goods and services. It may be a local and international contract. It ensures that goods shall be delivered to consumers. Thus, concluding commercial distribution contracts shall increase the volume of production and consumption. There is a need for having legislations that regulate this contract. Therefore, the present study aims to identify the meaning, elements, and effects of this contract. It aims to identify the duties of the producers and the distributor under this contract. It aims to shed a light on the termination of this contract and the way of terminating the contractual relationship arising from this contract. In Jordan, there isn't a law nor a legal body that regulates this contract. This contract is very important. There are several problematic issues associated with the implementation of this contract in reality. For instance, sometimes, the general rules are enforced on commercial distribution contract. In other times, the law of business brokers and agents is enforced on commercial distribution contracts. Hence, there is an urgent need for enacting a law that identify the rules and provisions that regulate commercial distribution contracts. Several results were reached and several recommendations were suggested. For instance, the researchers recommends enacting a law that regulates commercial distribution contracts. Such a law should identify the meaning, elements, and parties of the commercial distribution contract. It should identify the duties and rights of the parties of the commercial distribution contract. It should address the way of terminating the contractual relationship arising from the commercial distribution contract. Addressing that should occur through shedding a light on the way of dealing with the goods, trademarks and spare parts. It should occur through shedding a light on the way of dealing with the customers that the distributor used to deal with. It should occur through shedding a light on the way of handling the other relationships derived from this contract.

Keywords: Commercial agency contract, mediation, franchise contract, producer, distributor, distribution contract

المقدمة

يعد عقد التوزيع من أهم الطرق التي يتم تداول وتصريف المنتجات والسلع والخدمات، التي يلجأ إليها المنتجون من أجل زيادة حجم الإنتاج والأرباح، ولوصول هذه المنتجات أو السلع أو الخدمات إلى المستهلك بطريقة سريعة وبسيطة وطبيعية، ومراعاة حاجة المستهلك والعرض والطلب، وبالنتيجة تؤدي إلى ازدهار الصناعة والتجارة، وتقوية الاقتصاد الوطني، ومن خلال هذه الدراسة فإن تناول موضوع عقد التوزيع، فإنه من خلاله يمكن الاطلاع والوقوف على أهمية تحول الاقتصاد إلى البحث عن أسواق جديدة وتوفير السلع والخدمات والمنتجات، وتدعم الاستهلاك وتلبي حاجة السوق من العرض والطلب، وإيجاد وسيلة من وسائل المنافسة المشروعة، وفي ظل غياب إطار تشريعي وتنظيمي يشجع على عقود التوزيع أدى ذلك إلى وجود كثير من الإشكاليات ما بين المنتج والموزع وكذلك المستهلك، إذ أن هذا الموضوع مترابط مع عدة قوانين منها القانون التجاري، وقانون الوكلاء والوسطاء التجاريين، وقانون حماية المستهلك، وقانون المنافسة المشروعة بالإضافة إلى القواعد العامة في القانون المدني الأردني في المسؤولية العقدية.

مبررات اختيار الموضوع وأهميته:

يعتبر عقد التوزيع ذات أهمية في تطوير الاقتصاد على الصعيد الوطني والدولي، ويتطلب تدخل القانون بضبط كل الممارسات الناتجة عن هذا العقد، من خلال وضع ضوابط ونصوص قانونية تعطي الوصف القانوني لهذا العقد وطبيعته والتزامات كل من المنتج والموزع، نظراً لأهمية هذا الموضوع من النواحي العلمية والعملية، وأثره على زيادة الإنتاج والعرض والطلب وحماية المستهلك وزيادة في الإنتاج، وحماية الاقتصاد الوطني، إذ أن عقد التوزيع أصبحت وسيلة من الوسائل الضرورية للتسويق، إذ أن هذا العقد لا بد من تدخل المشرع ليحكم العلاقات ما بين المنتج والموزع وحماية المستهلك، لا أن تترك للقواعد العامة مما يجعلنا نطرح عدة إشكاليات حول هذا العقد.

إشكالية الدراسة :

تعالج هذه الدراسة مدى تنظيم المشرع الأردني في القانون التجاري وقانون الوكلاء والوسطاء التجاريين، وقانون حماية المستهلك وقانون المنافسة والقانون المدني الأردني لعقد التوزيع، وتحديد ماهية هذا العقد، والتزامات أطرافه، المنتج والموزع وما هو النظام القانوني الذي يخضع له هذا العقد.

وهل يمكن إخضاع هذا العقد في حالة خلو التشريع الأردني لنظام خاص بها إلى القواعد العامة للعقود في القانون المدني الأردني، وكذلك ما مدى ملائمة التشريعات في القانون الأردني ذات الصلة للغاية المقصود منها، والنصوص القانونية التي يمكن اللجوء إليها بشأن هذا العقد، وأثر عدم تسجيل العقد قانونياً.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق العديد من الأهداف منها:

1- بيان أهمية عقد التوزيع من حيث مفهومه وشروطه وخصائصه وتسجيله والتزامات كل من طرفي العقد المنتج والموزع والآثار المترتبة عليه وانتهاء هذا العقد والآثار المترتبة على انتهاءه.

2- بيان فيما إذا كان المشرع الأردني قد تعرض لهذا النوع من العقود بالتنظيم وبيان طبيعته والقوانين النازمة لهذا النوع من العقود وما يجب على المشرع الأردني عمله من أجل تنظيم هذا النوع من العقود إذ أن هذا العقد لم يتطرق إليه المشرع الأردني بالتنظيم سواء في القانون التجاري، أو قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين، أو قانون حماية المستهلك، أو قانون المنافسة أو القانون المدني الأردني.

أدبيات الدراسة (الدراسات السابقة)

تناولت كثير من الدراسات القانونية السابقة عقد التوزيع بصورة عامة وفي نطاق محدود، إلا أن ذلك لا يعني أن هذه الدراسات أعطت الباحث معلومات أفادته في موضوع الدراسة ومن هذه الدراسات:

- 1- عقود التوزيع - أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص في قانون الأعمال - للطالب - قندي رمضان - جامعة الجيلاني ليايس بسيدي بلعياص - الجزائر 2017 - 2018.
- 2- عقد التوزيع في إطار قانون المنافسة - أطروحة دكتوراه علوم في القانون للطالبة - بن زيدان زوبنه - جامعة الجزائر لسنة 2016 - 2018.
- 3- التنظيم القانون لعقد وكالة التوزيع التجاري في فلسطين - رسالة ماجستير - للطالب - حمدي إبراهيم الخروبي - جامعة النجاح الوطنية لسنة 2017.

محددات الدراسة :

تختص هذه الدراسة بالبحث في عقد التوزيع في القانون الأردني في القانون التجاري الأردني، وقانون الوكلاء والوسطاء التجاريين، وقانون المنافسة، وقانون حماية المستهلك، والقانون المدني الأردني، والأحكام التي تنظم هذا العقد - ودراسة بعض الأحكام الخاصة بتشريعات بعض الدول التي نظمت أحكام هذا العقد.

منهجية الدراسة :

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأنسب لاستقراء النصوص القانونية، ومن ثم تحليل هذه النصوص للتوصل إلى رأي يتبناه الباحثين في ظل النتائج التي يتم التوصل إليها، والبحث عن الحلول العديدة من الثغرات التي تعترض هذا النوع من العقود.

تقسيم الدراسة :

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين المبحث الأول جاء فيه: ماهية عقد التوزيع و ثم قسم إلى مطلبين الأول تناول فيه الباحثين مفهوم عقد التوزيع وخصائصه. والمطلب الثاني: شروط عقد التوزيع وتسجيله. أما المبحث الثاني: فتناول فيه الباحثين آثار عقد الوكالة وانتهائوه. وتم تقسيمه على مطلبين المطلب الأول تناول فيه الباحثين التزامات المنتج والتزامات الموزع. والمطلب الثاني: انتهاء عقد التوزيع أسبابه والآثار المترتبة عليه. وقد خلصت هذه الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم عقد التوزيع وخصائصه

يعتبر عقد التوزيع من العقود التي تدفع عجلة الاقتصاد والنمو التجاري نظراً للتقدم الصناعي والتجاري والاقتصادي، ووجد هذا النوع من العقود في التعاملات ما بين المنتج والموزع من أجل توزيع السلع والبضائع والمنتجات والخدمات، وذلك بإيجاد السبل الممكنة في إيصال هذه المنتجات إلى أكبر طبقة من المستهلكين في أي مكان، وتلبية طلبات الأسواق من حيث العرض والطلب، والتنافس في نوعية المنتجات والسلع والبضائع والخدمات، وقد بدأ الاهتمام بتنظيم هذه العقود على المستوى المحلي والدولي وأصبحت التشريعات في كثير من الدول تعمل على تنظيمها والاهتمام بها، وسيتم توزيع هذا المبحث لمطربين الأول يتناول منه الباحثين (مفهوم وتعريف عقد التوزيع التجاري وتمييزه عن غيره من العقود المشابهة وخصائصه وأركانه). والمطلب الثاني (الطبيعة القانونية لعقد التوزيع).

المطلب الأول: مفهوم عقد التوزيع وخصائصه وأركانه

تناولت معظم التشريعات مفهوم عقد التوزيع كنوع من أنواع الوكالات التجارية، ويقضي تحديد عقد التوزيع وتمييزه عن غيره من العقود المشابهة وخصائصه وأركانه في هذا المطلب:

أولاً: المفهوم القانوني لعقد التوزيع:

تناول المشرع الأردني تعريف الوكيل التجاري في المادة (2) من قانون الوكلاء التجاريين⁽¹⁾ على أنه (الشخص المعتمد من الموكل ليكون وكيلاً أو ممثلاً له في المملكة، أو موزعاً لمنتجاته فيها سواء كان وكيلاً بالعمولة، أو بأي مقابل آخر أو كان يعمل لحسابه الخاص يبيع ما يستورد من منتجات الموكل).

(1) المادة (2) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين الأردنيين رقم (28) لسنة 2001.

وعرفت المادة نفسها الوسيط التجاري ((الشخص الذي يقوم بأعمال الوساطة التجارية بين طرفين أحدهما منتج أو موزع أو مصدر مسجل خارج المملكة لقاء مقابل من أجل إبرام عقد أو تسهيل إبرامه في المعاملات التجارية. دون أن يكون طرفاً في هذا العقد أو تابعاً لأي من طرفيه)).

وعرفت المادة نفسها الوساطة التجارية ((قيام شخص بالوساطة بين طرفي العقد من العقود أو تسهيل عقد المعاملات التجارية وما يتفرع عنها لقاء أجر دون تحمل تبعاتها)).

أما قانون حماية المستهلك الأردني فقد عرفت المادة (2) منه المزود ((الشخص الطبيعي أو الاعتباري من القطاع العام أو الخاص يمارس باسمه أو لحساب غيره نشاطاً يتمثل بتوزيع السلع أو تداولها أو تصنيعها أو تأجيرها أو تقديم الخدمات إلى المستهلك بما في ذلك أي شخص يضع اسمه - أو علامته التجارية أو أي علامة فارقة أخرى يملكها على السلعة أو الخدمة))⁽¹⁾.

وتناول المشرع الأردني في قانون التجارة أيضاً موضوع الوكالة في المواد من (80-86) والوكالة بالعمولة في المواد (87-98) والمسرة في المواد من (99-105)⁽²⁾.

يتضح من نصوص التشريعات الأردنية المتعلقة بالوكيل التجاري، والوسيط، والوساطة التجارية والمزود، بأن من ضمن أعمال الوكيل والوسيط الوساطة التجارية والمزود هو وجود عقد من عقود توزيع المنتجات التجارية، أو صورة من صورها، أو نوع من النشاط التجاري يقوم به الموزع على وجه استقلال ويتحمل بموجبه الموزع وحدة إدارة هذا النشاط ويتحمل كافة مصروفاته، وبعد البحث في نصوص التشريع الأردني المتعلق بعقد التوزيع ذات العلاقة والتي أشارت بطريقة غير مباشرة لعقد التوزيع فإننا نجد أن

(1) المادة (2) من قانون حماية المستهلك الأردني رقم (7) لسنة 2017.

(2) قانون التجارة الأردني رقم (21) لسنة 1966.

مفهوم هذا العقد هو شكل من أشكال الوساطة التجارية، إذ أن الموزع يقوم بتسويق منتجات الطرف الآخر وهو المنتج والذي يتوافق مع مفهوم أعمال الوساطة التجارية، وأن بعض المؤسسات التجارية غير قادرة على جميع ممارستها وفي مجال الأنشطة التجارية التي تمارسها وتشعب هذه النشاطات سواء من حيث الإنتاج والتوزيع والتسويق ومن حيث النطاق المكاني، الأمر الذي يتطلب من هذه الشركات أو المؤسسات الاستعانة بغيرها من المؤسسات المتخصصة في مجال توزيع منتجاتها، وخدماتها، وهذه العقود ليست عقود عمل وإنما عقود توسط ويستقلون بعملهم عن الطرف الآخر.

وقد اختلف الفقه في وضع تسمية لعقد التوزيع فمنهم من سماها "بالتمثيل التجاري"⁽¹⁾ ومنهم من سماها "اتفاق التوزيع الحصري"⁽²⁾ وسماها البعض "التمثيل الحصري"⁽³⁾ وسماها البعض "عقد التوزيع الانتقائي"⁽⁴⁾.

ولم يعرف المشرع الأردني عقد التوزيع قانوناً، وأما على مستوى القضاء فإن القضاء الأردني لم يساهم في تعريف عقد التوزيع، بينما عرفها القضاء اللبناني في حكم له في عام 1992 بأنه ((اتفاق يحصل بين تاجر أو صناعي يتعاطى تجارة الجملة وبين شخصي آخر يتعاطى أو يرغب بتعاطي تجارة المفرق بصورة مستقلة أو لحسابه الخاص، ومن هنا تعتمد الشركة المنتجة (التاجر) إلى تسهيل تكوين مركز أو محل تجاري ملكاً لتاجر المفرد وتعطيه حق بيع وتسويق بضاعة معينة في مقابل امتناع التاجر (المفرد) عن بيع بضاعة أخرى مزاحمة لهذه البضاعة))⁽⁵⁾.

(1) الياس أبوعيد، التمثيل التجاري، بيروت، لبنان، 1991، ص 259.

(2) المرجع نفسه، ص 259.

(3) سميحة قليبوني، شرح العقود التجارية، دار النهضة العربية، الإسكندرية، مصر، ط(2)، 1992، ص 193.

(4) المادة الثانية من قانون رقم (4-8) الصادر في 23 يونيو 2004 المتعلق بشروط ممارسة الأنشطة التجارية الجريدة الرسمية المؤرخة في (2004) عدد 41 الجزائري.

(5) انظر: د. نادر شافي، عقد الفرنشايز، مفهومه وخصائصه وموجبات طرفيه مداخله متاحة على شبكة الإنترنت

الموقع: <http://www.lebarmy.gov.lb/printArticle.asp?id=9013>

أما على صعيد الفقه فقد ذهب إلى أن عقد التوزيع ((إلى أنه وسيلة عقدية حديثة موضوعها توزيع المنتجات والخدمات أو تصنيع المواد والمنتجات بموجبها يعطي المنتج الذي هو أحد طرفي العقد الطرف الآخر وهو الموزع حق أولوية في توزيع منتوجات وخدمات هذا المنتج ومن ثم تسويقها وبيعها إلى الغير طيلة مدة العقد لقاء مقابل يلتزم الموزع بدفعه إلى المنتج))⁽¹⁾.

هناك من عرفه بأنه ((عقد يتنازل فيه المنتج أو تاجر الجملة إلى موزع محلي بحق قصر البيع في منطقة محدودة مع التزامه بمتابعة تقديم خدمات العملاء وصيانة المنتجات المباعة محل عقد البيع سواء أكانت محلاً للضمان أو لا))⁽²⁾.

وبناء على ما سبق فإن الباحثين يمكن أن يلخصوا مفهوم عقد التوزيع بأنه ((عقد فيما بين المنتج والموزع يقوم بموجبه الموزع بتوزيع منتجات وخدمات المنتج من بيع وترويج في منطقة معينة إلى الغير مقابل عمولة معينة متحلاً على عاتقه كل ما ينتج عن هذا العقد مقابل هامش من الربح ما بين سعر الشراء أو البيع)).

ثانياً: تمييز عقد التوزيع عن غيره من العقود:

يقترّب عقد التوزيع في كثير من الوجوه مع بعض العقود الأخرى المتشابهة لهذا سنتعرض لتمييز عقد التوزيع التجاري عن عقد الوكالة التجارية، وعقد الوساطة التجارية، والمزود، وعقد الضرائشيز.

1 - تمييز عقد التوزيع عن عقد الوكالة التجارية:

تعتبر كلا العقدين من عقود التوزيع وبالرغم من ذلك هناك تنوع نقاط الاختلاف بينهما سواء من حيث التكوين القانوني للعقد ومركز المتعاقدين، تبعاً لكل عقد على حده، أو من حيث النتائج المترتبة عنهما.

(1) انظر: نادر شاف، المداخلة المشار إليها سابقاً.

(2) سميحة، قليبوني، مرجع سابق، ص 193.

إذ عرف المشرع الأردني عقد الوكالة التجاري بأنه ((عقد بين الموكل والوكيل يلتزم الوكيل بموجبه باستيراد منتجات موكله، أو توزيعها، أو بيعها أو عرضها أو تقديم خدمات تجارية داخل المملكة أو لحسابه نيابة عن الموكل)).

وهنا تكون مهمة الوكيل التجاري بإبرام العقود من بيع وشراء أو تقديم خدمات باسمه ولحساب المنتجين، المصنعين، التجار، أو وكلاء تجاريين، وقد يكون شخصاً طبيعياً أو شخصاً معنوياً.

ويستخلص مما سبق من هذا التعريف:

- أ. أن الوكيل يقوم بإبرام عقود ويتفاوض باسم ولصالح الموكل.
 - ب. أن الوكيل يقوم بتصرف قانوني لمصلحة موكله، ويتعاقد مع الغير باسم الموكل ولحسابه.
 - ج. أن الوكيل يعلن أثناء التعاقد مع الغير على أنه يتصرف لحساب الموكل.
 - د. أن على الوكيل تأدية أي حسابات إلى موكله بالنتيجة.
- أما عقد التوزيع فإنه يختلف عن عقد الوكالة التجارية إذ أن عقد التوزيع التجاري، يتميز بما يلي:

- أ. أن المنتج من خلال عقد التوزيع التجاري يبرم عقداً لتوزيع منتجاته ويتحمل الموزع كافة المخاطر ما ينشأ عن هذا العقد.
- ب. أن الموزع يقوم بالتوزيع والبيع والشراء لحسابه الخاص.
- ج. يبرم الموزع عقود البيع لصالحه وليس لصالح الموكل.
- د. أن الموزع ليس شرطاً أن يعلن بأن وكيل عن المنتج.
- هـ. أن الزبون يتعامل مع الموزع وليس المنتج، وهو المسؤول أمام المشتري أو المستهلك.
- و. يستفيد الموزع من هامش الربح ما بين سعر الشراء والبيع. وهذا العقد مصدر ربح للموزع خاصة وإن كان عقد التوزيع حصرياً في منتجات أو خدمات.

2- تمييز عقد التوزيع عن عقد الوساطة التجارية :

يعتبر كل من العقدين من عقود التوزيع بالرغم من ذلك تنوع الاختلاف بينهما سواء من حيث التكوين القانوني للعقد أو مركز المتعاقدين تبعاً لكل عقد على حده أو من حيث النتائج المترتبة منهما لهذا من الضروري بيان تعريف الوساطة التجارية.

إذ عرف المشرع الأردني في المادة (2) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين الوساطة التجارية على أنه ((قيام شخص بالوساطة بين طرفين العقد من العقود أو تسهيل عقد المعاملات التجارية وما يتفرع عنها لقاء أجر دون تحمل تبعاتها))⁽¹⁾.

ويستخلص مما سبق من هذا التعريف أن عقد الوساطة التجارية :

- أ. أن الوكيل يقوم بالتوسط لإبرام عقود بين طرفين ولا يكون الوسيط طرفاً فيه.
- ب. تقتصر مهمة الوسيط على تقريب وجهات النظر لإبرام العقد.
- ج. لا يتحمل الوسيط أية مخاطر عن هذا العقد.
- د. يتقاضى الوسيط أجر معين متفق عليه عند إتمام إبرام العقد ما بين طرفي العقد.

أما عقد التوزيع فإن ما يميزه عن عقد الوساطة التجارية بما يلي :

- أ. أن الموزع يبرم العقد مع المنتج لحسابه الخاص.
- ب. أن الموزع يتحمل المخاطر التي تنتج عن عقد التوزيع بالنسبة للمستهلك والمشتري.
- ج. أن الموزع يتقاضى أرباحاً من الفارق ما بين الشراء والبيع.
- د. لا يوجد عنصر التبعية ما بين المنتج والموزع إلا في الحالات الناتجة عن سوء المنتج أو الصناعة.

(1) المادة (2) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين رقم 28 لسنة 2001.

3- تمييز عقد التوزيع عن المزود:

عرفت المادة (2) من قانون حماية المستهلك الأردني في المادة (2) منه المزود بأنه ((الشخص الطبيعي أو الاعتباري من القطاع العام أو الخاص يمارس باسمه ولحساب غيره نشاطاً يتمثل بتوزيع السلع أو تداولها أو تصنيعها أو تأجيرها أو تقديم الخدمات إلى المستهلك بما في ذلك أي شخص يضع اسمه - أو علامته التجارية أو أي علامة فارقة أخرى يمكنها على السلعة أو الخدمة))⁽¹⁾.

ويستخلص مما سبق أن المزود وفقاً للمادة (2) من قانون حماية المستهلك الأردني هو الشخص الطبيعي أو المعنوي وأن ما يميز المزود ما يلي:

- أ. قد يكون هو من يقدم الخدمة أو يصنع السلعة أو يوزعها.
- ب. وينطبق على التاجر نفسه المنتج أو الذي يضع السلعة.
- ج. وينطبق على المستورد والمصدر نفسه ويقوم بتزويد المستهلك بها.
- د. وينطبق على الشخص الذي يتدخل في الإنتاج أو التداول لسلعة معينة أو خدمة معينة.

وأن المزود بهذا المعنى في القانون الأردني هو معنى أعم وأشمل من معنى التوزيع، والتوزيع صورة من صور المزود، والتوزيع جاءت في تعريف المزود بصورة خاصة من تعريف المزود بصفة عامة، وأن المشرع الأردني أشار إلى المزود من مهامه ومن تصرفاته التوزيع.

4- تمييز عقد التوزيع عن عقد الفرتشير:

يعد عقد الفرتشير من العقود الملزمة للجانبين وعقد من عقود المعاوضة بحيث يأخذ كل طرف من أطراف التعاقد فيه مقابلاً لما أعطى والتزامات متقابلة ويختلف عقد الفرتشير عن عقود التوزيع الأخرى له أحكامه الخاصة، وتشريع خاص، إذ أن هذا العقد يتميز بما يلي:

(1) المادة (2) من قانون حماية المستهلك الأردني رقم (7) لسنة 2017.

1. أنه عقد ينظم عملية التوزيع للمنتج أو الخدمة.

2. يتضمن هذا العقد نقل المعرفة.

3. تقديم المساعدات الفنية من قبل صاحب العلامة التجارية.

4. ينظم علاقات مستقبلية.

ويتضح من ذلك أن عقد الفرنشايز يقترب بصورة أكثر إلى عقد التوزيع، وأن عقد الفرنشايز يقوم على تقديم سرية المعرفة لتوزيع السلع، والتمويل، بواسطة مراكز تجارية بالجملة وعليه يتم تقديم المنتجات من صاحب العلاقة إلى المستغل الذي يقوم بدوره ببيعها إلى الزبائن ضمن إطار جغرافي محدد⁽¹⁾.

إن عقد الفرنشايز يعطي حق الاستغلال وينصب على أن يقوم الطرف الآخر بتوزيع المنتج ويضع عليها العلامة التجارية ويقوم صاحب العلامة بتدريب المستغل للعلامة ودعمه في تقديم الخدمة المستهلك، وتقديم المعرفة الفنية، وكافة المساعدات التقنية، وهي عناصر أساسية تجعل منه شكلاً من أشكال العقود التجارية واشمل من عقد توزيع المنتج.

((فالوكالة التجارية هي حق بيع البضائع فقط، والفرنشايز يجمع بين البيع وحق استخدام الاسم التجاري فضلاً عن المعرفة الفنية، هذا التكوين الثلاثي يجعل العلاقة التجارية أشمل الأمر الذي أدى إلى تحويل الشركات العملاقة ونظامها التجاري نحو الفرنشايز⁽²⁾)).

ثالثاً: خصائص عقد التوزيع:

من خلال دراسة مفهوم عقد التوزيع وتمييزه عن غيره من العقود التجارية المشابهة له وبوجود خصائص مشتركة ما بين هذا العقد وغيره من العقود فإنه يمكن استخلاص بعض خصائص هذا العقد وهي على النحو الآتي:

(1) نعيم مغيب، الفرنشايز - دراسة مقارنة -، بيروت، لبنان، منشورات الحلبي الحقوقية، ط(2)، 2009، ص 47.

(2) إدريس النوازي، تطبيقات عقد الامتياز التجاري، مجلة المحامي، مراكش، المغرب، (2008)، عدد 52، ص 28.

1- أنه من العقود الرضائية: إذ أن هذا العقد ينعقد بمجرد ارتباط القبول بالإيجاب لطرفيه، وفقاً للقواعد العامة في نظرية العقد من حيث كمال الأهلية، والمتعلقة بسن الرشد وسلامة الإرادة وصحتها من العيوب التي تؤثر فيها، وهذه الأحكام نص عليها المشرع الأردني في القانون المدني الأردني في المواد، المادة (90)⁽¹⁾ والمادة (43)⁽²⁾ والمادة (44)⁽³⁾ والمادة (135-156)⁽⁴⁾.

2- عقد من العقود غير المسماة: العقود المسماة هي تلك العقود التي تناولها المشرع بالتعريف والتحديد والتفصيل ووضع لها أحكام خاصة وآثار لهذا العقد، ومثال ذلك عقد العمل، والبيع، والإيجار والمقاولة، أما العقود غير المسماة، فإن عقد التوزيع لم يتناول له المشرع الأردني ولم يتطرق إليه بالتعريف أو التحديد. أو المفهوم أو الأحكام أو الآثار لهذا العقد، لذلك تنطبق عليه المبادئ العامة في نظرية العقد من حيث الانعقاد والالتزام والآثار والانقضاء، ولم يتناول المشرع الأردني عقد التوزيع التجاري بشكل مباشر وإن تم الإشارة إلى هذا النوع ضمن الوكالة التجارية في المادة (2) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين الأردنيين.

3- من العقود الملزمة للجانبين: يفرض عقد التوزيع التزامات متقابلة في ذمة الطرفين، وتصح تسميته بأنه عقد تبادلي بين المنتج والموزع إذ لا يجوز إنهاء العقد أو فسخه بالإرادة المنفردة، وكل منهما يمكن أن يكون دائن ومدين.

(1) المادة (90) من القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976 ((ينعقد العقد بمجرد ارتباط الإيجاب بالقبول مع مراعاة ما يقرره القانون فوق ذلك من أوضاع معينة لانعقاد العقد)).

(2) مادة (43) من القانون نفسه ((كل شخص يبلغ سن الرشد متمتعاً بقواه العقلية ولم يحجر عليه يكون كامل الأهلية لمباشرة حقوقه المدنية)).

(3) المادة (44) من القانون نفسه ((لا يكون أهلاً لمباشرة حقوقه المدنية من كان ناقداً للتمييز لصغر في السن أو عته أو جنون)).

(4) المواد (135-156) من القانون نفسه (عيوب الرضا).

4- عقد من العقود الزمنية، يعتبر عنصر الزمن عنصراً جوهرياً في عقود التوزيع، ومهما طالت أو قصرت المدة الزمنية لهذا العقد فإنه يتم تحديد مدة زمنية لهذا العقد، يقوم المنتج خلال فترة سريان العقد تزويد الموزع بمنتجاته، وكما أنه ليس عقد فوري التنفيذ وإنما هو من العقود المسماة والتي تراعى فيها المدة الزمنية.

5- من عقود المعاوضة: عقد المعاوضة وفقاً للقواعد العامة هو العقد الذي يأخذ فيه كلا المتعاقدين مقابلاً لما أعطاه الطرف الآخر، إذ أن المنتج يأخذ من الموزع ثمن البضاعة وأرباح وقد يكون نسبة معينة من الأرباح بينما يأخذ الموزع هامش من الأرباح ما بين سعر الشراء والمبيع.

6- من العقود التجارية: يعتبر عقد التوزيع من العقود التجارية إذ أن المشرع الأردني حدد الأعمال التجارية في المواد (6-8) من قانون التجارة الأردني⁽¹⁾. وقد وردت على سبيل المثال لا الحصر. ونظم المشرع الأردني في قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين أعمال الوساطة التجارية والوكالة التجارية والتي اعتبرت عمل التوزيع التجاري من ضمن تعريف الوكالة التجارية، في المادة (2) منه.

رابعاً: أركان عقد التوزيع:

لا بد من توافر الأركان العامة لانعقاد وهي التراضي والمحل والسبب والأهلية اللازمة وأهلية كل من الموكل والوكيل، وهذه الأركان:

1- التراضي في عقد الموزع:

يشترط توافر أهلية الأداء في كل من المنتج والموزع وأن تتلاقى إرادة الطرفين حتى ينعقد العقد وتطابق الإيجاب والقبول ويجب أن يتوافر في عقد التوزيع الشكل الذي يتطلبه القانون، وقد اشترط المشرع الأردني في المادة (5) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين، على أنه ((لا يجوز لأي شخص ممارسة أعمال الوكالة التجارية أو الوساطة

(1) المواد (6-8) من قانون التجارة الأردني رقم (12) لسنة 1966.

التجارية في المملكة إلا إذا كان سجلاً حسب مقتضى الحال، في سجل الوكلاء التجاريين أو سجل الوسطاء التجاريين⁽¹⁾ على أن هذا النص فإن شرط التسجيل ليس شرطاً للانعقاد وإنما لإثباته.

2- التصرف محل عقد التوزيع:

من الشروط الواجب توافرها في محل التصرف في عقد التوزيع أن يكون محل هذا العقد ممكناً، فإذا كان محل هذا العقد مستحيلاً كان باطلاً، إذ نصت المادة (159) من القانون المدني الأردني على أنه ((إذا كان المحل مستحيلاً في ذاته وقت العقد كان العقد باطلاً⁽²⁾)).

وأن يكون محل التصرف معلوماً ومعيناً، إذ نصت المادة (834) من القانون المدني الأردني على أنه يشترط لصحة الوكالة ح/ أن يكون الموكل به معلوماً وقابلاً للنيابة، وأن يكون محل التصرف موضوع العقد قابلاً للتعيين، وأن يكون محل التصرف مشروعاً، غير مخالف للنظام العام والآداب.

3- سبب عقد التوزيع:

يجب على الموزع والمنتج بيان الغرض المقصود من العقد وأن يكون موجوداً وصحيحاً ومباحاً غير مخالف للنظام العام والآداب وفيه منفعة مشروعة لعاقديه.

المطلب الثاني: الطبيعة القانونية لعقد التوزيع

اختلف الفقهاء في تكييف عقد التوزيع، وتصنيفه ضمن فئة معينة، وقد وضع المشرع الأردني أن من ضمن نشاط المزود التوزيع، بالإضافة إلى التداول أو التصنيع أو التأجير أو تقديم الخدمات ولم يضع عقد التوزيع ضمن فئة معينة من العقود في المادة (2) من قانون حماية المستهلك الأردني⁽³⁾.

(1) المادة (5) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين رقم (28) لسنة 2001.

(2) المادة (159) من القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976.

(3) المادة (2) من قانون حماية المستهلك الأردني، رقم (7) لسنة 2017.

وكذلك المادة (2) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين الأردني أورد المشرع الأردني عقد التوزيع ضمن تعريف الوكيل التجاري واعتبره جزء من أعمال الوكيل التجاري، ونفس المادة اعتبر عقد التوزيع ضمن الوكالة التجارية وكذلك من أعمال الوسيط التجاري⁽¹⁾.

وتظهر لنا عدة صور من الوكالة التجارية :

الصورة الأولى: وهي قيام الوكيل بإحضار العملاء إلى الموكل دون أي تدخل معه في إبرام العقود، وتنتهي مهمته بمجرد وضع العميل أمام الموكل ويستحق بعد ذلك العمولة أو أجرة دون انتظار إبرام العقد أم لا.

والصورة الثانية: قيام الوكيل بإبرام العقد مع العميل باسم ولحساب الموكل كونه وكيل تجاري، ويصبح الغير علاقته مع الموكل ولا يستطيع الرجوع على الوكيل، للمطالبة بالتنفيذ أو ضمان العيوب الخطية.

أما الصورة الثالثة: أن يقوم الوكيل بالعمل لحسابه ويحترف العمل التجاري على وجه الاستقلال عن موكله، ولا يقوم بمهمته تحت إشراف وأوامر الموكل، وهو الذي يقرر طريقة ووسيلة مباشرته لخدمته والذي يحدد مكان نشاطه والضروع التي يرغب في إنشاءها والزبائن والعملاء الذين سيتعامل معهم، وجميع هذه الأشياء يقوم بها مستقلاً عن الموكل، ويتحمل كافة النفقات والمصاريف لإدارة نشاطه وتقديم الخدمات وتوزيعها أو البضائع أو المنتجات وهي من ضمن نشاطه وأعماله.

وهو ترخيص تعاقدى بين الموكل والوكيل، وقع عقداً مع الموكل لتوزيع المنتجات أو بيع، أو تقديم خدمات الأصل بصورة منفردة في مجال جغرافي محدد، وهو الموزع الوحيد، والتعامل معه فقط دون غيره في البلد أو المنطقة حسب العقد الذي وقع مع الأصل الموكل

(1) المادة (2) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين رقم (28) لسنة 2001.

وله حق الإعلان عن علاقته الخاصة مع المنتج واسمه التجاري لغرض الترويج للمنتجات أو البضائع أو الخدمة.

ونحن يصدر عقد توزيع وفقاً لما وردت الصورة الثالثة من صور الوكالة التجارية ولكنها تختلف عن الوكالة التجارية ولا يوجد لهذا العقد قواعد وأحكام تنظمه أو نصوص تشريعية بخصوص هذا العقد.

ويتضح من ذلك أن هذا العقد له طبيعة خاصة هو عقد توزيع للأسباب التالية :

1- إن العقد الذي يبرمه الموكل الأصل مع الوكيل الموزع بموجب عقد هي اتفاقية مستقلة عن الوكالة، وطرفين مستقلين - كالعلاقة ما بين البائع والمشتري، ينفرد الموزع فيها بتوزيع خدمات أو بيع منتجات أو بضائع لحسابه في منطقة محددة يتم الاتفاق عليها مع الموكل.

2- إن العقد الذي يبرمه الموكل عقد بينه وبين الوكيل الموزع وهو أيضاً تاجر مستقل ويكون غايته التوزيع ويملك الإمكانات التي تخوله ممارسة نشاطه في التوزيع وله منشآت الخاصة وعماله الذين يتبعون له مستقلاً عن الموكل.

3- إن الموزع عمل مستقلاً دون أوامر أو إشراف الموكل، ويعمل لحسابه الخاص والتعامل معه فقط وليس مع الموكل وهو يحدد الزبائن والعملاء الذين سيعملون معه.

4- أن الموزع له حق استخدام الحملات الدعائية الخاصة بالمنتج أو الخدمة، وأن يوفر له الموكل، والمخزون الكاف من البضائع.

5- عادة ما يكون شركات التوزيع متخصصة في الوظيفة أو الغاية للشركة لها مستخدميها الخاصين بأسلوب التوزيع للمستهلك.

وعليه فإن عقد التوزيع صورة من صور عقود الوكالة التجارية إلا أنه لا يوجد كيان تشريعي منفصل لهذا العقد من الفعاليات الاقتصادية لتطويره وضمه في قالب

وقواعد قانونية تنظمه من أجل الوصول إلى الحماية القانونية للمتعاقدین وكيفية عمله وتطبيقه. لعدم وجود قواعد أو أحكام تنظمه، وله خصوصه من حيث طبيعته يلتقي فيها القانون مع الاقتصاد، كونه يقوم أيضاً على عمل تجاري أيضاً من تقديم خدمات أو البيع للسلع والمنتجات أو الخدمات أو بيع الخدمات كخدمات الصيانة أو ما بعد البيع أو خدمات التركيب، كون الموزع لديه المعلومات الكافية عن المنتج، ولديه وسائل التسويق، أو التنظيم أو التراكم أو الترويج للسلع والدعاية.

وقد استقرت قرارات محكمة التمييز القطرية (الدائرة المدنية والتجارية رقم 2009/21 تاريخ 2009/21)⁽¹⁾ على أنه ((يشترط لاعتبار عقد التوزيع عقد وكالة تجارية أن يتوافر شريكان مجتمعان:

1. أن يكون العقد مصحوباً بشرط القصر أن يتنازل فيه المنتج أو تاجر الجملة على موزع محلي يحق قصر البيع لمنتجاته له دون غيره في منطقة محددة.
 2. أن يقوم الموزع بذلك في نطاق الوكالة نيابة عن موكله يظهر مقابل سواء أكان ربحاً، أو عمولة، أو أجراً.
- فتكون تصرفات الوكيل - في شأن التوزيع باسم ولحساب المنتجين أو التجار أو باسم أو لحساب أحدهم، وكل عقد يخلو من هذين الشرطين ليس عقد وكالة تجارية. وأيضاً نصت المادة (178) من قانون التجارة المصري الجديد⁽²⁾ على أنه:
- ((يتولى وكيل العقود ممارسة أعمال الوكالة وإدارة نشاطه التجاري بشأنها على وجه الاستقلال، ويتحمل وحدة المصروفات اللازمة لإدارة نشاطه)).
- هنا وضع المشرع المصري الطبيعة القانونية لعقد وكالة التوزيع بصورة مستقلة عن الموكل وحدد طبيعة العقد وشروطه.

(1) قرار محكمة التمييز القطرية في المواد المدنية والتجارية رقم 2009/21 تاريخ 2009/4/7.

(2) قانون التجارة المصري الجديد رقم 17 لسنة 1999 المادة 178.

((إذا كان وكيل العقود بعمل اسم ولحساب موكله لكنه يحترف العمل التجاري على وجه الاستقلال عن موكله فهو لا يقوم بمهمته تحت إشراف وأوامر موكله بل هو الذي يقرر طريقة ووسيلة مباشرة لحرفة الوكالة للعقود فهو يحدد مكان مباشرته لنشاط والفروع التي يرغب في إنشائها ومواعيد مزاولته لمهنته والأشخاص الذين يتعاونون معه وطرق معاملته للعملاء وكيفية اجتذابهم فكل هذه الأعمال يباشرها وكيل العقود باستقلال عن الموكل ويتبع هذا الاستقلال تحمله وحدة كافة المصروفات اللازمة للإدارة نشاطه وأعماله المتعلقة بأداء مهمته))⁽¹⁾.

يتبين مما سبق أن عقد التوزيع هو صورة من صور عقد الوكالة التجارية، إلا أن هذا العقد يتمتع بخصوصية معينة تميزه عن عقد الوكالة التجارية، أو الوساطة، أو السمسرة. وأن عدم وجود نظام قانوني ينظم هذا العقد يؤدي إلى أنه تطبق عليه القواعد العامة في احترام الاتفاق الذي يبرمه المنتج مع الموزع وأن القانون المدني هو ينظم تكوينه كونه هو الشريعة العامة التي تنظم هذه العقود لعدم وجود نظام قانوني أو قواعد أو أحكام عامة لهذا العقد. ولا شك أن هذا العقد كونه أطرافه المنتج وهو تاجر ويحترف النشاط التجاري، والموزع أيضاً تاجر ويمارس عمله عملية التوزيع، والإثنان يبغيان من هذا العقد الحصول على الأرباح من ممارسة هذا العقد، فإنه يلاحظ الطبيعة التجارية لعقد توزيع المنتجات أو البيع أو تقديم الخدمات.

المبحث الثاني

آثار عقد التوزيع

اشتراط المشرع الأردني في المادة (5) من قانون الوكلاء والوسطاء والتجارين التسجيل في السجل الخاص بالوكلاء التجاريين أو الوسطاء التجاريين في وزارة الصناعة

(1) خيرى محمد وأمين سمير، الوكالة التجارية وعقود نقل التكنولوجيا، 2011، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، مصر، ط1، ص 71.

والتجارة، والمادة (10) من القانون نفسه فقد نصت على أنه ((لا يتمتع أي من طرفي وكالة غير مسجلة وفق أحكام هذا القانون بأي مزايا منحها القانون للموكل أو الوكيل، إلا أنه يجوز للغير إقامة الدعوى استناداً إلى وكالة غير مسجلة إذا ثبت وجوده من ناحية واقعية))⁽¹⁾.

وقد اشترط المشرع المصري في المادة (180) من قانون التجارة المصري الجديد على أنه ((يجب أن يثبت عقد وكالة العقود التجارية بالكتابة، وأن يبين فيه بوجه خاص حدود الوكالة وأجر الوكيل ومنطقة نشاطه ومدة العقد إذا كان محدد المدة))⁽²⁾.

والغرض من تسجيل هذه الوكالة يتمثل في حفظ حقوق كل من طرفي العقد والمحافظة على حقوق الغير، وسيتم تناول التزامات وحقوق المنتج والموزع في مطلب أول ثم طرق انقضاء عقد التوزيع التجاري في مطلب ثاني.

المطلب الأول: طريق انقضاء عقد التوزيع

يتناول الباحثين في هذا المطلب التزامات وحقوق المنتج والتزامات وحقوق الموزع وآثاره بالنسبة للغير، إذ أن هذا العقد له آثار وهو عقد ملزم للجانبين ولكل من طرفيه وله آثار بالنسبة للغير.

أولاً: والتزامات وحقوق المنتج؛

أ- التزامات المنتج:

تقع على عاتق المنتج التزامات تجاه الموزع كونه عقد ملزم للجانبين وهذه الالتزامات هي:

(1) قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين رقم (28) لسنة 2001 (مادة 10).

(2) قانون التجارة المصري الجديد رقم (17) لسنة 1999 (المادة 180).

1. الالتزام بتنفيذ العقد:

يلتزم المنتج بتنفيذ وما يفرضه عليه وما تم الاتفاق عليه بالزمان والمكان المحددين - وتسليم الموزع السلع أو البضائع أو المنتجات أو الخدمات المتفق عليها بموجب العقد ومن مستلزمات العقد. وذلك في الفترات الزمنية وطيلة مدة العقد وتأمين تسليم البضائع والسلع والمنتجات والخدمات المطلوبة في العقد لاستمرارية تنفيذ العقد (وتأمين وصول المنتجات خلال الفترة الزمنية المتفق عليها).

2. الالتزام بحصر بيع المنتج للموزع حسب العقد:

على المنتج أن يلتزم بحصر بيع المنتج إلى الموزع بموجب العقد ولا يعطي للغير أي حق في هذا المجال وفي الرقعة الجغرافية المتفق عليها وأن لا يبيع هذا المنتج للمستهلك في هذه المنطقة أو الرقعة خوفاً من المنافسة ويعتبر هذا الالتزام هو عقد بيع حصري للموزع في المنطقة أو المكان المتفق عليه، ما لم ينص العقد على حرية المنتج بإعطاء عقد غير حصري للغير بالبيع لهذا المنتج ((إن الوكيل يلتزم بشراء نسبة معينة من منتجات الموكل خلال فترات معينة بالمقابل يقع على عاتق الموكل تسليم البضائع حسب الكميات والمواعيد والأسعار المتفق عليها في المكان والزمان المناسبين))⁽¹⁾.

3. الالتزام بنقل المعرفة والمساعدة في تقديم المعلومات:

يلتزم المنتج بتقديم المعلومات الأساسية والاستشارات الفنية والتجارية المتعلقة بالمنتج، وإمداد الموزع بالإعلانات، والخدمات بعد البيع وقطع الغيار، وتقديم المساعدة الضرورية، وهي يمكن أن تكون أو أن تسجل ضمن مستلزمات العقد وطبيعته، الذي يحدد نطاقه وآلية تنفيذه. ومنها قد يكون على شكل تدريب لموظفي الموزع، إذا كان محل العقد تقدم خدمات للمستهلك، وأن يقدم بمواصفات السلع والنماذج والرسوم والعلامات وغير ذلك من البيانات التي تعينه على ترويج السلع موضوع الوكالة.

(1) القليوبي، سميحة، شرح العقود التجارية، ط2، دار النهضة العربية، الإسكندرية، مصر، 1992، ص 197.

4. ضمان جودة المنتج:

يلتزم أيضاً المنتج بضمان جودة السلع والبضائع والخدمات التي يقدم للموزع ليتم بيعها للمستهلك ويتحمل أي عيب أو خلل في المنتج يصيب الموزع أو المستهلك إذ أن المنتج يتحمل كافة المسؤوليات عن عيوب المبيع أمام المستهلك، وتوريد منتجات صالحة ومطابقة للمواصفات في الدولة التي سيتم توزيع المنتجات فيها، وتعويض المستهلك في حالة عدم مطابقتها للمواصفات.

5. دفع عمولة الموزع:

يعتبر عمل الموزع من صور عقد الوكالة التجارية بموجبها فإن المنتج يلتزم بدفع ما تم الاتفاق عليه من عمولة أو أرباح، إذ أن هذا العقد عقد معاوضة، وقد يكون العمولة نسبة معينة من قيمة البضاعة التي قام الموزع، وبالتالي يتحقق الربح أو العمولة، مع تحديد السعر إذ نصت المادة (55) من قانون التجارة الأردني على أنه ((كل التزام تجاري يقصد به القيام بعمل أو بخدمة لا يعد معقوداً على وجه مجاني وإذا لم يعين الضريقان أجره أو عمولة أو سمسة فيستحق الدائن الأجر المعروف في المهنة))⁽¹⁾ وكذلك المادة (183) من قانون التجارة المصري الجديد⁽²⁾.

6. الالتزام بأي شرط في العقد تم الاتفاق عليه غير مخالف للقانون.

ب- حقوق الموكل:

1. قبض الثمن من الوكيل: من حقوق الموكل قبض ثمن المنتج من الوكيل وفي المواعيد المتفق عليها في العقد.

2. الالتزام الوكيل بشراء المنتج وحصرها من الموكل.

(1) قانون التجارة رقم (12) لسنة 1966 المادة (55).

(2) قانون التجاري المصري رقم (17) لسنة 1999 مادة (183) ((يلتزم الموكل بأداء الأجر المتفق عليه للوكيل، ويجز أن يكون هذا الأجر نسبة مئوية من قيمة الصفقة)).

3. عدم منافسة الوكيل للموكل أو إبرام عقد آخر مع الغير لبيع وتوزيع منتج منافس للموكل.

4. المحافظة على الأسرار التجارية المتعلقة بالمنتج موضوع عقد التوزيع التجاري. ولو كان ذلك بعد انتهاء العلاقة العقدية وتنقسم هذه الأسرار إلى ((أ- أسرار تجارية كطريقة التعامل مع العملاء ووسائل جذبهم والتسويات الممنوحة للعملاء من المنافسين للموكل.

ب- أسرار صناعية وتكنولوجية))⁽¹⁾.

ثانياً: التزامات وحقوق الموزع؛

أ. التزامات الموزع؛

تقع على عاتق الموزع التزامات كما هو الحال بالنسبة للمنتج كون العقد ملزم للجانبين، ومن أهم هذه الالتزامات؛

1- شراء منتجات وخدمات وبيع المنتج؛

يلتزم الموزع بشراء المنتجات من البائع المنتج محل العقد والمتفق عليها بالعقد على أن يقوم ببيعها أو تسويقها أو توزيعها طبقاً لنوع محل العقد والاتفاق بين الطرفين في العقد - وعادة يتم تحديد نوع السلعة أو المنتجات أو الخدمات بالعقد وبصفة شهرية أو سنوية أو موسمية، وعلى فترات، مع التزام المنتج بنقل ملكية هذه السلع أو البضائع أو المنتجات أو الخدمات إلى الموزع.

2- الالتزام بالتمون الحصري من المنتج؛

إن مفهوم عقد التوزيع هو أن المنتج يتعهد بإعطاء حق التوزيع لمنتجه لموزع حصري في منطقة معينة، وبنفذ الوقت فإن الموزع يتعهد أيضاً بعدم التمون أو شراء منتج آخر ينافس المنتج موضوع عقد وكالة التوزيع، وأن يستقل الموزع بتوزيع هذه المنتجات دون

(1) محمد خير، الأمين، سمير، الوكالة التجارية وعقود نقل التكنولوجيا، مرجع سابق، ص 83.

غيرها من المنتجات، وبموجبها يتعهد الموزع بحصرية شراء منتجات المنتج، أيضاً وعدم شراء منتج مشابه أو منافس لمنتجات المنتج إلا أنه يمكن أن يقوم الموزع ببيع منتجات أخرى خاصة بمنتجات آخرين ولكن لا تشابه ولا تنافس محل العقد موضوع عقد التوزيع.

3- المحافظة على أسرار المنتج؛

من الالتزامات الملقاة على الموزع المحافظة على أسرار المنتجات سواء أكانت أسرار تجارية أم اقتصادية أم صناعية أو غيرها مما يعتبرها المشرع أسرار صاحب المنتج والمنتجات، ولا يجوز إفشاء هذه الأسرار للغير، وهذا الالتزام ينص على قانون المنافسة غير المشروعة والأسرار التجارية، وعقد العمل ((وهذه السرية هي القيمة الفعلية للمعرفة ورأس المال وتنقص هذه القيمة أو تتلاشى إذا علم الجمهور بها))⁽¹⁾.

4- الالتزام بعدم المنافسة غير المشروعة؛

يلتزم الموزع بعدم منافسة المنتج قبل وخلال وبعد انتهاء العقد في البضائع وأنواعها وأصنافها المشابهة لمحل عقد التوزيع، وعدم التعاقد مع منتجين آخرين منافسين بنفس البضائع أو السلع أو أصنافها المشابهة لها، والامتناع عن تصنيع منتجات منافسة لمحل العقد.

5- إعادة بيع المنتجات؛

يلتزم الموزع بالقيام ببيع أو توزيع المنتجات أو الخدمات أو السلع وخدمة العملاء، والمحافظة على سمعة العلامة التجارية لهذه المنتجات وتحقيق حجم مبيعات بما لا يقل عن ما هو متفق عليه - أو الحد الأدنى من المبيعات، ويحق للموزع استخدام الإعلانات والعلامات التجارية للمنتج، واستخدام كافة الوسائل للتسويق.

(1) الكيلاني، محمود، الموسوعة التجارية والمصرفية، مجلد 1، عقود التجارة الدولية في مجال نقل التكنولوجيا، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 204.

6- دفع المقابل:

يلتزم الموزع بدفع ثمن المنتجات التي يستلمها ووفقاً لشروط العقد وما هو متفق عليه بين الطرفين، وقد يكون المقابل النقدي مبلغ إجمالي، أو مبلغ نقدي دوري. ثالثاً: الآثار المترتبة تجاه الغير

عقد التوزيع من ميزاته أن الموزع أنه يقوم في عقد التوزيع يكون باتفاق مستقل كالعلاقة ما بين بائع ومشتري، ولحسابه الخاص، وكل هذه الأعمال التي يقوم بها يكون هو المسؤول أمام المستهلك وأن الموزع هو المسؤول تجاه الغير في الأمور التالية:

1. الالتزام نحو المستهلك من التعاقد وتحمل كافة المخاطر التي قد تنتج عن أي عيب قد يظهر بالمنتج وتحتصر آثار العقد بالموارد المنتج.

2. الالتزام بتقديم خدمات ما بعد البيع: يلتزم الموزع بتوفير ما يكفي من قطع الغيار ومراكز الصيانة اللازمة للمنتجات أو السلع أو الخدمات، وهذا ما نصت عليه المادة (11) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين الأردنيين. إذ أن الأصل في المنتج أو المورد من التزاماته والتي يجب أن يتعهد بموجبها في العقد مع المزود تزويد الموزع توفير قطع الغيار وأن ينشأ الموزع مراكز الصيانة اللازمة للمنتجات وتقديم الاستشارات الفنية للمستهلك.

3. البيع بالسعر المتفق عليه بين المنتج والموزع وفي الحدود التي تتم الاتفاق عليها لضمان المنافسة في السوق وحماية للمستهلك وتشجيعهم على شراء البضائع والسلع أو الخدمات والمنافسة المشروعة والمحافظة على النوع والصنف وضمان جودة المنتج.

المطلب الثاني: انقضاء عقد التوزيع وآثاره

أولاً: انقضاء عقد التوزيع:

ينقضي عقد التوزيع وفقاً للقواعد العامة في انقضاء الالتزام إما بانقضاء مدة العقد المتفق عليها، وبإرادة الطرفين أو الإخلال من قبل الطرفين بالعقد، أو زوال الشخصية القانونية أو القوة القاهرة لهما، إذ أن قانون التجارة الأردني لم يشتمل على أسباب انتهاء عقد التوزيع، وستتولى هذه الأسباب تباعاً:

1- إخلال أحد طرفي العقد بالتزاماته:

إن إخلال أحد طرفي عقد التوزيع يوجب للطرف الآخر، المطالبة بفسخ العقد وهذا السبب من القواعد العامة التي نص عليها القانون المدني الأردني في المادة (246) منه⁽¹⁾. وأن الإخلال بشروط العقد توجب لكلا الطرفين المطالبة بفسخ العقد بموجب هذه المادة، وهو عدم التزام أي من طرفي العقد بما وجب عليه، بعد إعداده الطرف الآخر، ومن هذه الأمثلة عدم التزام المورد بتموين الموزع بالبضائع، أو عدم دفع عمولة أو الربح المتفق عليه، أو إعطاء عقد توزيع لشخص آخر، أو منافسته في الأسعار، وكذلك قد يكون الإخلال من الموزع بعدم دفع ثمن البضائع أو بذل الجهد في التسويق، أو عدم المحافظة على أسرار المورد، أو منافسة المورد.

2- انقضاء المدة:

تعقد عقود التوزيع عادة لمدة محددة يتفق عليها الطرفان وعقد التوزيع، وتحديد المدة لهذه العقد أمر ضروري وبالتالي فإن انقضاء المدة المتفق عليها بين الطرفين ينقضي بموجبها العقد.

(1) القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976 المادة (246).

1- في العقود الملزمة للجانبين إذا لم يوف أحد العاقدين بما وجب عليه بالعقد جاز للعاقد الآخر بعد إعداده المدين أن يطالب بتنفيذ العقد أو بفسخه.

ولكن المشرع الأردني أعطى للموزع الحق في مطالبة الممون أو المزود في حالة إنهاء هذا العقد قبل انتهاء مدته دون خطأ من الموزع أو لأي سبب غير مشروع الحق في المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي يلحق به والربح الذي يفوته⁽¹⁾.

وعادة ما ينفق في عقد التوزيع على مدة العقد، والواقع أنه في العقود المحددة المدة لا تعويض عن عدم تجديد العقد، إذ أن الطرفين قد حددا مقدماً مدة للعقد يمكن أن يستفيد منها الطرفين في تحقيق الأرباح والتسويق والتكاليف.

ولكن المشرع المصري وفي المادة (189) من قانون التجارة المصري الجديد أعطى للموزع الحق في المطالبة بالتعويض وإن كان العقد محدد المدة ولم يتم تجديده من قبل المورد.

((إذا كان العقد محدد المدة وتراءى للموكل عدم تجديده عند انتهاء مدته فإن للوكيل الحق في تعويض يقدره القاضي حتى ولو وجد اتفاق على غير ذلك))⁽²⁾ و((علل المشرع المصري ذلك، وجود نشاط للموزع ظاهر في ترويج السلعة، زيادة في عدد العملاء، نجاح الموزع))⁽³⁾.

3- زوال الشخصية القانونية :

يقوم عقد التوزيع على الاعتبار الشخصي، ويجب التمييز بين شخصية كل من المنتج والموزع فيما إذا كان كل من الطرفين شخصياً طبيعياً أو شخصاً معنوياً، ونوع الشركة أو المؤسسة التي أبرمت العقد شركات أشخاص أو شركات أموال أو مؤسسة فردية. لتحديد ما يترتب عليه من أثر للعقد في الحالات التالية :

- (1) قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين رقم (28) لسنة 2001 المادة (14).
- ((إذا ألغى الموكل عقد الوكالة قبل انتهاء مدته دون خطأ من الوكيل أو لأي سبب غير مشروع يحق للوكيل مطالبة الموكل بتعويض عن الضرر الذي يلحق به والربح الذي يفوته)).
- (2) قانون التجارة المصري الجديد رقم (17) لسنة 1999 مادة (189).
- (3) خيرى، محمد، الأمين، سمير الوكالة التجارية وعقود نقل التكنولوجيا، مرجع سابق، ص 87.

وهي حالة الوفاة، فقدان الأهلية، الإعسار، والإفلاس، التصفية، إغلاق المؤسسة أو الشركة بحكم القانون وفي جميع الحالات فإن المنتج إذا كان شخصياً طبيعياً وله مؤسسة فردية، ووقع العقد بهذه الصفة، وكذلك الموزع فإن هذه العقد في حالة الوفاة، أو فقدان الأهلية وفي خلال فترة العقد تنتقل الحقوق للورثة.

وكذلك إذا كانت شخصية معنوية لأي من الطرفين في حالة الوفاة للأشخاص في هذه الشركات أو فقدان الأهلية فإنها تستمر بالورثة استناداً للقواعد العامة.

أما في حالة الإعسار والإفلاس أو التصفية أو إغلاق المؤسسة أو الشركة بحكم القانون فإن الشخصية المعنوية تنقضي بإعلان الإفلاس أو الإعسار أو التصفية، كون هذه الشخصية المعنوية هي محل الاعتبار وبالتالي ينقضي العقد ويحق لأي متضرر المطالبة بالتعويض.

((وبناء على ما تقدم فإن عقد التوزيع سوف ينقضي في حالة كون الموزع شركة تمت تصفيتها بسبب انتهاء شخصية الموزع وانتهاء شخصية الشخص المعنوي هي بمثابة وفاة الشخص الطبيعي))⁽¹⁾.

((الحجز على الوكيل أو الموكل لعارض من عوارض الأهلية إذا كانوا أشخاصاً طبيعيين، أو إفلاس الوكيل أو الموكل لأنه يؤدي إلى تخلي كل منهما عن إدارة أمواله))⁽²⁾.

4- الاتفاق على إقالة عقد التوزيع:

من القواعد العامة في القانون المدني الأردني انحلال العقد في المادة (244)⁽³⁾ باتفاق الطرفين، وحل الرابطة التعاقدية.

(1) د. محمد سامي، فوزي، شرح القانون التجاري الأردني، ج1، ط1، دار الثقافة، عمان، الأردن، 2006، ص 298.

(2) زيادات، أحمد، العموش، إبراهيم، الوجيز في التشريعات التجارية الأردنية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996، ص 144.

(3) القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976 المادة (244) و(245)

ويشترط لإقالة العقد أن يكون المعقود عليه قائماً وموجوداً، ويتم بالاتفاق وبالرجوع عن العقد أو إنهائه أثناء سريانه وقبل انقضاء مدته، ويعتبر الإقالة فسخاً للعقد، وهذا ما نصت عليه أيضاً المادة (241) من القانون المدني الأردني ((إذا كان العقد صحيحاً لازماً فلا يجوز لأحد العاقدين الرجوع فيه ولا تعديله ولا فسخه إلا بالتراضي أو التقاضي أو بمقتضى نص في القانون))⁽¹⁾.

5- القوة القاهرة والظروف الطارئة :

تحول القوة القاهرة دون تنفيذ العقد ووفاء كل من المنتج والموزع بالتزاماته مقابل الآخر إذ نصت المادة (247) من القانون المدني الأردني على أنه ((في العقود والملزمة للجانبين إذا طرأت قوة القاهرة تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً انقضى معه الالتزام المقابل له وانفسخ العقد من تلقاء نفسه فإذا كانت الاستحالة جزئية انقضى ما يقابل الجزء المستحيل ومثل الاستحالة الجزئية الاستحالة الوقتية في العقود المستمرة وفي كليهما يجوز للدائن فسخ العقد بشرط علم المدين))⁽²⁾.

والقوة القاهرة لا يمكن توقعها واستحالة دفعها أما بالنسبة للظروف الطارئة فقد حدد المشرع الأردني في المادة الأثر المترتبة على العقد في حالة هذه الظروف في المادة (205) إذ نصت هذه المادة على أنه ((إذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها وترتب على حدوثها أن تنفيذ الالتزام التعاقدي وإن لم يصبح مستحيلاً، صار مرهقاً للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة جاز للمحكمة تبعاً للظروف وبعد الموازنة بين

(244) تنص على أنه ((تتم الإقالة بالإيجاب والقبول في المجلس وبالتعاوض بشرط أن يكون المعقود عليه قائماً وموجوداً في يد العاقد وقت الإقالة ولو تلف بعضه صحت الإقالة في الباقي بقدر حصته من العوض.

(245) يجوز الاتفاق على أن يعتبر العقد مفسوخاً من تلقاء نفسه دون حاجة إلى حكم قضائي عند عدم الوفاء بالالتزامات الناشئة عنه وهذا الإنفاق لا يعفى من الأعذار إلا إذا انفق المتعاقدان صراحة على الإعفاء منه.

(1) القانون المدني الأردني المادة (241).

(2) القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976 المادة (247).

مصلحة الطرفين إن ترد الالتزام المهرق إلى الحد المعقول إن اقتضت العدالة ذلك، ويقع باطلاً كل اتفاق على خلاف دين⁽¹⁾. كان العقد قابلاً للتنفيذ يتم الموازنة بين مصلحة الطرفين.

ثانياً: الآثار المترتبة على انقضاء عقد التوزيع:

ينقضي عقد التوزيع بانقضائه لانتهاء مدة أو باتفاق الطرفين، أو بفسخ العقد، أو فقدان الشخصية، أو للقوة القاهرة، ولهذا الانقضاء منه ما يترتب عليه آثار وفيه من لا يترتب عليه آثار.

(أ) إذ قد ينقضي العقد في عدة حالات:

1- انتهاء المدة المحددة له أو بالإقالة بإرادة الطرفين: وفي مثل هذه الحالات فإن العقد ينقضي ويتحلل كل من الطرفين من التزاماتهما عدا الالتزامات التي يمكن أن يكون لها امتداد بسبب العقد، ومثال على ذلك ضرورة تزويد الموزع بقطع الغيار التي تم الاتفاق عليها في العقد أو قيام الموزع بعدم المحافظة على أسرار المنتج التي حصل عليها خلال فترة العقد.

2- انتهاء العقد للقوة القاهرة: انفسخ العقد في هذه الحالة من تلقاء نفسه وأعيد طرقي العقد لما كانا عليه واستناداً للمادة (261) بين القانون المدني الأردني فإن كلاهما غير ملزم بالضمان ما لم يقضي القانون أو الاتفاق بغير ذلك.

3- انقضاء العقد بسبب الفسخ أو زوال شخصية أطراف العقد: في مثل هذه الحالات وانفساخ العقد بسبب عدم التزام أي من طريقي العقد بما وجب عليه في العقد فإن المادة (246) الفقرة (2) من هذه المادة في القانون المدني الأردني توجب بالتعويض في كل حال إن كان له مقتضى إذ أن المادة أيضاً (14) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين الأردني قد نصت على أنه ((إذا ألغى الموكل عقد الوكالة قبل انتهاء مدته

(1) القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976 المادة 205.

دون خطأ أو لأي سبب غير مشروع يحق للوكيل مطالبة الموكل بتعويض عن الضرر الذي يلحق به والربح الذي يفوته⁽¹⁾.

وكذلك نص المشرع المصري في قانون التجارة المصري الجديد في المادة (189)⁽²⁾ (188) الحق في تعويض الوكيل في حال انتهاء العقد أو إنهاؤه من قبل الموكل الحق في التعويض. سواء كان العقد غير محدد المدة وكذلك حق للموكل أن يطالب بالتعويض عن الضرر الذي أصابه إذا نزل عن الوكالة في وقت غير مناسب وبغير عذر مقبول.

(ب) التعويض وتصفية الرابطة العقدية؛

1- التعويض؛

يترتب على إنهاء عقد التوزيع بطريقة غير مشروعة من أي من طرفي العقد التعويضي نتيجة ما يلحق الطرف الآخر من ضرر وهناك حالات يترتب عليها التعويض للموزع إذا قام المنتج بإنهاء العقد بسبب غير مشروع كما نصت عليها المادة (14) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين أو بدون أي مبرر، وأيضاً ما نصت على المواد (188) و(189) من قانون التجارة المصري قيام الموكل بإنهاء الوكالة بشرط أن لا يكون الوكيل سبب في إنهاؤها وذلك بأن يكون الوكيل قد قصر أو وقع خطأ منه.

ويكون التعويض عن هذا الانتهاء عن الخسارة الفعلية التي لحقت بالطرف المتضرر وما فاتته من كسب، وخسارة العملاء والضرر المعنوي هذا بالنسبة للوكيل أما بالنسبة للموكل فإنه يستطيع المطالبة بالتعويض عن ما أفاده المنتج من أعماله في التسويق

(1) قانون الوكلاء الوسطاء التجاريين رقم (28) لسنة 2001 المادة (14).

(2) قانون التجارة المصري الجديد رقم (17) لسنة 1999 المادة (189)

((إذا كان العقد مجدداً، ورأى الموكل عدم تجديده عند انتهاء أجله، يكون للوكيل الحق في تعويض يقدره القاضي، ولو وجد اتفاق يخالف ذلك))

ويشترط لاستحقاق التعويض؛ إلا يكون قد وقع خطأ أو تقصير من الوكيل أثناء تنفيذ العقد أن يكون نشاط الوكيل قد أدى إلى نجاح ظاهر في ترويج السلعة أو زيادة عدد العملاء، ويراعى في تقدير التعويض مقدار ما لحق الوكيل من ضرر وما أفاده الموكل من جهود في ترويج السلعة وزيادة العملاء)).

وترويج المنتجات أو السلع أو الخدمات وشهرتها، وإقبال المستهلك على هذه المنتجات وأن دعوى المسؤولية الناشئة عن هذا الضرر والمطالبة بالتعويض تنقضي بعد مرور ثلاث سنوات على انتهاء العقد أو إنهائه لأي سبب استناداً للفقرة (ب) من المادة (16) من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين.

2- تصفية الرابطة العقدية:

نظراً لانتهاء الرابطة العقدية فيما بين المنتج والموزع ولأي سبب كان هذا الانتهاء فإن هناك بعض المسائل التي تبقى عالقة ما بين المنتج والموزع ومصير هذه المسائل، ومنها ما حكم باقي المنتجات التي اشتراها الموزع من المنتج ولم يتم بعد تسويقها أو بيعها، في حالة قابليتها للبيع، وما حكم بعض البضائع التي لا يمكن التصرف بها إذا كانت عبارة عن بضائع تقديم خدمات ومثال ذلك قطع الغيار.

وهل يلزم المنتج تزويد الموزع يقطع الغيار اللازمة لإكمال العقود التي أبرمها الموزع مع الغير.

ويرى الباحثين أن مصير مخزون البضائع بعد انقضاء العقد يجب الاتفاق عليها في العقد فيما بين المنتج والموزع فيما إذا كان الاتفاق على إعادتها للمنتج مضافاً عليها سعر التكلفة وأرباح الموزع، وأما قطع الغيار التي أصبحت ليس بحاجة إليها الموزع أيضاً إعادتها للمنتج وبسعر التكلفة والربح، وأما تزويد الموزع بقطع الغيار أيضاً بحسب الإنفاق على ضرورة الاستمرارية في تزويد الموزع بها وكل ذلك يشترط أن ينص عليه العقد تلافياً لوقوع الطرفين في مسائل وإشكاليات قانونية لا يمكن حلها أو التوصل إليها عند انتهاء العقد.

وهذا يتطلب أن يتضمن العقد النص عليه صراحة في العقد وفي الاتفاق على بيان:

أ - استرداد المخزون من البضائع.

ب - المحافظة على المخزون لدى الموزع.

ج- إعادة استرداد المخزون.

د- بيان القيمة التي سيتم استرداد أو إعادة المخزون وكذلك المحافظة عليه.

وكذلك قد يظهر في المسائل التي تبقى عالقة ما بين المنتج والموزع مسألة العملاء الذين تعامل معهم الموزع ومصيرهم، أيضاً إن المنتج والموزع يجب أن يتفقا مقدماً في العقد ما هو مصير هؤلاء العملاء، إذ أن بعض هؤلاء العملاء قد يكونوا ارتبطوا مع الموزع لوجود العلامة التجارية التي كان يسوق الموزع بضاعة المنتج تحت عنوانها، وليس بصفة الموزع الشخصية.

ويرى الباحثين أن هناك شروط في العقد يجب أن يتضمنها هذا العقد فيما بين المنتج والموزع على مصير تصفية الرابطة العقدية بعد انتهاء العقد، من بضائع، وقطع عيار، وعلامة تجارية والمحافظة على الأسرار والمنافسة بعد انتهاء العقد ومصير كل منها وكذلك العملاء الذين تربطهم بالمنتج سمعه وشهره، العلامة التجارية، وأي من الوسائل التي استخدمت من قبل الموزع في سبيل تسويق وبيع وشهره بضائع وسلع وخدمات المنتج.

الخاتمة

نخلص في نهاية هذا البحث بأن عقد التوزيع لم يحظى باهتمام المشرع الأردني خاص في قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين، إذ ورد موضوع الموزع ضمن قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين الأردنيين من أعمال الوكيل التجاري، والوسيط التجاري. وقانون حماية المستهلك الأردني في تعريف المزود، ولم يرد تشريع منفصل ينظم هذا النوع من العقود، إذ أن هذا النوع من العقود له فاعلية اقتصادية ويحتاج إلى قانون ينظمه لتطويره ووضعه في قالب وقواعد قانونية تنظمه من أجل الوصول إلى الحماية للمتعاقدين، وكيفية عمله وتطبيقه.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج والتوصيات التالية :

أولاً: النتائج:

- 1- لم يحدد المشرع الأردني تعريف لعقد التوزيع، وتنظيم هذا العقد، ووضع قواعد وأحكام خاصة بشروط هذا العقد وأركانه، وتسجيل هذا العقد والجهة المسؤولة عن التسجيل وشروطه.
- 2- لم يحدد المشرع الأردني ولم ينظم عقد التوزيع التزامات وحقوق كل من المنتج والموزع وما هي غايات هذا العقد ومدته، وقصر هذا العقد زمانياً ومكانياً، أو بضائع أو خدمات أو منتجات معينة.
- 3- لم ينظم المشرع الأردني آثار هذا العقد وانقضاؤه والأثر المترتب على القضاء العقد وتصفية الروابط العقدية الناتجة عن انتهاء هذا العقد.
- 4- إن عدم وجود قواعد وأحكام لهذا العقد يدفع المنتج والموزع إلى اعتماد القواعد العامة، وأحياناً القواعد العامة في القانون المدني وأحياناً، القواعد العامة في عقد الوكالة التجارية وهذا ما دفعنا في هذا البحث للاعتماد عليها.
- 5- يثير غياب التنظيم القانوني لعقد التوزيع إلى إشكاليات حول قدرة القواعد العامة لاستيعاب هذا النوع من العقود والتي ظهرت حديثاً وذات أهمية، وتشغيل رؤوس الأموال والأيدي العاملة، والتي تعتبر نوع من العقود التي تفتح سوقاً لتعريف المنتج الخدماتي أو السلع أو البضائع ضمن آليات جديدة، أوجدتها الممارسة العملية.

ثانياً: التوصيات:

- 1- أوصى المشرع الأردني بضرورة وضع كيان تشريعي منفصل لعقد التوزيع يحافظ على الفعاليات الاقتصادية لتطوير هذا النوع من العقود التجارية ووضعه في قالب وقواعد قانونية تنظمه من أجل الوصول إلى الحماية للمتعاقدين وكيفية عمله وتطبيقه.
- 2- أوصى المشرع الأردني عند إصرار التشريع الخاص الذي ينظم أحكام عقد التوزيع أن يضع الإطار القانوني للالتزامات التي تقع على طرفي العقد وآثار العقد وقصر العقد زمنياً ومكانياً ومدة العقد، ومصير العلامة التجارية، وأسرار العقد التجارية والمنافسة غير المشروعة، واثار انقضاء العقد على الطرفين. ومصير البضائع والعلاقة التجارية والخدمات والعملاء المتعاملين بالمنتج أو الخدمة أو السلعة، وكل ذلك يحتاج إلى إصدار تشريع خاص ينظم هذا العقد.

المصادر والمراجع

1. إلياس، أبوعيد، التمثيل التجاري، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
2. خيرى، محمد وأمين سمير، الوكالة التجارية وعقود نقل التكنولوجيا، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، مصر، ط(1)، 2011.
3. زيادات، أحمد، العموش، إبراهيم، الوجيز في التشريعات التجارية الأردنية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996.
4. فوزي، محمد سامي، شرح القانون التجاري الأردني، ج1، ط1، دار الثقافة، عمان، الأردن، 2006.
5. قليوبي، سميحة، شرح العقود التجارية، ط2، دار النهضة العربية، الإسكندرية، مصر، 1992.
6. الكيلاني، محمود، الموسوعة التجارية والمصرفية، مجلد 1، عقود التجارة الدولية في مجال نقل التكنولوجيا، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.
7. مغيب، نعيم، الفرنشايز - دراسة مقارنة -، بيروت، لبنان، منشورات الحلبي الحقوقية، ط(2)، 2009.
8. النوازلي، إدريس، تطبيقات عقد الامتياز التجاري، مجلة المحامي، مراكش، المغرب، (2008)، عدد 52.

القوانين:

- 1- قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين الأردني رقم (28) لسنة 2001.
- 2- قانون حماية المستهلك الأردني رقم (7) لسنة 2017.
- 3- قانون التجارة الأردني رقم (12) لسنة 1966.
- 4- شروط ممارسة الأنشطة التجارية الجزائرية (4-8) لسنة 2004.

5- القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976.

6- قانون التجارة المصري رقم (17) لسنة 1999.

قرارات محكمة التمييز:

قرار محكمة التمييز القطرية رقم 2009/21 تاريخ 2009/4/7.

مواقع عبر الإنترنت:

انظر. <http://www.lebarm.gov.Lb>.

نادر شامي، عقد الفرنشايز، مفهومه وخصائصه وموجبات طرفيه مداخله متاحة على

شبكة الإنترنت الموقع:

<http://www.lebarmy.gov.lb/printArticle.asp?id=9013>

المحبة المحمودة في ضوء القرآن

د. إخلاص بابكر عباس بابكر

الأستاذ المساعد تخصص التفسير وعلوم القرآن

جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية

كلية العلوم والآداب ظهران الجنوب

ملخص البحث

ناقش البحث موضوع المحبة المحمودة في ضوء القرآن الكريم وتنحصر أهمية البحث في كونه يناقش موضوعاً من الموضوعات وهو حاجة المسلمين إلى التعرف على مواطن المحبة في السياق القرآني بغرض الارتقاء بإيمانهم وبيان أهمية معرفة آيات المحبة لتوجيه المؤمنين إليها وحثهم على التزامها . ومن أهداف البحث التي سعى لتحقيقها توضيح مفهوم المحبة المحمودة في القرآن وبيان من هم أحباب الله ووالتهذكير بعظمة القرآن الكريم وشموله لكل مناحي الحياة من خلال إدراكه لمصالح عباده الدنيوية والأخروية وإرشادهم إلى مواطن المحبة وأنواعها . واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في بعض قضاياها وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها : ومن خلال هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج ويمكن إجمالها فيما يأتي :

ظهور مدى أهمية الموضوع، كونه يمثل الركن الأعظم في العبادة، فليس هناك عبادة صحيحة بدون محبة الله عز وجل

معرفة من هم أحباب الله، هؤلاء الذين أكد الله سبحانه وتعالى على محبته لهم من خلال الآيات القرآنية، وهم : المحسنون، التوابون، المتطهرون، المتقون، الصابرون، المقسطون، المتوكلون، وهؤلاء لهم الثواب في الدنيا والآخرة.

من صفات أحباب الله : الذلة على المؤمنين، العزة على الكافرين، الجهاد في سبيل الله، عدم الخوف في الله لومة لائم، وهؤلاء هم من سيقوم الدين على كواهلهم المحبة المحمودة يرضاها سبحانه ومنها محبة المال إذا كان الإنفاق في وجوه الخير فهو ينفقه مع حبه له وكذلك محبة المؤمنين لربهم هي أصل السعادة التي لا ينجو أحد من العذاب إلا بها.

وجوب تقديم محبة الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على كل محبة ولا يكتمل إيمان العبد إلا بذلك.

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم . المحبة . المحمودة .

Abstract in English

The research discussed the topic of praiseworthy love in the light of the Holy Qur'an. The importance of the research is limited to the fact that it discusses one of the topics, which is the need for Muslims to identify the places of love in the Qur'anic context in order to improve their faith and demonstrate the importance of knowing the verses of love in order to direct believers to it and urge them to adhere to it. To achieve the clarification of the concept of praiseworthy love in the Qur'an and the statement of who are the beloved of God and the reminder of the greatness of the Holy Qur'an and its comprehensiveness of all aspects of life through its realization of the interests of its worshipers in the worldly and in the hereafter and guiding them to the places and types of love, the research relied on the descriptive and analytical approach in some of its issues. The study concluded with a number of results Including: Through this study, the researcher reached many results, and they can be summarized as follows: The emergence of the importance of the subject, as it represents the greatest pillar in worship, for there is no true worship without the love of God Almighty

Knowing who are the loved ones of God, those whom God Almighty affirmed His love for them through

Quranic verses, and they are: the good-doers, those who repent, those who purify themselves, those who fear God, those who are patient, those who are just,

Those who trust, and those who have the reward in this world and the Hereafter.

Among the characteristics of God's loved ones: humility towards the believers, pride over the unbelievers, jihad in the way of God, lack of fear in God's cause of blame of the blamer, and these are the ones who will establish the religion on their shoulders.

Praiseworthy love is pleasing to Him, Glory be to Him, and among them is the love of money.

The obligation to give priority to the love of God Almighty and His Messenger, may God's prayers and peace be upon him, over all love, and the servant's faith is not complete except with that.

Keywords: The Holy Quran. Love. The praiseworthy.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،
إن المحبة المحمودة هي المحبة النافعة التي تجلب لصاحبها ما ينفعه في الدنيا والآخرة، وقد تعددت وجوه المحبة المحمودة التي وردت في القرآن الكريم، وقد حصرت الباحثة هذه الوجوه بعدة نقاط استنبطتها من الآيات القرآنية ووضعتها عناوين لمطالب هذا المبحث ومن هذه الوجوه: محبة الله لعباده، محبة الأنصار للمهاجرين، محبة المؤمنين لربهم، محبة النساء والبنين، و محبة الخير، محبة المال، محبة يوسف السجن عن المعصية، محبة الله لموسى

ولاشك أن المحبة فضيلة إيجابية؛ لأنها في جوهرها إثبات وحياء وبناء لأواصر المحبة والتآلف، حتى وإن كانت كلمة المحبة تدل على دلالة عاطفية أو وجدانية، إلا أنها في الأصل ميل إيجابي ونزوع عملي، فالمحبة ركن العبادة الأعظم وهي أصل الدين وكمال الإيمان، محبة الدين وتعاليمه من أمارات كمال الإيمان فمحبة الله تستلزم طاعته، ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم تستلزم اتباع سنته، وجاءت بعض آيات القرآن الكريم تبين وجوب محبة المؤمنين بعضهم بعضاً

أهمية البحث

وتكمن أهمية البحث في النقاط التالية :

1. يأخذ البحث أهميته كونه يناقش موضوعاً من الموضوعات التي تتعلق بالقرآن الكريم
2. حاجة المسلمين إلى التعرف على مواطن المحبة في السياق القرآني بغرض الارتقاء بإيمانهم.
3. بيان أهمية معرفة آيات المحبة لتوجيه المؤمنين إليها وحثهم على التزامها خاصة آيات محبة الله

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

1. توضيح مفهوم المحبة المحمودة في القرآن .
2. بيان من هم أحباب الله
3. بيان عظمة القرآن الكريم وشموله لكل مناحي الحياة من خلال إدراكه لمصالح عباده الدنيوية والأخروية وا رشادهم إلى مواطن المحبة وأنواعها
4. تقديم مادة علمية محققة ومجموعة في كتاب واحد ليسهل على الباحثين دراستها.

فروض البحث :

من الفروض التي يسعى هذا البحث لاختبار صدقها ما يلي :

- هنالك تعريف لمعنى المحبة.
- هناك دور للقرآن في بيان اهمية المحبة المحمودة .

منهج البحث :

اعتمدت الباحثة في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي : وهو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة بحسب طبيعة البحث وأهدافه ، كما اعتمدت الباحثة أيضا على المنهج الاستقرائي التحليلي

خطة البحث :

يقوم هيكل هذا البحث على مقدمة و ثلاثة مباحث تليهما خاتمة تضمنت اهم ماتوصل اليه من نتائج وتوصيات.إختص المبحث الاول بمحبة العباد وفيه اربعة مطالب. المطلب الأول تناول محبة الله لعباده واهتم - المطلب الثاني ببيان حرص القرآن على بيان محبة الأنصار للمهاجرين والمطلب الثالث بين محبة المؤمنين لربهم وتناول المطلب الرابع محبة النساء اما المبحث الثاني فتناول محبة الخير والعطاء وبه مطلبان المطلب

الاول تناول محبة الخير والثاني محبة المال. وتناول المبحث الثالث تقديم محبة ماعند الله على سواها وبه مطلبان هما محبة يوسف السجن عن المعصية كمطلب اول والثاني محبة الله لموسى عليه السلام.

المبحث الأول

محبة العباد

المطلب الاول : محبة الله لعباده

إن الله سبحانه وتعالى يحب من عباده ويحب منهم، ومحبة الله عبده رضاه عنه وتيسير الخير له، ومجازاته أحسن الجزاء، ومحبة العبد ربه تعنى انفعال النفس نحو تعظيمه والأنس بذكره وامتنال أوامره واجتناب نواهيه والدفاع عن دينه، فمحبة العبد لله صفةٌ تحصل له من كثرة تصور عظمة الله تعالى ونعمه حتى تتمكن من قلبه (1)

إن أساس العلاقة بين الله وعباده هي علاقة حب وهو سبحانه الغني عنهم، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسَّعٌ عَلِيمٌ) سورة المائدة الآية: 54 كما أن العبادة لله جل وعلا هي كمال الحب مع كمال الذل له، فمحبة الله عز وجل هي أصل الإيمان والتوحيد قال تعالى (وَمِنْ أَتْنَأْسٍ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَكَو يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) (البقرة: 125) وهذا الحب لله ليس حباً نظرياً كما يفعل معظم المسلمين، فإنك إذا سألت أي مسلم هل تحب الله؟ سيرد قائلًا: طبعاً، وإذا رأيت أفعاله تعجبت العجب

(1) انظر: التحرير والتنوير ابن عاشور، ج 2 ص 63

الشديد، فتجده لا يصلي وإذا صلي يدخل صلاته، وقلبه وعقله مشغولا بالدنيا لحبه لها وافتتانه بها.

فالمسلم الصادق يحب الله مع إظهاره لهذا الحب، وذلك بطاعة أوامره واجتتاب نواهيه، فالمحب لمن يحب مطيع

أما حب الله لعباده فهو حب عملي يراه الإنسان ويلاحظه في كل شيء حوله⁽¹⁾ فمن أحبه الله رضي عنه، وغفر له ذنبه فقد قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) : آل عمران: 31 إن في هذه الآية أمر من الله - سبحانه وتعالى - للرسول صلى الله عليه وسلم أن يرشد الناس على سبيل الإرشاد والتبيين إلى الطريق الذي متى سلكوه كانوا حقاً محبين لله، وكانوا ممن يحبهم-سبحانه- فقال لهم: إن كنتم تحبون الله حقاً كما تدعون، فاتبعوني، فإن اتباعكم لي يؤدي إلى محبة الله لكم، وإلى غفرانه لذنوبكم، وذلك لأن محبة الله ليست دعوة باللسان، وإنما محبة الله تتحقق باتباع ما أمر به، واجتتاب ما نهى عنه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين⁽²⁾ قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، بأنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشريعة المحمدية، والدين النبوي في كل أقواله وأعماله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)⁽³⁾ "لقد بينت الآية أن أول علامات محبة العبد لربه،

(1) <http://www.ebnmaryam.com>، اسم المقال: من دلائل حب الله لعباده.

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، ج 6 ص 8

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم، فأخطأ

خلاف الرسول من غير علم، فحكمه مردود، ج 9 ص 147 وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية

باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، 18- (1718)، ج 3 ص 1303

هي اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وأن هذا الاتباع يؤدي إلى محبة الله - تعالى - لهذا العبد وإلى مغفرة ذنوبه.

ومحبة الله لعبده هي منتهى الأمانى، وغاية الآمال، ولذا قال بعض الحكماء: ليس الشأن أن تحب إنما الشأن أن تحب، ومحبة الله إنما تتأتى بإخلاص العبادة والوقوف عند حدوده والاستجابة لتعاليم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكل من يدعي أنه محب لله وهو معرض عن أوامره ونواهيه فهو كاذب في دعواه.

ثم ختم - سبحانه - الآية بوصفين جليلين فقال: (والله غفورٌ رحيمٌ) أي أنه سبحانه كثير الغفران والرحمة لمن تقرب إليه بالطاعة، واتبع رسوله فيما جاء به من عنده⁽¹⁾ ويقول محمد رشيد رضا في معنى هذه الآية: قل ! ن كُتِمَ تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ' فإن ما جئت به من عنده مبيِّنٌ لصفاته وأوامره ونواهيه، والمحب حريصٌ على معرفة ما يأمر به وينهى عنه؛ ليتقرب إليه بمعرفة قدره وامتنال أمره مع اجتناب نهيه ، ويكون بذلك أهلاً لمحبهه سبحانه ومستحقاً لأن يغفر له ذنوبه، "و يغفر لكم ذنوبكم" السابقة من الاعتقاد الباطل والأعمال السيئة؛ لأن هذا الاتباع هو الاعتقاد الحق والعمل الصالح، وهما يمحوان من النفس ظلمة الباطل، ويزيلان منها آثار المعاصي والردائل وهذا هو عين المغفرة، فالمغفرة أثرٌ فطري للإيمان والعمل الصالح بعد ترك الذنوب كما أن العقاب أثرٌ طبيعي للكفر والمعاصي، (والله غفورٌ رحيمٌ) جعل للمغفرة سنة عادلةً وبينها برحمته وإحسانه لعباده؛ وهي تركية النفس بالاتباع الذي أ كد الأم ربه، وبين أن عاقبة الإعراض عنه الحرمان من حب الله تعالى ، حب الناس لله يجله من يعيش كما تعيش البهائم، ويعرفه الحكماء الربانيون والمؤمنون الصالحون⁽²⁾ "....وأما حبه تبارك اسمه وتعالى جده لعباده الذين يحبونه ويتبعون رسوله الذي هداهم إلى

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، ج 6 ص 86

(2) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج 3 ص 63

معرفته، ودلهم على سبيل حبه وعبادته، فهو شأن من شئونه الإلهية في عباده لا يعرفه إلا من ذاقه، و عرف وصل الحبيب و فارقه، وصار مظهراً من مظاهر حكمته... ومصدراً من مصادر الخير في عباده، وروحاً من أرواح النظام في خلقه، وانما يكون كذلك إذا تخلق بأخلاق الله، وتحقق بأسمائه وصفاته جل في علاه ، حتى صار في نفسه من خلفاء الله، كما أرشده كتاب الله، ولا يمكن الإفصاح عن هذا المقام؛ لأنه يعرف بالذوق لا بالكلام، وانما يذوقه من أحب الله، وعرف كيف يعامل من أحبه واصطفاه، فاعمل لذلك لتعرف ما هنالك⁽¹⁾.

"ومن آثار المحبة طلب القرب من المحبوب والاتصال به واجتناب فراقه، ومن آثارها محبة ما يسره ويرضيه، واجتناب ما يغضبه، فتعلق لزوم اتباع الرسول على محبة الله تعالى لأن الرسول دعا إلى ما يأمر الله به وإلى إفراد الوجهة إليه، وذلك كمال المحبة.

وتعلق محبة الله إياهم على فاتبعوني المعلق على قوله: ! ن كنتم تحبون الله ينتظم منه قياس شرطي اقتراني ، ويدل على الحب المزعوم إذا لم يكن معه اتباع الرسول فهو حب كاذب، لأن المحب لمن يحب مطيع، ولأن ارتكاب ما يكرهه المحبوب إغاضة له وتلبس بعده⁽²⁾ ويقول السعدي: "هذه الآية فيها وجوب محبة الله، وعلاماتها، ونتيجتها، وثمراتها، فقال (قل إن كنتم تحبون الله) أي: ادعيت هذه المرتبة العالية، والرتبة التي ليس فوقها رتبة فلا يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لا بد من الصدق فيها، وعلامة الصدق اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله، في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه، في الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دل على صدق دعواه محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع

(1) المرجع السابق، محمد رشيد رضا، ج 3 ص6

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 3 ص6

الرسول فليس محباً لله تعالى، لأن محبته لله توجب له اتباع رسوله، فما لم يوجد ذلك دل على عدمها وأنه كاذب إن ادعاها، مع أنها على تقدير وجودها غير نافعة بدون شرطها، وبهذه الآية يوزن جميع الخلق، فعلى حسب حظهم من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم يكون إيمانهم وحبه لله، وما نقص من ذلك نقص⁽¹⁾

" والمحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله وأن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفي الله وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته... والله غفور رحيم: لمن تحب إليه بطاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم⁽²⁾ ومن الآيات أيضاً التي أكدت على محبة الله سبحانه وتعالى لعباده قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ المائدة: 45

فبعد أن وبخ سبحانه - الذين يقولون مالا يفعلون، أتبع ذلك ببيان من يحبهم الله تعالى وهم الذين يقاتلون في سبيل إعلاء دينه قتالا شديداً، حتى لكانهم في ثباتهم، واجتماع كلمتهم، وصدق يقينهم، بنیان قد التصق بعضه ببعض، فلا يستطيع أحد أن ينفض من بين صفوفه، فهم يثبتون أمام الأعداء وهم يقاتلونهم، ثباتاً لا اضطراب معه ولا

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج 1 ، ص16

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي، ج 6 ، ص67، 6،

تزلزل(1) قال الإمام الرازي: "أخبر الله تعالى أنه يحب من يثبت في الجهاد، ويلزم مكانه، كثبوت البناء المرصوص(2)

"ومحبة الله: هي ما يظهر عليهم من نصره وكرامته، والمحبة: (صفة فعل، وليست بمعنى الإرادة، لأن الإرادة لا يصح أن يقع ما يخالفها، والمقاتلون على غير هذه الصفة كثيرون)"(3) وانما المقصد الجِد في كل أوطان القتال وأحواله، وقصد بالذكر أشد الأحوال وهي الحالة التي تحوج إلى القتال صفاً متر اصاً، ونابت هذه الحال المذكورة مناب جميع الأحوال، وقضت الآية بأن الذين يبلغ جدهم إلى هذه الحال حريون بأن لا يقصروا عن حال(4) وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى فكان هذا دليلاً على أنها متغاي ارن بالنسبة لذاته العلية، كما أن المدلول اللفظي لهما متغاير، وان كانت المحبة تتضمن الرضا لا محالة، بل إنها لا تكون إلا حيث يكون أقصى الرضا، هذه إشارة إلى محبة الله لبعض عباده الذين اصطفاهم(5)

المطلب الثاني: محبة الأنصار للمهاجرين

إن المحبة في الله سبب لمحبة الله للعبد، فالله يظل المتحابين فيه في ظله يوم لا ظل إلا ظله، والحب في الله دليل على كمال إيمان العبد، والحب في الله سبب لذوق حلاوة الإيمان، فالمرء بمحبته لأهل الخير يلتحق بهم، والله يكرم من أحب عبداً لله، فالمتحابون في الله على منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء(6)

(1) انظر: (التفسير الوسيط)، محمد سيد طنطاوي، ج 10، ص3

(2) التفسير الكبير، الرازي، ج 8، ص139

(3) التفسير الوسيط، الزحيلي، ج 3، ص620-6207.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج 5، ص67

(5) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج 1 ص11

(6) انظر: (سلسلة المذكرات التربوية التوجيهية، العواطف الإنسانية)، عبد الرحمن بن فؤاد الجار الله، ص3

إن المؤاخاة على الحب في الله من أقوى الدعائم في بناء الأمة المسلمة، فإذا وهت يتآكل كل بنيانها ولذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعميق معاني الحب في الله في المجتمع المسلم الجديد فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى يقول يوم القيامة :

(أَيْنَ الْمُتَحَابُونَ بَجَلَالِي الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)⁽¹⁾ وكان للحب في الله بين المهاجرين والأنصار أثره في المجتمع المدني الجديد، فعن أنس بن مالك قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) آل عمران: 92 قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وان أحب أموالي إلي (بيرحاء) وانها صدقة لله أرجو برها، وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أمرك الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ، وَ قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَ اني أَرَى أَنْ تُجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ)⁽²⁾ فقال أبو طلحة، أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه⁽³⁾

هذه بعض المواقف من السنة النبوية التي تؤكد على محبة الأنصار للمهاجرين، ولقد جاء في القرآن الكريم أيضاً موقف المؤمنين بعضهم من بعض في توادهم ومحبة بعضهم، وهذا من فضل الله ونعمته أن جعل المحبة بين المؤمنين حتى بلغوا في محبتهم مبلغاً عظيماً مدحهم الله عليه وأثنى عليهم ورضي عنهم وكتب لهم الفلاح، فقال تعالى (وَالَّذِينَ

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في الله، 37 - 2566 ج4 ص1988- وأخرجه أحمد في مسنده، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (10910) ج16 ص530

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب، 1021، ج6 ص11
(3) مرويات غزوة بني المصطلق، إبراهيم بن ! براهيم قريبي، ص _ 659 السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد محمد الصلابي، ص317

تَبَوَّءُوا أَلْدَارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسًا فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر: 9 لما مدح الله سبحانه وتعالى المهاجرين وأعطاهم فطابت نفوس الأنصار بذلك وكانوا في كل حال مع الرسول صلى الله عليه وسلم كالميت بين يدي الغاسل، مهما شاء فعل، أتبعه مدحهم جبراً لهم وشكراً لصنيعهم⁽¹⁾ فقد آمنوا بالله ورسوله قبل كثير من المهاجرين، وأخلصوا إيمانهم وعبادتهم لله تعالى، فإن من صفاتهم أنهم يحبون إخوانهم الذين هاجروا إليهم حباً شديداً، ويواسونهم بأموالهم، لأن الإيمان ربط قلوبهم برباط المودة والمحبة، وهذا من كرمهم وشرف أنفسهم⁽²⁾

فهذا الحب بين المهاجرين والأنصار من أنبل صور الحب الإنساني، ويحفظ لنا التاريخ مظاهر هذا الحب الذي جعله سمة من سمات الأخوة، إنه الحب في الله الذي لا يرجو المحب من ورائه مصلحة ولا حاجة، بل يرجو به رضا الله، وهذا من أسمى أنواع الحب الإنساني وأرقاه⁽³⁾

المطلب الثالث : محبة المؤمنين لربهم

إن من أعظم أنواع المحبة المحمودة محبة الله وحده، وهذه المحبة هي أصل السعادة ورأسها التي لا ينجو أحد من العذاب إلا بها، ومحبة الله سبحانه وتعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفاتها وافراده سبحانه بها؛ فإن الواجب له من ذلك كله أن يكون أحب إلى العبد من ولده ووالده، بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه، فيكون إلهه الحق ومعبوده أحب إليه من ذلك كله، والشئ قد يحب من وجه دون وجه، وقد يحب بغيره، وليس شيء يحب لذاته من من ذلك كله، والشئ قد يحب من وجه دون وجه، وقد

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج 5 / ص5

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 63 ص(686 تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير، ج29

والتفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج10، ص698

(3) (3) مفهوم المحبة في القرآن الكريم، فريدة زمرد، ج6، ص6

يحب بغيره، وليس شيء يحب لذاته من كل وجه إلا الله وحده لا شريك له، ولا تصلح الألوهية إلا له، قال تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ الْأَنْبِيَاءُ: 22) لقد بين سبحانه أن المشركين بربهم الذين يتخذون من دون الله أنداداً، وإن كانوا يحبونهم كما يحبون الله، فالذين آمنوا أشد حبا لله منهم لله ولأوثانهم لأن المؤمنين أعلم بالله، والحب يتبع العلم، ولأن المؤمنين جعلوا جميع حبهم لله وحده، وأولئك جعلوا بعض حبهم لغيره وأشركوا بينه وبين الأنداد في الحب⁽¹⁾ فالذين آمنوا أشد حبا لله من أهل الأنداد لأناداهم، فمحبة المؤمنين لربهم لا يماثلها محبة مخلوق، كما لا يماثل محبوبهم غيره وكل أذى في محبة غيره فهو نعيم في محبته، وكل مكروه في محبة غيره فهو قرعة عين في محبته⁽²⁾ وقد أكد القرءان الكريم على شدة محبة المؤمنين لربهم وذلك في قوله تعالى: (وَمَنْ أَتَأْسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) البقرة: 165

والمعنى: من الناس من يتخذ من دون الله أنداداً، يحبونهم وينقادون إليهم، كما يحبون الله تعالى، فيسوون في المحبة بين الله تعالى العلي الكبير، وبين المصنوع الذليل الحقير، وسواء كانت هذه الأنداد أحجاراً وأشجاراً، أو نجوماً وكواكب، أو ملائكة وشياطين، أو أشياء أو أشخاص أو شارات أو اعتبارات، فكلها شرك خفي أو ظاهر، إذا ذكرت إلى جانب اسم الله، وإذا أشركها المرء في قلبه مع حب الله، فكيف إذا نزع حب الله من قلبه وأفرد هذه الأنداد بالحب الذي لا يكون إلا لله؟، إن المؤمنين لا يحبون شيئاً حبهم لله، فهم لا يحبون لا أنفسهم ولا سواهم كحبهم لله وحده لا شريك له، فحب المؤمنين لربهم حباً مطلقاً من كل موازنة، ومن كل قيد، فهم أشد حبا لله من كل حب يتجهون به إلى سواه

(1) انظر: (حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة). محمد بن خليفة بن علي التميمي ج1 ص 679-684

(2) انظر: (روضة المحبين ونزهة المشتاقين)، الزرعي، ص 644

فالمؤمنون لا يلتفتون عن محبوبهم في الشدة ولا في الرخاء، بخلاف الكفار فإنهم يعبدونهم في وقت الرخاء، فإذا نزل البلاء التجئوا إلى الله، قال تعالى: (وَمَا بِكُمْ مِّن نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ) النحل: 53

قال سعيد بن جبیر: إن الله تعالى يأمر يوم القيامة من عبد الأصنام أن يدخلوا النار مع أصنامهم، فيمتنعون لعلمهم بالخلود فيها، ثم يقول للمؤمنين بين يدي الكفار: إن كنتم أحبائي فادخلوا، فيقتحم المؤمنون النار، وينادي مناد من تحت العرش: والذين آمنوا أشد حبا لله .

والتعبير هنا بالحب تعبير جميل، فوق أنه تعبير صادق، فالصلة بين المؤمن الحق وبين الله هي صلة الحب، صلة الوشيجة القلبية، والتجاذب الروحي، صلة المودة والقربى، صلة الوجدان المشدود بعاطفة الحب المشرق الودود.⁴ أما أولئك الذين اتخذوا من دون الله أنداداً، فظلموا الحق، وظلموا أنفسهم، ولو مدوا بأبصارهم إلى يوم يقفون بين يدي الله الواحد! لويرون لروا أن القوة لله جميعاً فلا شركاء ولا أنداد، وأن الله شديد العذاب⁽¹⁾ قال ابن عجيبة عن محبة المؤمنين لربهم: "المحبة أخذة من الله لقلب عبده المؤمن عن كل شيء سواه، فترى النفس مائلة لطاعته، والعقل متحصناً بمعروفه، والروح مأخوذة في حضرته، والسر مغموراً في مشاهدته، والعبد يستزيد من محبته فيزداد، ويفتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته، فيكسي حلل التقريب على بساط القربة، ويمس أبكار الحقائق وثيبات العلوم، فمن أجل ذلك قالوا: أولياء الله عرانش، ولا يرى العرانش المجرمون..."⁽²⁾

واعلم أن محبة العبد لمولاه سببها شيان:

(1) انظر: (البحر المديد)، ابن عجيبة، ج 1 ص 122

(2) البحر المديد، ج 1 ص 12

أحدهما: نظر العبد لإحسان الله إليه وضروب امتنانه عليه، و جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وهذا هو المسمى بحب الهوى، هو مكتسب، لأن الإنسان مغمور بإحسانات الله إليه، ومتمكن من النظر فيها، فكلما طالع منةً من منن الله التي لا تقبل الحصر ولا العد، كان ذلك كحبة زرعت في أرض قلبه الطيب الزكي، فلا يزال يطالع منةً بعد منة، وكل منة أعظم من التي قبلها، لأنه كلما طالع المنن تنور قلبه وازداد إيماناً، وكشف من دقائق المنن ما لم يكن يكشف له قبل، وظهر له خفايا المنن، وعظمت محبته

الثاني: كشف الحجب، وإزالة الموانع عن ناظر القلب، حتى يرى جمال الحق وكماله، والجمال محبوب بالطبع وإنما خصص الحب الناشئ عن شهود الجمال بالأهلية دون الأول، وإن كان أهلاً للجميع؛ لأن هذا منه إليه، لا كسب للعبد فيه، والآخر فيه كسب، وعمل العبد معلول، فالحبيب معاً منه واليه وبه في الحقيقة، لا كسب للعبد في واحد منهما باعتبار الحقيقة، وإدراك التفاوت بين المقامين، أعني بين المحبة الناشئة عن شهود الإحسان، والناشئة عن شهود الجمال، ضروري عند كل ذائق، ويرى ابن عجيبة أن الثانية أقوى⁽¹⁾ قال ابن جزّي: "اعلم أن محبة العبد لربه على درجتين:

أحدهما: المحبة العامة، التي لا يخلو منها كل مؤمن، وهي واجبة.

والأخرى: المحبة الخاصة التي ينفرد فيها العلماء الربانيون، والأولياء والأصفياء، وهي أعلى المقامات، وغاية المطلوبات، فإن سائر مقامات الصالحين؛ كالخوف والرجاء والتوكل، وغير ذلك، مبنية على حظوظ النفس، ألا ترى أن الخائف إنما يخاف على نفسه، والراجي إنما يرجو منفعة نفسه، بخلاف المحبة، فإنها من أجل المحبوب فليست من المعاوضة⁽²⁾

(1) انظر: (البحر المديد)، ابن عجيبة، ج 1 ص 12

(2) التسهيل لعلوم التنزيل، ج 1 ص 14

وقال أيضاً: "واعلم أن سبب محبة الله: معرفته، فتتقوى المحبة على قدر المعرفة، وتضعف على قدر ضعف المعرفة، فإن الموجب للمحبة أحد أمرين أو كلاهما إذا اجتمعا، ولا شك أنهما اجتمعا في حق الله تعالى على غاية الكمال؛ فالموجب الأول: الحسن والجمال، والآخر الإحسان والإجمال، فأما الجمال فهو محبوب بالطبع، فإن الإنسان بالضرورة يحب كل ما يستحسن، ولا جمال مثل جمال الله تعالى، في حكمته البالغة وصنائه البديعة، وصفاته الجميلة الساطعة الأنوار، التي تروق العقول وتبهج القلوب، وإنما يدرك جماله تعالى بالبصائر لا بالأبصار.

وأما الإحسان فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وإحسان الله إلى عباده متواتر، و أنعامه عليهم باطن وظاهر، قال تعالى: (...وَأِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا). إبراهيم: 15 ويكفيك أنه يحسن إلى المطيع والعاصي، وإلى المؤمن والكافر، وكل إحسان ينسب إلى غيره فهو في الحقيقة منه وحده، فهو المستحق للمحبة وحده⁽¹⁾ يقول ابن تيمية: "واسم المحبة فيه إطلاق وعموم فإن المؤمن يحب الله ويحب رسله وأنبياءه وعباده المؤمنين وإن كان ذلك من محبة الله وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره فلهذا جاءت محبة الله مذكورة بما يختص به سبحانه من العبادة والإنابة إليه والتبذل له ونحو ذلك فكل هذه الأسماء تتضمن محبة الله سبحانه وتعالى ثم إنه بين أن محبته أصل الدين فقد بين أن كمال الدين بكمالها ونقصه بنقصها"⁽²⁾

المطلب الرابع: محبة النساء والبنين

إن محبة النساء والبنين من أنواع المحبة المحمودة، والإنسان بطبعه مجبول على حب الشهوات، ومن هذه الشهوات النساء والبنين، فحب النساء أمر جبل عليه الرجال، نظراً لما يترتب عليه من مقاصد عالية في مقدمتها التزاوج الذي يكفل بقاء النسل

(1) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج 1 ص 1

(2) أمراض القلب وشفاؤها، ص 23

واستمرارية النوع الإنساني، ولذلك لم يتردد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من التعبير عن حبه للنساء في الحديث الصحيح الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه: (حَبَبٌ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ وَجَعَلَتْ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)، وقد عبر القرآن عن الحب في هذا السياق بالمودة قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الرُّوم: 33)

والمودة من الودّ وهو الحب الذي تكتنفه الرقة والرافة والرحمة (1) وقد أكد الله سبحانه وتعالى على محبة الإنسان للمشتهيات من النساء والبنين وغيرها فقد قال تعالى: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ) آل عمران: 14 والمعنى: جعل الله سبحانه وتعالى حب الشهوات من النساء والبنين والأموال والخيول والأنعام والحرث مستحسنة في نفوس الناس لا يرون فيها قبحاً ولا دمامة (2) واكتفى القرآن بذكر محبة الرجل للمرأة مع أن المرأة كذلك تحب الرجل بفطرتها لأن ذكر محبة أحدهما للآخر يغني عن ذكر الطرفين معاً، ولأن المرأة في هذا الباب يهمها أن تكون مطلوبة لا طالبة (3)

المبحث الثاني

محبة الخير والعطاء

المطلب الاول : محبة الخير

إن محبة الخير من أنواع المحبة المحمودة، اولخير هنا ليس الذي ضد الشر، فالخير يطلق ويراد به أمر آخر، وقد أطلق الخير في العديد من الآيات القرآنية وقد أريد به المال

(1) مفهوم المحبة في القرآن الكريم، فريدة زمرد، ج 6، ص 6

(2) انظر (أيسر التفاسير لكلام علي الكبير)، الجزائري، ج 1 ص 6

(3) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، د محمد طنطاوي، ج 6 ص 60

الكثير تارة، وتارة أخرى أريد به الخيل، وسأتحدث أولاً عن محبة الخيل، فقد غرس الله سبحانه وتعالى حب الخيل في قلوب البشر لما يبعث في النفس من بهجة ولما له من مكانة عند العرب، وقد ورد في القرآن مدى حب سيدنا سليمان عليه السلام للخيل وذلك في قوله تعالى: (فَقَالَ إِنِّ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) ص: 22 والمعنى: آثرت حب الخير، والخير: يطلق كثيراً على المال الوفير، كما في قوله تعالى: وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿العاديات: 8﴾. والمراد به هنا: الخيل الصافنة الجيدة، وسميت الخيل خيار، لتعلق الخير بها، لأنه معقود بنواصيها الخير، الأجر والمغنم روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الْخَيْلُ مَعْقُودُ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) . والمراد: عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴿ طاعته وعبادته والضمير في قوله حتى توارت بالحجاب ﴾ أي: توارت الشمس بالحجاب استترت بما يحجبها عن الأبصار، وقيل توارت الخيل الصافنات الجياد، بظلام الليل الذي يحجب الرؤية⁽¹⁾ إن سليمان عليه السلام قد أشرب حب الخيل، فقال عليه السلام وهو يستعرض الخيل أو بعد استعراضه لها: إني أحببت استعراض الصافنات الجياد، وأحببت تدريبها واعدادها للجهاد في سبيل الله، من أجل ذكر ربي وطاعته واعلاء كلمته، ونصرة دينه، وقد بقيت حريصاً على استعراضها واعدادها للقتال في سبيل الله، حتى توارت واختفت عن نظري بسبب حلول الظلام الذي يحجب الرؤية.

ثم أمر جنده برد الصافنات الجياد مرة أخرى، ليزداد معرفة بها، ويتعرف أحوالها، فأخذ يمسح سوقها وأعناقها ترفقاً بها وحباً لها واستئناساً لها⁽²⁾ إن الإنسان قد يحب شيئاً وهو يتمنى ألا يحبه، كالمريض الذي يشتهي ما يزيد مرضه، والوالد الذي يحب ولده السيئ السيرة والخلق، وقد يحب شيئاً وهو يرى أن من

(1) انظر: معالم التنزيل، البغوي، ج 7 ص 89 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي 716

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، ج 16 ص 15

(2) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، د. محمد سيد طنطاوي، ج 12 ص 159

المصلحة أن يحبه، ومن الخير أن يزداد شغفه به، وتلك هي غاية المحبة، فسلیمان عليه السلام يقول: «إني أحب حبي لهذه الخيل، وتلك المحبة إنما حصلت عن ذكر ربي وأمره لا عن الشهوة والهوى. إني أحببت حباً» فالمراد أنه حين وقع بصره عليها حال جريها كان يقول هذه الكلمة وما زال يرددها حتى غابت عن عينيه بسبب الغبار المتطاير من جهة، ولبعد المسافة من جهة أخرى⁽¹⁾ أما الآية الثانية التي ورد فيها لفظ الخير، فقد ورد فيها الخير بمعنى المال الكثير وذلك في قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) العاديات: 8

إن الإنسان لحب الخير أي المال، وقد سمى الله المال خيراً وعسى أن يكون خبيثاً وحراماً ولكن الناس يعدونه خيراً فسماه الله خيراً؛ لأن الناس يسمونه خيراً، لشديد أي تقوي في حبه للمال لأن منفعته في الدنيا، وقيل: لبخيل في المال ممسك عليه⁽²⁾ فالإنسان كثير الحب للمال، وحبه لذلك، هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه قدم شهوة نفسه على حق ربه، وكل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار، وغفل عن الآخرة⁽³⁾ فمن شدة حب الإنسان للمال، تراه مجداً في طلبه وتحصيله، متهاكاً عليه⁽⁴⁾ يقول الإمام الشنقيطي في تفسيره لهذه الآية: "الخير عام كما تقدم في قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) الرزلة: 7، ولكنه هنا خاص بالمال فهو من العام الذي أريد به الخاص من قصر العام على بعض أفراد، لأن المال فرد من أفراد الخير، كقوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً...) البقرة: 313، أي مالا لأن عمل الخير يصحبه معه ولا يتركه⁽⁵⁾

(1) انظر: (تفسير المراهي) ج 23 ص 108,109

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، ج 64 ص (_ 126 الكشف والبيان)، الثعلبي، ج 14 ص 67

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص 93

(4) انظر: (التفسير المنير)، وهبة الزحيلي، ج 34 ص 37

(5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج 9 ص 66 و 67

المطلب الثاني : محبة المال

من أنواع المحبة المحمودة، وهو محبة الإنسان للمال وذلك لإنفاقه في وجوه الخير، فالإنسان مع شدة حبه للمال إلا أنه ينفقه في وجوه البر مرضاة لله سبحانه وتعالى، ويأتي ذلك امتثالاً للقاعدة الربانية المقررة في الإنفاق قال تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) ال عمران الآية 92 إن حب المال غريزة في البشر لأنه وسيلة لتحقيق الحوائج وتلبية الرغبات، وانما يناله تقوى العبد منه ومحبته له وايتاره بالتقرب إليه بأحب شيء إلى العبد، كما يتقرب المحب إلى محبوبه بأنفس ما يقدر عليه وأفضله عنده، ولهذا فطر الله العباد على أن من تقرب إلى محبوبه بأفضل هدية يقدر عليها كان أحظى لديه وأحب إليه ممن تقرب إليه بألف واحد رديء من ذلك النوع وقد نبه سبحانه على هذا بقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) البقرة 267 وقال تعالى (وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) الإنسان الآية 8: وقد أكد الله سبحانه وتعالى على محبة الإنسان للمال، وأكد على محبته للإنفاق، وذلك في قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُتُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَىٰ أَمَالًا عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَىٰ الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) : البقرة 177 تنتقل الآية من الحديث عن الأمر العقدي، إلى الأمر المادي فيقول: (وَءَاتَى أَمَالًا عَلَى حُبِّهِ) كأن الإنسان قد ملك المال وبعد ذلك آتاه أي أعطاه⁽¹⁾ وكذلك إخراج

(1) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص83

النفيس من المال وما يحبه من ماله لأنه يحب أن يعطي مما يحبه من المال عملاً بقول الله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ): آل عمران: 92 وقال تعالى: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبٍّ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا): الانسان: 8

وقال تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنُ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر: 9 فكل هؤلاء ممن أتى المال على حبه ثم ذكر المنفق عليهم وهم أولى الناس ببرك وإحسانك، أوول ما جاء فيه هو إيتاء ذوي القربى؛ لأن لهم مكانة خاصة، فهم الأقارب الذين تتوجع لمصابهم وتفرح بسرورهم الذين يتناصرون ويتعاقلون فمن أحسن البر وأوفقه تعاهد الأقارب بالإحسان المالي والقولي على حسب قربهم وحاجتهم.

وبعد ذلك جاء الله باليتامى، وقد جاء الأمر بإعطاء المال على حبه لليتامى، واليتيم هو من فقد أباه ولم يبلغ مبلغ الرجال، فهم لا كاسب لهم وليس لهم قوة يستغنون بها وهذا من رحمته تعالى بالعباد الدالة على أنه تعالى أرحم بعباده من الوالدة بولدها فالله قد أوصى العباد وفرض عليهم في أموالهم الإحسان إلى من فقد آباؤهم، ولأن الجزء من جنس العمل فمن رحم يتيم غيره رحم يتيمه، لذلك فعلينا أن نؤتي اليتيم من مال الله حتى ندخل في صفات البر وكذلك نؤتي المال للمساكين، والمساكين: هم الذين أسكنتهم الحاجة وأذلهم الفقر فلهم حق على الأغنياء بما يدفع مسكنتهم أو يخففها بما يقدرون عليه وبما يتييسر وكذلك نؤتي المال لابن السبيل، وابن السبيل هو الذي ليس له مكان يأوي إليه إلا الطريق، فهو رجل منقطع، فحث الله عباده على إعطائه من المال ما يعينه على سفره لكونه مظنة الحاجة وكثرة المصارف.

ونؤتي المال أيضاً للسائلين أي الذين يضعون أنفسهم موضع السؤال، أعط من يسألك ولو كان على فرس؛ لأنك لا تعرف لماذا يسأل، فما دام قد عرض نفسه للسؤال

فأعطه ولا تترد ونؤتي المال أيضاً؛ في الرقاب وهي تعني فك أسر العبد، ويمكن لصاحب البر أن يشتري العبيد ويعتقهم، أو يسهم في فك رقابهم⁽¹⁾ ومن البر أيضاً إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة هذه البر التي ذكرتها الآية من إيتاء ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وكل ذلك لمن أراد أن يدخل في مقام الإحسان، فمقام الإحسان كما نعرف هو أن تلزم نفسك بشيء لم يفرضه الله عليك، إنما تحس أنت بفرح الله بك ورضاه عنك فيقبله الله منك.

ومن البر أن تكون من الصابرين في البؤس والفقر، والألم والوجع والمرض على اختلاف أنواعه فإنه يحتاج إلى الصبر على ذلك وحين الحرب عندما يلتقي المقاتل بالعدو ويصبر ويصمد ليقاتل ولذلك جاء في الحديث الشريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَا مِنْ مَصِيبَةٍ تَصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةِ يَشَاكُهَا⁽²⁾

المبحث الثالث

تقديم محبة ما عند الله على سواها

المطلب الاول : محبة يوسف السجن عن المعصية

وذلك في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِنِّي تَصَرَّفْتُ عَنْ كَيْدِهِنَّ أَصْبِرُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) يوسف: 33 قال يوسف عليه السلام يا رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه، أي دخول السجن أسهل علي وأهون من الوقوع في المعصية؛ لا أن دخول السجن مما يجب على التحقيق.

قيل: إن الدعاء كان منها خاصة وانما أضافه إليهن جميعاً خروجاً من التصريح إلى التعريض، وقيل: إنهن جميعاً دعونه إلى أنفسهن، وقيل: إنهن لما قلن له أطع مولاتك صحت إضافة الدعاء إليهن جميعاً أو لأنه كان بحضرتهم⁽⁵⁾، قال بعض العلماء: "لو لم

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرض، باب: ما جاء في كفارة المرض، (5204)، ج 7/ ص 110

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرض، باب: ما جاء في كفارة المرض، (5204)، ج 7/ ص 1

يقبل السجن أحب إليّ لم يبتل بالسجن والأولى بالعبد أن يسأل الله تعالى العافية⁽¹⁾ والا تصرف عني كيدهن أي كيد النسوة. وقيل : كيد النسوة اللاتي أمرنه بمطوعة امرأة العزيز، وقيل: طلبت كل واحدة أن تخلو به للنصيحة في امرأة العزيز؛ والقصد بذلك أن تعذله في حقها، وتأمره بمساعدتها، فلعله يجيب؛ فصارت كل واحدة تخلو به على حدة فتقول له : يا يوسف! اقض لي حاجتي فأنا خير لك من سيدتك؛ تدعوه كل واحدة لنفسها وتراوده؛ فقال: يا رب كانت واحدة فصرن جماعة، وقيل: كيد امرأة العزيز فيما دعته إليه من الفاحشة ؛ وكنى عنها بخطاب الجمع إما لتعظيم شأنها في الخطاب، والا تصرف عني كيد النسوة واحتيالهن وما أردنه مني أصب إليهن أي أمل إليهن واشتاق، أي إن لم تلطف بي في اجتناب المعصية وقعت فيها. وأكن من الجاهلين : يعني من المذنبين أي ممن يرتكب الإثم ويستحق الذم. وقيل معناه أكن ممن يستحق صفة الذم بالجهل، ودل هذا على أن أحدا لا يمتنع عن معصية الله إلا بعون الله؛ ودل أيضا على قبح الجهل والذم لصاحبه فمن ارتكب ذنبا إنما يرتكبه عن جهالة⁽²⁾ .

يقول البقاعي في معنى قوله تعالى (أحب إلي): "أي أقل بغضا مما يدعونني إليه هؤلاء النسوة كلهن، لما علم من سوء عاقبة المعصية بعد سرعة انقضاء اللذة، وهذه العبارة تدل على غاية البغض لموافقتها، فإن السجن لا يتصور حبه عادة، وإنما المعنى أنه لو كان يتصور الميل إليه كان ميلي إليه أكثر، لكنه لا يتصور الميل إليه لأنه شر محض، ومع ذلك فأنا أوثره على ما يدعونني إليه، لأنه أخف الضررين، والحاصل أنه أطلق المحبة على ما يضادها في هذا السياق من البغض بدلالة الالتزام، فكانه قيل: السجن أقل بغضا إلى ما تدعونني إليه، وذلك هو ضد (أحب) الذي معناه أكثر حبا، ولكن حولت العبارة ليكون كدعوى الشيء مقرونا بالدليل، وذلك أنه لما فوُضِل في المحبة بين شيئين أحدهما مقطوع

(1) السراج المنير، الشربيني، ج 6 ص 11

(2) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن، ج 3 ص(_ 681 الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، ج 185.

ببغضه، فهم قطعاً أن المراد هو أن بغض حبه أبغض هذا البغض دون بغض المفضول، فعلم قطعاً أن ذلك الذي يظن حبه أبغض من هذا المقطوع ببغضه، وكذا كل ما فوغل بينهما في وصف يمنع من حمله على الحقيقة كون المفضل متحققاً بذاته⁽¹⁾ أما معنى قوله تعالى (أحب إلي) عند ابن عاشور: "أي أن السجن أحب إليّ"، وفصل السجن مع ما فيه من الأثم والشدة وضيق النفس على ما يدعونه إليه من الاستمتاع بالمرأة الحسنة النفيسة على ما فيه من اللذة ولكن كرهه لفعل الحرام فضل عنده مقاساة السجن، فلما علم أنه لا محيص من أحد الأمرين صار السجن محبوباً إليه باعتبار أنه يخلصه من الوقوع في الحرام فهي محبة ناشئة عن ملائمة الفكر، كمحبة الشجاع الحرب.

فالإخبار بأن السجن أحب إليه من الاستمتاع بالمرأة مستعمل في إنشاء الرضا بالسجن في مرضاة الله تعالى والتباعد عن محارمه، إذ لا فائدة في إخبار من يعلم ما في نفسه فاسم التفضيل على حقيقته ولا داعي إلى تأويله بأسلوب المفاضلة⁽²⁾

المطلب الثاني : محبة الله لموسى عليه السلام

إن من أسمى أنواع المحبة المحمودية أن يحب الله سبحانه وتعالى عبداً من عباده، ويحب الخلق فيه، وموسى عليه السلام كان من عباد الله المحبوبين، وقد حبه إلى عباده، فما من شخص قد رأى موسى إلا أحبه، وقد أكد الله سبحانه وتعالى على محبته لموسى عليه السلام في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: (أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي وَالْمَعْنَى: أوحى الله سبحانه وتعالى إلى أم موسى عن طريق الإلهام، أن ألقي ابنك في التابوت، فاقذفيه التابوت في البحر وهو النيل.

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 0/ ص 35-36

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 16 ص 6

ولما كانت سلامته في البحر من العجائب، لتعرضه للغرق بقلب الريح للتابوت، أو بكسره في بعض الجدر أو غيرها، أشار إلى تحتم تنجيته بلام الأمر، وكان هذا الأمر للبحر كأنه ذو تمييز لطيع الأمر، فليلقي اليم التابوت الذي فيه موسى عليه السلام بالساحل أي كأنه ذو تمييز لطيع الأمر، فليلقي اليم التابوت الذي فيه موسى عليه السلام بالساحل أي شاطئ النيل، فيضعه قريباً من البيت الذي هرب من شر صاحبه، وهو فرعون، فيأخذه عدو الله وعدو موسى وألقيت عليك محبة مني : أي محبة عظيمة ليحبك كل من رآك لما جبلتك عليه الخلال الحميدة، والشيم السديدة، لتكون أهلاً لما أريدك له ولتصنع: أي تربي بأيسر أمر تربية بمن هو ملازم لك لا ينفك عن الاعتناء بمصالحك عناية شديدة (على عيني) أي مستعياً على حافظيك غير مستخفي في تربيتك من أحد ولا مخوف عليك منه، وأنا حافظ لك حفظ من يلاحظ الشيء بعينه لا يغيب عنها، فكان كل ما أردته، فلما رآك هذا العدو أحبك وطلب لك المراضع، وكل ذلك إمضاء لأمرى⁽¹⁾

إن هذه الآية تتضمن حركات كلها عنف وكلها خشونة، قذف في التابوت بالطفل، وقذف في اليم بالتابوت، والقاء للتابوت على الساحل، من يتسلم هذا التابوت عدو موسى وعدو الله فرعون.

وقوله سبحانه: وَأُلْقِيَتْ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي ، قال الألوسي: " وكلمة مؤكدة لما في تنكيرها من الضخامة الذاتية بالفضامة الإضافية، أي: وألقيت عليك محبة عظيمة كائنة مني لا من غيري قد زرعتها في القلوب، فكل من رآك أحبك"⁽²⁾

ولقد كان من آثار هذه المحبة: عطف امرأه فرعون عليه، وطلبها منه عدم قتله، وطلبها منه كذلك أن يتخذها ولداً.

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج 5 ص 19-18

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 12 ص 189

وكان من آثار هذه المحبة أن يعيش موسى في صغره معزلاً مكرماً في بيت فرعون مع أنه في المستقبل سيكون عدواً له⁽¹⁾ ومن آثار هذه المحبة التي ألقاها الله على عبده ونبيه موسى عليه وعلى نبينا عليه الصلاة والسلام: ما ذكره جل وعلا في قوله: (وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ)؛ القصص: 9، قال ابن عباس: وألقيت عليك محبة مني: أي: أحبه الله وحببه إلى خلقه، وقيل: جعل عليه مسحة من جمال. لا يكاد يصبر عنه من رآه، وقال قتادة: كانت في عيني موسى ملاحظة، ما رآه أحد إلا أحبه وعشقه⁽²⁾ أما المراد فيقول في معنى (وألقيت عليك محبة مني): "أي وألقيت عليك محبة خالصة مني قد ركزتها في القلوب وزرعتها فيها، ومن ثم أحبك فرعون وزوجه حتى قالت (وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) القصص: الآية 9⁽³⁾ فالله سبحانه وتعالى أحب موسى عليه السلام وألقى محبته في قلب كل من رآه

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين. وبعد

فشملت الدراسة تعريف المحبة وبيان حرص القرآن والسنة على بيان المحبة المحمودة متناولة ذلك في مباحث شملت كل من محبة الله لعباده ومحبة الأنصار للمهاجرين ومحبة المؤمنين لربهم ومحبة النساء والبنين ومحبة الخير ومحبة المال ومحبة يوسف السجن عن المعصية محبة الله لموسى عليه السلام.

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، ج 9 ص 143

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج 5 ص 111

(3) تفسير المراغي ج 12 ص 1

نتائج البحث :

من خلال البحث توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية

ومن خلال هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج ويمكن إجمالها

فيما يأتي:

ظهور مدى أهمية الموضوع، كونه يمثل الركن الأعظم في العبادة، فليس هناك

عبادة صحيحة بدون محبة الله عز وجل

معرفة من هم أحباب الله، هؤلاء الذين أكد الله سبحانه وتعالى على محبته لهم

من خلال الآيات القرآنية، وهم: المحسنون، التوابون، المتطهرون، المتقون، الصابرون،

المقسطون، المتوكلون، وهؤلاء لهم الثواب في الدنيا والآخرة.

من صفات أحباب الله: الذلة على المؤمنين، العزة على الكافرين، الجهاد في سبيل

الله، عدم الخوف في الله لومة لائم، وهؤلاء هم من سيقوم الدين على كواهلهم

المحبة المحمودة يرضاها سبحانه ومنها محبة المال إذا كان الإنفاق في وجوه الخير

فهو ينفقه مع حبه له وكذلك محبة المؤمنين لربهم هي أصل السعادة التي لا ينجو أحد

من العذاب إلا بها.

وجوب تقديم محبة الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على كل

محبة ولا يكتمل إيمان العبد إلا بذلك.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الثانية، 1423 هـ - 2002 م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - تأليف الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي - خرج آياته وأحاديثه - الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي - مكتبة عباس أحمد الباز - مكة المكرمة - الطبعة الأولى (1421 هـ - 2004 م)
- أمراض القلوب وشفاؤها، أحمد بن تيمية المطبعة السلفية، القاهرة، ط: الثانية، 1399 هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البضاوي - تأليف ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي - تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط - دار صادر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى (2001 م)
- التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب - للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى (1421 هـ - 2000 م)
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - الدكتور وهبة الزحيلي - دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى (1411 هـ - 1991 م)
- التسهيل لعلوم التنزيل - الشيخ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزئ الكلبلي - ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى (1415 هـ - 1995 م)

- يسر التفاسير، د. أسعد محمود حومد، راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ط: الرابعة، 1419هـ 2009م-
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الضجالة - القاهرة الطبعة: الأولى يناير 1997
- الجامع لأحكام القرآن - أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد ومحمد بن عبادي بن عبد الحليم - مكتبة الصفا - القاهرة - الطبعة الأولى (1425هـ - 2005م).
- السراج المنير - تأليف الإمام الشيخ محمد بن أحمد الخطيب الشربيني - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (1425هـ - 2004م)
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي - تحقيق وتعليق الرحالي الفاروق وآخرون - طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر - الدوحة - الطبعة الأولى (1398هـ - 1977م)
- تفسير التحرير والتنوير - تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - دار سحنون - للنشر والتوزيع - تونس - (د - ت - ط)
- تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار - تأليف السيد الإمام محمد رشيد رضا - خرج آياته وأحاديثه وشرح غريبه إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - (1420هـ - 1999م)
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المعروف ب.عبد الرحمن بن ناصر السعدي
- تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م

- جامع البيان في تأويل القرآن - أبي جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي - دار عالم الكتب الطبعة الأولى - (1424هـ - 2003م)
- حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف- الرياض، ط: الأولى 1418هـ - 1997م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي - ضبطه وصححه علي عبد البارئ عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - (1415هـ - 1994م)
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية - بيروت، 1412هـ-1992م
- زهرة التفاسير-الإمام الجليل محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي - (د - ت - ط)
- باب التأويل في معاني التنزيل - تأليف علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن - ضبطه وصححه عبد السلام محمد شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - (1415هـ - 1995م)
- معالم التنزيل في التفسير والتأويل - تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - دار الفكر للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - (1422هـ - 2002م)
- مفهوم المحبة في القرآن الكريم - فريد زمر
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية ، بيروت - 1415 - 1995هـ

" جهود اللغويين الكلامية في تقرير مسائل علم الكلام "

الدكتورة بان جارا لله علي حسن

كلية العلوم الاسلامية

قسم العقيدة والفكر الاسلامي

ملخص البحث

تُعرّف اللغة بأنها: نظم من الرموز التي صممت لغرض الاتصال. فهي طريقة إنسانية بحتة لتواصل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة الرموز المنتجة⁽¹⁾. وهي أداة الفكر التي مكنت الإنسان من الشعور بذاته ومن الاتصال بأمثاله، وجعلت من الميسور تكوين الجماعات. فتاريخ البشرية منذ بدايته يفترض وجود لغة منظمة، فما كان في وسعه أن يسير في طريق التطور دون اللغة⁽²⁾.

ولما كانت اللغة وعاء التجارب والعادات، والتقاليد والعقائد التي تتوارثها الاجيال واحدا بعد الآخر؛ فقد عُدت سلاحاً من أقوى الأسلحة النفسية، للسيطرة على الأفكار والأشياء⁽³⁾. وقد أجهَد العلماء وسع طاقتهم باستعمال اللغة؛ للترويج عن مبتغاهم. وكانت الافكار العقدية من أهم الامور التي استخدمت اللغة كأداة وسلاح للترويج لها واقناع المقابل⁽⁴⁾؛ لذا حظيت اللغة عموماً على اهتمام العلماء. وكان للغة العرب الشأن الكبير في بحوث علمائها، فهي اللغة التي نزل بها دستورهم الوحيد القرآن الكريم. على نبيهم الأُمي العربي محمد صلى الله عليه وسلم .

مضاتيج عنوان البحث : جهود , اللغويين , علم الكلام

(¹) ينظر: اللغة وعلم اللغة . جون ليونز (1 / 4 - 10)

(²) ينظر: اللغة . جوزيف فندريس (1 / 24)

(³) ينظر: مناهج البحث في اللغة . تمام حسان (1 / 1 - 2)

(⁴) ينظر: اللغة . جوزيف فندريس (1 / 1) بتصرف؛ مناهج البحث في اللغة. تمام حسان (2/1)

المطلب الأول: اللغة لغة واصطلاحاً

أولاً : تعريف اللغة لغة

جاء في كتاب العين: ((لغو: اللّغة واللغات واللغون : اختلاف الكلام في معنى واحد، ولغا يلغو لغواً يعني اختلاط الكلام في الباطل، وقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ **﴿الفرقان: 72﴾** أي: بالباطل. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾ **﴿فصلت: ٢٦﴾** يعني: رفع الصوت بالكلام ليغلطوا المسلمين))^(١).

وجاء في تهذيب اللغة: ((اللّغة واللغات واللّغين: اختلاف الكلام في معنى واحد، وَيُقَال: أَلْغَيْتُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ أَي: رَأَيْتَهَا بَاطِلًا وَفَضْلًا، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ﴾ **﴿الغاشية: 11﴾** ، أي: كلمة قَبِيحَةٌ أَوْ فَاحِشَةٌ))^(٢).

واللغة، بالضّمّ : اللّسن، وهي فعلة من لغوت، أي تكلمت، أصلها لغوة ككرة، وقلة وثبة، لاماتها كلها واوات^(٣).

ثانياً : تعريف اللغة اصطلاحاً

اللغة اصطلاحاً : ((هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فهي صوت يعبر به عن المعنى المتصور في النفس))^(٤).

وتعرف أيضاً بأنها: ((التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المتولفة في كلمات))^(٥).

وكما هو بين من التعاريف أن اللغة هي ما توصله أو تعبر عنه من الأفكار والمعاني.

(١) كتاب العين، الفراهيدي (4 / 449)

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري (8 / 172)

(٣) ينظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي (39 / 462)

(٤) المخصص، ابن سيده: (1 / 35)

(٥) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، المطعني (1 / 53)

ثالثاً : اللغويون⁽¹⁾ :

هم المشتغلون بجمع ألفاظ العرب ومعرفة دلالتها واشتقاقها وتصريفها، ومعرفة أساليبها في الخطاب، والاستدلال لذلك بلغة العرب من شعر أو نثر⁽²⁾.

رابعاً : تعريف علم الكلام :

هو علم يتضمنّ الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة⁽³⁾.

وسمي علم الكلام؛ ((إما لأن أشهر مسألة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الأولى هي أن كلام الله المتلو حادث أو قديم وإما لأن مبناه الدليل العقلي وأثره يظهر من كل متكلم في كلامه وقلما يرجع فيه إلى النقل))⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: جهود علماء الكلام في بيان معنى اللغة

أولاً : تعريف علماء الكلام

عرفها ابن جني⁽⁵⁾ : ((أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))⁽⁶⁾.

وعرفها ابن حزم⁽⁷⁾ : ((أنها ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها إفهامها ولكل أمة لغتهم))⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ قد يختلط مصطلح النحويين بمصطلح اللغويين، والنحويون يشتغلون بمعرفة ما يقع على اللفظ من تغيرات باختلاف موقعه من الجملة، وكذا ما يطرأ على آخره أو غيره من تغيرات. ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم . الطيار . الحاشية (1 / 108)

⁽²⁾ التفسير اللغوي للقرآن الكريم . الطيار (1 / 108)

⁽³⁾ ينظر: تاريخ ابن خلدون . ابن خلدون (1 / 580).

⁽⁴⁾ التوحيد. محمد عبده (1 / 5)

⁽⁵⁾ أبو الفتح عثمان بن جني النحوي اللغوي (ت: 392هـ) ينظر سيرته : يتيمة الدهر. ابو منصور الثعالبي (1 / 137)؛ تاريخ

العلماء النحويين. التنوخي (1 / 24)

⁽⁶⁾ الخصائص . ابن جني (1 / 34)

⁽⁷⁾ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. كان فاضلاً في الفقه حافظاً للحديث مصنفاً فيه وله اختيار في الفقه على طريقة

الحديث (ت: 456 هـ) . ينظر سيرته: الإكمال في رفع الارتياح . ابن ماكولا (2 / 451) ؛ وفيات الأعيان . ابن خلكان (3 /

325)

⁽⁸⁾ الإحكام في أصول الأحكام . ابن حزم (1 / 46)

وعرفها عبد القاهر الجرجاني أنها: ألفاظ وضعت لمعنى، ساعد اللسان على النطق بها وعلى تأدية أجراسها وحروفها فهذا بيان كامل الاداة في اللغة⁽¹⁾.
ووصف ابن خلدون⁽²⁾ اللغات أنها: ((كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها. وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب))⁽³⁾.

المطلب الثالث : أهمية اللغة في فهم النصوص الدينية

تعد اللغة العربية هي الأصل الأول لفهم الكتاب والسنة؛ لذا كان من الأهمية عند العلماء ضبط وجوه العربية ومعرفة قواعدها وضوابطها؛ حتى يفهم الكتاب على الوجه الصحيح شرعاً. مع الوقوف على أسرار هذه اللغة حتى لا يؤدي الجهل بها إلى حمل معانيها على غير مراد الله تعالى، والذي يفضي إلى الاعتقاد الباطل؛ لاسيما أن القرآن حمال أوجه⁽⁴⁾، وقد عدَّ هذا الأمر سبباً لاختلاف أقوال الصحابة والتابعين رضوان رضوان الله تعالى عليهم. في الآية الواحدة وهم أرباب اللسان وأعلم الخلق بمعاني الكلام؛ ولأجل ذلك كثيراً ما تختلف أقوالهم، وتتنازع تعبيراتهم رغم أن قصدهم واحد⁽⁵⁾، وإلى هذه النكتة أشار أبو الدرداء⁽⁶⁾ رضي الله عنه حين قال: ((لا يكون الرجل فقيهاً حتى

⁽¹⁾ ينظر: دلائل الإعجاز الجرجاني (6 / 1)

⁽²⁾ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر؛ الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي الباحثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنتشاه بتونس (ت: 808 هـ) ينظر

سيرته : الاعلام . الزركلي (330/3)

⁽³⁾ تاريخ ابن خلدون . ابن خلدون (1 / 764)

⁽⁴⁾ ينظر: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم . حسن عبد الفتاح (1 / 3)؛

⁽⁵⁾ ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير الدهلوي (1 / 98)

⁽⁶⁾ عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء: صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة. كان قبل البعثة تاجراً في المدينة، ثم انقطع للعبادة. وما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك (ت: 32 هـ) .

ينظر: الاعلام . الزركلي (5 / 98)

يحمل الآية الواحدة على محامل متعددة⁽¹⁾، ولما كان من أهمية اللغة العربية النابعة من كونها لغة القرآن الكريم؛ إذ بها يعرف معاني الأحكام من إلهيات وأحكام عملية. وغيرها من ضروب الأحكام التي نزلت بها الشريعة الإسلامية. فقد أوجب العلماء على كل مسلم أن يتعلم لسان العرب. وفي ذلك قال الامام الشافعي⁽²⁾ : ((فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله... وإنما بدأت بما وصفت، من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره؛ لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد، جهل سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه، وجماع معانيه، وتفرقها. ومن علمه أنتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها))⁽³⁾.

فقد عُدَّ الجهل في اللغة آفة المسلم التي تؤدي إلى الشبه وروي عن الأصمعي⁽⁴⁾ فيما روى ((أن أكثر من تزندق⁽⁵⁾ بالعراق كان لجهلهم بالعربية))⁽⁶⁾، وما حدثت البدع والأهواء المضلة إلا من الجهل بلغة العرب⁽⁷⁾، فقد كان مذهب اللغويين من السلف اعتبار العربية واجبا من واجبات الدين. لأن فهم مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

⁽¹⁾ الفوز الكبير في أصول التفسير، الدهلوي (1 / 98)

⁽²⁾ أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، عالم قرشي وفخرها، وإمام الشريعة وحبرها، وهو من ولد المطلب بن عبد مناف، ولد بمدينة غزة (ت: 204هـ) ينظر سيرته، طبقات الفقهاء، الشيرازي (1 / 71)؛ طبقات الحفاظ، السيوطي (1 / 157)

⁽³⁾ الرسالة، الشافعي (1 / 47)؛

⁽⁴⁾ عبد الملك بن قريش بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي؛ راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع. ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة اشتهر بكتابه الاصمعيات (ت: 216 هـ) الأعلام، الزركلي (4 / 162)

⁽⁵⁾ الزنديق؛ يطلقه أكثر العلماء على من بدل دينه أو أحدث فيه، وقد سمى الإمام أحمد القائلين بتناقض القرآن (زنداقه)؛ وألف رسالة أسماها: "الرد على الزنادقة والجهمية". وقالوا: إنها ليست من كلام العرب، وإنما هي فارسي

مغرب. ينظر: حاشية التفسير البسيط، النيسابوري (1 / 408)

⁽⁶⁾ نزهة الألباء في طبقات الأدباء؛ كمال الدين الانباري (1 / 32) و التفسير البسيط، النيسابوري (1 / 408)

⁽⁷⁾ ينظر: التفسير البسيط، النيسابوري (1 / 408)

متوقف على فهم لغة العرب ومعرفة علومها؛ فعلى كل مسلم أن يتعلم من هذه اللغة ما يقيم به دينه⁽¹⁾.

وقد توخوا ألا يكون الأخذ باللغة إلّا من راوٍ ثقة قال الأزهري⁽²⁾ في التهذيب : ((وهذا آخر الكتاب الذي سمّيته "تهذيب اللغة" وقد حرصت ألا أودعه من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً، من أعرابي فصيح، أو محفوظاً لإمام ثقة، حسن الضبط، مأمون على ما أدّى))⁽³⁾.

وعد ابن فارس⁽⁴⁾ الفقه باللغة. ومعرفة الاصل والفرع ((هي الرتبة العليا، لأن بها يعلم خطاب القرآن والسنة، وعليها يعول أهل النظر والفتيا))⁽⁵⁾ ولم يكن علماء الكلام في منأى عن هذه الأهمية فقد أعطوا اللغة العربية المكانة العظيمة؛ فيها نزل الكتاب المجيد. وَعَدَ ابنُ جني في الخصائص علم اللغة من أشرف أبواب كتابه، وأن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها هو ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة، التي خوطب الكافة بها⁽⁶⁾.

(1) ينظر: معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة . الانصاري (1 / 370)

(2) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر، الأزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة. نسبته إلى جده "الأزهر" له كتاب "تهذيب اللغة" (ت: 373هـ) ينظر: وفيات الأعيان . ابن خلكان (4 / 334) و وفيات الأعيان. الذهبي (4 / 334)

(3) تهذيب اللغة . الأزهري (15 / 497)؛

(4) أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين . كان من أكابر أئمة اللغة، أخذ عن أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب، رواية ثعلب، كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها، وألف كتابه المجل في اللغة، وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً، وله كتاب حلية الفقهاء، وله رسائل أنيقة، ومسائل في اللغة (ت: 395هـ)؛ ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء : كمال الدين الانباري (1 / 235)؛ وفيات الأعيان : ابن خلكان (1 / 118)

(5) الصاحبى في فقه اللغة العربية . ابن فارس (1 / 11)؛

(6) ينظر: الخصائص . ابن جني (3 / 248)؛

وقال ابن منصور الثعالبي⁽¹⁾ في فقه اللغة : ((والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها إلا قوة اليقين))⁽²⁾

وقال الرازي⁽³⁾ في المحصول : ((لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم كان العلم بشرعنا موقوفاً على العلم بهذه الأمور وما لا يتم الواجب المطلق به وكان مقدوراً للمكلف فهو واجب))⁽⁴⁾

ولما كان لمنزلة اللغة العربية أثرها الكبير في توجيه النصوص، وكان لها الدور الأكبر في فهم المسائل العقدية؛ فقد لجأت الفرق الإسلامية إلى اعتماد اللغة العربية وسمتها في تعدد دلالات اللفظ ؛ وعلومها من النحو⁽⁵⁾، والبلاغة⁽⁶⁾، وفنونها من الحذف والإيجاز⁽⁷⁾، والحقيقة والمجاز والتأويل⁽⁸⁾، وغيرها من الأساليب اللغوية في توجيه النصوص

(1) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي النيسابوري الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية. كان يلقب بجاحظ زمانه وتصانيفه كثيرة إلى الغاية منها يتيمة الدهر وتتمة اليتيمة وهي أحسن تصانيفه وقد اشتهرت كثيراً (ت: 429هـ) ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي (130/19)

(2) فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (1 / 15)؛

(3) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة (ت: 606هـ)؛ ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (4 / 249)

(4) المحصول، الرازي (1 / 203)

(5) النحو في اللغة؛ هو القصد؛ وفي الاصطلاح: عبارة عن العلم بأحكام مستنبطة من استقراء كلام العرب. ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ابن مالك (4 / 1)

(6) البلاغة في الاصطلاح: "هي مطابقة الكلام لمقتضى حال من يخاطب به مع فصاحة مفرداته وجمله". البلاغة العربية، حبنكة (1 / 129)

(7) الحذف والإيجاز والاختصار من سنن العرب لجأ إليها العرب في كلامهم من أجل الإيجاز في الكلام والسعة والتخفيف وقد تكلم تكلم سيبويه عن هذا الأسلوب اللغوي وبين الاحتمالات لاستعماله. ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية، ابن فارس (1 / 156)؛ الأصول في النحو، ابن السراج (2 / 255)؛ ويراجع الكتاب لسبويه فقد أسهب الكلام عن الحذف في مواضع عدة من كتابه؛ والجرجاني في كتابه مفتاح الصرف، وقد اثنى الجرجاني على استخدام "الحذف" بتفخيم أمره، وأن مأخذه مأخذ يشبه السحر، ويظهر الفكر فهو فن من معانيه عجيب. ينظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني (1 / 171).

(8) سيأتي تعريف كل مصطلح بشكل مفصل. ينظر: (1 /) من الاطروحة

النصوص الدينية، بما يخدم مذاهبها ومعتقداتها وقد وجدوا في اللغة مجالاً رحباً لاتساع المعاني في لسان العرب. والتي نزل القرآن الكريم. بها على نبي عربي وهما أي : الكتاب والسنة مصدر التلقي وأساس العقيدة الإسلامية. وقد كان المعتزلة والأشاعرة من أكثر الفرق الإسلامية التي اتخذت اللغة سلاحاً للدفاع عن فكرهم ومذهبهم حتى قال مؤلف كتاب التفسير اللغوي⁽¹⁾ فيهم : ((وقد استمر النقاش العقيم بين المعتزلة وغيرها من الفرق التي اعتمدت العقل المجرد في النقاش؛ كالأشعرية التي كانت من أكبر الفرق الإسلامية مجادلة مع المعتزلة، حتى يكاد يخيل للقارئ في هذه المناقشات أنه لا يوجد في الفرق الإسلامية إلا هاتان الفرقتان))⁽²⁾.

المطلب الأول : استدلال المعتزلة على القول بخلق القرآن الكريم

قضية خلق القرآن من أعظم الفتن التي عصفت بالمسلمين. بعد أن اشعل المعتزلة القول أن القرآن مخلوق⁽³⁾. وامتحن فيها العلماء من أهل السنة والجماعة. الذين صبروا على المحنة وكان أشدهم فيها الامام أحمد بن حنبل رحمه الله. والذي كتب رسالة إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن الكريم. ذكر فيها أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق وهو مذهبه الذي ذهب إليه⁽⁴⁾. وقد استعمل المعتزلة الدلالة اللفظية بما تتضمنه من معاني وتوظيفها لإثبات أن القرآن الكريم مخلوق. فأقحموا هذه الجدلية بين ما هو فكري مذهبي، وما هو لغوي⁽⁵⁾؛ وذهبوا إلى أن القرآن الكريم مجعول لقوله عز وجل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ **الزخرف:3**؛ ﴿وَالْمَجْعُولُ مَخْلُوقٌ﴾؛ **فالقُرآنُ مَخْلُوقٌ**⁽⁶⁾؛

(1) الدكتور : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار

(2) ينظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم . الطيار : (1 / 510)؛

(3) ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين . الأشعري (2 / 420)

(4) ينظر: رسالة في أن القرآن غير مخلوق . ابن حنبل . الحربي (1 / 47- 60)

(5) ينظر: الدليل اللغوي بين المعتزلة والأشاعرة. جمال حسين (1 / 87 . 341)

مخلوق⁽¹⁾؛ لأن معنى جعلناه خلقناه⁽²⁾، قال الامام الدارمي⁽³⁾ وهو يرد على القائلين بذلك من الجهمية⁽⁴⁾ ومن تبعهم : ((وقد كان رأس حجج المريسي وأصحابه من الجهمية وأوثقها في أنفسهم، حتى تأولوا فيها على الله من كتابه خلاف ما أراد. فقالوا: قال الله تعالى: ﴿حَم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾﴾ **الزخرف: 1-3** **وَوَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾﴾ **الشورى: ٥٢** فادعوا أنه لا يقال لشيء: "جعلناه" إلا وذلك الشيء مخلوق، فضلوا بهذا التأويل عن سواء السبيل وجعلوا فيه مذاهب أهل الفقه والبصر بالعربية⁽⁵⁾).**

وذهب أهل السنة والجماعة إلى أنه يستحيل أن يصرف جعلنا منها إلى خلقنا، واستحالة: أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ **الزخرف: 3** أنه خلقناه⁽⁶⁾.

واحتكم الأشاعرة إلى اللغة لتفنيد قول المعتزلة؛ ذلك أن الفعل "جَعَلَ" في الآية ليس بمعنى "خَلَقَ" لأنه معدى إلى مفعولين كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِآثَآ أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَكَّتَبَ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ **الزخرف: ١٩**

⁽¹⁾ ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين (22 / 235)

⁽²⁾ ينظر: الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، الكنانى (1 / 59)

⁽³⁾ أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، لقي الكبار وبرع في العلوم وطرق الآفاق، (ت: 280هـ) ينظر: طبقات الشافعيين، ابن كثير (1 / 177)

⁽⁴⁾ هم أصحاب الجهم بن صفوان السمرقندي، الذي كان أعظم الناس نفيا لأسماء الله وصفاته، فلا يجوز عنده أن يسمى الله أو يوصف بما يطلق على غيره، كالشيء والموجود والحي والعالم، لأن ذلك بزعمه من التشبيه الممتنع، وأجاز أن يسمى الله قادرا فاعلا، لأن القدرة والفعل مختصة بالرب، بناء على أصله في الجبر. ينظر: حقيقة المثل الأعلى وآثاره، السعد الغامدي، الغامدي (1 / 127)

⁽⁵⁾ نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي (1 / 563)

⁽⁶⁾ ينظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتترى على الله عز وجل من التوحيد (1 / 566) بالعربية.

وقوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ **﴿الحجر: ٩١﴾** فإنما يكون بمعنى التصيير والتسمية؛ وأما الذي بمعنى خلق فلا يتعدى إلا إلى مفعول واحد ^(١).

وقد وظف الجرجاني جهده لإثبات هذه القضية بما يناسب معتقده الأشعري وذلك في كتابه الدلائل قاتلاً: ((وحكم "جعل" إذا تعدى إلى مفعولين حكم "صير"، ... فأما قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِاثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَكَّتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ **﴿الزخرف: ١٩﴾**، فإنما جاء على الحقيقة التي وصفها، وذلك أن المعنى على أنهم أثبتوا للملائكة صفة "الإناث"، واعتقدوا وجودها فيهم. وعن هذا الاعتقاد صدر عنهم ما صدر من الاسم، أعني إطلاق اسم "البنات" ^(٢).

المطلب الثاني: التوسع والتجوز لحمل المعنى على غير ظاهره

الأشاعرة ينزهون الله تعالى عن المكان وقد جاء في السنة الصحيحة الحديث المشهور بحديث الجارية. وفيه سؤال الرسول لها: «أين الله؟ قالت: في السماء». قال من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها، فإنها مؤمنة ^(٣).

فإن ظاهر اللغة دلت من لفظ "أين" أنها موضوعة للسؤال عن المكان. ويستخبر بها عن مكان المسؤول عنه "أين" إذا قيل أين هو وهذا هو أصل هذه الكلمة ^(٤) غير أنهم قد استعملوها عن مكان المسؤول عنه في غير هذا المعنى توسعاً وتجاوزاً وهذا سؤال عن المكانة

^(١) ينظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، الباقلائي (1 / 282). والأسماء والصفات للبيهقي (1 / 560). الاعتقاد للبيهقي (1 / 97).

^(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني (1 / 368).

^(٣) ونص الحديث عن حجاج الصواف. لحديث معاوية بن الحكم يحيى بن أبي كثير، عن هلال ابن أبي ميمونة. قال: وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، أسف كما يأسفون، لكنني صككتها صكة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «أتتني بها» فأتيتها بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة» صحيح مسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب تحرير الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته. رقم الحديث (537) (1 / 381).

^(٤) ينظر: الكافية في علم النحو، الاسنوي (1 / 37).

لا عن المكان كما يقال أين فلان بن فلان يراد به المكان والمنزلة⁽¹⁾؛ وذلك عند استعمال منزلة المستعلم عند من يستعلمه أين منزلة فلان منك. وليس يريدون المكان والمحل من طريق التجاوز في البقاع بل يريدون الاستفهام عن الرتبة والمنزلة. فإذا كان ذلك مشهوراً في اللغة احتمل أن يقال إن معنى قوله. صلى الله عليه وسلم: أين الله استعمال لمنزلة وقدره عندها. وفي قلبها وأشارت إلى السماء ودلت بإشارتها على أنه في السماء وعلى ذلك فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم (أين الله) استعمال عن منزلة سبحانه وتعالى وقدره عندها وفي قلبها⁽²⁾ قال ابن فورك⁽³⁾: ((وتأويلنا حديث الجارية لما قال لها: أين الله؟ فقالت في السماء فلم ينكر عليها بل أعتقها فإنها مؤمنة ونابت إشارتها عن إقرارها ودلت على ما في قلبها من الإخلاص والمعرفة بالله فكذلك شهد النبي صلى الله عليه وسلم بإيمانها))⁽⁴⁾. وهكذا فقد حملوا المعنى على التأويل واستعملوا الأسلوب اللغوي في اتساع اللغة لتنزيه الله عن الجهة. ومثاله أيضاً تأويل معنى الاستواء. والمجئ. وغيرها من الصفات الالهية.

وللجرجاني قول يبين فيه أهمية حمل المعنى على غير الظاهر؛ حتى يكون هناك اتساع في المعنى قال فيه: ((وجملة الأمر أن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ، حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة، ولكن يشار بمعانيها إلى معانٍ أخرى))⁽⁵⁾

(1) ينظر: مفيد العلوم ومبهد الهموم. الخوارزمي (1 / 85)

(2) ينظر: مشكل الحديث وبيانه. ابن فورك (1 / 158)؛ أساس التقديس في علم الكلام (1 / 115). اثر العقيدة الاشعرية في التوجيه النحوي واللغوي لنصوص القرآن والسنة (113/1).

(3) محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر. الأديب المتكلم الأصولي الواعظ النحوي أقام أولاً بالعراق إلى أن درس مذهب الأشعري. كان شديد الرد على أصحاب أبي عبد الله ابن كرام. (ت: 406هـ). إنباه الرواة على أنباء النحاة. القفطي (3 / 110) ووفيات الأعيان. ابن خلكان (4 / 272).

(4) مشكل الحديث وبيانه. ابن فورك (1 / 398)

(5) دلائل الإعجاز. الجرجاني (1 / 265) وسنأتي على بيان المسائل التي استعمل فيها الجرجاني المجاز للتوسع بالمعنى موافقا بها فكره الاشعري وجلها في صفات الله تعالى.

المطلب الثالث: توجيه المعتزلة لدلالة حروف المعاني بما يخدم أصلهم المذهبي⁽¹⁾

ومن هذه الحروف "السين وسوف" بين التأكيد والاستقبال والتوجيه العقدي لهما .

1- السين المفردة حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال وينزل منه منزلة الجزء ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به . ومعنى قول المعربين فيها حرف تنفيس حرف توسيع وذلك أنها تقلب المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال⁽²⁾.

2- سوف: مرادفة للسين أو أوسع منها على الخلاف⁽³⁾ وكان المقاتل بذلك نظر إلى أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى⁽⁴⁾.

وقد وظف المعتزلة السين من أجل خدمة معتقدهم في مسألة الوعد والوعيد . وهذا ما بينه الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **﴿التوبة: ٧١﴾**، قال الزمخشري: ((سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد، كما تؤكد الوعيد في قولك: سأنتقم منك يوماً، تعني أنك لا تفوتني وأن تباطأ ذلك، ونحوه سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ))⁽⁵⁾ . وعند قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ **﴿المسد: ٣﴾**، قال: ((والسين للوعيد، أي: هو كائن لا محالة وأن تراخى وقته))⁽⁶⁾

⁽¹⁾ الحروف كلها مبنية وهي قليلة بحيث لا يتجاوز عددها ثمانين، ويقال لها حروف المعاني، كما أن حروف الهجاء يقال لها حروف المباني وحروف المعاني على خمسة أقسام: أحادية، وثنائية، وثلاثية، ورباعية، وخماسية . منها الهمزة للاستفهام . الباء للسببية والالصاق والقسم والاستعانة . السين للاستقبال والكاف للتشبيه . للاستزادة .

ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية . الأفغاني (1 / 388)

⁽²⁾ ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام (1 / 184)

⁽³⁾ وذلك عند البصريين بخلاف الكوفيين ينظر: الموسوعة القرآنية . الأبياري (2 / 160)

⁽⁴⁾ وليس بمطرود ويقال فيها سوف بحذف الوسط وسو بحذف الأخير وسى بحذفه وقلب الوسط ياء مبالغة في

التخفيف حكاهما صاحب المحكم ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام (1 / 184)

⁽⁵⁾ الكشف . الزمخشري (2 / 289)

⁽⁶⁾ الكشف . الزمخشري (4 / 815)

وهذا مخالف لما ذهب اليه أهل السنة والجماعة من أنها مفيدة للاستقبال إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل لا أنه واقع لا محالة⁽¹⁾ .

ومسائل كثيرة اعتمدها علماء اللغة في تفسير النص، وتوجيهه بما يناسب المعتقد المذهبي الذي ينتحلونه، وسنرى عدة قضايا من ذلك عند طرح جهود الجرجاني اللغوية في تقرير المسائل الكلامية إن شاء الله .

الخاتمة

في نهاية بحثنا " جهود اللغويين في تقرير مسائل علم الكلام " تكلمنا فيه عن مفهوم اللغة وكيف وظف اللغويين اللغة في توجيه مسائل علم الكلام وكانت فرقة المعتزلة من أكبر الفرق التي وظف علماءها اللغويون اللغة لنصرة مذهبهم الفكري .

(¹) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام (1 / 185)، علم المعاني . عتيق (1 / 56)

المصادر والمراجع

1. اللغة وعلم اللغة ، جون ليونز
2. اللغة ، جوزيف فندريس
3. مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان
4. كتاب العين ، الفراهيدي
5. تهذيب اللغة ، الأزهري
6. تاج العروس ، مرتضى الزبيدي
7. المخصص ، ابن سيده
8. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، المطعني
9. التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، الطيار ، الحاشية
10. تاريخ ابن خلدون ، ابن خلدون.
11. التوحيد، محمد عبده
12. أبو الفتح عثمان بن جني النحوي اللغوي (ت: 392هـ) ينظر سيرته : يتيمة الدهر، أبو منصور الثعالبي
13. تاريخ العلماء النحويين، التنوخي
14. الخصائص ، ابن جني
15. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، (ت: 456 هـ) الإكمال في رفع الارتباب .
16. دلائل الإعجاز الجرجاني
17. عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرميّ الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: (ت: 808 هـ) الاعلام ، الزركلي

18. عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ، حسن عبد الفتاح
19. الفوز الكبير في أصول التفسير الدهلوي
20. أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، (ت: 204هـ)
طبقات الفقهاء .
21. الرسالة ، الشافعي
22. حاشية التفسير البسيط ، النيسابوري
23. نزهة الألباء في طبقات الأدباء : كمال الدين الانباري
24. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ، الانصاري
25. أبو منصور محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر، الأزهرى الهروي
(ت: 373هـ) ينظر: وفيات الأعيان .
26. نزهة الألباء في طبقات الأدباء : كمال الدين الانباري
27. الصاحبى في فقه اللغة العربية ، ابن فارس
28. فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور الثعالبي
29. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، ابن مالك
30. الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن. الكنانى
31. طبقات الشافعيين ، ابن كثير

نقد وتقدير نظرية مalthus في السكان ودورها في تحقيق النمو الإقتصادي

أ.م.د . مليحة جبار عبد الكعبي

م.م. مآثر تيمول شبل

جامعة القادسية

جامعة القادسية

كلية الإدارة والاقتصاد / العراق

كلية الإدارة والاقتصاد / العراق

مستخلص

بدأت الدراسات النظرية في مسائل السكان تأخذ طابعا علميا في أوائل القرن التاسع عشر عندما نشر روبرت مalthus أول رسالة علمية عن السكان سنة 1768 . ومع أن اراء مalthus في السكان لم تكن كامها مبتكرة جديدة إلا أن طريقة عرضها المثيرة قد أثارت ضجة حول مشاكل السكان واعتبرت في ذلك الوقت نقطة البداية في الاهتمام باقتصاديات السكان والنمو الإقتصادي. وكما كان لآدم سميث وجهة نظر ايجابية بخصوص التنمية الاقتصادية إذ اهتم في موضوع تزايد الغلة. إلا أن روبرت مalthus يمثل وجهة النظر التشاؤمية التي أبداها و بعض الاقتصاديين الكلاسيكيين اللاحقين ازاء مستقبل استمرار عملية التجميع الرأسمالي عند المستويات العالية من الريح وقديبين ذلك إنما يعتمد على فرضين. الأول هو قانون الغلة المتناقصة والثاني هو مبادئ مalthus في السكان. والاقتصاديون الكلاسيك لم يقدرُوا ما يمكن أن ينجم عن التقدم التكنولوجي من آثار تلغي قانون الغلة المتناقصة، كما أن نظرية مalthus في السكان المتعمقة في التشاؤم ليست هي النظرية السليمة في تفسير التغيرات السكانية في العالم الغربي.

على أن فضل المدرسة الكلاسيكية في النمو الاقتصادي أنها أبرزت العلاقة بين الأجور العمالية و الزيادة في عدد السكان ، كما أبرزت كذلك علاقة الاستثمار بمعدل الأرباح . ووى مسائل لها أهميتها واعتبارها في رسم سياسة النمو الإقتصادي، ومع ذلك فإن التحليل النظري لهذه المشاكل يقوم على أساس مجموعة افتراضات منها اتباع سياسة المنافسة الكاملة ووجود مؤسسات ومنظمات تسير في اتجاه رأسمالي. وما لم تتوافر هذه الشروط فإن نظرية مalthus في السكان ودورها في النمو الإقتصادي في الفكر الاقتصادي الكلاسيكي تصبح غير ذات أهمية .

الكلمات المفتاحية : روبرت مalthus. السكان. النمو الإقتصادي.

Abstract

Theoretical studies in population issues began to take on a scientific character in the early nineteenth century when Robert Malthus published the first scientific treatise on population in 1768. Although Malthus's views on population were not entirely new, the exciting way of presenting them caused an uproar about the problems of the population and was considered at that time the starting point for interest in the economics of population and economic development, and Adam Smith also had a positive viewpoint regarding economic development as he was interested in the subject of increasing Yield, however, Robert Malthus represents the pessimistic view expressed by some of the later classical economists about the future of the continuation of the capitalist accumulation process at high levels of profit, and they argue that it depends on two assumptions, the first is the law of diminishing returns and the second is the principles of Malthus in Population, and the classical economists They did not appreciate the effects that technological progress could have that would cancel the law of diminishing returns, and Malthus's theory of population, which is deep in pessimism, is not the correct theory in explaining population changes in the Western world.

The advantage of the classical school in economic growth is that it highlighted the relationship between labor wages and the increase in population, as well as the relationship of investment with the rate of profits. These are issues of importance and consideration in formulating economic development policy. However, the theoretical analysis of these problems is based on a set of assumptions, including the adoption of a policy of perfect competition and the existence of institutions and organizations moving in a capitalist direction. Unless these conditions are met, Malthus' theory of population and its role in economic development In classical economic thought it becomes irrelevant.

Keywords: Robert Malthus. Population, economic development.

مقدمة

انقسم منظري الفكر الكلاسيكي بين نظريات متفائلة ونظريات متشائمة في تحقيق النمو الاقتصادي وتستند تلك الافتراضات الى تغيرات حجم السكان والايدي العاملة بالخصوص. وكيفية تحقيق غلة متزايدة من خلال الايدي العاملة او بالعكس تصبح الغلة متناقصة وبالتالي تصبح هناك مشكلة وليس هناك أفق للحل بسبب تزايد عدد السكان بشكل كبير يفوق زيادة الانتاج من الطعام ومستلزمات العيش الكريم وبالتالي هناك ضرورة ان يتم تصحيح الأمر وهو ما يتميز به الفكر الكلاسيكي عن غيره من الافكار إذ انه مذهب اخذ بعدة جوانب عند تحليله ودراسته لموضوع النمو الاقتصادي فقد أهتم هذا الفكر من خلال مفكره في تحقيق رفاهية الافراد بأي شكل من الأشكال حتى اصبح الهاجس الوحيد لدى منظري هذا الفكر. وكان روبرت مalthus يمثل النظرية المتشائمة في هذا المجال. ومن أجل تحليل نظرية روبرت مalthus والوقوف على أهميتها في تحقيق النمو الاقتصادي فقد قسم البحث الى ثلاث مباحث. تناول المبحث الأول منه شرح وتوضيح نظرية مalthus وارهه في النمو الاقتصادي وفيه عدد من المطالب الفرعية. اما المبحث الثاني فقد تناول موضوع نقد وتقدير نظرية مalthus ودورها في تحقيق النمو الاقتصادي. اما المبحث الثالث فقد جاء بأهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصلت لها الباحثين.

مشكلة البحث :

يمكن ايجاز مشكلة البحث بالتساؤل الآتي :

هل ان لروبرت مalthus افكار اقتصادية تناولت موضوع النمو الاقتصادي وهل يمكن نقدها وتقديرها من أجل الوصول الى حقائق علمية تناولها المفكر الاقتصادي بشكل مباشر

فرضية البحث :

يفترض البحث ان روبرت ماثوس قد اولى عملية النمو الاقتصادي اهتماماً بالغاً لكن بطريقة مختلفة عن المفكرين الآخرين مما عرضها الى النقد والتقدير بشكل كبير.

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث الى تسليطه الضوء على اهم أفكار روبرت ماثوس في النمو الاقتصادي وكيفية الاستفادة من آراءه من خلال نقدها العلمي وتقديرها بما يعزز الاستفادة منها.

أهداف البحث :

يهدف البحث الى التركيز على اهم افكار روبرت ماثوس في النمو الاقتصادي وما قدمه من مقترحات وآراء جعلت من نظريته محل نقدر وتقدير كبير من قبل المفكرين الآخرين كما يهدف البحث الى إظهار أهمية تحقيق النمو الاقتصادي والرفاه عند المفكرين الكلاسيك.

المبحث الأول

روبرت ماثوس والنمو الاقتصادي

المطلب الأول: روبرت ماثوس وآراءه في النمو الاقتصادي

اولاً - روبرت ماثوس. ولادته وأهتماماته

ولد روبرت ماثوس سنة 1766 ونشأ نشأة علمية وفي بيئة دينية أرستقراطية فقد كان ابوه دانيال ماثوس من اغنياء عصره ومن محبي العلم والمعرفة. وبذلك فقد ولد ماثوس لأسرة إنجليزية ميسورة الحال، إذ كان والده مالك أراضٍ ومثقف وصديق شخصي للفيلسوف دافيد هيوم ومن معارف جان جاك روسو. ولقد تلقى ماثوس تعليمه

في البيت حتى تم قبوله في كلية جيسوس بجامعة كامبريدج عام 1784. هناك حصل على درجة الماجستير في عام 1791 وأصبح مدرساً فيها بعد ذلك بعامين. في عام 1805 ، أصبح مalthus أستاذاً للتاريخ والاقتصاد السياسي في كلية شركة الهند الشرقية في هابيلبيرى¹.

كما انضم مalthus إلى نادي الاقتصاد السياسي جنباً إلى جنب مع الاقتصادي ديفيد ريكاردو والفيلسوف الاسكتلندي جيمس ميل. تم انتخاب مalthus من بين المساعدين الملكيين العشرة للجمعية الملكية للأدب في عام 1824. في عام 1833 ، تم انتخابه في كل من أكاديمية العلوم Morales et Politiques في فرنسا ، وكذلك في الأكاديمية الملكية في برلين. شارك مalthus أيضاً في تأسيس الجمعية الإحصائية في لندن عام 1834. وتوفي في سانت كاترين ، بالقرب من باث ، سومرست في عام 1834.

فكان روبرت مalthus اقتصادياً بريطانياً مشهوراً في القرن الثامن عشر معروفاً بفلسفات النمو السكاني الموضحة في كتابه الصادر عام 1798 بعنوان "مقال عن مبدأ السكان". "An Essay on the Principle of Population". في ذلك ، افترض مalthus أن السكان سيستمرون في التوسع حتى يتوقف النمو أو ينعكس بسبب المرض أو المجاعة أو الحرب أو الكارثة. وهو معروف أيضاً بتطوير صيغة أسية تُستخدم للتنبؤ بالنمو السكاني ، والتي تُعرف حالياً باسم نموذج النمو المalthوسي.

ثانياً: الاسس العامة لنظرية مalthus

إن المبادئ الأساسية في نظرية مalthus في السكان تعتمد على فرضين أساسيين :
الاول أن الطعام ضروري لحياة الإنسان ولا يمكن الإستغناء عنه، والفرض الثاني أن توالد الإنسان مسألة أساسية تحكم ميل كل من الجنسين إلى الآخر وهو يفسر فرضه الثاني بأن

¹ - Thomas Robert Malthus, An Essay on the Principle of Population, Oxford University Press 1999, p 149.

قدرة الإنسان على التناسل أكبر من قدرة الأرض على إنتاج ما يلزمه من طعام ومستلزمات أخرى للعيش. ويخلص من هذا بنتيجة هامة هي أن نسبة تزايد السكان أقوى بكثير من نسبة تزايد الطعام. وهو يفترض أن السكان يتزايدون بنسبة متوالية هندسية في كل جيل من الزمان - أي كل خمسة وعشرين سنة. بينما يزيد الطعام بنسبة متوالية عددية وبشكل متسق وذلك على النحو الآتي في الجدول (1) اذ نجد انه في الوقت الذي تزداد نسب السكان من 1% الى 4% نجد ان نسبة كمية الغذاء تبلغ 3% فقط اي ان هناك فجوة غذائية قدرها (-1%) اما عندما يتضاعف حجم السكان الى 16% فإن نسب الغذاء ترتفع الى 5% فقط. مما يولد فجوة غذائية كبيرة قدرها (-11%). في حين ترتفع الفجوة الغذائية الى (-26%) عندما ترتفع نسبة الزيادة في السكان الى 32% بعد نمو الغذاء الى 6% فقط. في حين ترتفع هذه النسبة باستمرار وبمرور الوقت جيلاً بعد جيل حتى تصل الفجوة الى (-120%) بعد 25 سنة وهو ما يولد مشكلة حقيقية تواجه السكان بحسب وجهة نظر مalthus. وبالتالي تتطلب دراسة وتحليل في كيفية مواجهة هذه المشكلة ووضع الحلول المناسبة لها بما يحقق النمو والرفاه الاقتصادي للأفراد¹.

جدول (1)

مخطط يبين الفجوة الغذائية نتيجة المتوالية الهندسية والعددية لجيل من السكان

واحتياجهم للغذاء وفق نظرية روبرت مالثوس

128	64	32	16	8	4	2	1	تزايد السكان %
8	7	6	5	4	3	2	1	تزايد الغذاء %
120-	57-	26-	11-	4-	1-	0	0	الفجوة الغذائية %

المصدر: الجدول من عمل الباحثين استنادا الى ما تقدم من تحليل

¹ - Meek Physiocracy and the early theories of Under Consumption, Economic May 1961 p. 137.

ثانياً - أفكار وآراء روبرت مalthus في النمو الاقتصادي

اعتقد الفلاسفة في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، على نطاق واسع أن البشرية ستستمر في النمو والميل نحو اليوتوبيا. وقد عارض مalthus هذا الاعتقاد ، بحجة أن شرائح عامة السكان كانت دائماً فقيرة وبائسة على الدوام، مما أدى فعلياً إلى إبطاء النمو السكاني. لذلك لم يغفل روبرت مalthus عن نظريات النمو الاقتصادي في خضم أبحاثه المطولة عن السكان. إذ الواقع أن مalthus، رائد الفكر السكاني، كانت له نظرية في النمو الاقتصادي لا تقل في أصالتها وعمقها عن نظريات زملائه من أئمة الفكر الكلاسيكي القديم وهم آدم سميث وريكاردو وجون ستيوارت ميل في الموضوع نفسه. وقد خصص مalthus الجزء الثاني و الثالث من كتابه (مبادئ الاقتصاد السياسي)، لدراسة موضوع النمو الاقتصادي. وصدر الجزء الثالث من كتابه بالعبارة الآتية التي تدل في وضوح تام على مدى اهتمامه بدراسة النمو الاقتصادي ((ما من موضوع في علم الاقتصاد أغرب و أهم وأدعى إلى إمعان النظر من ذلك الذي يدرس الأسباب العملية التي تعرقل نمو الثروة في مختلف الدول أو توقفها نهائياً أو تسمح لها بالنمو البطيء بينما تظل قوة الإنتاج على حالتها دون أن تتضاءل، أو على الأقل تظل هذه القوة الإنتاجية قوية لدرجة تسمح بنمو الإنتاج والسكان))¹.

وقد سيطرت النظرة التشاؤمية على آراء مalthus وإلى حد ما ريكاردو اذ قللت اهتمامها من مبدأ الغلة المتزايدة الذي آمن به سميث إلى المبدأ المناقض له وهو تناقص الغلة. ونظرية مalthus في النمو الاقتصادي لا زالت تتسم بنفس الفكرة التشاؤمية التي يؤيدها مبدأ تناقص الغلة الذي ظل جميع آرائه ونظرياته، بل أن نظرية التشاؤمية هذه

¹ - Malthus' Principles of Population appeared in 1820, the second in 1836. - The First edition (Page references are to the Augustus Kelly reprint of the second edition ;NewYork 1951) Ibid., p. 309

اصابت أيضا النظام الرأسمالي على وجه العموم حيث يبدى مalthus بعض المخاوف من أنهياره في المستقبل.

ولا يعفي مalthus نفسه حين يعرض آرائه المتشائمة في النمو الاقتصادي من أن تسير على سجيته فيقول : إن النهاية الأخيرة من أي اقتصاد سيكون الوضع الساكن حيث يقف نمو السكان و تقف الاستثمارات و تصبح الأرباح صفرا ، إلا أن مalthus لم يبين لنا تماما ما هو الوضع الساكن الذي يصل اليه الاقتصاد. ومع ذلك فيحيل إلينا أن مalthus قصد من الوضع الساكن الوضع التوازني في الأمل الطويل. ونظرية مalthus في النمو الاقتصادي ما هي في واقع الأمر إلا نظريته في السكان. فقد حلل في كتابه (رسالة في السكان) الأسباب التي تؤدي إلى زيادة السكان و نقصهم موضحا أن السكان يتزايدون بنسبة تقرب من المتوالية الهندسية بينما لا تزيد موارد الثروة إلا بنسبة المتوالية العددية وأن هناك موانع إيجابية وأخرى سلبية ستظهر ولا شك في حالة زيادة السكان زيادة متصلة تفوق الزيادة في موارد الثروة . ومن هنا فإن الفقر والتخلف سيصبحان النتيجة الحتمية طالما أن السكان تركوا الحبل على الغارب حسب تعبيره¹.

ثم يعرج على نظريته في النمو ويحذر من آراء بعض الاقتصاديين الذين سبقوه سواء في التفكير الكلاسيكي أو التجاري، وهي الآراء التي تؤيد زيادة السكان على اعتبار أنها خير محض و أنها ستجلب معها زيادة في الثروة القومية. أنظر إليه وهو يقول أن الزيادة في الأعداد السكانية مرتبطة ارتباطا وثيقا بزيادة مناسبة في الثروة. ثم يطبق هذا الرأي عمليا على بعض الدول المتخلفة في زمانه - كإسبانيا والبرتغال و المجر وتركيا وبعض البلاد الآسيوية والأفريقية - وجد النتيجة إيجابية ذلك فلا ينبغي الاعتقاد أن مalthus يعارض الزيادة السكانية في دولة ما معارضة عامة دون تبصر إذ الواقع أن

1 - Thomas Robert Malthus, An Essay on the Principle of Population, Oxford University Press, 1999, p 86.

مالثوس يعتقد (عن حق) أن الزيادة في السكان التي تؤدي إلى زيادة في الطلب الفعال وستؤثر في النمو الاقتصادي عموماً، وستدفعه قدماً إلى الإهمال.

ثالثاً - مالثوس ورأيه في زيادة السكان بين طبقات المجتمع

بناءً على رأيه فإن الزيادة السكانية التي تحدث بين الفقراء المعدمين فإنها لن تؤدي إلى نمو اقتصادي طاملاً، أن القوة الشرائية لدى الفقراء لا تسمح بزيادة طلبهم على السلع والخدمات بينما الزيادة في طبقة الأغنياء أو الطبقة المتوسطة ستزيد من الثروة القومية لأنها ستجلب معها زيادة في الطلب الفعال . وهو رأي صحيح في الفكر الاقتصادي المعاصر و مالثوس حين يناقش زيادة السكان في علاقتها بالنمو يرجع إلى رأى طاملاً نادى به الاقتصاديون المحدثون اليوم وطاملاً أيدوه، ومفاده أن الزيادة في السكان قد تؤدي في بعض الظروف إلى زيادة في المعروض من الأيدي العاملة الأمر الذي يدعو إلى تخفيض الأجور إلى مستوى الكفاف. وسيؤدي ذلك بدوره إلى تخفيض نفقات الإنتاج عموماً طاملاً أن الأجور تدخل بنسبة كبيرة في النفقات الكلية لإنتاج السلعة. فإذا انخفضت تكاليف إنتاج الوحدة¹ من الناتج سيؤدي ذلك إلى زيادة أرباح المنتجين الأمر الذي يشجعهم فيما بعد على زيادة الإنتاج وبالتالي تحقيق النمو الاقتصادي وفق منظور الكلاسيك. وقد تم انتقاد هذه النظرية من قبل الاقتصاديين وتم دحضها في النهاية. إذ أنه مع استمرار الزيادة في عدد السكان ، ضمنت التطورات التكنولوجية والهجرة استمرار انخفاض النسبة المئوية للأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر. بالإضافة إلى ذلك ، فإن الترابط العالمي يحفز تدفق المساعدات من الدول الغنية بالأغذية إلى المناطق النامية. ففي الهند، التي تضم ثاني أكبر عدد من السكان في العالم ، ساعدت الثورة الخضراء في ولاية البنجاب في إطعام سكانها المتزايدين. وكذلك في الاقتصادات الغربية مثل ألمانيا، التي تعرضت للضرب خلال الحرب العالمية الثانية، لم تعيق الزيادة السكانية التنمية.

¹ - Gilbert Faccarello ،Masashi Izumo، Malthus Across Nations: The Reception of Thomas Robert Malthus in Europe، Edward Elgar Publishing، 2020، p 176.

أن رأي مalthus متشابه مع رأي ريكاردو و وجون ستيوارت ميل وغيرهم من الاقتصاديين الكلاسيكيين الذين أعقبوا سميث إذ لم يكن لهم التفكير التفاضلي الذي تميز به مؤسس علم الاقتصاد آدم سميث. بل كانت نظرتهم أكثر ميلاً إلى التشاؤم. فقد انتقلوا من فكرة الغلة المتزايدة التي سيطرت على تفكير سميث إلى فكرة الغلة المتناقصة، وأسسوا نظرية في النمو الاقتصادي تتنبأ بشيء غير قليل من التشاؤم إزاء المستقبل. ذلك أن الهدف النهائي لأي اقتصاد نامى سيكون -- في رأيهم -- الوضع الساكن حيث لا يكون هناك زيادة في السكان والاستثمارات والأرباح. ولم يختلف الاقتصاديون الكلاسيكيون السابق ذكرهم فيما بينهم حول هذه النقطة بالذات فهم يتفقون على أن عملية النمو الاقتصادي مآلها في واقع الأمر هو الوضع الساكن. وهو الوضع الذي سيقدر فيه الاقتصاد القومي في الأمد الطويل أي انتقال أو تحول عنه يتطلب مجهوداً كبيرة يبذله الاقتصاد القومي¹. ويعتمد هذا الوضع الساكن على نظرية مalthus وتطبيقاتها التي تعزى إلى نظرية ريكاردو في الأجور وإلى قانون الغلة المتناقصة والنظريات الكلاسيكية في الربح والربح بهذه المبادئ والأسس بني الاقتصاديون الكلاسيكيون نظريتهم في النمو الاقتصادي ليظهروا بوضوح وتركيز للدور الذي يقوم به الرأسمالي في مجتمع تنافسي حر حيث يعتمد إلى استثمار رؤوس أمواله في إنتاج المزيد من السلع والخدمات. في المدى البعيد.

رابعاً - مalthus ورأيه في التصنيع كوسيلة للنمو الاقتصادي

ينادي مalthus بالتصنيع إلى أبعد الحدود مع التمسك بالقيم الصناعية والتجارية لما في ذلك من إنعاش للحياة النقية النشيطة المليئة بالحركة والإقدام فضلاً عن أن هذه القيم تفسح المجال للاختراعات البناءة والتقدم العلمي والفني، بل هي تقوى من شخصية المواطنين وتنمى من روحهم الوثابة وتذوقهم لحياة وطيباتها. ويؤكد مalthus بعد هذا كله أهمية النمو المتوازن للصناعة والزراعة جنباً إلى جنب. وهو في هذا أقرب

1 - for more you can see: Thomas Robert Malthus, An Essay on the Principle of Population, Oxford University Press, 1999, p 39.

الاقتصاديين الكلاسيك القدماء من النظرية الحديثة في النمو الاقتصادي في الدول النامية التي تنادي بهذا الرأي على اعتبار أن الصناعة والزراعة يكملان بعضا ، وفي هذا المعنى يقول : إن الدول ذات الإمكانيات الزراعية الكبيرة والمستغلة والتي يوجد بها قطاع صناعي وتجاري فني ويتوافر بها عدد ملائم من السكان في كل قطاع هي الدول التي ستسير قدما في طريق النمو دون أن تخشى شيئا. إن النمو الاقتصادي في نظر روبرت مالثوس هو عملية ممكنة إذا ما توفر في المجتمع الرأسمالي على مواصلة نشاطه ، وإذا ما توافرت المواد الأولية اللازمة لعملية الإنتاج، وإذا ما توافرت موارد العيش للعمال المشتغلين بالإنتاج¹ .

المطلب الثاني: مفهوم النمو الاقتصادي في الفكر الكلاسيكي

كانت آراء الكلاسيك واضحة في تعريف النمو الاقتصادي وبيانه بشكل دقيق اذ يعد هدف جوهري في فكرهم² . لذلك من المهم هنا ان نبين ما أحدثته الحركة الديناميكية التي اتصف بها المجتمع ما بعد الثورة الصناعية ورأي الاقتصاديين الكلاسيكيين. فأرادوا تحليل الطابع الحركي الكامن في هذا الاقتصاد الدائب النمو وإخضاعه إلى قانون أو مجموعة من القوانين. وكان آدم سميث وريكاردو ومالثوس وغيرهم من الاقتصاديين الكلاسيك متحمسين لتحقيق ذلك و ساروا جميعا في هذا الاتجاه. ومن هنا جاء اهتمامهم بالنمو الاقتصادي كفكرة لها أهميتها في تفسير الأحداث الواقعة بالفعل في مجتمعهم³ .

إن البؤرة الرئيسة لنظرية النمو عند الاقتصاديين الكلاسيك ومنهم روبرت مالثوس. هي أن النمو عملية تحدث داخل الإطار الرأسمالي كسباق بين الأعداد السكانية

1 - fore more you can see, William Petersen, Malthus Founder of Modern Demography, Transaction Publishers, 2006, p 48.

2 - Jeffrey C. Alexander, The Antinomies of Classical Thought: Marx and Durkheim (Theoretical Logic in Sociology), Routledge, 2014, p 173.

3 - للمزيد ينظر : عبد الرسول سلمان. معالم الفكر الاقتصادي. ط1. بغداد. شركة الطبع والنشر الأهلية. 1966.

المتزايدة وبين الفن التكنولوجي الممثل في العدد والآلات الجديدة وطرق الإنتاج الجديدة. وقد يسبق الفن التكنولوجي الأعداد السكانية لفترة من الزمن إلا أنه لا يستطيع أن يتقدم دائماً وإلى ما لا نهاية . وعند ذلك فقد ينتهي هذا التقدم إلى حالة من الركود الإقتصادي.

لذلك فإن النمو الاقتصادي في عرفهم هو عملية ممكنة إذا ما توفر في المجتمع الرأسمالي على مواصلة نشاطه ، وإذا ما توافرت المواد الأولية اللازمة لعملية الإنتاج، وإذا ما توافرت موارد العيش للعمال المشتغلين بالإنتاج . وبمعنى آخر، فإن عملية التجميع الرأسمالي ستعتمد إلى زيادة السكان بطريق غير مباشر. كما جاء في نظرية مalthus للسكان التي نحن بصددّها. وهذه الزيادة ستؤدي إلى زيادة الضغط على موارد العيش، وسيضطر السكان إلى زراعة الأراضي الأقل جودة وهنا يظهر فعل قانون الغلة المتناقصة أولاً ثم نظرية الربح ثانياً. ومن هنا فإن الطعام وغيره من ضروريات الحياة لا يمكن إنتاجها إلا على أساس الزيادة في التكاليف والجهد الإنساني المبذول، الأمر الذي يؤدي إلى رفع قيمة العمل وبالتالي الأجر المدفوع للعمال بالنسبة لمجموع تكاليف الإنتاج كما يتضمن كذلك نقص في نسبة الأرباح ومن هنا. وفي حالة استمرار هذا الوضع. سوف تختفي الأرباح ويختفي معها الدافع على جمع الثروة ويصل المجتمع إلى وضع السكون . ولكن النظرية الكلاسيكية في النمو تنص على أن وضع السكون يمكن تأجيل حدوثه في حالة ظهور الاختراعات والتحسينات في القطاع الزراعي ، لأن تطبيق مثل هذه التحسينات ستؤدي إلى رفع مستوى انتاجية رأس المال وبالتالي سيتوقف قانون الغلة المتناقصة وخاصة في أولى مراحل زيادة الإنتاجية الرأسمالية*. ومع ذلك فلا يزال هناك قانون الغلة المتناقصة ينتظر التطبيق في المجالين الصناعي والزراعي، وهنا تنخفض الأرباح إلى المستوى الأدنى

* من رأي ريكاردو أن الطريق إلى حالة السكون يمكن أن يتأخر إلى ما لا نهاية إذا أمكن إيجاد الكميات الكافية من الطعام على الأقل عن طريق الاستيراد من الخارج . وهو يذكر على سبيل المثال أن أنجلترا تتابع استيراد الطعام من الخارج فتمنع بذلك ظهور حالة السكون السالفة الذكر .

الذي لا يجعل منها مورد هام للادخارات أو عادة مجزية للاستثمارات في المجتمع . وعند ذلك سيقف النشاط الاقتصادي مثلاً في الادخارات والاستثمارات و سظهر عند ذاك حالة من الركود الاقتصادي على الرغم من وجود توظيف كامل في المجتمع ¹.

ومهما كانت النتائج الأخيرة للنشاط والنمو الاقتصادي فإن التفسير الريكاردى يفترض في النظام الرأسمالي قوة ما بعدها قوة ، وانه قادر على توليد النمو الإقتصادي داخلياً بشرط ألا تتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وتتركه للتوازن التلقائي للنظام الرأسمالي نفسه ، ولكن الرحلة الاقتصادية نحو وضع السكون تصبح سهلة ميسرة دون عقبات تعترضها طالما أن النظام الرأسمالي له من القدرة والصلاحيه على مواجهة هذه الاختلافات والتغلب عليها. وتخيل إلينا أن التحليل الريكاردى قد وصل إلى هذه النقطة والتي تبدى عظيم الأمل والتفاؤل في الجهاز الرأسمالى إنما اعتمد في ذلك على قانون ساي في الأسواق ، الذي يؤكد أن العرض يخلق الطلب عليه. وبناء على هذا القانون فإن المنتجات إنما تنتج بغرض بيعها أو استهلاكها . فإذا ما استهلكت إحدى السلع عن طريق منتجها فلن تكون هناك صعوبة بالطبع وحتى إذا ما أنتجت بغرض البيع وتم بيعها بسرعة فلن تكون هناك مشكلة. اذ تجد جميع السلع سوقاً لتصرفها ولن يواجه المنتجون أية مواقف صعبة في ذلك وفقاً للفكر الكلاسيكي.

كما أن النظرية الكلاسيكية في النمو الاقتصادي تعكس وجهتا نظر مختلفتين متعارضتين، الأولى تفاؤلية والأخرى تشاؤمية . فإذا نظرنا إلى المستقبل البعيد فلا شك أن وجهة النظر الثانية هي التي ستعود وهي التي ستكون أقرب ما يمكن الى التطبيق ² . أما إذا نظرنا إلى المستقبل القريب فسنجد أن المجتمع يتقدم تقدماً ثابت ومتزن يضيف طابع التفاؤل على الفكر الاقتصادي السائد. أضف إلى ذلك أن الفكر الاقتصادي الذي

1 - P. A. Sweezy The Theory of Capitalist Development, 1982, p 95

2 - للمزيد ينظر: عزمي رجب . مبادئ الاقتصاد السياسي . ط1 ج1. بيروت. دار العلم للملايين 1964. ص54.

أعقب آدم سميت استطاع أن ينظر إلى المنافسة نظرة صافية خالية من النظرة السيئة. ذلك أن سميت بين أن الأرباح مآلها إلى الانخفاض نتيجة للطبيعة التنافسية الكامنة في المجتمع. ولكن الفكر الريكاردي الذي اعتمد على قانون الغلة المتناقصة استطاع أن يخلص المنافسة من آثارها السيئة التي علقت بها ازاء النمو الاقتصادي في المجتمع وعلى الرغم من أن الغالبية العظمى من الاقتصاديين في ذلك العصر اتفقوا. أو كادوا على ذلك. أن تجميع الثروة مسألة هامة وينبغي تحقيقها، ومع ذلك فقد وجدت أصوات أخرى تشك في صحة هذا الرأي. وقد كان مalthus على رأس هؤلاء المتشككين في صحة جمع الثروة وتبعه في ذلك الرأي وليم سينس William Spence ولورد لودرديل Lord Lauderdale الذين ركزوا انتقادهم على فكرة الحرص على جمع المال والحرص على إنفاقه. وتتلخص نظريتهم في هذا الشأن على أن تجمع المال سوف يؤدي الى وجود فائض في انتاج هذا المال الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض قيمته. على أن وليم سينس كان أكثر اقتصاديين بين الكلاسيك تأثيرا بالفيزوقراط و بأحداث الحصار الاقتصادي الذي فرضه نابليون على الجزيرة البريطانية. ومن هنا فقد ثقته بالتجارة الخارجية والتجارة عموما وتبع رأي الفيزيوقراط في أهمية الزراعة بالنسبة للاقتصاد القومي بأسره . كما يعتقد كذلك أن زيادة تجميع الثروة سيؤدي إلى زيادة انتشار الفقر والبؤس بين السكان، لأن الطبقة الرأسمالية التي ستجمع لديها الثروة ستعمل على هذا التجميع بشراهة وستحول الجزء الأكبر من دخولها إلى رأسمال نقدي تكتنره وبذلك يقل كمية السلع والخدمات المشتراه . وهو يعالج هذا الوضع بضرورة الإنفاق بشكل عام ¹.

¹ - Meek Physiocracy and the early theories of Under Consumption, Economic May 1961 p. 244.

المبحث الثاني

نقد وتقدير نظرية مalthus في النمو الاقتصادي

أولاً: نقد وتقدير آراء مalthus في الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيطة به

لا شك ان من يقرأ نظرية مalthus يجد انها نظرية متشائمة فعلاً وغير منطقية لكن من المهم ان تخضع للبحث العلمي ومعرفة الظروف المحيطة في تلك الفترة التي عاشها المفكر الاقتصادي روبرت مalthus وما الذي دفعه لتبني هذه النظرية بشكل جاد وحازم. فعندما نقرأ الأسس الصحيحة لنظرية مalthus نجد انها ولدت من ظروف اقتصادية واجتماعية هيات لها ان تظهر بشكلها الحالي منذ أواخر القرن الثامن عشر. فمعدلات المواليد في إنجلترا كانت جد عالية في تلك الفترة، بينها بدأت معدلات الوفيات في الانخفاض التدريجي مما أدى إلى زيادة ملحوظة في عدد السكان في ذلك الوقت، كما بدأت الثورة الصناعية بآثارها المباشرة العنيفة فاضطر العمال إلى العمل ساعات طويلة و بأجر لا يزيد عن الكفاف. كما اضطر الأطفال والنساء إلى الانضمام إلى جيش العمال دون أن يكون هناك نقابة عمالية تدافع عنهم و تشتترط شروطاً معقولة للعمل. ولذلك كان من السهل على أصحاب الأعمال أن يستغلوا العمال والنساء والأطفال اسوأ استغلال بأن يعملوا عليهم جميعاً شروطاً قاسية للعمل و بأقل الأجور. هذه الأحوال العمالية السيئة التي عاصرت الثورة الصناعية في أول نشأتها هي التي أوحى إلى مalthus أن يفكر المرة تلو الأخرى في المصير المظلم الذي ينتظر السكان في المستقبل. فهو يرى تزايداً مستمراً في الأعداد السكانية، وهو يلاحظ سوء الحالة الاقتصادية وضعف، مستوى الأجور التي يحصل عليها العمال. فكان الطبيعي أن يربط ما بين الزيادة السكانية من جهة وحالة البؤس والشقاء التي يعيشها السكان من جهة أخرى. ومن هنا رأى أن الزيادة السكانية مالم تصاحبها زيادة مناسبة في موارد العيش لا بد وان تؤدي إلى الفقر والبؤس والشقاء الإنساني ونجد ان تقييمه للوضع العام في تلك الفترة كان منطقياً وقد وضع فرضيته فيما

يخص الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها مع المجتمع الانكليزي والتي حفزته لطرح رأيه ونظريته بهذا الخصوص والتي اخذت صدى واسع بين المفكرين الاقتصاديين في تلك الفترة¹.

ثانياً؛ نقد وتقدير آراء مalthus في إحداث أو وضع الموانع العنيفة والموانع الاخلاقية بينت نظرية مalthus ان نسبة الفجوة الغذائية ستزداد عبر السنين لتصبح النسبة كبيرة جداً بل هائلة ولا يمكن معالجتها الا من خلال حدوث موانع طبيعية او شبه طبيعية مثل (الزلازل، الفيضانات، الاوبئة، الأمراض الانتقالية الفقر المدقع.. وغيرها) وهي من الموانع التي ستقلل من حجم السكان بشكل جيد. ولا شك أن هذا الموقف غريب ولا يعقل أن يكون نظرية قائمة بذاتها، إلا أن مalthus يعتمد عليه فعلاً ويقول بأنه لولا هذه الموانع ومنها الفقر والبؤس والشقاء الذي يؤدي إلى ارتفاع نسب الوفيات لوصل السكان فعلاً إلى هذه الأعداد الخيالية، ولذلك فهو يعتقد بأن الشرور الإنسانية تحدث كنتيجة حتمية لموازنة الزيادة الكبيرة في عدد السكان بالنسبة لموارد العيش². وهذه الشرور هي في الواقع موانع خلقتها الطبيعة وفرضتها فرضاً طاماً أن الإنسان جهول لا يعرف مصيره المحتوم. كما ان مalthus مع اعترافه بهذه الموانع العنيفة ينصح العالم باتباع موانع أخرى أخلاقية Moral Restrains ويعنى بها نوع من العفة أو التعفف عن الزواج و تأخيرها. أو تأخير انجاب الاطفال والمباعدة ما بين ولادة طفل وطفل. ومع ذلك فهو لا يعتقد بأن الموانع الإخلاقية يمكنها أن تقف وحدها سداً يحول دون زيادة كبيرة في عدد السكان . بينما الموانع الأخرى سواء ما صدر منها عن الخطيئة أو البؤس أو الشقاء أو الحروب، وهي التي نراها مطبقة في كثير من الشعوب البدائية - تعتبر في حد ذاتها سبباً في عدم ترك الحبل على الغارب في الزيادة السكانية. ويخلص من هذا الرأي إلى القول بأن وسائل

¹ . ينظر: الطيب بوعزة، نقد الليبرالية، ط1، بيروت، تنوير للنشر والإعلام، 2013، ص 72.

² - Will E. Mason, William N. Butos, Classical versus Neoclassical Monetary Theories, Springer US, 2012, p 97.

إصلاح وتحسين المؤسسات الانسانية، كاصلاح الإدارة الحكومية أو إصلاح المؤسسة الدينية في المجتمع ولذلك قيل بحق أن مalthus هو زعيم المتشائمين في القرن التاسع عشر لانه لا يرى خيراً في مستقبل الانسانية ، ولا يرى املاً في مستقبل التحسينات التي يمكن أن يحققها الإنسان . ولقد أدى هذا التفكير التشاؤمي (بجودوين) أن يصف نظرية مalthus بانها. العبقرية السوداء الرهيبة التي تخنق كل أمل للجنس البشري. وهي انسب تعبير في نقد النظرية التي لم تعطي الفرصة للطرف الآخر وهم السكان في التفكير بطريقة ايجابية تحسن من المستوى المعاشي وتبتكر ما يحقق طموحها واهدافها خصوصاً أن الاراضي واسعة وان الاكتشافات مستمرة والعلم يتقدم والعلماء بتزايد وبتنوع مستمر في مختلف العلوم الانسانية والاجتماعية وفي العلوم الزراعية والصناعية وغيرها. وبذلك فأن مalthus لم يكن موفقاً بدرجة كبيرة في وضع هذه الموانع او تصورها من أجل ان يتناقص حجم السكان والوصول الى حجم السكان المثالي الذي ينشده.

ثالثاً: نقد وتقدير نظرية مalthus بشكلها العام

كانت نظرية مalthus صحيحة في الظروف التي أحاطت بانجلترا في نهاية القرن الثامن عشر. فقد زاد عدد السكان في انجلترا بنسبة عظيمة ولم تكن الآثار الحميدة للثورة الصناعية قد ظهرت بعد. وكان الانتاج ضئيلاً لا يتناسب مع عدد السكان المتزايد واستخدام الآلات على نطاق ضيق. كما كان مجال التجارة الخارجية محفوفاً بالأخطار والنتيجة أنه عجزت موارد الثروة من أن تلاحق الزيادة المضطردة من السكان . وفي هذا تطبيق لروح النظرية إن لم يكن لنصوصها. والحقيقة انه لم تكد تمضي عشرون سنة من القرن التاسع عشر حتى بدأت الثورة الصناعية تقلب الأوضاع رأساً على عقب وبدأ العالم يشهد أعظم زيادة في الإنتاج في تاريخ البشرية . وقد أدت هذه الزيادة في الإنتاج إلى أن تسير الوقائع على خلاف ما تنبأ به مalthus. فمن ناحية انخفضت نسبة الوفيات في معظم الدول الغربية - وخاصة وفيات الأطفال - تبعاً لاطراد العناية الصحية ، ومن ناحية

أخرى مالت نسبة المواليد في هذه البلاد إلى الانخفاض. ولم يكن انخفاض نسبة المواليد راجعاً إلى اتباع الأفراد مانصهم به مalthus من تأخير سن الزواج أو الامتناع عنه لحالة العجز عن الاتفاق بل كانت ترجع إلى الرقابة التي فرضها هؤلاء الأفراد من تلقاء أنفسهم على النسل. أو ما يسمى بظاهرة تنظيم النسل ، Birth Control يضاف إلى ذلك أن مalthus لم يكن بقادر على أن يستشف المستقبل ويتنبأ بحدوث الانقلاب الصناعي والآثار الحميدة له ¹. وأقعه تشاؤمه أن يدرك نتيجة التقدم الصناعي والتجاري والزراعي الذي صاحب القرن التاسع عشر والذي أدى إلى توفير مقومات العيش . فقد أمكن فعلاً اكتشاف أنواع جديدة من طرق الزراعة التي ضاعفت من الإنتاج الزراعي ونوعت من المنتجات الزراعية كما أن اكتشاف أنواع جديدة من المعادن وابتكار الآلات والمعدات والمخترعات قد أدى إلى زيادة الإنتاج الصناعي. ولا يفوتنا أن نذكر أن النظرية في عموميتها لا تطبق على كل البيئات حتى في الوقت الذي عاش فيه مalthus. فالفكرة الأساسية في نظريته هي أن زيادة السكان تؤدي إلى نقص نصيب كل فرد من المواد الغذائية وإلى خفض مستوى المعيشة تبعاً لذلك . ولو كان هذا الرأي صحيحاً في كل البيئات لشاهدنا هذه النتيجة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث زاد عدد سكانها من خمسة ملايين سنة 1800 إلى 33 مليون نسمة سنة 1850 ثم إلى 75 مليون سنة 1900 . وقد كان المفروض تبعاً لنظرية مalthus أن تؤدي هذه الزيادة المضطردة في السكان إلى خفض مستوى المعيشة وظهور المجاعات والأمراض والنتائج التشاؤمية الأخرى .. ولكن حدث العكس تماماً ، إذ زاد نصيب كل فرد من المواد الغذائية - وارتفع مستوى المعيشة ارتفاعاً لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية ولم تقع اذن الكارثة التي أُنذر بها

¹ - John Maynard Keynes, The General Theory of Employment, Interest, and Money, GENERAL PRESS, 2019, p238.

مالثوس. على أننا لا بد أن نقرر أن المبدأ العام الذي بني عليه نظريته¹ - وهو ضغط السكان على موارد العيش - صحيح في جوهره. كما أن النتائج التي توصل إليها رغم تبسيطها تعتبر إلى حد كبير صحيحة في الدول المتخلفة اقتصادياً فمشكلة السكان في هذه الدول لا تخرج أنها تطبيق للاسس وللخطوط العريضة لنظرية مالثوس. فكلنا نعرف الأحوال التي تسود أندونيسيا أو الهند أو غيرها من الدول التي يكون التوازن بين عدد السكان وموارد الطعام فيها عاملاً هاماً في إقامة العراقيل والعقبات أمام النمو الإقتصادي. ولكن يجب أن نأخذ في الاعتبار أن جميع الفروض والنتائج التي توصل إليها مالثوس من قرن ونصف من الزمان فروض صحيحة². إذ على الرغم من أن تشاؤمه بلغ حداً كبيراً بالنسبة للدول الأوروبية في عصره إلا أن هذا التشاؤم قد يكون له ما يبرره في بعض الدول الناشئة المزدهرة بالسكان كالهند والباكستان والفلبين حيث يزيد السكان بمعدل كبير لا يتناسب مع معدل الزيادة في موارد الثروة القومية. وقد كتب الاقتصادي الهندي جوش Gosh في هذا المعنى يقول أننا نرعى ونطعم الأطفال الهنود ثم ننسج لهم الملابس وننشئ لهم المدارس والمستشفيات وبعد ذلك ونتيجة لارتفاع معدلات الوفيات نفقد من هؤلاء الأطفال قبل أن يبلغوا سن السادسة عشر دون أن يشاركوا بنصيب في الدخل القومي أن النتيجة الحتمية لزيادة الأعداد السكانية في البلاد النامية دون أن تزيد موارد الثروة القومية بنفس النسبة هي ارتفاع معدلات الوفيات وانخفاض متوسط دخل الفرد وانخفاض مستوى المعيشة عموماً تبعاً لذلك وهي نفس النتيجة التي يمكن استنتاجها من مضمون نظرية مالثوس في الدول الناشئة المزدهرة في السكان.

¹ - Will E. Mason, William N. Butos, Classical versus Neoclassical Monetary Theories, Springer US, 2012, p 79.

² - A. Smith The Wealth of Nations. Cannan, 1984, p. 276.

المبحث الثالث

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً - الاستنتاجات

1. أهتم مalthus في المقارنة بين نمو الموارد الطبيعية المتاحة وبين نمو السكان
2. شدد مalthus في نقد المجتمع بشكل عام وخصوصا الفقراء منهم بأعتبارهم سبب رئيس للمشكلة الاقتصادية وعدم تحقيق النمو الاقتصادي.
3. ان نظية مalthus تناه في بشكل عام المبادئ العامة لحقوق الانسان العالمية والحق لجميع البشر في الحصول على مقومات العيش الكريم دون تفرقة او تمييز فيما بينهم.
4. اهتم روبرت مalthus في موضوع النمو الاقتصادي أهمية كبيرة وهدف من خلال ذلك تحقيق الرفاه والاستقرار الاقتصادي في المجتمع الانكليزي.
5. كان مalthus اراء اعتبرها الاخرين انها صعبة التطبيق وقد تكون مستحيلة كونه اغفل ما ممكن ان يحدث في المستقبل من تقدم تكنولوجي وتحسن في مستوى المعيشة للسكان.

ثانياً - التوصيات

1. ضرورة إيلاء النظريات الاقتصادية وتطبيقها بما يلئم الواقع الحياتي لتحقيق النمو الاقتصادي في البلدان المختلفة .
2. يمكن اخذ الجانب الايجابي من نظرية مalthus واستبعاد الجانب السلبي منها وما يتناه مع المبادئ العالمية لحقوق الانسان منها الحق في العيش الكريم للجميع وان الافراد متساوون في الحقوق والواجبات التي تنص عيا بنود الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

3. أهمية اعداد البحوث المتخصصة في مجال النمو الاقتصادي وخصوصاً الى تسلط الضوء على النظريات والاستفادة من اراء منظريها في تحقيق النمو الاقتصادي وغيرها من الاهداف مستقبلاً.
4. يفترض ان تسود في المجتمع داخل البلد المنافسة العادلة، وكذلك على مستوى الاقتصاد الدولي. اي ليس فقط داخلياً.
5. من اجل تحقيق النمو الاقتصادي يفترض ان لا تقوم الدولة إلا بدور الحارس وتقتصر وظيفتها على الحفاظ على النظام العام وحماية الحقوق الخاصة والممتلكات العامة دون تدخل في السياسات التفصيلية للقطاعات الاقتصادية والخدمية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - المصادر العربية

1. عبد الرسول سلمان. معالم الفكر الاقتصادي. ط1. بغداد. شركة الطبع والنشر الأهلية. 1966.
2. عزمي رجب. مبادئ الاقتصاد السياسي. ط1. ج1. بيروت. دار العلم للملايين. 1964.
3. الطيب بوعزة. نقد الليبرالية. ط1. بيروت. تنوير للنشر والإعلام. 2013.

ثانياً - المصادر الأجنبية

1. A. Smith The Wealth of Nations. Cannan, 1984.
2. Gilbert Faccarello, Masashi Izumo, Malthus Across Nations: The Reception of Thomas Robert Malthus in Europe, Edward Elgar Publishing, 2020.
3. Jeffrey C. Alexander, The Antinomies of Classical Thought: Marx and Durkheim (Theoretical Logic in Sociology), Routledge, 2014.
4. John Maynard Keynes, The General Theory of Employment, Interest, and Money, GENERAL PRESS, 2019.
5. John Maynard Keynes, The General Theory of Employment, Interest, and Money, GENERAL PRESS, 2019.
6. Malthus' Principles of Population appeared in 1820, the second in 1836. - The First edition (Page references are to the Augustus Kelly reprint of the second edition; NewYork 1951.
7. Meek Physiocracy and the early theories of Under Consumption, Economic May 1961.
8. P. A. Sweezy The Theory of Capitalist Development, 1982.
9. Thomas Robert Malthus, An Essay on the Principle of Population, Oxford University Press, 1999.
10. Thomas Robert Malthus, An Essay on the Principle of Population, Oxford University Press, 1999.
11. Will E. Mason, William N. Butos, Classical versus Neoclassical Monetary Theories, Springer US, 2012.
12. William Petersen, Malthus Founder of Modern Demography, Transaction Publishers, 2006.

تنبيهات عليّ بن حمزة على ابن السكيت في إصلاح المنطق:

دراسة لغوية نقدية

إعداد:

أمل العمري

جامعة الملك سعود

ملخص:

تتناول هذه الدراسة تنبيهات عليّ بن حمزة على ابن السكيت في إصلاح المنطق. والهدف من هذه التناول التعريف بعليّ بن حمزة كعلم من أعلام اللغة في عصره، وتقييم جهده في هذه التنبيهات ووزنها بميزان النقد اللغوي. وذلك من خلال تناول تنبيهاته على كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت كنموذج لعمله في هذا الكتاب. وقد بنيت دراستي على تمهيد أبين فيه قيمة عليّ بن حمزة في البحث اللغوي وقيمة كتابه التنبيهات وأثره في اللغويين من بعده، ثم المبحث الأول الذي خصصته لتناول منهج عليّ بن حمزة في التنبيهات، ثم المبحث الثاني الذي خصصته لتقييم التنبيهات من وجهة نظر لغوية نقدية. وفي الأخير الختام الذي خصصته لعرض أبرز نتائج الدراسة.

مقدمة :

عليّ بن حمزة واحد من أعلام الأدب، ومن أهل اللغة الفضلاء؛ المتحقيقين بها، العارفين بصحيحها من سقيمها، ومؤلفاته خير شاهد على ذلك. وقد أفاد في كتابه "التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات" من حركة التأليف والتدوين التي بدأت في القرن الثاني الهجري، ومن أزهار الحركة العلمية في بيئة العراق، ومن مجالسة ومشاهدة علماء عصره، حيث أخذ عشرة من مؤلفات علماء اللغة وجمع ما بها من أغلاط وصنفها، سالكا بذلك طريق من تقدمه، على نحو ما يقول في مقدمة كتابه المذكور⁽¹⁾.

ومن هذه التنبيهات تنبيهاته على أغلاط أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، في كتابه إصلاح المنطق. وهي تقع ما بين (ص 275 - 325) من صفحات كتاب التنبيهات، وقد بلغت اثنين وستين غلطا، نبّه عليّ بن حمزة على وجه الصواب فيها.

وهذه الدراسة تهدف إلى مراجعة هذه التنبيهات من منظور اللغة، لتبيّن صحة ما ذهب إليه عليّ بن حمزة، كما تهدف إلى بيان قيمة هذه التنبيهات وأثرها في اللغويين من بعده، وبالتالي تنبيه اللغويين المعاصرين والمهتمين إلى هذا اللون من التأليف، والذي كان موضع عناية كثير من العلماء في أوج ازدهار الحضارة العربية، ويكشف عن نوع الجدل العقلي والتفكير العلمي في قضايا اللغة والأدب.

وقد بنيت دراستي على منهج التحليل اللغوي النقدي، حيث أقابل المسائل التي يتعرض لها عليّ ابن حمزة على آراء العلماء فيها، ثم أوازن بينها وأختار ما أراه صحيحا من وجهة نظري، دون أن يعني هذا التقليل من وجهة نظر عليّ بن حمزة أو رأيه في المسألة. وقبل ذلك أبين منهج عليّ بن حمزة في تنبيهاته ومصادره، ثم أقدم تقييما علميا لجهد عليّ بن حمزة في هذه التنبيهات، ومن ثم الخاتمة التي أعرض فيها أبرز نتائج

(1) - ينظر مقدمة ابن حمزة في كتاب التنبيهات، ص 79.

الدراسة. ويسبق ذلك كله تمهيد أبين فيه قيمة عليّ بن حمزة في اللغويين وقيمة كتابه التنبيهات وأثره في اللغويين من بعده.

وعلى ذلك يأتي تبويب هذه الدراسة كالتالي:

مقدمة، أبين فيها موضوع الدراسة وهدفه وأهميته وأسئلتها.

المبحث الأول – عليّ بن حمزة وتنبيهاته.

المبحث الثاني – منهج عليّ بن حمزة في التنبيهات.

المبحث الثالث – التنبيهات في ميزان النقد اللغوي.

خاتمة وبها أهم النتائج.

المبحث الأول – عليّ بن حمزة وتنبيهاته

1- اسمه ومكانته:

هو: عليّ بن حمزة البصريّ، هكذا ورد في مصادر ترجمته بلا خلاف، لقبه بعضها باللغوي، وبعضها الآخر بال نحوي، والبعض جمع بين اللقبين، ما يدل على مكانته بين العلماء. لم تذكر المصادر شيئاً عن تاريخ ولادته، لكنه نشأ وأمضى جلّ حياته في البصرة وبغداد، ثم قدم إلى مصر بعض الوقت، وهو في طريقه إلى صقلية التي توفي فيها. وقد تحدث عليّ بن حمزة في مقدمة كتابه التنبيهات عن شيوخه، ومنهم أبو بكر محمد بن حسن العطار (ت 354هـ)، وأبو الفرج عبد الواحد بن محمد الأصبهاني (ت 356هـ)، وأبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ).

وهو أحد الأعلام في الأدب ومن أهل اللغة الفضلاء، المتحقيقين بها، العارفين بصحيحها من سقيمها، ومؤلفاته خير شاهد على ذلك، ومنها: كتاب العشرات، كتاب الآباء والأمهات، كتاب الدارات، كتاب التنبيهات. والأخير هو موضوع هذا البحث.

2 - كتاب التنبيهات:

يشتمل كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة على:

- التنبيهات على ما في نوادر أبي زيد الكلابي الأعرابي.
 - التنبيهات على ما في نوادر أبي عمرو الشيباني.
 - التنبيهات على أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن.
 - التنبيهات على ما في كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم ابن سلام.
 - التنبيهات على أغلاط أبي يوسف يعقوب ابن إسحاق السكيت في كتابه إصلاح المنطق.
 - التنبيهات على الجاحظ في كتابه الحيوان.
 - التنبيهات على أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري في كتابه النبات.
 - التنبيهات على أبي العباس محمد بن يزيد عبد الأكبر الثعالبي الملقب بالمبرد في كتابه الكامل.
 - التنبيهات على أغلاط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب في كتابه اختيار فصيح الكلام.
 - التنبيهات على أبي ثابت في كتابه خلق الإنسان.
 - التنبيهات على ابن دريد في كتابه جمهرة اللغة.
 - التنبيهات على أبي العباس بن محمد بن ولّاد المصري في كتابه المقصور والممدود.
- وهذا العدد الكبير من التنبيهات وتنوع موضوعاتها يدل على الثقافة الواسعة لعلّي بن حمزة البصري، كما يدل على طبيعة هذه الثقافة من حيث قدرتها على مراجعة أقوال العلماء في موضوعات مختلفة، وممارسة ما يعرف اليوم بـ نقد النقد، وهو لون من التأليف لا يستطيعه إلا من بلغ مكانة في العلم تمكنه من المراجعة والتصحيح.

أما كتاب التنبيهات نفسه فهو يمثل - في صورة ما - مستوى الدراسة اللغوية في البصرة في عصر المؤلف، وقد اشتمل على مادة علمية غزيرة متنوعة، ما بين دلالة ولغة وصرف ونحو، مثريا المكتبة العربية بما احتواه من مادة غزيرة متنوعة، تركت أثرها في العلماء من بعد علي بن حمزة، في مصنفاتهم المختلفة، ومنها ما جاء لاستيفاء مادة كتاب التنبيهات معجما، كلسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، وكالتنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري، وكتابي المحكم والمحيط الأعظم، والمخصص لابن سيده، وخزانة الأدب ولب لباب العرب للبغدادي.

وهؤلاء ممن صرحوا بالنقل عنه، على نحو ما نقل عنه أبو محمد عبد الله بن بري (ت 582هـ)، في التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، حيث يقول: ((قال في هذا الباب: (السلم: الدلو لها عروة واحدة). (قال المفسر) كذا قال يعقوب بن السكيت، وردده عليه علي بن حمزة، وقال: الصواب عرقوة واحدة، وهي الخشبة التي يضع السقاء فيها يده إذا استقى بالدلو، والدلو الكبيرة لها عرقوتان، ولا يمكن أن يكون دلو بعرقوة واحدة))⁽¹⁾، كذلك ما نقله ابن سيده علي بن إسماعيل المرسي (ت 458هـ): في كتابه المحكم والمحيط الأعظم، في قوله: ((والحدق: الباذنجان، واحدتها حدقة، شبه بحدق المها... ووجدنا بخط علي بن حمزة الحدق: الباذنجان بالذال المنقوطة، ولا أعرفها))⁽²⁾، وقوله: ((قال أبو عبيد، قال الفرّاء: سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ: "لأل" على مثال: لعاء، وكره قول الناس لأل، قال الفارسي: هو من باب سبطر، قال علي بن حمزة: خالف الفرّاء في هذا كلام العرب والقياس، لأن المسموع لأل، والقياس لؤلؤي، لأنه لا يبنى من الرباعي فعّال و"لأل" شاذ))⁽³⁾.

(1) الاقتضاب 38/2.

(2) المحكم 567/2.

(3) المصدر السابق 392/1، كما ينظر التنبيهات ص 264، وللإستزادة ينظر المحكم 520/1، 45/3، 175/4، 198/4.

كذلك ما نقله أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (626 هـ) في كتابه معجم البلدان، حيث يقول: ((جُلُود: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، ودال مهملة، قالوا: هي بلدة بإفريقية ينسب إليها القائد عيسى بن يزيد الجُلُودي، وكان مع عبد الله بن طاهر، وولي مصر، وقال ابن قتيبة في أدب الكاتب: هو الجُلُودي، بفتح الجيم، منسوب إلى جُلُود، وأحسبها قرية بإفريقية، وقال أبو محمد عبد الله بن محمد البطلاني: كذا قال يعقوب، وقال علي بن حمزة البصري: سألت أهل إفريقية عن جُلُود هذه التي ذكرها يعقوب فلم يعرفها أحد من شيوخهم، وقالوا إنما نعرف كُدَيْة الجُلُود، وهي كُدَيْة من كُدَى القيروان، قال: والصحيح أن جُلُود قرية بالشام معروفة))⁽¹⁾،

وفي المقابل فقد اعتنى أيضا بكتاب التنبيهات عدد من المعاصرين، فوضعوا المصنفات التي تبين مادته، وتراجع تنبيهاته، للإفادة مما فيها من توجيهات، ككتاب تنبيهات علي بن حمزة على ما في الغريب المصنف من أغلاط — تحليل ونقد للدكتور أحمد طه حسانين سلطان، وكتاب في النقد اللغوي — التنبيهات على أغلاط الرواة، للدكتور محمود محمود الشويحي.

3 - نماذج من تنبيهات علي بن حمزة على إصلاح المنطق لابن السكيت:

تنوعت مسائل علي بن حمزة في تنبيهاته، ما بين فقه اللغة والنحو والمعجم، بل والرواية، بما يدل على ثقافته الموسوعية في هذه المجالات المتعددة، وهي كثيرة بما يجعل من تتبعها أمرا صعبا، ولذلك سأكتفي بالتمثيل لها في هذا المجال بقوله في مسائل المفردات، حيث يناقش لفظ الأنبار من جهة الأفراد والجمع، قال ابن السكيت: ((أَنْبَار الطَّعَامِ)⁽²⁾، (واحدُها: نَبْر))⁽³⁾، بينما جاء نص ابن حمزة: ((قال أبو يوسف: وهي أَنْبَار الطَّعَامِ،

(1) معجم البلدان 156/2، كما ينظر التنبيهات ص 289.

(2) المراد بالأنبار: جماعة الطعام من البُر والتمر والشعير. ينظر مختار الصحاح (نبر).

(3) إصلاح المنطق طبعة: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون ص 310، وفي موضع قبل هذا قال: (والتَّبَر: الطَّعَامِ المجموع، وبه سمي الأنبار) ص 16، كما ينظر طبعة: محمد مرعب ص 221، وطبعة: فخر الدين قباوة

واحدها: نَبْر. وهذا قد قاله جماعة غيره، وقد أنبأتك أن الأنبار الواحد، وأن الجمع: الأنابير، وأصل الكلمة أعجمي مُعَرَّبٌ⁽¹⁾.

وابن حمزة يشير بقوله: ((وقد أنبأتك ...)) إلى أنه قد سبق له استدراك هذه المسألة على أبي عمرو الشيباني؛ وكان قد قال في استدراكه عليه: ((وهذا سهو؛ الأنبار: أنبار من الطعام واحد، والجمع: الأنابير))⁽²⁾.

واضح من النصين السابقين أن ابن حمزة يأخذ على ابن السكيت، وعلى لغويين آخرين – منهم أبو عمرو الشيباني أنهم يرون أن لفظ أنبار جمع مفرد نَبْر، في حين أن الصواب في نظره أنه مفرد جمعه: أنابير، كما أنه أضاف إضافة لم يُشِر إليها ابن السكيت؛ تتمثل في أن اللفظ أعجمي وليس عربياً، هذا على الرغم من أكثر المصادر تؤيد ما ذهب إليه ابن السكيت، جاء في أدب الكاتب: (((النَّقْس) من المِداد - بالسين وكسر النون - وجمعه: أنقاس، ومثله (أنبار الطعام)، واحدها: نَبْر))⁽³⁾، وفي تهذيب اللغة: ((الأنبار: أهراء⁽⁴⁾ الطعام. واحدها: نَبْر. ويجمع: أنابير، جمع الجمع. وسُمِّي الهُرِّي: نَبْرًا؛ لأن الطعام إذا صُبَّ في موضعه اثْبَر، أي: ارتفع))⁽⁵⁾، وفي المحيط في اللغة: ((والنَّبْر: ما يُنْبَر من طعام أو فاكهة، والجميع: الأنبار والأنابير))⁽⁶⁾، وفي المحكم: ((أنبار الطعام

ص481، كما ينظر مخطوطتا إصلاح المنطق نسخة شتربريتي ل376، والنسخة البريطانية ل69، وتهذيب إصلاح المنطق ص662، والمشوف المعلم 747/2، وفيه: (وأنبار الطعام: واحدها نَبْر، قيل: هو الموضع الذي يُجمع فيه الطعام).

(1) التنبيهات ص311، كما مخطوط التنبيهات البريطانية ل103.

(2) ينظر بقية التنبيهات ص24-25.

(3) أدب الكاتب ص386، كما ينظر الصَّحاح (نبر)، واللسان (نبر).

(4) المراد بالهُرِّي: بيت ضخم لطعام السلطان. وجمعه: أهراء. العين (هري)، كما ينظر التاج (هري)، وفرائد اللغة في الفروق، للاب اليسوعي، ص437، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1889م.

(5) تهذيب اللغة 15/ 155، كما ينظر المُعَرَّب من الكلام الأعجمي، للجواليقي، تحقيق: د. ف. عبد الرحيم، ص114، دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ-1990م، واللسان (نبر)، ومعجم المفصل في الجموع، لإميل بدیع يعقوب، ص462، دار الكتب العلمي، ط1، 1425هـ-2004م.

(6) المحيط في اللغة (نبر).

أَكْدَاسُهُ، والأَنْبَار: بيت التاجر الذي يُنْصَد فيه مَتَاعُهُ، والأَنْبَار: بلد، وليس في الكلام اسم مفرد على مثال الجمع غير الأَنْبَار والأَنْبَاء⁽¹⁾ والأَبْلَاء⁽²⁾؛ وإن جاء فإنما يجيء في أسماء المواضع؛ لأن شواذها كثيرة، وما سوى هذه فإنما يأتي جمعاً أو صفة، كقولهم: " قَدَرُ أَعْشَارٍ، وَثَوْبٌ أَخْلَاقٌ"، ونحو ذلك. والأَنْبَار: مواضع معروفة بين الريف والبر⁽³⁾، وفي المَخْصَص: ((الأَنْبَار: الأَفْدَاء⁽⁴⁾. واحدها: نَبْر، وهو فارسي))⁽⁵⁾، ولم يذكر ما ذهب إليه ابن حمزة إلا صاحب محيط المحيط: ((الأَنْبَار فارسي مفرد، والجمع: أَنْبَر، وَأَنْابِير وَأَنْبَارَات))⁽⁶⁾. وهذا يعني أن الأَنْبَار واحدها نَبْر، وأن قول الشيباني وابن السكَّيت هو الصحيح في المسألة.

على أن ابن حمزة نصّ في المسألة أن لفظ (أنبار)، أعجمي مُعَرَّب، على نحو ما أورده بعض اللغويين، وقال بعضهم: أنها فارسية مُعَرَّبَة؛ على ما جاء في جمهرة اللغة⁽⁷⁾، وفي المُعَرَّب من الكلام الأعجمي⁽⁸⁾، وفي معجم البلدان⁽⁹⁾. وبالتالي فما جاء به ابن حمزة حمزة وإن يكن خالف فيه المشهور المعتمد لدى اللغويين، إلا أنه يمثل زيادة وتوضيحاً مهماً في هذا الباب، له أهميته وله قدره في إيضاح المسألة وتعميق جوانب البحث فيها.

(1) المراد بالأَنْبَاء: أخلاط من الناس، وقيل: جبل بين مكة والمدينة، وهناك بلد ينسب لهذا الجبل، ينظر معجم ما استعجم 102/1، ومعجم البلدان 79/1، واللسان (أبي).

(2) المراد بالأَبْلَاء: اسم بئر، ينظر معجم البلدان 75/1.

(3) المحكم 265 / 10، كما ينظر اللسان (نبر)، والقاموس المحيط (نبر)، والتاج (نبر)، وفرائد اللغة في الفروق ص 437، ومعجم متن اللغة (نبر)، وفيها: (الواحد نَبْر).

(4) المراد بالأَفْدَاء: واحدها فداء؛ وهو جماعة الطعام من الشعير والتمر والبر ونحوهم. ينظر اللسان (فدي).

(5) المَخْصَص 183/3، وقد روى ابن سيده هذا عن أبي حنيفة.

(6) محيط المحيط، لبطرس البستاني، ص 875، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.

(7) جمهرة اللغة (نبر).

(8) المُعَرَّب من الكلام الأعجمي ص 115.

(9) معجم البلدان 257/1، وقد روى الجموي هذا عن ابن حمزة.

المبحث الثاني – منهج عليّ بن حمزة في التنبيهات

عند قراءة التنبيهات يمكن ملاحظة أن عليّ ابن حمزة التزم في منهجه عدة أمور:

- الوعي المنهجي، حيث يلتزم طريقة واحدة في عرض مسأله.
- الحرص على الإيجاز في عرض تنبيهاته، وإن خالف هذه الطريقة أحيانا لأسباب تتعلق بالمسألة نفسها.
- اهتمامه بالتوثيق، حيث يثبت مصادره التي جاء منها برأيه في التنبيه المقصود.
- دقته فيما ينقله عن اللغويين ويعزوه من الشواهد:
- دقته في ضبط الألفاظ:
- حرصه على التحقيق:
- عنايته بالترجيح بين الأقوال:
- وفيما يتعلق بكتاب إصلاح المنطق الذي تتناوله هذه الدراسة، فإن من الواضح – وهو ما أميل إليه – أن عليّ بن حمزة اعتمد على نسخة واحدة من الكتاب، وقد كانت به أغلاط عدة، أدت بعليّ بن حمزة إلى يتخذ موقفا غير علمي من مسائل ابن السكيت في إصلاح المنطق.

ويمكن عرض هذا المنهج بتفصيل، كالتالي:

1- الوعي المنهجي بطريقة عرض المسائل وثباتها:

التزم علي بن حمزة في عرضه للمسائل طريقاً واحداً، يدل على وعيه المنهجي، إذ يقدم الغلط أو اللحن، أو الوهم – كما يسميه – أولاً ثم يتبعه بذكر الصواب، كقوله: ((قال أبو عبيد: المشفوعة التي أصابتها شفعة وهي العين. وهذا أيضاً تصحيف، إنما

المسفوعة بسين غير معجمة))⁽¹⁾، وقد يذكر حجته في عدد غير قليل من المسائل، كقوله: ((قال أبو يوسف في أشياء لا يُتكلّم بها إلا بجحد: يقال: ما رام من مكانه ولا بان، وليس كذلك، يقال: ما رام أي: ما زال، وقد يريم ربما إذا زال، قال جرير فجاء به مُوجِباً: هَلْ رَامَ أَمْ لَمْ يَرِمْ ذُو السِّدْرِ فَالْتَلَمُ ذَاكَ الْهَوَى مِنْكَ لَا دَانَ وَلَا أَمَمٌ⁽²⁾ وقال ذو الرُّمَّة:

بِهَا غَدْرٌ وَلَيْسَ بِهَا بِلَالٌ وَأَشْبَاحٌ تُحُولُ وَمَا تَرِيمٌ⁽³⁾

وغلط أبا يوسف في هذا الباب، وجاء فيه بشيء كثير يقال بالإيجاب))⁽⁴⁾.

ومن ذلك أيضاً قوله: ((وقال أبو يوسف: الصَّرح: القصر. وهذا غلط، إنما الصَّرح: الأرض المُملَّسة، قال ابن دُرَيْد: (والصَّرح: الأرض المُملَّسة، ويقال: بل القصر المُملَّس، ثم قال: هذا خطأ، لأنهم يقولون: صرحة الدار يريدون ساحتها، قال: والتنزيل يدل على أن الصَّرح الساحة في قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ﴾، قال المفسرون: مثلت الصَّرح بالبحر، فشمّرت عن ساقها لتخوض). وهذا هو الصحيح، فأما القصر فغلط))⁽⁵⁾.

وهذا يعني أن ابن حمزة يورد التنبيه غالباً مدعوماً بالدليل أو التعليل، ويبين الوجه الصحيح في المسألة من وجهه نظره، معتمداً في ذلك على ثقافته اللغوية التي تعرف ما قاله العلماء من قبله في المسألة المقصودة، بالإضافة إلى حسّه اللغوي الذي يفرّق بين الصواب والخطأ اعتماداً على شواهد وأدلة قوية، على نحو استشهاده في معنى الصرح بالآية القرآنية ((قال إنه صرح مُمرّد)) وبأقوال العلماء والمفسرين فيها.

(1) التنبيهات ص202.

(2) سبق تخريجه ص235.

(3) سبق تخريجه ص235.

(4) التنبيهات ص323.

(5) المصدر السابق ص281.

2- الاستقصاء والإيجاز:

يغلب على منهج علّ بن حمزة طابع الإيجاز، على نحو ما يدل قوله: ((وليس هذا الكتاب موضع استقصاء هذا النحو، وإلّا كنّا نورده مستقصى، وفي الذي أوردناه ما دلّ على فساد قول العباس إن شاء الله))⁽¹⁾، فهو يعتمد إلى الإيجاز في تناول المسألة التي ينبه عليها، لكنه أحياناً يخلف هذا الالتزام بسبب طبيعة بعض المسائل التي لا يمكن توضيحها إلا باستقصاء ما ورد فيها، ومثاله على الإيجاز، قوله: ((قال أبو العباس: الرُّعْنَفَةُ الجناح من أجنحة السمك، والمعروف رُعْنَفَةٌ بالكسر، وهي أعني الزعانف أطراف الأديم))⁽²⁾، أما مثاله على الاستقصاء، فقوله: ((قال أبو يوسف: وتقول: هذا رجل فقير، للذي له البُلْغَةُ من العيش، وهذا رجل مسكين، للذي لا شيء له ...))⁽³⁾.

ولذلك ربما أعاد ابن حمزة بعض التنبيهات في كتابه؛ نظراً لطبيعة هذا النوع من التأليف، كما في قوله: ((قال ابن ولّاد: حكى أبو عبيد عن أبي عبيدة: العُشْناء، مثال: مفعال؛ الذي يبغضه الناس... وقد غلط أبو عبيد في مثاله، وقد نبهنا عليه ومضى في تنبيهات الغريب المصنّف))⁽⁴⁾. فهذه الإعادة هي في حقيقتها نوع من أنواع الاستقصاء والعودة للمسألة التي تناولها في موضع سابق، بسبب إحساسه احتياج المسألة إلى مزيد إيضاح، أو بسبب طبيعة المسألة التي تدخل في أكثر من باب من أبواب اللغة.

3- اهتمامه بالتوثيق:

يلاحظ من يقرأ التنبيهات أن عليّ ابن حمزة يهتم بإثبات مصادره من خلال التصريح بها، سواء أكان مصدره من اللغويين أم من الكتب؛ كقوله: ((قال أبو زيد: الدّرين

(1) التنبيهات ص104.

(2) المصدر السابق ص162.

(3) المصدر السابق ص316-319.

(4) المصدر السابق ص353.

والدَّندِن بالي كُسار الشجر... وقال أبو عمرو: الدَّندِن ما بلي من أصول الشجر ((⁽¹⁾،
وقوله: ((قال أبو حنيفة في باب النخل من كتاب النبات: ويقال: الفُحَال جِلْف))⁽²⁾.
وهو في هذا الإطار، غالباً ما ينسب الشواهد إلى قائلها، كقوله: ((قال الحُطَيْئَة:
لَزُغْبٍ كَأَوْلَادِ الْقَطَا رَأَتْ خَلْفَهَا عَلَى عَاجِزَاتِ النَّهْضِ حُمْرٍ حَوَاصِلُهُ))⁽³⁾.
كما يصح رواية الأبيات، وقد صححها في اثنين وخمسين موضعاً⁽⁴⁾، ومن ذلك كقوله:
(قال الشاعر:

غُلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ يَافِعَا لَهُ سَيِّمِيَاءُ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ⁽⁵⁾

وسمعت أبا ريش رضي الله عنه يقول: لا يروي بيت ابن عنقاء الفزاري غلام
رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ إِلَّا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ، لأن الحسن مولود، وإنما الرواية: (بالخير))⁽⁶⁾.
وفي الإطار نفسه يحرص علي بن حمزة على أن يصحح رواية الحكايات والأخبار،
كقوله في خبر لقيط بن زارة يوم جَبَلَة: ((وقد غَلَطُ⁽⁷⁾ في هذه القصة من وجوه
وسنشرحها إن شاء الله، وتُرى فساد قوله مبيئاً))⁽⁸⁾، وكذلك قوله في خبر خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرِ
جُبَيْرِ مع ذات النَّحَّيْنِ: ((وقد غلط أبو يوسف في الحكاية، وعدل عن الرواية، ووهم في

(1) المصدر السابق ص 103، 102.

(2) المصدر السابق ص 311.

(3) البيت للحطينة: ينظر ديوانه ص 162، كما ينظر منسوباً إليه عند الفارابي في ديوان الأدب 120/1، والأزهري في تهذيب اللغة 7/168، والحميري في شمس العلوم 13/1876، والمقصود بالبيت: يريد إبطاء شبابها، فهي تعجز أن تنهض من ضعف قوائمها. ونص التنبيهات ص 236.

(4) ينظر المصدر السابق ص 97، 110، 127، 145، 225.

(5) البيت لأسيد بن عنقاء الفزاري: ينظر منسوباً إليه عند القالي في الأماشي 1/237، وروايته: (بالخير)، والصُّحاري في الإبانة في اللغة العربية 1/272، كما ينظر بلا نسبة عند المُبَرَّد في الكامل 1/22، والأزهري في تهذيب اللغة 76/13، والمراد بالسَّيِّمَاء: العلامة يُعرف بها الخير والشر، والمقصود بالبيت: أنه يفرح به من ينظر إليه. ينظر اللسان (سوم) 12/312-313، والتاج (سوم) 32/432.

(6) التنبيهات ص 95، 97، 101، 102، 104، 107، 108، 109، 110، 112، 113، 117، 119، 120، 127، 131، 133، 145... الخ.

(7) ساق هذا الحديث عن أبي العباس (المُبَرَّد).

(8) التنبيهات ص 134.

النسب، ولم يعرف حقيقة السبب، وأنا مبين لك الجهات الأربع إن شاء الله⁽¹⁾، وأيضا قوله في خبر الحسن البصري مع الفرزدق: ((والصحيح منذ ثمانين سنة))⁽²⁾.

وفي ظل هذا الاهتمام بتصحيح الروايات والأخبار، اهتم عليّ بن حمزة بالنص على الأمور المختلف فيها عند العرب، كقوله في اليمن والتشاؤم بين أهل نجد وأهل الحجاز: ((فأهل نجد يتيمنون بالسائح⁽³⁾، ويتشاءمون بالبارح⁽⁴⁾... ويخالضهم أهل الحجاز فيتشاءمون بالسائح ويسيمنون بالبارح))⁽⁵⁾.

وقد يدفعه هذا الحرص في بعض الأحيان إلى أن يأتي بما لا يحتاج به، كقوله: ((قال لقمان بن عاد:

يَاذَا الْبِجَادِ الْحُلَكَةَ وَالرَّوَجَةَ الْمُشْتَرَكَةَ
لَسْتُ لِمَنْ لَيْسَ لَكَه⁽⁶⁾).

ويتصل بهذا الاهتمام بالتوثيق عدد من السمات التي تميز عليّ بن حمزة من ناحية دقته المنهجية، ومنها:

4- دقته فيما ينقله عن اللغويين ويعزوه من الشواهد:

حرص عليّ بن حمزة على نسبة كثير من الأقوال إلى أصحابها، كقوله: ((دعا عبد المطلب ربه، فأري في المنام قيل له قل: اللهم لا أُحِلُّها لمغتسل، وهي لشارب حلّ وبَل...))

(1) المصدر السابق ص313.

(2) المصدر السابق ص106.

(3) المراد بالسائح: ما مرّ من الطير والوحش من يسارك إلى يمينك. ينظر اللسان (سنج) 491/2، والتاج (سنج) 488/6.

(4) المراد بالبارح: ما مرّ من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك. ينظر اللسان (برج) 411/2.

(5) التنبيهات ص125.

(6) البيت للقمان بن عاد؛ ينظر متسوبا إليه عند ابن دريد في جمهرة اللغة (حلك) 563/1، والعسكري في جمهرة الأمثال 426/1، والنيسابوري في شرح أبيات مغني اللبيب 1/ 226، والمراد بالحُلَكَة: دويبة شبيهة بالعضاء. ينظر اللسان (حلك) 415/10، والتاج (حلك) 122/27. ونص التنبيهات ص205.

فهذا هو الصحيح لا قول من قال هو العباس⁽¹⁾، وقوله: ((وهذه الخطبة لأبي بكر، وقد سها هو والعُثْبِي، وقد أخذ في هذا الناس قبلنا عليه))⁽²⁾.

كما عني بنسبة كثير من الأبيات إلى أصحابها، نحو قوله: ((والبيت الثاني الذي أنشده أبو يوسف، وعزاه إلى نُصَيْب هو لكثير))⁽³⁾، وقد يجمع بين النسبة وتصحيح الإنشاد، كقوله: ((ورواية الشعر: بأيديهم جماجمهم، ولا يجوز ما روى؛ وهذا الشعر للمتنحّل الهذلي يصف قومًا فرّوا عن ابنه حتّى قتل))⁽⁴⁾، أو يصحح رواية البيت، كقوله: ((وفي هذا الشعر

أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ تَسْعِينَ حِجَّةً فَلَمَّا انْقَضَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي⁽⁵⁾

والرواية: أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سِتِّينَ حِجَّةً))⁽⁶⁾، وقد يعترف بعدم حفظه لباقي البيت، كقوله: ((أنشدني أبو رياش رضي الله عنه:

نُدْهَقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلطَّالِبِ الْقَرَى⁽⁷⁾

(1) المصدر التنبيهات ص 276-277.

(2) المصدر السابق ص 93.

(3) المصدر السابق ص 294.

(4) المصدر السابق ص 281.

(5) البيت للفرزدق؛ وليس في ديوانه، ينظر منسوباً إليه عند المُبَرِّد في الكامل 102/1، والبغدادى في خزانة الأدب 223/1. والرواية فيهما: (تسعين).

(6) التنبيهات ص 107.

(7) البيت لجُزْجَر بن خالد، وروايته:

(نُدْهَقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى وَبَعْضُهُمْ تَغْلِي بِدَمٍ مَنَاقِعُهُ وَيَحْلِبُ ضِرْسَ الضَّيْفِ فَيَتَأَذَّنُ إِذَا شَتَا سَدِيفُ السَّامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهُ،

وينظر منسوباً إليه عند الجوهري في الصحاح (دهق) 1478/4، وابن منظور في اللسان (بوع) 22/8، كما ينظر بلا نسبة عند الزمخشري في أساس البلاغة 300/2، والمراد بدهق: كسر، والمقصود بالبيت: أنه يصف كرمهم وإطعامهم الضيف إذا جاءهم في الجذب بما يعد عندهم من الطعام. ينظر شرح حماسة أبي تمام للفراسي 271/2، والتاج (دهق) 313/25.

ولست أحفظ تمام البيت⁽¹⁾، وفي كثير من الأحيان يشرح الأبيات التي يتشهد بها ليتضح وجه الاستشهاد، ومن ذلك ما أنشده ((الشَّمَاخ وقد وصف إبلًا فقال: إذا دَعَتْ غَوَّثَهَا ضَرَّائُهَا فَزَعَتْ أَطْبَاقُ نِيَّ عَلَى الْأَثْبَاجِ مَنْضُودٍ⁽²⁾ يقول إذا قلَّ لَبَنُ ضَرَّائِهَا نَصَرَتْهَا الشُّحُومُ التي على ظهورها فَأَمَدَّتْهَا بِاللَبَنِ⁽³⁾ . 5. دقته في ضبط الألفاظ:

اعتنى علي بن حمزة بضبط الألفاظ، وقد اتبع في ذلك طرق الضبط المعروفة، ومنها: 1- النَّصُّ بالحروف على الحركات

ويكثر ذلك عنده عندما يكون في اللفظ وجهان أو لغتان، كقوله: ((وقالت العرب: الصَّبْرُ بتحريك الباء، والصَّبْرُ بإسكانها))⁽⁴⁾، أو عندما يصحح ضبط الحرف في كلام المؤلدين، نحو قوله: ((قال أبو يوسف... والمؤلِّدون يقولون: شَمْعٌ بإسكان الميم. وهذا غلط إنما قصد لتصنيف الكلام العربي لا لكلام المؤلدين، ولم تأت عن العرب مُسَكَّنَةٌ فيسلم له بناء الباب، ولا يجوز له إيراد كلام المؤلدين، فتصح له هذه الكلمة، وخُلط الشيء بضده قبيح فكيف به))⁽⁵⁾، وقوله: ((روى عن الفراء: الكِرَار: الأحساء، واحدها: كُرٌّ وكَرٌّ. والضم صحيح والفتح غلط))⁽⁶⁾ .

(1) التنبيهات ص209.

(2) البيت للشَّمَاخ؛ ينظر ديوانه ص116، وروايته:

(إذا دَعَتْ غَوَّثَهَا ضَرَّائُهَا فَزَعَتْ أَعْقَابُ نِيَّ عَلَى الْأَثْبَاجِ مَنْضُودٍ)

كما ينظر منسوباً إليه عند الشيباني في الجيم 7/3، وابن سيده في المحكم 241/1، والسيوطي في المزهر في علوم اللغة 277/2، كما ينظر بلا نسبة عند ابن دُرَيْد في جمهرة اللغة 814/2.

(3) التنبيهات ص92.

(4) المصدر السابق ص291.

(5) المصدر السابق ص282.

(6) المصدر السابق ص282.

2- التَّنْظِيرُ بِالمَشْهُورِ فِي الاسْتِعْمَالِ:

ويظهر التَّنْظِيرُ بِالمَشْهُورِ فِي الاسْتِعْمَالِ فِي قَوْلِهِ: ((قَالَ أَبُو يَوْسُفَ: يَقَالُ: جُبْتُ الصَّخْرَةَ، إِذَا خَرَقْتَهَا، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سُمِّيَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ جَوَابًا، لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفَرُ بئْرًا، وَلَا صَخْرَةً إِلَّا أَمَاهَا، وَقَدْ جُبْتُ الْقَمَيْصُ، إِذَا قَوَّرْتُ جَبِيهَ.

وَقَدْ أَصَابَ فِي الْأَوَّلِ وَغَلَطَ فِي الثَّانِي، وَيَنْبَغِي أَنْ يَقَالَ: جُبْتُ الْقَمَيْصُ، لِأَنَّهُ مِنَ الْجَبِّ وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ، كَمَا يَقَالُ مِنَ الْكَيْلِ: كَلْتُ، وَمِنْ الْقَيْلِ: قَلْتُ⁽¹⁾.

6 حرصه على التحقيق:

حرص عليّ بن حمزة على التحقق قبل النقل، ويظهر ذلك في قوله: ((وهذا محال ليس بإفريقية قرية يقال لها: جلود، ولقد سألت عن هذا الحرف بجدّ واجتهاد من أدركت بإفريقية من أهل الخبرة، فكلّ إذا ذكره قالوا: لا نعرف بإفريقية شيئاً يشبه هذا إلا كُديّة الجلود، وخبروني لم سُميت كُديّة الجلود))⁽²⁾. ودقته أيضاً في النقل نحو قوله: ((ولم أسمع هذا منه، ولكن أخبرني عنه عدّة ثقات))⁽³⁾.

وقد حفظ له العلماء هذا الأمر فقليل عنه: ((عليك بكتاب التنبيهات على أغاليط الرواة لأبي القاسم علي بن حمزة البصري لتطلع على... كلام الناس في أمانته في النقل...))⁽⁴⁾.

(1) التنبيهات ص 294-295.

(2) المصدر السابق ص 289.

(3) المصدر السابق.

(4) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من أباطيل، لعبد الرحمن بن يحيى المَعْلَمِي العتَمي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني وآخرون، 551/2، المكتب الإسلامي، ط2، 1406هـ-1986م، كما ينظر المدخل إلى آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المَعْلَمِي، تحقيق: نبيل بن نصر السندي وآخرون، 554/10، دار عالم الفوائد، ط1، 1434هـ-2012م.

7- عنايته بالترجيح بين الأقوال:

اعتنى ابن حمزة بالترجيح بين الأقوال نحو قوله: ((الْفَرْعُ هُوَ الْإِغَاثَةُ؛ تقول: فَرْعَ فلانَ فلانًا يُفْزِعُهُ فَرْعًا إذا أَغَاثَهُ... وقد قالوا: فِي الْإِفْزَاعِ فَرْعَتُ إِلَى فلانَ فَأَفْزَعَنِي؛ أي: لَجِئْتُ إِلَيْهِ فَنَصَرَنِي، وَالْأَوَّلُ أَعْلَى))⁽¹⁾، وقوله: ((روى أبو عُبَيْدٍ عن أبي يزيد: أَتَتْنَا قَادِيَةَ مِنَ النَّاسِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَا يَطْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو أَتَتْنَا قَادِيَةَ مِنَ النَّاسِ، بِالذَّالِ وَهُمْ الْقَلِيلُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَالْمَحْفُوظُ عِنْدَنَا قَادِيَةَ بِالذَّالِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ. وَحَفِظَ أَبِي عُبَيْدٍ سَهْوً، وَالْوَجْهَ الذَّالِ مَعْجَمَةٌ كَمَا قَالَ أَبُو عَمْرٍو، وَقَدْ تَرَوَى بِالذَّالِ كَمَا رَوَى عَنْ أَبِي زَيْدٍ وَالذَّالِ أَعْلَى وَأَشْهَرُ))⁽²⁾.

المبحث الثالث - التنبيهات في ميزان النقد اللغوي

يمكن النظر إلى تنبيهات عليّ بن حمزة على ابن السكيت في إصلاح المنطق من عدة جهات، تتصل بمنهجه في التناول، والذي ينم عن اعتزازه الشخصي بمعرفته اللغوية الخاصة، دون أن يراعي في ذلك الاختلاف المحتمل بينه وبين غيره من اللغويين، خاصة أنه اعتمد على نسخة واحدة من نسخ الإصلاح، هي التي ظهرت فيها الأخطاء أو ما ظنه علي بن حمزة خطأ، لكنها فيما يبدو عضدت الموقف الشخصي لعليّ بن حمزة من ابن السكيت. وهو الأمر الذي أثر على دقة أحكامه التي أصدرها على مسائل إصلاح المنطق. وهو الأمر الذي ترتب عليه أن جاءت أحكام عليّ بن حمزة في هذه التنبيهات غير موفقة في إجمالها، رغم دقته ورغم صرامة منهجه، بما يعني أن على الباحث المعاصر تدقيق موقفه قبل التسليم بما جاء في التنبيهات.

(1) التنبيهات ص 92-93.

(2) التنبيهات ص 199.

يظهر ذلك من عدد التنبيهات جاء بها عليّ بن حمزة، فقد بلغت سبعة وسبعين مسألة أو مأخذاً أخذها ابن حمزة على ابن السكّيت⁽¹⁾. لكنها عند المدرسة يتبيّن للباحث المدقّق أن عليّ بن حمزة أخطأ في أكثرها؛ حيث أظهرت الدراسة أنه أخطأ في خمسة وأربعين مأخذاً⁽²⁾، في حين حالفه الصواب في اثنين وثلاثين فقط⁽³⁾، بما يعني أن نسبة الخطأ في هذه التنبيهات تجاوزت 58%، وهي نسبة كبيرة تخلّ بالدقة العلمية فيما ذهب إليه عليّ بن حمزة. ويرجع السبب في ذلك إلى واحد من أسباب أربعة :

- عدم إحاطته بلهجات العرب، ما جعله يخطئ ابن السكّيت فيما ذهب إليه رغم صوابه وموافقته لبعض لهجات العرب.
- عدم إحاطته بدلالات الألفاظ إحاطة كاملة.
- اعتماده على نسخة واحدة من نسخ إصلاح المنطق، ويبدو أنها نسخة حملت تلك الأخطاء التي وقف عندها عليّ بن حمزة، رغم أن النسخ الأخرى تخلو من ذلك.

(1) اتضح من خلال دراسة المسائل أن بعض المسائل تحوي مسألتين؛ لذا زاد عددها.

(2) ينظر الحديث عن مسألة لؤي ص 23، ومسألة تخوم ص 26، ص 176، ومسألة جبت ص 32، ومسألة الشمع ص 44، ومسألة الكر ص 50، ومسألة الأنبار ص 53، ومسألة خصية ص 55، ومسألة موسى ص 62، ص 230، ومسألة التنزة ص 68، ومسألة تنوق ص 74، ومسألة جلد ص 79، ومسألة جلف ص 83، ومسألة الحوص ص 86، ومسألة الصرّح ص 95، ومسألة الصرّح ص 99، ص 197، ومسألة العرج ص 103، ومسألة الغصّ ص 106، ومسألة عقور ص 110، ومسألة محوة ص 135، ومسألة نشيت ص 140، ومسألة النفس ص 143، ومسألة الورع ص 147، ومسألة يبرين ص 149، ومسألة يسروع ص 153، ومسألة الليل ص 156، ومسألة سجد ص 164، ومسألة صعد ص 169، ومسألة الجلود ص 179، ومسألة الدؤلي ص 182، ومسألة ذات النّخيين ص 186، ومسألة رأس عين ص 191، ومسألة الرئيس ص 195، ومسألة أسررت ص 208، ومسألة طاق القوس ص 213، ومسألة اطرقت ص 218، ومسألة غصّ ص 221، ص 226.

(3) ينظر الحديث عن مسألة تخوم ص 26، ومسألة حمل ص 34، ومسألة سدوس ص 38، ومسألة الشبر ص 41، ومسألة الصبر ص 47، ومسألة المرس ص 58، ومسألة يتسنه ص 62، ومسألة الجذمار ص 76، ومسألة جلد ص 79، ومسألة الخجل ص 89، ومسألة الرجعية ص 93، ومسألة العرّ ص 100، ومسألة الفقير ص 112، ومسألة القرن ص 126، ومسألة ماء مالح ص 130، ومسألة النّفس ص 143، ومسألة آية ص 109، ومسألة حمل ص 164، ومسألة لاح ص 172، ومسألة ثرية ص 276، ومسألة الشبر ص 197، ومسألة ظفار ص 197، ومسألة حلّ وبِلّ ص 199، ومسألة ذروة بن جحفة ص 203، ومسألة مبقل ص 226، ومسألة رام ص 235، ومسألة كتّ ص 238، ومسألة نتش ص 240، ومسألة وسن ص 241، ومسألة هل ص 242.

— عدم إحاطته بكل الأقوال التي قيلت في المسألة التي وقف عندها، أو تجاهله لما قيل رغم وجاته.

أما عدم إحاطته بلهجات العرب؛ فمنها إنكاره — مثلاً — ضم الجيم من (جُبَّت القَمِيصُ)، وق رأى أنه بكسرها، وقد علَّله بأنه مشتق من جَبَب القَمِيصُ، فهو من ذوات الياء، في حين أن لفظي (جَبَّت وجُبَّت) لغتان في اللفظ نفسه، فيأتي على الأكثر بالضم، والأقل بالكسر⁽¹⁾.

أما عدم إحاطته بدلالات الألفاظ، فمنه أنه يرى أن لفظ (اليَلَل) يدل على قصر الأسنان، وليس كما ذكر ابن السكيت أن تُقبِل الأسنان على باطن الفم، قال: ((قال أبو يوسف: حكى اللحياني: في أسنانه يَلَل وأَلَل، وهو أن تُقبِل الأسنان على باطن الفم، وهذا غلط، إنما اليَلَل: قصر الأسنان، وهو ضد الرَوَق، والرَوَق طولها. قال ليبي: رَقَمِيَّاتٌ عَلَيْهَا نَاهِضٌ تُكَلِّجُ الْأَرْوَاقَ مِنْهُمْ وَالْأَيْلُ⁽²⁾

والحقيقة أن أكثر المصادر تؤيد الدلالة التي ذكرها ابن السكيت، وهي (أن تُقبِل الأسنان على باطن الفم)، مثلما جاء في الكتاب: ((وَيَلَّ يَلَلٌ من الأَيْل في الأسنان، وهو انتشاء الأسنان إلى داخل الفم))⁽³⁾، وفي خلق الإنسان (للأصمعي): ((قال زيد الخيل الطائي:

وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فَارِسَهَا يَوْمَ الْأَكْسُ بِهِ مِنْ نَجْدَةٍ رَوَقٌ⁽⁴⁾

(1) ينظر مسائل البحث ص33، كما ينظر ص23، 44، 50، 74، 79، 169، 218، 221، 235.

(2) البيت للبيد بن ربيعة؛ ينظر ديوانه ص195، كما ينظر منسوباً إليه عند الخليل في العين (نهض) 362/8، وابن ذرئيد في جمهرة اللغة (يلل)، والجوهري في الصحاح (يلل)، الأزهري في تهذيب اللغة 64/6، كما ينظر بلا نسبة عند ابن ذرئيد في الاشتقاق ص72. والمراد بالرقميَّات: سهام تنسب إلى موضع بالمدينة، وناهض: الطائر الذي وفّر جناحاه، ونهض للطيران، والكُلُوح: تكشر في عبوس؛ والمقصود بالبيت: إذا أصابت هذه السهام هؤلاء كلحوا وفتحوا أفواههم فالتقصير الأسنان والطويل سواء. ينظر اللسان (رقم)، و(نهض)، والتاج (رقم)، و(كلج).

(3) الكتاب 337/4، كما ينظر شرح كتاب سيبويه، للسيرافي 227/5.

(4) البيت لزيد الخيل؛ ينظر ديوانه، تحقيق: د. أحمد مختار البزرة، ص134، 136 دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1408هـ-1988م، كما ينظر منسوباً إليه عند ابن قتيبة في الجرائيم 193/1، والزجاجي في الأمالي ص107،

وفيها الَيْل... وهو إقبال الأسنان على باطن الفم ((⁽¹⁾، وفي فقه اللغة وسر العربية: ((الرُّوق: طولها. الكَسَس: صغرها... والَيْل: إقبالها على باطن الفم))⁽²⁾. وسبب ذلك أن لفظ (الَيْل) من المشترك اللفظي، ولا وجه لنفي ابن حمزة دلالة اللفظ على دخول الأسنان إلى داخل الفم، لأن المصادر تثبتها عن العرب⁽³⁾.

أما عدم اطلاع عليّ بن حمزة على الأقوال الأخرى في المسألة التي ينبه عليها، أو عدم اعتداده بما جاء في تلك الأقوال، فيظهر في مثل رأيه أن البلدة التي بالجزيرة اسمها (رأس العين)، وليس (رأس عَيْن)، هذا على الرغم من أن ما قرّره ابن السكّيت، وذهب إليه في ذلك - أي (رأس العين). قال:

((قال أبو يوسف: وتقول: قد قديم من رأس عَيْن. ولا تقل: من رأس العين. وقد قال هذا غيره من الرواة⁽⁴⁾، والأمر بخلاف ذلك، إنما يقال: جاء من رأس عَيْن، إذا كانت عيناً من العيون نكرة غير معروفة، فأما هذه العين التي يقصدونها وهي ببلد بالجزيرة - فلا يقال فيها إلا من رأس العين، ولذلك قال الْمُحَبَّلُ الْقُرَيْبِيُّ⁽⁵⁾ للزُّبَيْرِ قَان بن بدر⁽⁶⁾، وقد

والسَّرْقُطِي في الأفعال 166/2، والبغدادي في خزائن الأدب 215/4. والمراد بالكَسَس: خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل. وقيل: قصر الأسنان؛ والمقصود بالبيت: أن قصير الأسنان قد كلع من كراهية القتال، وشدة الروع فصار كأنه أورق، وهو الطويل الأسنان. ينظر مقاييس اللغة (كس)، والديوان ص136.

(1) خلق الإنسان، للأصمعي، (ضمن مجموع الكنز اللغوي) نشره: أوغست هفتر، ص193، الكاثوليكية، 1903م.
(2) فقه اللغة وسر العربية ص88، كما ينظر نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، 65/2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ.

(3) ينظر مسائل البحث ص156، كما ينظر ص68، 76، 83، 86، 95، 99، 100، 103، 106، 110، 126، 130، 135، 140، 147، 149، 153، 156، 159، 164، 208، 224.

(4) أمثال ابن قُتَيْبَةَ؛ ينظر كتابه أدب الكاتب ص430، وثعلب؛ ينظر كتابه الفصيح ص319.
(5) رُبَيْع بن مالك بن ربيعة بن عوف السَّعْدِي، ويكنى بأبي يزيد، شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، توفى في خلافة عمر أو عثمان. ينظر الأنساب 401/10، والوأي بالوفيات 57/14، والأعلام 15/3.

(6) الزُّبَيْرِ قَان بن بدر بن امرئ القَيْس بن خلف بن بَهْدَلَةَ التَّمِيمِي السَّعْدِي، يكنى بأبي عِيَّاش، صحابي، من رؤساء قومه، توفى سنة 45هـ. ينظر الوأي بالوفيات 117/14، والأعلام 41/3.

كَانَ هَزَالٌ قَتَلَ ابْنَ مَيَّةَ فِي جَوَارِ الزُّبْرِقَانِ، وَارْتَحَلَ إِلَى الْجَزِيرَةِ، فَحَلَفَ الزُّبْرِقَانُ لِيَقْتُلَنَّ هَزَالًا، ثُمَّ ضَرَبَ الدَّهْرُ بِمَضْرِبِهِ، فَزَوَّجَهُ الزُّبْرِقَانُ بِأُخْتِهِ خُلَيْدَةَ، فَلَمَّا هَجَا الْمُحْبَلُ الزُّبْرِقَانِ، نَعَى ذَلِكَ عَلَيْهِ فَقَالَ:

أَتَكَحَّتْ هَزَالًا خُلَيْدَةَ بَعْدَمَا زَعَمْتَ بِرَأْسِ الْعَيْنِ أَنَّكَ قَاتِلُهُ⁽²⁾

وَقَالَتْ أُخْتُ الْمَقْتُولِ تَهْجُو الزُّبْرِقَانِ:

أَجِيرَانَ ابْنِ مَيَّةَ خَبَرُونِي أَعَيْنٌ لَابْنِ مَيَّةَ أَمْ ضِمَارُ

تَجَلَّلَ خَزْيَهَا عَوْفُ بْنُ كَعْبٍ فَلَيْسَ لِخُلْفِهَا مِنْهُ اعْتِذَارُ

بِرَأْسِ الْعَيْنِ قَاتِلُ مَنْ أَجَرْتُمْ مِنْ الْخَابُورِ مَرْتَعُهُ السَّرَّاءُ⁽³⁾.

والحقيقة أن أكثر المصادر جاءت على ما رآه ابن السكيت من أن الاسم (رأس عين)، ودون إشارة إلى الخلاف فيه، فقد جاء في أدب الكاتب باب ما يغير من أسماء البلاد: ((هي رأس عين، ولا يقال: رأس العين))⁽⁴⁾، وفي تهذيب اللغة: ((يقال: قدم فلان من رأس عين، ولا تقل: من رأس العين))⁽⁵⁾.

(1) هَزَالُ بْنُ ذُنَابِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَلِيبِ بْنِ عَامِرِ الْأَسْلَمِيِّ، وَيَكْنَى أَبُو نُعَيْمٍ. يَنْظُرُ الثَّقَاتُ 438/3، وَأَسَدُ الْغَابَةِ 370/5، وَالْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ 420/6.

(2) الْبَيْتُ لِلْمُحْبَلِ السَّعْدِيِّ، يَنْظُرُ دِيَوَانُهُ ص 310، دَارُ صَادِرٍ، بَيْرُوتَ، ط 1، 2007م. وَرَوَايَةٌ مَا بَعْدَهُ: (وَأَتَكَحَّتْهُ رَهْوًا كَأَنَّ عَجَانَهَا مَشَقَّ إِهَابٍ أَوْسَعَ الشَّقِّ نَاجِلُهُ)، كَمَا يَنْظُرُ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ عِنْدَ ابْنِ سِيدِهِ فِي الْمَحْكَمِ 254/2، وَالبكري في معجم ما استعجم 623/2، وَابْنُ بَرِّي فِي التَّنْبِيهِ وَالْإِيضَاحِ 276/2، وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ (رَأْسُ)، وَالزَّبِيدِيُّ فِي التَّاجِ (عَيْنَ). وَيَذْكَرُ فِي بَعْضِ الْمَوَاصِرِ أَنَّ خُلَيْدَةَ أُخْتُ لِلزُّبْرِقَانِ وَتَارَةً أُخْرَى يَذْكَرُ أَنَّهَا ابْنَتُهُ كَمَا نَرَى ذَلِكَ فِي الْمُنَاقِشَةِ.

(3) الْأَبْيَاتُ نُسِبَتْ إِلَى امْرَأَةٍ قَتَلَتْ زَوْجَهَا ابْنَ مَيَّةَ؛ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ فِي شَرْحِ دِيَوَانِ الْحَمَاسَةِ 228/2، دَارُ الْقَلَمِ، بَيْرُوتَ، وَالْأَصْفَهَانِيُّ فِي شَرْحِ دِيَوَانِ الْحَمَاسَةِ ص 1058، وَالْمُسْتَعَصِمِيُّ فِي الدَّرِّ الْفَرِيدِ تَحْقِيقٌ: د. كَامِلُ سُلَيْمَانَ الْجَبُورِيِّ، 415/7، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، ط 1، 1436هـ-2015م، وَقَدْ نُسِبَتْ إِلَى أُخْتِ ابْنِ مَيَّةَ الَّتِي قَتَلَتْ زَوْجَهَا؛ عِنْدَ الْبَكْرِيِّ فِي سَمَطِ اللَّائِي فِي شَرْحِ أَمَالِي الْقَالِي 848/1. وَاسْتَشْهَدَ بِالْبَيْتِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ (رَأْسُ)، وَ(عَيْنَ)، وَالزَّبِيدِيُّ فِي التَّاجِ (عَيْنَ). وَنَصُّ التَّنْبِيهِاتِ ص 306-307. كَمَا يَنْظُرُ مَخْطُوطُ التَّنْبِيهِاتِ 102.

(4) أَدَبُ الْكَاتِبِ ص 430.

(5) تَهْذِيبُ اللَّغَةِ 131/3، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْأَزْهَرِيُّ عَنِ ابْنِ السَّكَيْتِ، كَمَا يَنْظُرُ اللِّسَانُ (عَيْنَ).

وفي الجبال والأمكنة والمياه: ((رَأْسُ عَيْنٍ: موضع))⁽¹⁾، وفي القاموس المحيط: ((الخابور: نَبْتُ، وَنَهْرٌ بَيْنَ رَأْسِ عَيْنٍ وَالْفُرَاتِ))⁽²⁾، بل إن بعضها جعل (رَأْسُ الْعَيْنِ) من كلام العامة، جاء في تصحيح الفصيح وشرحه: ((وأما قوله: جئنا من رأس عين، وعبرت دجلة، بغير ألف ولام، فإنما يعني أن العامة تدخل الألف واللام في (دجلة)، وفي (عين) وهما موضعان معرفتان، والأعلام لا يجوز تعريفها بالألف واللام، ولا سيما ما لا يكون له ثان يتنكر به، كزيد وعمرو. وقال الشاعر في (رأس عين) قرية فوق نصيبين:

نَصِيبِينَ بِهَا إِخْوَانُ صِدْقٍ وَلَمْ أُنْسَ الَّذِينَ بِرَأْسِ عَيْنٍ⁽³⁾

وأما دجلة فالنهر العظيم المشهور بالعراق. ومن هذا الباب (عرفة وعرفات) والعامة تقول: العرفة والعرفات. وكان يجب أن يذكر هذا كله في باب ما لا يدخله حرف التعريف))⁽⁴⁾

وقد حاولت بعض المصادر التوفيق بين الرأيين، فقد جاء في مراصد الاطلاع: ((الرأس معروف، ويضاف إلى أماكن منها: ... رأس عين، ويقال: رأس العين، وبه يعرف، وقد منع ذلك قوم، ولعل من أسقط اللام نظر إلى أصله، وهو رأس عين الخابور، لأن الخابور منه فحذف الخابور للطول، وقد جاء في أشعار قديمة باللام، وهو مدينة كبيرة من مدن الجزيرة، بين حران ودئيسر))⁽⁵⁾.

(1) الجبال والأمكنة والمياه ص 239.

(2) القاموس المحيط (عين).

(3) البيت لم أقف على قائله، واستشهد به الهروي في إسفار الفصيح 893/2، وابن منظور في اللسان (عين)، والزبيدي في التاج (عين).

(4) تصحيح الفصيح وشرحه ص 496.

(5) مراصد الاطلاع 593/2-594.

وساقت مصادر أخرى الرايين على أنهما وجهان جائزان، جاء في اللسان: ((رأس عَيْن ورأس العَيْن، كلاهما موضع...))⁽¹⁾، ومثل ذلك في التاج، جاء فيه: ((رأس عَيْن ... ويقال فيها رأس العَيْن...))⁽²⁾.

وهذا يعني أن رأي ابن السكيت أشهر وأكثر في المصادر من رأي ابن حمزة، وهو ما يعني أيضا أن لا وجه للخلاف في المسألة ولا وجه للخطأ، وإنما هو التحامل والرأي الشخصي لعلي بن حمزة، حتى وإن يكن الطريف الغريب في هذه المسألة تحديدا أن رأي ابن حمزة في اسم هذه البلدة هو الذي كُتب له البقاء، فالبلدة الآن تُسمى رأس العَيْن، وهي مدينة سورية تقع في شمال غرب محافظة الحسكة على الحدود التركية السورية⁽³⁾.

وقد لاحظ بعض الباحثين المعاصرين هذا التحامل في موقف علي بن حمزة من ابن السكيت، ولذلك عدّه من الناقدين المتحاملين نظراً لطرقته في عرض المسائل ولأسلوبه الذي يبدو في بعض جوانبه التحامل، وقد جاء في ذلك: ((علي بن حمزة البصري أحد أعلام أهل الأدب، المتوفى سنة 375 هـ. له كتاب "التنبهات" ردّ فيه علي أبي عُبَيْد في الغريب المصنّف، ولكنه تحامل على أبي عُبَيْد تحاملاً شديداً، فنراه مثلاً في كتابه يقول: فإذا كان أبو عُبَيْد يسمع الصحيح من أبي عمرو وغيره في كتاب الله عزّ وجلّ، فيحكي المحال، فغير منكر أن يسمع اللغة على صحة من رواها فيفسدها... وتعقب محقق كتاب التنبهات الأستاذ عبد العزيز الميمني علي بن حمزة البصري، لكنه تحامل عليه كما تحامل هو على أبي عُبَيْد))⁽⁴⁾.

هذا على الرغم من ((قاعدة المتقدمين تسليم كل قول لقائله خصوصاً إذا كان من أهل التحقيق، إلا أنهم يقولون هذه اللفظة مثلاً أثبتها فلان أو خلاف فلان وما أشبه ذلك،

(1) اللسان (عين).

(2) التاج (رأس).

(3) ينظر مسائل البحث ص 204، كما ينظر ص 192.

(4) الغريب المصنّف، لأبي عُبَيْد، تحقيق: صفوان بن عدنان، 31/1-32، دار الفحاء، ط 1، 1426هـ-2005م.

ويتحاشون عن الألفاظ الشنيعة من قولهم أخطأ فلان⁽¹⁾. غير أن عليّ بن حمزة في تناوله إصلاح المنطق تجاهل هذه القاعدة ووضع كل ما جاء به ابن السكيت في دائرة الخطأ، وناقشه من هذه الجهة لا من غيرها.

وربما يكون من أسباب هذا التحامل في موقف عليّ بن حمزة اعتماده على نسخة واحدة من نسخ إصلاح المنطق، دون الرجوع إلى نسخ أخرى ومقارنة ما جاء فيها مع نسخته، على نحو ما يظهر من تتبع مسأله في التنبيهات⁽²⁾. وقد أدى به ذلك إلى أن ينسب للكتاب أخطاء يظهر أنها موجودة في نسخته وليست موجودة في نسخ أخرى، وكان الأجدر به أن يرجع إلى نسخ أخرى من الكتاب. ، وربما يكون عليّ بن حمزة معذور في ذلك بالنظر إلى صعوبة توفير أكثر من نسخة للكتاب الواحد في عصره، ومع ذلك فإن الحقائق التاريخية تثبت أن نسخ الإصلاح كثيرة ومنتشرة، وإن يكن بينها وبين بعضها تفاوت؛ وقد أحصيت له خمسة نسخ متوفرة من واقع ما في المكتبات العالمية، تعداداً للمحفوظات بين الآثار التراثية، وقد أحصاها وأشار إليها بعض محققي نسخ الإصلاح المعاصرين⁽³⁾. وقد طبع الكتاب في العصر الحديث ثلاث طبعات، كالتالي:

1- إصلاح المنطق، طبعة أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، تاريخها سنة 1407هـ- 1970م.

2- إصلاح المنطق، طبعة محمد مرعب، تاريخها سنة 1423هـ- 2002م.

3- إصلاح المنطق، طبعة فخر الدين قباوة، تاريخها سنة 1427هـ- 2006م.

وبسبب هذا الاختلاف في النسخ، وقف عليّ بن حمزة عند بعض المسائل التي رأى ابن السكيت مخطئاً فيها، رغم أن النسخ الأخرى أثبتت صواب المسألة لدى ابن السكيت، ومن ذلك أن عليّ بن حمزة نقل عن ابن السكيت أنه جعل لفظ (خُصِيّة) واحداً للفظي

(1) الوشاح وثقيف الرماح في رد توهم المجد الصحاح ص3.

(2) ينظر مسائل البحث ص58، 78، 105، 154، 164، 182، 196.

(3) ينظر إصلاح المنطق طبعة، فخر الدين قباوة، خطبة المحقق و-ح، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1427هـ- 2006م.

(خُصِيَيْنَ وَخُصِيَتَيْنِ)، وقال: إن الصَّوَاب أن تكون (خُصِيَّة) واحداً للفظ (خُصِيَتَيْنِ)، أما لفظ (الخُصِيَيْنِ) فواحد (خُصِي)، وقد بينت الدراسة أن ما نقله ابن حمزة موافق لبعض نسخ الإصلاح، وأن الصواب الذي قال به هو المثبت في عدد من نسخ الإصلاح، ومنها النسخ التي حققت عليها طبعة الإصلاح التي اعتمدت عليها في هذا البحث⁽¹⁾.

ولذلك فإن الموقف العام لعلّي بن حمزة من إصلاح المنطق يمكن القول فيه أنه وُفق في كثير من تنبيهاته وخالفه التوفيق في أكثرها، وقد أشار إلى ذلك الحموي إذ قال عنه وعن تنبيهاته: ((هو أحد الأعلام الأئمة في الأدب، وله تصانيف وردود على أهل الأدب وُفق فيها، وقد روى عنه أبو الفتح ابن جني شيئاً من أخبار المتنبي وغيرها، لأن المتنبي لما ورد بغداد نزل عليه، وكان ضيفه إلى أن رحل عنها))⁽²⁾.

ومع ذلك لا يمكن إنكار قيمة التنبيهات التي جاء بها علي بن حمزة، وقد جمع فيها بين الحس اللغوي والذوق الأدبي، وأضاف إليهما عنايته بالنحو وهذا ظاهر من تعليقاته، دلت عليها الأمثلة، على نحو ما أورده في (ما لا يتكلم فيه إلا بجحد) حيث نقل عن ابن السكيت: يقال: ((ما رام من مكانه ولا بان وليس كذلك! يقال ما رام أي ما زال، وقد يريم ربما إذا زال)). وقد أورد ابن حمزة للتدليل على صحة رأيه شاهدين من الشعر الصحيح المنسوب: لجرير، ولذي الرمة، ثم يعقب عليهما بقوله: ((وخلط أبو يوسف في هذا الباب وجاء فيه بشيء كثير يقال بالإيجاب))⁽³⁾. وأما ذوقه الأدبي فيطالعك في كثير من استطراداته الدالة على سعة علمه، وغزارة مادته، وعظم اطلاعه، ومعرفته بالشعراء، وقدرته على تمييز أشعارهم، وشرح ما يورده منها، وفي لفظ محكم، وعبارة جذابة، وشهرة ابن حمزة باللغة أعرف من شهرته بالأدب والشعر والبديع، مع أنه صنّف ديواناً لأبي طالب، ولازم المتنبي.

(1) ينظر مسائل البحث ص 58، كما ينظر ص 154، 176، 196، 209، 228.

(2) معجم الأدباء 4/1755.

(3) التنبيهات ص 323.

ويبقى بعد ذلك أن ما جاء به عليّ بن حمزة في تنبيهاته صورة للجدال العقلي حول مسائل اللغة والأدب في تلك العصور، وهي دليل على قوة النشاط العقلي الذي دار في بيئتي اللغة والأدب، وتأكيد للصلة القوية بين علماء الجانبين. وربما كانت الخلافات المذهبية أو الرغبة في إثبات الذات سببا في تلك الخلافات التي حملتها إلينا تنبيهات عليّ بن حمزة وغيرها من المصادر المشابهة، لكنها في الأخير تبقى مصدرا قويا وموثقا لمسيرة اللغة ولعلاقتها بالأدب في مجتمعاتنا العربية، منذ علت هذه اللغة وظهرت بفضل القرآن الكريم وبما سحره الله تعالى لها من عناية العلماء بها، من لدن ظهور الإسلام وإلى يوم الناس هذا.

خاتمة:

بعد دراسة التنبيهات على النحو السابق، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج على النحو التالي:

1- كتاب (إصلاح المنطق) أحد مصادر التراث ونموذج لغويّ للمصنفات القديمة التي تعالج ما استشرى من اللحن والخطأ، وأن أكثر ما أخذه عليه ابن حمزة لا يثبت عند الدراسة والمناقشة؛ وإنما يعود إلى تحامله واعتزازه برأيه في المسائل التي وقف عندها.

2- ولذلك، فعلى الرغم من أن المسائل التي نبه عليها ابن حمزة بلغت نحواً من اثنين وسبعين تنبيهاً، إلا أنه لم يثبت منها عند الدراسة والمناقشة إلا إحدى وعشرون مسألة.

3- ورغم هذا الخلاف حول ما ذهب إليه عليّ بن حمزة إلا ما يلف النظر في تنبيهاته منهجه الذي اتبعه، إذ تميز بالدقة في نقل الأقوال وفي تحرير أصولها وإثبات مصادره التي أخذ عنها.

4- كما أظهر البحث الثقافة الموسوعية لعلّي بن حمزة، باعتباره واحداً من أئمة العربية، وعلم من أعلامها، فقد استفاد من الكم الهائل من علم المتقدمين، وهو ما ظهره في روايته للأخبار وللشعر واستشهاد به أورد منها، تدليلاً على صحة رأيه فيما ذهب إليه.

5- ورغم ما قد يُلاحظ من تحامل عليّ بن حمزة فيما ذهب إليه في تنبيهاته على إصلاح المنطق، إلا أن طريقته وعرضه لتلك المسائل من خلال منهج واضح ثابت، تؤكد أنه كان صاحب شخصية مستقلة ظهرت من خلال إخضاعه هذا التراث للنقد والتمحيص، وما تنبيهاته على اللغويين إلا دليل على ذلك.

6- وبسبب قوة هذه الشخصية، فقد ترك عليّ بن حمزة أثره الواضح فيمن جاء بعده من اللغويين، وهو ما ظهر في نقلهم عنه كثيراً من آرائه ونصهم على نسبة تلك الآراء إليه، بما يدل على ثقتهم في شخصه وفيما ذهب إليه.

7- شملت التنبيهات جوانب عدة، تنوعت ما بين مسائل اللغة والنحو والصرف والدلالة والمعجم، والرواية، وقد انصرفت أكثر هذه التنبيهات إلى مستويات اللغة المختلفة، وكان أغلبها في المستوى الدلالي.

8- ورغم الثقل العلمي لعلّي بن حمزة، إلا أنه ظهر من أسلوبه اعتزازه الشديد برأيه وبشخصيته بما يجعله يسرع إلى تخطئة غيره اللغويين وتخطئة من يقول بقولهم.

9- أظهر البحث تعدد نسخ إصلاح المنطق، وقد كانت النسخة التي اعتمد عليها عليّ بن حمزة في تنبيهاته واحدة منها، وقد كان ما بها من عيوب النقص سبباً فيما ذهب إليه عليّ بن حمزة، غير أن النسخ الأخرى التي ظهرت فيما بعد، وأمكن للمحققين إخراجها أثبتت صحة ما ذهب إليه ابن السكيت، وأن ما ظهر في نسخة عليّ بن حمزة من عيوبها مرجعه إلى عيب تلك النسخة لا عيب كتاب إصلاح المنطق نفسه، ولا عيب ما ذهب إليه ابن السكيت.

المصادر والمراجع

المخطوطات:

- إصلاح المنطق، لابن السكيت، مخطوط مصور عن نسخة المكتبة البريطانية، الرقم (3074).
- إصلاح المنطق، لابن السكيت، مخطوط مصور عن نسخة مكتبة شتربيت، الرقم (3263).
- التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنّفات، لعلّي بن حمزة البصري، مخطوط مصور عن نسخة المكتبة البريطانية، الرقم (3081).

المصادر والمراجع:

- إصلاح المنطق، طبعة: فخر الدين قباوة، خطبة المحقق و-ح، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1433هـ - 2012م.
- إصلاح المنطق، لابن السكيت، تصحيح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1423هـ - 2002م.
- إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م.
- الاقتضاب، للبطلوس، تحقيق: أ. مصطفى السقا، ود. حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م.
- أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب

- العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1994م.
- الأفعال، للسرقسطي، تحقيق: حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ-1975م.
- الأمالي، للزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1407هـ-1987م.
- الأمالي، للقالي، دار الكتب المصرية، ط2، 1344هـ-1926م.
- البحث اللغوي عند العرب، للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 2003م.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1432هـ-2010م.
- بقية التنبيهات على أغلاط الرواة في كتب اللغة المصنّفات، لعلي بن حمزة البصري، تحقيق: د. خليل إبراهيم عطية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1411هـ-1991م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تحرير ألفاظ التنبيه، لمحي الدين النووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط1، 1408هـ-1987م.
- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من أباطيل، لعبد الرحمن بن يحيى المَعْلَمي العتمي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني وآخرون، 551/2، المكتب

- الإسلامى، ط2، 1406هـ-1986م،
- التنبيهات على أغلاط الرواة في كتب اللغة المصنّفات، لعلي بن حمزة البصري، تحقيق: عبد العزيز الميمنى الراجكوتى، دار المعارف، القاهرة، ط3.
- تنبيهات علي بن حمزة على ما في الغريب المصنّف من أغلاط - تحليل ونقد، للدكتور أحمد طه حسانين سلطان، دار البشرى، القاهرة، عام 1419هـ- 1998م.
- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، لعبد الله بن عبد العزيز البكري، دار الكتب والوثائق القومية - مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، 2000م.
- تهذيب إصلاح المنطق، للخطيب التبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1403هـ- 1983م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف بن تاج العارفين، والمناوي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410هـ- 1990م.
- الثقات، لمحمد بن حبان التميمي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1393هـ- 1973م.
- الجرائيم، لابن قُتيبة، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
- الجيم، للشيباني، تحقيق: إبراهيم الأنباري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1394هـ- 1974م.
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد

- السلام هارون، الهيئة العامة للكتاب، ط2، 1399هـ- 1979م.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- خلق الإنسان، للأصمعي، (ضمن مجموع الكنز اللغوي) نشره: أوغست هفتر، ص193، الكاثوليكية، 1903م.
- ديوان الأخطل التغلبي، طبعة: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1414هـ- 1994م.
- ديوان الحُطَيْئة، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ- 1993م.
- ديوان زيد بن الخيل الطائي، تحقيق: د. أحمد مختار البزرة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1408هـ- 1988م.
- ديوان المُخَبِّل السَّعْدِي، دار صادر، بيروت، ط1، 2007م.
- شرح أبيات سيبويه، للسيرافي، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1394 هـ - 1974م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1404هـ- 1983م.
- العين، للخليل، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، ط1، 1408هـ- 1987م.
- الغريب المُصَنَّف، لأبي عُبَيْد، تحقيق: صفوان بن عدنان، 31/1-32، دار الفيحاء، ط1، 1426هـ- 2005م.
- فرائد اللغة في الفروق، للأب هنريكوس اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية

- للآباء اليسوعيين، 1889م.
- الفروق اللغوية، للعسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ-2002م
- في النقد اللغوي التنبيهات على أغلاط الرواة نموذجاً، للدكتور محمود محمود الشويحي، مؤسسة أروقة، القاهرة، ط1، 2016م.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ-2005م.
- كتاب الأفعال، لابن القطّاع، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1360هـ.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ-1983م.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت.
- المثلث، لابن السيد البطلّيوسي، تحقيق: صلاح مهدي الضرطوسي، دار الرشيد، العراق، 1401هـ-1981م.
- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-1989م.
- المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م.
- محيط المحيط، لبطرس البستاني، مكتبة لبنان بيروت، 1987م.

- المدخل إلى آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المَعْلَمي، تحقيق: نبيل بن نصار السندي وآخرون، 554/10، دار عالم الفوائد، ط1، 1434هـ-2012م.
- مختار الصحاح، للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-صيدا-لبنان، ط5، 1420هـ-1999م.
- المخصص، لابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- المستعصي في الدر الفريد تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، 415/7، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1436هـ-2015م..
- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.
- المَشُوف المَعْلَم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، لأبي البقاء عبد الله بن
- المَعْرَب من الكلام الأعجمي، للجواليقي، تحقيق: د. ف. عبد الرحيم، ص114، دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ-1990م.
- الحسين العُكْبَرِيّ، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار الفكر، دمشق، 1403هـ-1983م.
- المعارف، لابن قُتَيْبَة، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

- معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع، لعبد الله بن عبد العزيز البكري، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ.
- معجم المفصل في الجموع، لإميل بديع يعقوب، ص462، دار الكتب العلمي، ط1، 1425هـ-2004م.
- المَعْرَبُ من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لموهوب بن أحمد الجواليقي، تحقيق: د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ-1990م.
- مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
- المقتضب، للمُبَرِّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط2، 1415هـ-1994م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، 65/2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ-1977م.

مهارات البحث الاجرائي لدى معلمات اللغة الانجليزية : دراسة حالة

منيرة عبدالرحمن محمد الصالح

باحثة دكتوراه في قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية - جامعة القصيم
A doctoral researcher in curricula and teaching methodology- College of
Education, Qassim University

د. عبدالرحمن بن محمد بن نصيَّان النصيَّان

أستاذ في قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية - جامعة القصيم
Professor in curricula and teaching methodology- College of Education,
Qassim University

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة الى تتبع مهارات البحث الاجرائي لدى معلمات اللغة الانجليزية، ومدى توافرها لديهن، بالإضافة إلى التعرف على الصعوبات التي تواجههن في هذا المجال. وذلك باستخدام منهج البحث النوعي -دراسة الحالة- ومشاركة خمس معلمات للغة الانجليزية تفاوتن من حيث منطقة التدريس وسنوات الخبرة، ولم يسبق لهن الحصول على أي تأهيل في البحث الاجرائي. تم جمع البيانات باستخدام أدوات المقابلة، ومجموعة النقاش، وتحليل 10 مستندات للمشاركة. وأسفر التحليل النوعي للبيانات باستخدام النظرية المجذرة إلى التوصل للنتائج التالية: ظهرت مهارات البحث الاجرائي لدى المعلمات بصورة متفاوتة من التوافر العالي وحتى التوافر المتوسط من وجهة نظر المشاركات أنفسهن، في المقابلات الفردية وحلقة النقاش. ودعمت ذلك المستندات التي أظهرت غياباً واضحاً للأساس العلمي في معايير كتابة البحث الاجرائي. كما توصلت الدراسة إلى 6 صعوبات تواجه المعلمات المشاركات في مجال البحث الاجرائي كتابةً وبحثاً وهي ضعف التأهيل في مجال البحث الاجرائي، ضيق الوقت، عبء النصاب التدريسي، ضعف تجاوب الطالبات، أعداد الطالبات، البيئة المدرسية. وأدت هذه النتائج إلى عدد من التوصيات: تضمين البحث الاجرائي كمقرر في برامج تأهيل المعلم في الجامعات، ومراجعة خطط التدريب في إدارات التدريب التربوي وتضمينها بدورات وورش عمل للبحث الاجرائي، ورصد الحوافز المادية والمعنوية للمعلمات عند تنفيذ البحث الاجرائي.

الكلمات المفتاحية: البحث الاجرائي؛ مهارات؛ معلمات اللغة الانجليزية؛ دراسة حالة

English Teachers' Action Research Skills: A Case Study

Abstract

This study aimed to investigate English teachers' action research skills, as well as identifying the difficulties they face in this field. The study is a case study using the qualitative research method. Five English teachers from various regions and with various years of experience participated in this study, they were not trained to apply the action research. Data was collected through interviews, group discussions, and analysis of 10 participants' documents. Qualitative analysis based on grounded theory led to following results: participants showed various levels of action research skills. The study showed six difficulties teachers face in action research. They are a) weak qualification in the areas of action research, b) shortage of time, c) teaching load, d) weak students' acceptance, e) number of students, f) school environment. Implications of this study suggest including action research as a course in teacher preparation programs in university, as well as, reviewing training strategies in educational training departments, and include them in action research workshops and training courses. Teachers should also be motivated to perform action research.

Key words: action research, English teachers, case study.

1 مقدمة البحث

يعد البحث الاجرائي أحد أساليب النمو المهني التي برزت مؤخراً في مجال التدريس والتعليم، وتنطلق فكرته من ممارسة المعلم للبحث خلال إجراؤه للتدريس؛ مما ينعكس إيجاباً على العملية التعليمية من خلال النتائج التي يتوصل إليها وتسهم في تحسين ممارساته التدريسية. فهو وفقاً لفرانس (1, 2000, Ferrance) عملية يتحقق فيها المشاركون من ممارساتهم التعليمية بشكل منهجي ودقيق باستخدام التقنيات البحثية. ويبدأ وفقاً لبوسعيد والذهيبة (2012, 44) من التساؤل الذاتي لدى المعلم: "كيف أطور عملي؟... فمنهجية البحث الإجرائي تعني أيضاً تقييم المعلم لممارساته بما يساعده على "تشكيل المعرفة وإعطاء أساس مشروع لما يقوم به، لمرات عديدة وبشكل منتظم، وقد يصل الأمر إلى تعديل بعض المساقات الجامعية وفقاً لما أسفرت عنه نتائج البحوث التي يجريها المعلمون في الميدان مما يساعد على ربط الممارسة بالنظرية" (المفرج وآخرون, 2007, 71).

وللبحث الإجرائي هدف عريض يكمن في تدريب العاملين أثناء الخدمة وتشجيعهم على التعبير عن آرائهم المهنية إضافة إلى تنمية المهارات التقويمية لديهم من خلال جعل المعلمين ناقدين ومتأملين في ممارساتهم الخاصة والتي توفر مصدر غني من البيانات لتحسين فصولهم الدراسية ومدارسهم، كما يعمل على تعزيز العمل التعاوني بين فريق العمل، كما يشجع البحث الإجرائي العاملين في الحقل التربوي على القراءة والبحث والاطلاع ومتابعة المستجدات العالمية في مجال مهنتهم، كما أنه يدعم المعلمين ليصبحوا أكثر مهنية واحترافية في مجال عملهم، حيث يصبحون أكثر وعياً وإدراكاً لممارساتهم التدريسية وللمشكلات المعقدة للطلبة، ويمثل أيضاً وسيلة جذابة يستطيع من خلالها المعلمون حل الممارسات التدريسية غير المرغوبة أثناء تدريسهم وذلك من خلال البحث

وتحليل تلك الممارسات التدريسية، وبذلك يصبحون باحثين محترفين في ممارساتهم التعليمية (البدوي ، 2020 ، 349).

وفي هذا السياق تؤكد معايير المعلمين للرخصة المهنية للمعلم على البحوث الإجرائية في مجالاتها الثلاثة: القيم والمسؤوليات المهنية، والمعرفة المهنية، والممارسة المهنية (هيئة تقويم التعليم والتدريب، 1439)؛ وإن نصت المعايير إجمالاً على تنفيذ البحوث الإجرائية للمعلم الخبير؛ إلا أننا نجد ما يقابلها للمعلم الممارس والمتقدم من أساسيات تنفيذ البحث الاجرائي كمعيار للمسار.

1-1 مشكلة البحث

أكدت الدراسات الحديثة بتباينها المكاني على أهمية أداء المعلمين للبحوث الاجرائية في الفصل وانعكاسها في نموهم المهني وتحسين أداء طلابهم، مثل دراسة (Tursini, 2019) التي رصدت التطور المهني لدى عينة الدراسة التي أجرت بحوثاً إجرائية وانعكاسه الإيجابي في نواتج التعلم لدى طلابهم. بالإضافة إلى ما توصلت إليه دراسة (Doqaruni, Ghonsooly & Pishghadam, 2019) حيث أكدت عينة الدراسة على الأثر الإيجابي للبحث الاجرائي في حل المشاكل التي تعترضهم في الصف وانعكاسه الجيد في ممارساتهم التدريسية.

لكن المتتبع للواقع يلحظ قصوراً في هذا الجانب؛ حيث أكدت دراسة (Han, 2017) على ضعف الكفاءة البحثية لدى معلمي اللغة الانجليزية، كما كشفت دراسة (السيد والعمري، 2015) عن عدم توافر مهارات البحث الاجرائي لدى المعلمات الأوائل حيث جاءت في نتيجة الاختبار التحصيلي دون مستوى الاتقان (0,70). أما (مدبولي، 2013) فقد توصل في دراسته إلى وجود خلط وقصور في إلمام ومعرفة المعلمين في مفهوم التنمية المهنية وخطوات البحث الاجرائي. ودراسة (عساف، 2017) توصلت إلى أن الدرجة الكلية لتقدير المعلمين أفراد العينة لامتلاكهم مهارات البحث الاجرائي تساوي 58% وهي درجة

متوسطة. كما توصلت دراسة (الفتامي وآخرون، 2018) بعد تحليل عينة من البحوث التي أجراها المعلمين في سلطنة عمان إلى أنها لا ترقى إلى المستوى المقبول علمياً؛ لضعف التزامها بمواصفات البحث الاجرائي، على الرغم من قناعة المعلمين بعد مقابلتهم بسلامة بحوثهم وتوافقها مع معايير البحث الاجرائي ومنهجيته. كما أسفر تحليل وثائق خطط برامج إعداد المعلم في دراسة (الفهيد، 2018) عن الآتي: خلو خطط برامج إعداد المعلم من هدف صريح عن تكوين معلم باحث، وتغلب طبيعة التدريس النظرية على المقررات البحثية بنسبة 87%، ووجود مبادرات فردية في التكوين البحثي في بعض الجامعات السعودية. ومن واقع خبرة الباحثة كمعلمة لغة انجليزية واندماجها في مجتمع الدراسة وتجربتها السابقة في هذا المجال؛ انطلقت هذه الدراسة النوعية مستخدمةً منهج دراسة الحالة وذلك للوصول إلى فهم عميق لمهارات البحث المتوافرة لدى معلمات اللغة الانجليزية، إضافة الى تقصي الصعوبات التي تواجههن في مجال البحوث الاجرائية كتابةً وبحثاً.

1-2 أسئلة البحث

1. ما مهارات البحث الاجرائي المتوافرة لدى معلمات اللغة الانجليزية؟
2. ما الصعوبات التي تواجه معلمات اللغة الانجليزية في مجال البحوث الاجرائية كتابةً وبحثاً؟

1-3 أهداف البحث

1. تحديد مدى توافر مهارات البحث الاجرائي لدى معلمات اللغة الانجليزية.
2. تحديد الصعوبات التي تواجه معلمات اللغة الانجليزية في مجال البحوث الاجرائية كتابةً وبحثاً.

1-4 أهمية البحث

1. أهمية البحث الاجرائي كاتجاه حديث وكوسيلة للتنمية المهنية للمعلم ودوره كأداة لتحسين وتجويد العمية التعليمية.
2. توجيه نظر القائمين على التدريب التربوي نحو الاهتمام بتعزيز الممارسات والمهارات البحثية الاجرائية وانعكاساتها على أداء المعلم ونواتج تعلم الطلاب.

1-5 حدود البحث

تحدد الدراسة في اقتصارها على مهارات البحوث الاجرائية المتوافرة لدى معلمات اللغة الانجليزية في المملكة العربية السعودية. واقتصارها على مقابلة عينة من المعلمات للتعرف على مدى توافر المهارات المستهدفة بالبحث لديهن، والتعرف على الصعوبات التي تواجههن في مجال تنفيذ البحث الاجرائي من وجهة نظرهن.

1-6 مصطلحات البحث

البحث الاجرائي:

تعرفه الباحثة إجرائياً في هذه الدراسة بأنه الاستقصاء المنظم الذي يجريه المعلم ويجمع في ضوئه البيانات ويقترح الحلول بعد التأمل في ممارساته التدريسية بهدف تطويرها وتحسينها وحل المشكلات التي تعترضه في الميدان.

مهارات البحث الاجرائي:

وتعرفها الباحثة اصطلاحاً في هذه الدراسة بأنها قدرة معلمة اللغة الانجليزية على إجراء البحث الاجرائي من خلال مهارات البحث وتشمل التأمل، التخطيط، التنفيذ والتقييم.

الإطار النظري

خصائص البحث الإجرائي :

يتميز البحث الاجرائي بعدد من الخصائص والتي تنطلق من مفهومه وطبيعته والنتائج التي يتوصل إليها ومن هذه الخصائص : (البدوي ، 2020 ، 351)

- أنه يتصف بألية حلزونية تبدأ بوضع إطار للمشكلة وصولاً إلى حل للمشكلة، وذلك من خلال الاعتماد على أساليب كمية أو نوعية حسب طبيعة المشكلة؛ كما يمكن الجمع بين الطريقتين .

- يتميز بمعقوليته حيث أن النتائج ترتبط بواقع المشكلة في محيط عمل الباحث، كما أنه يمكن الوصول إلى إجابات وحلول سريعة تتسم بالمرونة وامكانية إجراء تعديلات في حال وجود بدائل مناسبة .

- يساعد هذا النوع من البحوث في توليد المعرفة من قبل أفراد المؤسسة بطرق تعاونية تتصف بالوضوح والصراحة؛ كما يعتبر هذا النوع من البحوث أداة فاعلة للتقويم الذاتي يقف فيها الفرد على مستوى أدائه ويثمن إنجازاته في ضوء معايير محددة.

خطوات البحث الاجرائي :

تتضمن خطوات البحث الاجرائي الخطوات التالية : (البدوي ، 2020 ، 352)

1. تحديد سؤال معين يكون ذا مغزى بالنسبة للمعلم، ولا بد أن يكون نابعاً من إحساس الباحث بأن لديه مشكلة ما في عمله. ومن هنا تنطلق مشكلة البحث الإجرائي، ويليهما الاطلاع على الأدبيات والدراسات المتعلقة بمشكلة البحث، إذ يمكنه الاستفادة من النظريات والحقائق الخاصة بحل المشكلة .

2. صياغة الفرضيات التي تكون عبارة عن تنبؤات افتراضية من الباحث عن الأسباب الكامنة وراء المشكلة أو عن الحلول المفترضة لحلها، والبدء بتصميم خطة إجرائية لإجراء البحث وتتضمن خطوات العمل وفريق العمل .
3. جمع البيانات بعد تحديد نوعية البيانات وأدوات جمعها، ومن أشهر الأدوات المتداولة في البحث الإجمالي (الملاحظة والمقابلة واستطلاع الرأي)، ومن ثم العمل على تحليل هذه البيانات وتنظيمها ويكون ذلك بتبويبها على شكل جدول أو بشكل رسومات توضيحية يستطيع القارئ استيعابها .
4. تطوير البدائل والحلول الممكنة اعتماداً على النتائج التحليلية للبيانات ويتم ترتيب هذه الحلول حسب أهميتها، ومن ثم اتخاذ القرار المناسب والبدل الأفضل في ضوء تلك الاستنتاجات وباستخدام مؤشرات نجاح تدل على نجاح الحل أو عدم نجاحه .

2- الطريقة والإجراءات

يتناول هذا الجزء فلسفة الدراسة، ومنهجها، ومجتمعها وعينتها، والأدوات المستخدمة لإجرائها، وطريقة تحليل بيانات الدراسة. وذلك على النحو التالي:

2-1 فلسفة الدراسة:

يُبنى البحث على النماذج الفلسفية التي تتكون من أربعة عناصر وهي:

- 2-1-1 علم الوجود Ontology: وهو الموقف أو النظرة تجاه طبيعة الواقع (Creswell, 2007, 16). وبذلك فمفهوم الوجود هنا ينطلق من فكرة أن حقيقة الواقع الاجتماعي ليست ثابتة كما هو الحال في الواقع المادي، حيث يتأثر بمعتقدات وافتراضات الأفراد وتفسيرهم الشخصي للواقع الذي يعايشونه. (القريني، 2020، 12-13) وهذا يتطلب من الباحثة التفاعل مع المعلومات من عينة البحث وتتبع مدى توافر مهارات البحث

الاجرائي لديهن، للوصول إلى تفسيراتهن ووجهات نظرهن حول الصعوبات التي تواجههن في أداء البحوث الاجرائية في الفصل الدراسي.

2-1-2 نظرية المعرفة Epistemology وهي الكيفية التي يتوصل بها الباحث إلى المعرفة (Creswell, 2007, 16). وتنطلق هذه الدراسة من التفسير البنائي الذي يفترض أن الحقائق التي تدرك إنما هي منظورات فردية يبنها الفرد بتفاعله مع مجتمعه. فالحقائق في النهاية إنما هي بُنى اجتماعية (العبدالكريم، 1441، 32) والمعرفة يتم الوصول إليها من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوث. وتبنى النتائج مع التقدم في البحث (Gouba and Lincoln, 1994, 111) والوصول إلى المعرفة في هذه الدراسة يتطلب بنائها من خلال أساليب تعتمد على الاستقراء للاستدلال واستخراج النتائج (القريني، 2020، 22) وبناء على ذلك تسعى هذه الدراسة إلى الوصول إليها لدى عينة البحث باستخدام أدوات المقابلة الفردية المتعمقة ومجموعة النقاش وتحليل الوثائق للإجابة على أسئلة البحث. وذلك لكي تعطي المجال لعينة البحث للتعبير عن أفكارها وعرض تفسيراتها وتتبع واقع أداؤها للبحوث الاجرائية في الفصل الدراسي والمعوقات التي تحول دون ذلك.

2-1-3 علم القيم Axiology؛ وهو لغة البحث وقيم الباحث (Creswell, 2007, 16)؛ ويُعنى بآراء الباحث واتجاهاته وتأثيرها على البحث. ومن منطلقات تفسيرية؛ الباحث جزء من موضوع البحث ولا يمكن فصله وبالتالي سيكون البحث ذاتياً، يبحث بعمق في عينات صغيرة ببيانات نوعية.

2-1-4 المنهجية Methodology

وتشمل مناهج وطرق البحث التي يحتاجها الباحث للتوصل إلى الحقائق (Creswell, 2007, 16). هذه المنطلقات الفلسفية تتطلب منهجاً بحثياً يحاول استكشاف الأفكار ويعطي الفرصة للأفراد لمناقشة وجهات نظرهم لكي تثري الفهم لمواضيع وقضايا

المجتمع (القريني، 2020، 12-13) ويتم تطبيقه من خلال استراتيجيات تهدف إلى استخدام طرق متنوعة لتوثيق وفهم وتفسير خبرات ومعارف الانسان (القريني، 2020، 47) وفيما يلي ايضاح للمنهج المستخدم مع أدوات الدراسة.

2-1-4-1 منهج البحث:

للإجابة عن أسئلة البحث سيتم استخدام منهج دراسة الحالة؛ وهو استقصاء يبحث في ظاهرة معاصرة بعمق وضمن سياقها الطبيعي (Yin, 1994, 13) واستخدام دراسة الحالة هنا يساعدنا على استكشاف مهارات البحث الاجرائي، ومدى توافرها لدى المعلمات المشاركات، والصعوبات التي تواجههن في ذلك، من منظور هؤلاء المعلمات، ومن واقع ممارستهن الميدانية.

2-1-4-2 مجتمع البحث:

يتكون مجتمع الدراسة من معلمات اللغة الانجليزية في المملكة العربية السعودية في الفصل الدراسي الأول من العام 1441/1442.

2-1-4-3 عينة البحث:

بناءً على (كريسويل، 2019، 328) تكونت عينة الدراسة الحالية من خمس معلمات للغة الانجليزية تم اختيارهن بطريقة قصدية بناءً على نوع المنهج المستخدم في الدراسة (Perry, 1997, 793) حيث قامت الباحثة باختيار المشاركة (1، 2) واللاتي أرشدن إلى (3، 4، 5). المشاركات يعملن في مدارس مختلفة في إدارات مختلفة حول المملكة، وسبق لهن تدريس جميع المراحل الدراسية وذلك بهدف تحقيق التنوع، والوصول إلى أكبر قدر ممكن من الانتقالية في نتائج الدراسة. وذلك بالتفصيل التالي:

رمز المشاركة	سنوات الخبرة	المنطقة التعليمية
1م	7	بيش
2م	9	الدرب

الرياض	19	3م
الزلفي	7	4م
صبيبا	10	5م

2-2 أدوات البحث:

تم استخدام أدوات المقابلة، تحليل المستندات، مجموعة النقاش؛ وذلك على النحو التالي:

2-2-1 أداة المقابلة:

تم بناء الأداة لاستخلاص البيانات من المشاركات باتباع الخطوات التالية:

2-2-1-1 بناء قائمة بمهارات البحث الاجرائي الواجب توافرها لدى معلمات اللغة

الانجليزية:

تم تحديد قائمة المهارات تبعاً للخطوات التالية:

1- الهدف: يهدف تحديد هذه القائمة من المهارات إلى تحديد الممارسات والاجراءات

المتوقعة من معلمة اللغة الانجليزية عند تنفيذها للبحث الاجرائي.

2- تم بناء هذه القائمة بالرجوع إلى نماذج وخطوات البحث الاجرائي في الأدب التربوي

(Kurt Lewin in Smith, 2017), (Mcniff, 2017, 12), (Ferrance, 2000, 10-)

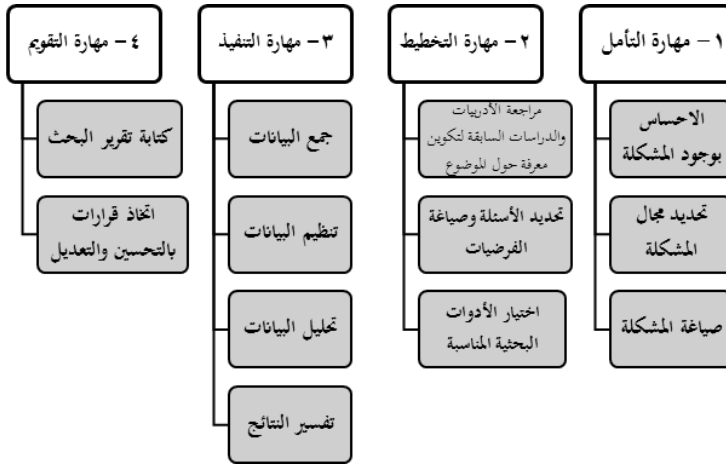
(13)، (Kimmes & Mctaggart, 1988, 6). وتحديد المهارات اللازمة في الخطوات

الرئيسية للبحث من واقع تكرارها في النماذج ومن خبرة الباحثة كمعلمة. حيث تضمنت

أربع مهارات أساسية يندرج تحتها 12 مهارة فرعية وتم عرضها على 13 محكماً من

المختصين في المناهج وطرق التدريس وفي مجال التعليم، وظهرت في شكلها النهائي على

النحو التالي:



شكل (1) قائمة مهارات البحث الاجرائي

2-2-1-2 بناء بطاقة المقابلة :

وذلك بالاعتماد على قائمة مهارات البحث الاجرائي التي تم بنائها، واشتملت

على ما يلي :

المحور الأول: تناول الأسئلة الفرعية للسؤال: ما مدى توافر مهارات البحث الاجرائي لدى معلمات اللغة الانجليزية؟ وتضمن أربع مهارات رئيسية: التأمل، والتخطيط، والتنفيذ، والتقويم. وندرج تحتها 14 سؤالاً فرعياً.

المحور الثاني: تناول الأسئلة الفرعية للسؤال: ما الصعوبات المهارية التي تواجه معلمات اللغة الانجليزية في مجال البحوث الاجرائية كتابةً وبحثاً؟ وتضمن المهارات الأربعة: التأمل، التخطيط، التنفيذ، والتقويم. وندرج تحته 15 سؤالاً فرعياً. وتم عرضها على 13 من المختصين في المناهج وطرق التدريس ومجال التعليم وتداول الأداة معهم من حيث مدى وملاءمتها في الوصول إلى البيانات المطلوبة، لما للمحظوظاتهم من أثر في تحقيق المصادقية.

وقد تم تنفيذ المقابلات هاتفياً وعن بعد وذلك لسببين: الأول ظروف التعليم عن بعد حين إجراء الدراسة، بالإضافة إلى اختلاف المناطق جغرافياً بين الباحثة

والمشاركات. وقد تراوحت مدة المقابلات بين 40 دقيقة إلى ساعة و 45 دقيقة، بمقابلتين للمشاركة (1) نظراً لوفرة البيانات التي أوردتها، ومقابلة رئيسية مع المشاركة (2) ومقابلة أخرى متابعة لاستيضاح بعض الجوانب، و3 مقابلات رئيسية للمشاركات (3)، (4) و(5).
2-2-2 تحليل المستندات:

يمكن أن تكون المستندات خطابات، مذكرات، جداول أعمال، وثائق إدارية، مقالات صحفية، أو أي مستند ذو صلة بموضوع الدراسة وذلك بهدف تحقيق طريقة التثليث. ويتم استخدامها في التحقق من البيانات التي تم جمعها بأدوات أخرى (Tellis, 1997, 15). وفي هذه الدراسة تم الرجوع إلى عينات من البحوث الإجرائية للمشاركات (10 مستندات)، باستخدام الترميز المغلق وذلك بهدف التحقق من البيانات التي تم جمعها بالمقابلة، ومجموعة النقاش. وبهدف الوصول إلى نتائج تتعلق بالسياق الذي حدث فيه. كما تم الرجوع إلى مذكرات تأملية تم ذكرها من إحدى المشاركات بصورة عفوية أثناء المقابلة.

2-2-3 مجموعة النقاش:

يعرفها (Morgan, 1997, 4) ببساطة بأنها مقابلة جماعية، تركز على التفاعل بين أعضاء المجموعة من خلال مواضيع مستمدة من الباحث. وأكد (القريني, 2020, 112) على أهمية جو الألفة والود بين المشاركين، والتجانس بين المجموعة. وهذا ما سعت إليه الباحثة حيث حاولت عقد مجموعة النقاش مع المشاركات لكن بسبب عدم تجاوب جميع المشاركات تم عقدها مع مشاركتين (معلمة 1، معلمة 5) وقد استمرت لمدة 45 دقيقة، بمكالمة جماعية عن بعد نظراً للظروف السابق ذكرها، وقد تم تسجيلها وتفريغها نصياً مباشرة بعد اللقاء.

2-3 الموثوقية:

تتناول المصداقية في البحث النوعي مسألة كيف تتطابق نتائج البحث مع الحقيقة. حيث يسعى الباحث إلى أن تتطابق نتائج دراسته مع الواقع، وهو من أهم العوامل لضمان موثوقية البحث (العبدالكريم، 2019، 95). ويخلص (Guba & Lincoln, 1985, 290) المصداقية بالسؤال: كيف يمكن للباحث أن يقنع القارئ بأن النتائج التي توصل إليها تستحق أن تؤخذ بعين الاعتبار؟ وبناءً على ذلك؛ تم في هذه الدراسة استخدام عدة استراتيجيات "لزيادة التوافق بين نتائج البحث والواقع الحقيقي" وذلك على المحكات الأربعة للصدق كما صنفها (Maxwell, 1992, 285-295) على النحو التالي:

الصدق الوصفي	ويشير هذا النوع من الصدق إلى درجة الدقة الواقعية التي تتحلّى بها تقارير الباحثين (حجر. 2003، 142)؛ وتم تحقيقه في هذه الدراسة من خلال:
	. استخدام طرق متعددة لجمع البيانات من خلال أداة المقابلة، ومجموعة النقاش، وتحليل عينة من البحوث التي قامت بها المشاركات في العينة.
	. التسجيل الصوتي للمقابلات وللمجموعة النقاش والتفريغ المباشر لها وذلك للتأكد من توثيق أكبر قدر ممكن من التفاصيل النوعية والمعنوية.
الصدق التفسيري	ويشير إلى الدقة في تمثيل المعاني للظواهر المدروسة كما يتصورها المبحوثين أنفسهم. ويعتمد ذلك على مدى قدرة الباحث على الفهم الدقيق لأرائهم وتجاربهم بشكل موضوعي (حجر. 2003، 143). وتم تحقيقه في هذه الدراسة من خلال:
	. استخدام أسلوب المشاركة الاستراتيجية بالرجوع بالتحليل النهائي إلى المشاركات في الدراسة للتحقق من صحة النتائج.
	. تم تحليل البحوث الاجرائية بناءً على نفس المهارات التي تم تقصي توافرها لدى المعلمات في المقابلة ومجموعة النقاش مما يدعم مصداقية التفسير.
	. الباحثة هي معلمة، وكونها من نفس فئة المشاركات فقد أضفى ذلك المزيد من المصداقية والشفافية في الحديث والإدلاء بالبيانات من قبل المشاركات، وفي تفسير هذه البيانات من قبل الباحثة نفسها.
الصدق النظري	ويشير إلى صحة نظرية ما لبعض الظواهر (Maxwell, 1992, 290) ويتحقق هذا النوع من الصدق عندما يتناسب التفسير النظري مع الواقع الميداني بحيث يعطي انطباعاً بأن البحث معقول وجدير بالثقة (حجر. 2003، 143) وتستند هذه الدراسة إلى التصور البنائي الذي يفترض أن لكل فرد حقيقته الخاصة. والطريقة الوحيدة لفهم ظاهرة انسانية هي فهم إدراكات وبناءات أولئك الأشخاص

المشاركين في الظاهرة الانسانية (البدالكريم، 2019، 32) وذلك من خلال:

- . المشاركة الكافية في الميدان من خلال مقابلات المتابعة مع المشاركين للوصول إلى فهم أعمق وللتحقق من البيانات التي جمعت.
- . عرض أدوات الدراسة على 13 من ذوي الخبرة والاختصاص بهدف تحقيق قدر أكبر من المصادقية بناء على ملاحظاتهم.

الصدق ويتعلق بالموضوعية في وصف وفهم الظاهرة دون تقويمها، وتم تحقيقه في هذه الدراسة بمحاولة التقويمي الالتزام بالموضوعية والبعد عن التحيز وعن إصدار الأحكام أثناء المقابلة؛ ووصف الاستجابات كما هي لتحقيق أعلى قدر من الصدق في تقرير البيانات.

الاعتمادية بناء على (كريسويل، 2019، 349) فقد تم ذلك من خلال توثيق جميع إجراءات الدراسة، والعرض المفصل لجميع أدوات الدراسة والبيانات. وهذا ما سعت إليه الباحثة في فصل منهجية البحث وملاحق الدراسة.

2-4 تحليل البيانات

يقوم تحليل البيانات في البحوث النوعية على طريقة النظرية المجذرة والتي اتبعتها الباحثة في هذه الدراسة في تحليل البيانات، وذلك بتحديد الفئات في الترميز المفتوح، ثم الأنماط في مرحلة الترميز المحوري ثم الخروج منها بعناوين عامة ومجردة في الترميز الانتقائي كنتائج لأسئلة الدراسة. وفيما يلي عرض لمراحل التحليل التي مرت بها البيانات في هذه الدراسة:

2-4-1 المرحلة الأولى: تنظيم البيانات:

في هذه المرحلة تم تنظيم الكم الكبير من البيانات المتضمنة في المقابلات والوثائق ومجموعة النقاش، بتفريغ جميع التسجيلات الصوتية كتابياً بواسطة الباحثة، ثم تنظيم البيانات بناءً على نوعها في مجلدات، المقابلات الصوتية، المقابلات المرفوعة المكتوبة، الوثائق، مما ساعد في سهولة الوصول الى المعلومات المطلوبة.

2-4-2 المرحلة الثانية: الترميز المفتوح:

يعد الترميز المفتوح هو الخطوة الفعلية الأولى في تحليل البيانات، ساعد التفريغ الشخصي للمقابلات الباحثة في القرب أكثر من البيانات والتعمق فيها مما ساهم في تيسير عملية الترميز عبر وضع عنوان محدد لكل نص ذو دلالة في البيانات بما يتعلق بكل ما

يتوافر لدى المشاركة من مهارات ترى أنها تفيدها في تنفيذ البحث الاجرائي. تم استقاء هذه العناوين أو الرموز إما من إجابات المشاركات، أو من خبرة الباحثة، أو من الأدبيات. حتى انتهت هذه المرحلة من الترميز بما يربو على 200 رمز مفتوح.

2-4-3 المرحلة الثالثة: الترميز المحوري:

تهدف هذه المرحلة الى تقليص الرموز المفتوحة على نحو أكثر تجريداً تمهيداً للخروج بنتائج للبحث، وذلك من خلال دمج وضم الفئات التي تكونت في الترميز المفتوح والتي تدور حول نمط معين تحت عنوان واحد بهدف الوصول إلى قائمة أولية للرموز. في هذه المرحلة تم تقليص الرموز إلى 55 رمزاً محورياً تناولت المهارات المتوافرة لدى المعلمات، بالإضافة الى الصعوبات المهارية التي تواجههن في مجال البحث الاجرائي.

2-4-4 المرحلة الرابعة: الترميز الانتقائي:

يتم في هذه المرحلة اختيار العناوين الرئيسية الأكثر تجريداً والتي تشكل مظلة لما سبق لها من رموز وتجب عن أسئلة الدراسة حيث يتم انتقاء واختيار الرموز التي تجيب على أسئلة الدراسة وتندرج تحتها كميات كبيرة من البيانات. في هذه المرحلة تم دمج الرموز المحورية حتى وصلت إلى 24 رمزاً تجيب على أسئلة الدراسة وتتناول جميع مهارات البحث الاجرائي التي تبنتها الباحثة في هذه الدراسة. وذلك على النحو التالي:

السؤال الرئيسي	الترميز الانتقائي	الترميز المحوري	المرحلة الأولى: الترميز المفتوح																
			أدوات جمع البيانات												الأفكار الرئيسية للموضوعات المتضمنة في تحليل بيانات المقابلات والمستندات المتعلقة بمهارات البحث الاجرائي لدى معلمة اللغة الانجليزية.				
			مجموعة النقاش		معلمة 5		معلمة 4		معلمة 3		معلمة 2		معلمة 1						
دمج الفئات الرئيسية والتي تشكل معاً موضوع عام	تجميع الأفكار المتشابهة معاً في موضوعات رئيسية (الموضوعات)	ع 5	ع 1	س	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق	م	ق		
ما مدى توافر مهارات البحث الاجرائي لدى معلمات اللغة الانجليزية؟	1- مهارات البحث الاجرائي الواجب توفرها من وجهة نظر المشاركة	1. الخلفية الجيدة بمادة التخصص.						√										1	مراعاة الفروق الفردية بين الطالبات
		2. الخلفية الجيدة بالخصائص النمائية والاجتماعية والمعرفية والصحية للطالبات.			√				√							√		2	الاطلاع على خصائص النمو للمرحلة الدراسية
		3. الحرص على				√									√		√	3	امتلاك خلفية عن الحالة الصحية والاجتماعية للطالبات
									√					√		√		4	معرفة حاجات الطالبات
														√		√		5	التمكن من المادة العلمية
																√			6

[357]

															نظر المعلمة الى وجود مشكلة	
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	32	المشكلة خاصة بالمعلمة
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	33	المشكلة خاصة بطلابيات المعلمة
			✓	✓	✓		✓	✓		✓	✓	✓	✓	✓	34	حدود المشكلة داخل المدرسة فقط
			✓	✓		✓	✓	✓	✓	✓		✓		✓	35	المشكلة مبنية على الصعوبات التي تواجه المعلمة في الميدان
					✓		✓	✓		✓				✓	36	المشكلة تعتمد على خبرة المعلمة بطلابياتها والبيئة الصفية والمدرسية
				✓		✓								✓	37	المشكلة مبنية على التأمل والملاحظة
			✓			✓				✓					38	المناقشات الصفية تلفت نظر المعلمة الى وجود المشكلة
						✓				✓					39	الاختبارات تلفت نظر المعلمة الى وجود المشكلة
						✓		✓							40	حدس المعلمة يقودها الى تحديد المشكلة
														✓	41	المصادر المرئية و المقروءة تلفت نظر المعلمة الى بعض المشاكل التي تعترضها في الميدان
								✓		✓				✓	42	النقاش مع الأقران يلفت نظر المعلمة الى بعض المشاكل التي تعترضها في الميدان
			✓	✓										✓	43	تعتمد على تنظيم الملاحظات والتأملات
						✓				✓	✓	✓		✓	44	تعتمد الصياغة على التحديد لجمال المشكلة
						✓		✓		✓				✓	45	صياغة المشكلة بصورة لفظية تقريرية.
								✓							46	الحدس الخاص بالمعلمة
			✓	✓		✓		✓		✓		✓		✓	47	النقاش مع الأقران
						✓						✓		✓	48	استشارة زميلات معلمات لنفس التخصص والمرحلة
										✓				✓	49	الاطلاع على تجارب خارجية لمعلمين
												✓		✓	50	البحث في قنوات التواصل الاجتماعي
										✓	✓	✓		✓	51	البحث في الانترنت
						✓						✓		✓	52	الرجوع الى الأدبيات حول موضوع البحث
														✓	53	الاجتماعات المهنية
						✓				✓				✓	54	يتم اختيار المصادر بناء على

نوع المشكلة																			الاطلاع على تجارب خارجية والاستزادة حول موضوع البحث. الرجوع الى الأدبيات. 5. يتم اختيار المصادر بناء على نوع المشكلة	
55	الأسئلة تترجم مشكلة البحث	✓	✓			✓	✓												معرفة المعلمة في تحديد أسئلة البحث وصياغة فرضياته	
56	الأسئلة واضحة. محددة. و مصاغة بصورة دقيقة	✓	✓			✓	✓												الأسئلة تناقش مشكلة البحث. ومصاغة بصورة واضحة ومحددة ودقيقة.	
57	الفرضيات مبنية على أسئلة البحث	✓	✓			✓	✓												الفرضيات تقابل أسئلة البحث. قابلة للتطبيق تم التوصل لها بعد العصف الذهني ثم اختبار الفرضية الأنسب	
58	الفرضيات قابلة للتطبيق	✓	✓			✓	✓												للتطبيق تم التوصل لها بعد العصف الذهني ومبنية على خلفية علمية وتجارب سابقة.	
59	تم التوصل لها بعد العصف الذهني ثم اختبار الفرضية الأنسب	✓	✓			✓	✓													
60	يتم اختيار الفرضيات المناسبة بناء على المرحلة العمرية للطالبات	✓	✓			✓	✓													
61	الفرضيات مبنية على البحث حول الموضوع (مع الأقران، في الانترنت)	✓	✓			✓	✓													
62	تستمد الفرضيات من التجارب السابقة للمعلمة ومن الاطلاع على تجارب الآخرين.	✓	✓			✓	✓													
63	يتم اختيارها بناء على نوع المشكلة البحثية	✓	✓			✓	✓												معايير اختيار المعلمة للأدوات البحثية.	
64	يتم اختيارها بناء على الخبرات والتجارب السابقة للمعلمة	✓	✓			✓	✓												في اختيار الأدوات المناسبة. وتشمل: معايير المعلمة في اختيار وبناء الأدوات البحثية.	
65	يتم اختيارها بناء على التجربة الخاصة مع الطالبات المستهدفات	✓	✓			✓	✓												والأدوات التي تفضل استخدامها.	
66	يتم بنائها في ضوء خصائص النمو للطالبات	✓	✓			✓	✓												معايير بناء الأدوات البحثية التي تستخدمها المعلمة في البحوث الاجرائية.	
67	يتم بنائها في ضوء نوع المهارة المراد قياسها	✓	✓			✓	✓													
68	يتم بنائها في ضوء نوع البيانات المطلوبة	✓	✓			✓	✓													
69	يتم بنائها بعد الاطلاع الواسع في مجال المشكلة	✓	✓			✓	✓													

— [360] —

— [361] —

المرحلة الأولى، الترميز المفتوح																													
السؤال الرئيسي	الترميز الثانوي	الترميز الجوهري	الأفكار الرئيسية للموضوعات المتضمنة في تحليل بيانات المقابلات والمستندات المتعلقة بمهارات البحث الإجرائي لدى معلمة اللغة الانجليزية.																										
	دمج الفئات الرئيسية وتشكل معاً موضوع عام	تجميع الأفكار المتشابهة معاً في موضوعات رئيسية (الموضوعات من تفسير المشاركة)	أدوات جمع البيانات																										
			معلمة 1																										
			ق	س	ق	س	معلمة 2	ق	س	معلمة 3	ق	س	معلمة 4	ق	س	معلمة 5	ق	س	مجموعة النقاش	ق	س								
ما الصعوبات التي تواجه معلمة اللغة الانجليزية في مجال البحوث الإجرائية كتابية وبحثية؟	مفوقات معرفية وتأهيلية تواجه المعلمة في مجال البحث الإجرائي	مدى تمكن المعلمة من مهارات البحث الإجرائي من وجهة نظرها	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	1	متوسطة بدرجة متوسطة					
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	2	متوسطة بدرجة فوق المتوسطة					
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	3	نقصها مهارة كتابة تقرير البحث				
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	4	برنامج تأهيل المعلم لا تدعم البحث الإجرائي				
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	5	برنامج تأهيل المعلم الذي حصلت عليه المعلمة ضعيف من الجانب التطبيقي				
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	6	لم تحصل المعلمة على أي دورة في مجال البحث الإجرائي			
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	7	شخصية المعلمة ومدى اطلاعها عاملاً مؤثراً في التغلب على الصعوبات التي تواجهها في الميدان			
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	8	الممارسات الصحيحة في الميدان هي نتيجة لتأهيل النظري الجيد			
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	9	استقادت المعلمة من التأهيل الجامعي على الجانب الشخصي		
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	10	استقادت المعلمة من التأهيل الجامعي على الجانب التخصصي		
	مفوقات تواجه المعلمة في مهارة التأمل	مفوقات خاصة بالمعلمة	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	11	شيق الوقت				
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	12	التوتر			
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	13	الشعور بالإرهاق نتيجة الإحساس المتواصل			
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	14	ارتفاع النصاب التدريسي من الإحساس			
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	15	المفوقات لخطية وغير مستمرة			
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	16	الشعور بالضيق نحو تحقيق أهداف الدرس		
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	17	تعدد المقامح		
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	18	قلة حصص مادة اللغة الانجليزية للمرحلة الابتدائية		
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	19	البيئة المدرسية المهيئة للمعلمة	
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	20	البيئة الصفية المهيئة للطايات	
	مفوقات تواجه المعلمة في مجال تحديد المشكلة البحثية	مفوقات خاصة بالمعلمة	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	21	الأعداد الكبيرة للطايات			
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	22	غياب التواصل البصري والمكاني في الفترة الحادية		
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	23	ضعف تجاوب الطالبة عائق في الملاحظة		
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	24	غياب الصفاء الذهني وعدم وضوح الرؤية	
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	25	ضعف مهارات المعلمة نفسها	
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	26	عدم وجود الرؤية الجادة لدى المعلمة بالتحسين
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	27	ضعف الخبرة لدى المعلمة
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	28	ضعف خلفية المعلمة عن الحالة الأكاديمية والصحية والاجتماعية للطايات
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	29	صعوبة في تحديد المشاكل في بعض المهارات مثل مهارة الاستماع
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	30	تشتت المعلمة في التفاوت على مستوى الطايات أو على مستوى المشاكل لدى الطالبة نفسها
	مفوقات التي تواجه المعلمة عند القيام حول موضوع مشكلة البحث	مفوقات تتعلق بالمشكلة	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	31	ضعف تجاوب الطالبة نفسها عائق في تحديد المشكلة		
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	32	شيق الوقت عند البحث حول الموضوع	
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	33	قلة المصادر حول موضوع البحث
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	34	الشغل الأقربان في وقت الدوام عن النقاشات الإثرائية
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	35	قلة عقد لقاءات الاجتماعات المهنية
			✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	36

{ 363 }

3 عرض ومناقشة نتائج البحث وتوصياته

1-1-3 عرض ومناقشة نتائج السؤال الأول:

{ 364 }

"على حسب النتائج التي أراها على الطالبات من البداية وحتى إيجاد الحل أو حل المشكلة أرى أنني متمكنة بنسبة 80% لأنني أجده نتائج ملموسة في حضور الطالبات وفي تحصيلهن الدراسي.." (م4، 1/ص9 س5)

وهذا يتفق مع دراسة (عساف، 2017) والتي قدر فيها أفراد العينة درجة امتلاكهم لمهارات البحث الاجرائي بـ 58% وهي درجة متوسطة.

كما أشارت المعلمات المشاركات (م1، م2، م4) إلى ضرورة توافر نقاط معينة في المعلمة قبل أن تقوم بالبحث الاجرائي وهي الخلفية الجيدة بمادة التخصص، وبالإخصائص النمائية والاجتماعية لدى الطالبات وهذا ما تطابق مع (م1، س2)¹ حيث ذكرت المعلمة في الخطوة الأولى عند كتابة التقرير "التأكد من سلامة الطالبة من الأمراض وذلك بمراجعة المرشدة الطلابية لمتابعة سجل الطالبة وحالتها.."

وبالرجوع إلى مهارات البحث الاجرائي المقترحة في هذه الدراسة نلاحظ غياب كلي لهذه النقطة القبلية التي ذكرتها المشاركات كضرورة لإجراء البحث، رغم أنها لا تصنف كمهارة إلا أن الباحثة ترى أن تكرارها من المشاركات نابع من عمق الخبرة والتجربة.

كما أكدت المشاركات (م1، م2) على أن أداء المعلمة للبحث الاجرائي يتطلب منها الحرص على نموها المهني؛

"إذا كانت المعلمة متفتحة ذهنياً تحب أن تتعلم وتبحث فإن هذا سيخلق لها تحديات جديدة ستأمل أكثر وتلاحظ مشكلاتها أكثر وتسعى لمعالجتها.."

(م1/2/ص2 س11)

¹ المقصود بها م1 أي المشاركة رقم 1، س2 أي ما تم الرجوع له في المستند الثاني للمشاركة.

وتوافق ذلك مع نوعية المستندات (م1، س3 و س4) و (م2، س2 و س3) التي نبعت من اطلاع خارجي للمعلمة في سبيل تطوير طالباتها. وهذا لا يتفق مع ما وصل إليه (مدبولي، 2013) حول الغموض والتشويش في موقف أفراد العينة من موقع البحث الاجرائي من التنمية المهنية بشكل عام.

وذكرت المشاركات (م3 وم4) مهارات قبلية تتضمن مقدرة المعلمة على الملاحظة والتخطيط، يلي ذلك الإلمام بمعرفة كافية حول موضوع البحث كما ذكرت (م1 و م5) ودعمها المستند (م2، س2) بالرجوع إلى أدبيات حول الموضوع.

يلبيها تحديد مجال المشكلة والهدف من البحث لدى (م3، م4 وم5) ودعمت المستندات (م2، س3)، (م4، س1)، (م5، س2) و(م3، س1) تضمين الهدف أو المشكلة في التقرير.

ثم صياغة الفرضيات كما وضحتها (م1، م4، م5) في المقابلة، ثم اختيار الأدوات المناسبة كما بينت (م1 وم3) ودعمتها المستندات (م1، س2) و (م2، س4) و (م3، س1) ثم جمع البيانات كما وضحته (م4، 1/ص2 س9) "أجرب هذه الحلول التي اقترحتها.." والتي تم توضيح اجراءاتها في المستندات (م1، س2) و (م2، س2 وس3)، (م3، س1)، (م4، س1) و (م5، س2)

ومن ثم تحديد زمن التنفيذ: "أطبق حلولي حسب ما يتطلبه الموضوع على مدى أسبوع أسبوعين لمتابعة مدى التحسن.." (م4، 1/ص2 س9) ودعمت المستندات (م5، س2) و (م4، س1) ذلك في تحديد زمن التنفيذ.

وأخيراً التوصل إلى النتائج: "سعة اطلاع المعلمة يساعدها في تفسير النتائج.."

(م1، 2/ص2 س20) والتي دعمتها المستندات (م4، س1) و (م5، س2)

ثم كتابة تقرير البحث: " في النهاية كتابة التقرير وتنسيقه.. " (م3، 1/ص2
 س8) ودعم ذلك التوثيق للمستندات التي تم تحليلها (م1، س1 و س2 و س3 و س4)،
 (م2، س1، س2، س3، س4) و(م3، س1)، (م4، س1) و (م5، س1 و س2).
 ويختم بالتقويم للعملية كاملة كما ذكرت (م4 و م5) من خلال التأمل، واتخاذ قرارات
 بالتحسين:

"وأخيراً أتأمل في الحل الأنسب والذي حقق نجاحاً أكبر لأستمر معه لفتره
 طويلة.. " (م4، 1/ص2 س10)

ودعمته المستندات (م1، س2 و س4)، (م2، س2).

تجدر الإشارة إلى التباين بين المشاركات في المهارات الواجب توافرها لدى المعلمة
 من وجهات نظرهن والذي سبق إيضاحه في نتائج الدراسة؛ والذي يعود إلى الأسلوب
 الخاص بكل معلمة، والأولوية عند التنفيذ التي تراها من زاويتها. وسيرد تفسير ذلك في
 السطور القادمة من وجهة نظر المشاركات أنفسهن.
 التأمل:

عند تقصي مدى توافر كل مهارة من المهارات السابقة لدى المشاركات ابتداءً بمهارة
 التأمل من خلال احساس المعلمة بوجود المشكلة، ذكرت المشاركات (م1، م3، م4، م5) أن
 التأمل في الممارسات التربوية وفي البيئة المدرسية والمنهج الدراسي يساعد في تجويد البحث
 الاجرائي من حيث سعة أفق المعلمة، ورفع الانتاجية.

"أنا انسانة تطيل التأمل والتفكير وذلك ينعكس إيجاباً بقصر وقت العمل، وفعالية
 الإنجاز.. " (م1، 1/ص3 س1)

"أتأمل بشكل عميق وهذه مهارة حياتية وليست خاصة بمجال العمل.. أتأمل
 الطالبات أتأمل تفاعلهم أتأمل ممارساتي التدريسية أتأمل البيئة الصفية

والمدرسية، بل وحتى الخارجية فأنا أتأمل أنظمة تعليمية أخرى من خلال مقاطع اليوتيوب التي تصور يوم دراسي في مدرسة بريطانية مثلاً..." (م1، 2/ص3 س5) "أتأمل في نفسي وفي كل مرة أقدم المنهج الدراسي أقدمه بطريقة تتلائم مع مستوى الطالبات؛ في كل سنة أكتشف جديداً في هذا المنهج وأراه برؤية مختلفة فأنا أتأمل في المنهج الدراسي ككل..." (م5، 1/ص2 س15) ودعمته أيضاً حلقة النقاش (ص3 س2).

أما مصدر مؤشرات وجود المشكلة لدى المشاركات فتباينت بين الملاحظة لدى (م1، 4م) ونتائج الاختبارات لدى (م2، 3م، 5م) حيث ذكرت المشاركات (م1، 4م) أن التأمل مهارة أساسية تعتمد عليها المهارة التي تليها وهي مشكلة البحث؛ "أثناء إشرافي على الطالبات في وقت الراحة بين الحصص أتأمل أيضاً فيهن.. من باب أن الطالبة كتلة واحدة تتأثر بمحيطها فحين أنظر إلى طفلة تأكل في الصباح شوكلاته ألحظ لديها طاقة مضطربة وتشتت..." (م1، 1/ص4 س13) بالإضافة إلى نتائج تقويم الطالبات وملاحظات المعلمة أثناء الممارسة والتي قد تكون مؤشر لوجود المشكلة لدى المشاركات "أنا أمارس أولاً أكثر مما أتأمل فمن خلال الممارسة أكتشف مشكلاتي..." (م5، 1/ص2 س17)

وهنا يظهر لنا نوعين من المعلمات؛ نوع متأمل في ممارساته ومتوصلاً إلى مختلف الصعوبات التي تواجهه في التدريس من خلال الملاحظة والتأمل، ثم يقوم باختبارها. والنوع الآخر ممارس حيث يقوم بالاختبار أولاً ثم يلاحظ النتائج، وهذا يقودنا إلى نوعية المشاكل التي تلفت نظر كل مشاركة؛ فمن تتأمل أولاً لاحظت الباحثة في مستنداتها لجوئها لمواضيع تتعلق بالانضباط الدراسي، وعدم الغياب، فيما تركزت المواضيع التي تعالجها المعلمات من النوع الثاني على مجال التحصيل والدرجات.

أما فيما يتعلق بتحديد مجال المشكلة؛ فقد اتفقت جميع المشاركات، ودُعِم ذلك بالمستندات الخاصة بكل مشاركة في أن المشكلة تكون خاصة بالمعلمة وطالباتها، في حدود المدرسة ولا يمكن تعميمها، وهذه هي طبيعة البحث الاجرائي.

أما فيما يختص بالمصادر التي تعتمد عليها المعلمة في تحديد مجال المشكلة فتباينت بين الحدس والتأمل والملاحظة لدى (م1، م4) أو من خلال نتائج الطالبات من التقويم والاختبارات التي تقود المعلمة في تحديد مجال المشكلة وهذا يعني أن المشاكل غالباً ماتختص بالجانب التحصيلي لدى هذه المشاركات. (م2، م3، م5)

أما عن طريقة المعلمة في صياغة مشكلة البحث فذكرت المشاركات (م1، م2، م5) أنها غالباً ما تكون مصاغة بصورة خبرية أو تقريرية؛

"أكتب المشكلة بالتحديد مثلاً صعوبة في استخدام الأسطر الثلاثة للكتابة أو

صعوبة في التفريق بين حريتي n و h .." (م1، م1/ص5 س21)

إلا أن المستندات خالفت ذلك حيث لم تتضمن أي منها ذكر للمشكلة بينما تضمن

(م2، م5) ذكراً للمشكلة في عرض الحديث دون وضعها بعنوان مستقل، أو الاكتفاء بذكر

الهدف في (م2، م3)، (م4، م1) و (م5، م2)

التخطيط؛

أما فيما يتعلق بمهارة المعلمة في الإلمام حول موضوع المشكلة فذكرت جميع

المشاركات عدة مصادر؛ اتفنن في أولها وهو النقاش مع الأقران؛

"أستفيد من مجتمعات التعلم المهنية بطرح الموضوع على زميلاتي والاستفادة من

تجاربهن وغالباً ما تكون فعالة.." (م1، م1/ص6 س16)

"حدسي في المقام الأول ثم استشارة زميلاتي دون ذكر أسماء الطالبات في حال كانت المشكلة تخص طالبات بعينهن وأطلب خبرتها أو تجربتها حول الموضوع..." (م4، ص5 س15)

بالإضافة للرجوع إلى الانترنت في الاطلاع على تجارب خارجية، أو الاستزادة حول موضوع البحث لدى (م1، م3)

"أبحث في الانترنت أو في قنوات التواصل الاجتماعي أتابع حسابات معلمات لنفس التخصص وأحياناً نفس المنهج وأستفيد منها.." (م1، 1/ص6 س5)

أو الرجوع إلى الأدبيات التي تختص بالموضوع كما ذكرت (م1، م5)
"ألجأ للقراءة عن مشكلتي وتلفت انتباهي إلى أسس علمية أو أساليب تدريس حديثة.." (م5، 1/ص3 س7)

أما (م2، س2) فقد ضمنت المراجع والأدبيات التي استفادت منها في ذيل التقرير رغم أنها لم تذكر ذلك في المقابلة.

وبالنسبة إلى تحديد الأسئلة وصياغة الفرضيات؛ فيما يخص الأسئلة فهي لدى (م1، م2، م3، م5) تناقش مشكلة البحث، ومصاغة بصورة واضحة ومحددة ودقيقة.

"أصيغ السؤال استناداً على المشكلة، بحيث يكون شاملاً وملماً بأبعاد مشكلتي وواضح وتهمني سلامة اللغة.." (م4، 1/ص5 س21)

"أضع المشكلة أمام عيني ثم أبحث عن حلول من خلال الأسئلة الأكثر دقة وتأثيراً في بحثي.." (م2، 1/ص2 س15)

أما الفرضيات فهي تقابل أسئلة البحث (م3، م5، م1)، قابلة للتطبيق، تم التواصل إليها بعد العصف الذهني (م4)، ومبنية على خلفية علمية وتجارب سابقة (م4، م2، م5)

"غالباً ما تكون إجابة لسؤالي وأطبقها مباشرة.. وأحياناً أُلجأ للنقاش مع الأقران

أو البحث في الانترنت قبل اقتراحها وتطبيقها.. (م1. 1/ص6 س21)

"حسب نوع مشكلتي ومدى اطلاعي وخبرتي أحدد الفرضية المناسبة.. (م1.

2/ص7 س3)

أما المستندات فلم تدعم ذلك حيث تم اغفال الأسئلة أو تم ذكر السؤال بشكل عرضي لدى (م1. س4).

وحول ما يتعلق باختيار الأدوات فأجمعت المشاركات على اختيارها بناءً على المشكلة، أو الفرضيات، أو الخبرة والتجارب السابقة، أو التجربة الخاصة مع الطالبات المستهدفات. وعند الرجوع إلى المستندات (م5. س2)، (م2. س2)، (م2. س3)، (م3. س1) و (م1. س2) لوحظ ذكر المعلمة للأداة المناسبة طبقاً للموضوع.

التنفيذ:

ذكرت المشاركات عدداً من الطرق والأسس التي تستند عليها المعلمة في جمع البيانات؛ كالتطبيق الأمثل للأداة بما يحقق الهدف (م4) أو التهيئة النفسية للطالبات قبل التطبيق (م1) أو مراعاة الاستخدام الأمثل للأداة من حيث مرات ووقت التطبيق (م1. م2. م4. م5) واستخدام الدرجات في تصنيف الطالبات وتقييمهم بالإضافة إلى جمع البيانات في سجلات وجداول لتنظيمها (م3. م5. م1)

"أطبق الأداة بما يحقق هدفي في المقابلة أنزل مستوى الطالبة وأجعلها تسقط

الضوء على ذاتها وتتأمل المشكلة، بل وتساعديني في إيجاد الحل.. (م4. 1/ص7

س2)

"تقييم الطالبات من خلال جمع الدرجات وتصنيفها في جدول مع كتابة الأعداد

حسب المستوى في كل مهارة.. (م3. 1/ص4 س5)

وتم دعم ذلك بالمستندات حيث تضمن مستند (م1، س1) جدولاً يتضمن متابعة تقدم الطالبات في المهارات المستهدفة.

أما حول الأدوات التي تستخدمها المعلمة عادةً فقد تضمنت الاختبارات والمقابلة لدى (م1) و (م4) والاختبارات فقط لدى (م2) أو الاستبانات والملاحظة والاختبارات لدى (م3)

ودعمت المستندات ذلك من خلال استخدام (م1، س2) للاختبارات والمقابلة، و (م2، س4) حيث تضمن استبياناً لقياس اتجاهات الطالبات، و (م3، س1) حيث تمت الإشارة فيه الى الاختبارات.

أما حول ما يتعلق بتنظيم وتحليل البيانات؛ فإن طرق تنظيم البيانات تتم غالباً في جداول بناء على نوعها كمية أو كيفية

"أقوم بتنظيم البيانات في جداول ورسوم بيانية.." (م5، 1/ص4 س3)

"من خلال برنامج إكسل.." (م2، 1/ص3 س5)

"غالباً استمارة حسب نوع الأداة؛ استمارة درجات تحصيل أو استمارة ملاحظة

سلوك بطريقة كمية أو وصفية وأتابع التحسن.." (م4، 1/ص7 س8)

وفيما يتعلق بطرق المعلمات في تحليل البيانات فتضمنت التأمل (م1) واستخدام

برنامج Microsoft Excel في استخراج المتوسطات والنسب المئوية (م1، م3، و4)

وتضمن (م3، س1) ذكراً للمتوسطات، و (م1، س1) تحليلاً وصفيًا لتقدم الطالبات

في بعض المهارات. فيما لم تتضمن بقية المستندات عدا ذلك.

وفيما يتعلق بتفسير النتائج؛ ذكرت المشاركات أنه يتم من خلال التأمل، محاولة

الوصول إلى تفسيرات ملائمة، وربط النتائج بالفرضيات، واعتماداً على نتائج التحليل.

والمناقشة ثم اعتماد خطط التحسين:

"أعود مرة أخرى إلى التأمل، سأأمل بالنتائج وأسبابها، ثم أربطها بالفرضيات التي اقترحتها..". (م1، 2/ص9 س4)

"الملاحظة والتأمل؛ ملاحظة التغيير في مستوى الطالبات هل هناك تحسن في المستوى؟ ويرجع إلى ماذا؟ وإذا لم يوجد تحسن يرجع ذلك إلى ماذا؟" (م2، 1/ص3 س7)

وتضمن المستند (م4، س1) ذكراً للنتائج وتفسيراً بسيطاً لها، أما (م1، س1) و (م5، س2) فقد تضمن التقرير المخرجات المطلوبة دون ذكر أي شواهد أو مؤشرات لتحقيقها. أما في حلقة النقاش (ص4 س5) فقد ذكرت المشاركات المراحل التي تعتمد عليها كل منهن والتي تتأثر بالمرحلة الدراسية للطالبات في اختيار الأدوات، ثم جمع البيانات وأخيراً تحليلها واعتماد خطط التحسين:

"م5: تظهر لي المشكلة من خلال الأنشطة والممارسة، وغالباً ما ألجأ للاختبارات والاختبارات القصيرة في متابعة تحسن الطالبة، ثم أحلل النتائج القبلية والبعديّة، ثم أقرر خطط التحسين وقد أستخدم بعض الطرق في تحفيز الطالبات إن ما سبق من استعراض للنتائج كشف لنا عن غياب واضح لمفهوم البحث الاجرائي لدى المشاركات؛ تجلّى في التباين في توافر المهارات لدى المعلمات أنفسهن. فانطلاقاً من التوافر العالي لمهارات تحديد المشكلة. ومروراً بالتطبيق البسيط للأسئلة. والرؤية الغير واضحة للفرضيات. وانتهاءً بالغياب التام لتفسير النتائج. إلا أننا نجد في نتائج المقابلات أن المعلمة تمارس البحث الاجرائي بطريقة واعية ولا واعية. بهدف تذليل العقبات التي تواجهها في التدريس. دون أي تأهيل لذلك. انطلاقاً من الحاجة. وبصورة عفوية غالباً ودون أي هدف لتوثيقه أو منهجته علمياً. ووجهة النظر هذه لا تتفق مع الدراسة التي قام بها (السيد والعمرى، 2015) والتي كشفت عن عدم توافر مهارات البحث الاجرائي لدى المعلمات الأوائل، وأنها جاءت دون مستوى الاتقان. حيث ترى الباحثة أن غياب إحدى

مهارات البحث الاجرائي لا يلغي وجود بقية المهارات والتي لمست الباحثة إيمان المعلمات المشاركات بها وأداؤهن لها بطريقة مستمرة حتى وإن كانت ضعيفة أو مشوهة. وهذا يتفق مع ما رصدته دراسة (مدبولي، 2013) حول امتلاك المعلمون أفراد العينة توجهات إيجابية نحو البحث الاجرائي الا أن إلمامهم بخطواته كان ضعيفاً.

التقويم:

تتضمن هذه المرحلة كتابة تقرير البحث والذي تباينت المحتويات التي يتضمنها لدى المشاركات على النحو التالي:

"التقرير يحتوي المشكلة والفرضيات والطرق المتبعة والبيانات قبل وبعد، وأخيراً النتائج ومقترحات التحسين..". (م5، 1/ ص4 س12)

"يتضمن العنوان والمشكلة والطالبات المستهدفات وعددهن، المرحلة والصف، ثم أكتب المشكلة بطريقة محددة والاجراءات المتبعة والأدوات المستخدمة ثم أضيف الدرجات والمتوسطات قبل وبعد وأخيراً النتائج..". (م4، 1/ ص5 س1)

"كتابة الديباجة وعنوان التقرير وغالباً ما أقوم بتفصيلها بجدول يتضمن المشكلة والمدة الزمنية والطالبات المستهدفات وطرق العلاج..". (م2، 1/ ص3 س12)

من خلال استمارات تتضمن الفئة المستهدف والمشكلة والاجراءات والحلول المقترحة والنتائج، ثم سأرفق شواهد واستمارات وأدوات ونتائج والصور أي أن التقرير سيكون أشبه بفهرسة تتضمن كل إجراءاتي التي تعزز العبارة التي كتبتها في البداية..". (م4، 1/ ص8 س6)

"يتضمن العنوان والحاشية والمشكلة والاجراءات التي تم عملها والوقت والمكان والطالبات المستهدفات والنتيجة النهائية وأضمنه بشواهد..." (م1، 1/ص9 س18)

"أن لا يكون موسع، بل مختصر ومركز." (م1، 1/ص14 س13)

وبالرجوع إلى المستندات فقد تضمنت المستندات لدى (م1) الديباجة والعنوان والهدف والاجراءات المتبعة لحل المشكلة. أما (م2) فقد تضمنت العنوان والمقدمة والمشكلة والأدوات والنتائج والمراجع، بينما تضمن الهدف والاجراءات المتبعة وأعداد الطالبات ومتوسط الدرجات لكنه لم يتضمن نتائج لدى (م3). بينما تضمن مستند (م4) الموضوع والهدف الزمن والمستهدفات، وأسلوب التنفيذ، والنتائج، والأثر. أما (م5) فقد تضمن المستند لديها العنوان والمنفذون والطالبات المستهدفات والهدف وطريقة التنفيذ لكنه لم يتضمن أي بيانات عن قياس المخرجات.

وعلى الرغم من أن جميع المشاركات يتخذن إجراءات ممنهجة في علاج المشكلات التي تواجههن إلا أنهن أكدن أن مصطلح البحث الاجرائي حديث بالنسبة لهن. كما لاحظت الباحثة ضعفاً كبيراً في كتابة تقرير البحث من حيث خلوه من أهم عناصر كتابة التقرير في البحث الاجرائي، عدا عن التفاوت فيما يتضمنه التقرير بين تقارير المشاركات وبين تقارير المشاركة الواحدة أيضاً. وهذا يتفق مع دراسة (الغلامي وآخرون، 2018) والتي سلطت الضوء على مدى استيفاء بحوث المعلمين لمعايير البحث الاجرائي وخلصت إلى أنها لا ترقى للمستوى المقبول علمياً.

هذا الخلط الواضح وغياب الرؤية أو الطريقة النموذجية في كتابة التقرير هي نتيجة طبيعية لغياب التأهيل والأساس العلمي في مجال البحث الاجرائي ومهاراته ككل والذي لمسته الباحثة من خبرتها وتجربتها الخاصة وأكدته المشاركات في نتائج هذه الدراسة.

وفيما يخص التحسين والتقويم ذكرت جميع المعلمات المشاركات أن للبحث الاجرائي انعكاسات على المعلمة وذلك في تعزيز الكفاءة المهنية من حيث الشعور بالرضا والتحفيز لتقديم المزيد عدا عن تحسين الأداء واكتساب خبرات جديدة. كما أنه لدى (م1، 4) ينعكس على البيئة التعليمية حيث إن تطوير المعلمة هو تطوير للمدرسة.

وهذه النتائج تتفق مع دراسة (Duqaruni & Pishghadam, 2019) والتي أكد فيها المعلمون المشاركون على الأثر الايجابي للبحث الاجرائي في ممارساتهم التدريسية، بالإضافة إلى نتائج دراسة (Tursini, 2019) والتي أشارت إلى الانعكاس الايجابي للبحث الاجرائي على المشاركين في الدراسة من ناحية الممارسات التدريسية وتعلم الطلاب. كما تتفق مع نتائج دراسة (Abusharar, 2016) والتي أكدت على الأثر الايجابي للبحوث الاجرائية في تحسين أساليب التدريس لدى معلمات اللغة الانجليزية، بالإضافة إلى تعزيز الاتجاه الايجابي لهن نحو تحسين طرق التدريس.

إن ما سبق من إجابة لسؤال الدراسة يؤكد لنا عدم وجود بحوث اجرائية حقيقية في المدارس، في ظل الغياب العميق لمفهومه لدى المعلمات المشاركات ولدى القائمين على برامج التدريب حيث لاحظت الباحثة أن اثنتان من المشاركات حصلن على دورات في البحث العلمي مقدمة من إدارات التدريب التربوي، بل وأكدن محدودية استفادتهن منها، وإغفال البحث الاجرائي رغم ارتباطه بصميم عملهن. فكل ما يوجد في الميدان الآن لا يعدو عن كونه تطبيقات واعية ولا واعية لعلاج الصعوبات التي تواجهها المعلمة أو في سبيل نموها المهني في ظل الغياب الواضح لأبسط الأسس والمعايير التي يقوم عليها البحث الإجمالي.

3-1-2 عرض ومناقشة نتائج السؤال الثاني

نتج عن تحليل البيانات الواردة في أدوات البحث 5 صعوبات تواجه المعلمة عند تنفيذ البحث الاجرائي وهي:

3-1-2-1 ضعف التأهيل في مجال البحث الاجرائي:

أكدت جميع المشاركات في المقابلات الفردية على أن برامج تأهيل المعلم التي حصلن عليها لم تدعم البحث الاجرائي جملة وتفصيلاً:

"لم نعرف شيئاً يسمى بحث اجرائي في الجامعة..." (م5، 1/ص5 س12)

كما أكدت جميع المعلمات المشاركات على عدم حصولهن على أي تأهيل أثناء الخدمة في مجال البحث الاجرائي؛ لكن حصلت (م2) و (م3) على دورات تدريبية في "البحث العلمي"

"أتمنى لو يتسنى لي حضور ورشة عمل حول مهارة كتابة التقرير، وأن يتم إرشادي للأسس الصحيحة ولما ينبغي أن يتضمنه تقرير البحث الاجرائي.." (م1، 2/ص21 س11)

"حصلت على دورة تدريبية أثناء الخدمة في البحث العلمي، ولكنها لا تناسب الميدان ولا لنا كمعلمين، لأننا بحاجة ليس فقط إلى الوقوف على المشاكل، بل إلى علاجها..." (م2، 2/ص2 س5)

وقد انعكس ضعف التأهيل على مهارات المعلمة من ناحية الضعف في بعض جوانب البحث:

"ضعف الخبرة في كيفية تفسير النتائج تمثل عائقاً لي..." (م2، 1/ص4 س10)

"لا أحظى بتوجيه حول صحة ما أقوم بصياغته من أسئلة وفرضيات ولا عن أسسها العلمية، فهي كلها لا تعدو عن كونها اجتهادات شخصية.." (م3، 1/ص7 س2)

وانعكس الضعف بوضوح أكثر على مهارة كتابة تقرير البحث والتي تجلت بتحليل المستندات العشرة، والتي خلت من أبسط أساسيات توثيق البحث الاجرائي.

هذا الغياب في تأهيل المعلمات في البحث الاجرائي؛ تكررت الاشارة إليه في مجموعة النقاش (ص6.س12)؛

"مشاركة5: كل ما أعمله في التغلب على أي مشكلة تواجهني في عملي هي اجتهدات بدون أي أساس علمي.

مشاركة1: نحن جميعاً نجتهد حسب ما نرى، لكن لا يوجد أساس ولا توجيه أو دعم؛ حتى مشرفة المادة بذاتها غالباً لا تكون على ذلك القدر من الخبرة أو التأهيل..

مشاركة5: لأنها تحضر بعين الناقد وليست بعين الداعم.." (مجموعة النقاش. 1/ص5س10)

إن إقرار المشاركات بضعف التأهيل وغياب الأساس العلمي لدى سؤالهن عن الصعوبة التي تواجههن في كل مهارة هو مؤشر واضح على حجم الفجوة القابعة بين التأهيل قبل وأثناء الخدمة وبين الميدان. كما أن ذكر المشاركات لضعف التأهيل كصعوبة يتفق مع ما أورده (السيد والعمري، 2015) حول أن ضعف مهارات البحث الاجرائي لدى المعلمين يعود إلى ضعف الاعداد قبل الخدمة وأثناء الخدمة للمعلمين. كما يتفق مع دراسة (مدبولي، 2013) والتي كشفت عن الاحساس العالي لدى أفراد العينة بالاحتياج الشديد لتنمية كفايات البحث الاجرائي لديهم من أجل تحسين ممارستهم المهنية.

3-1-2-2 ضيق الوقت

ذكرت المشاركات أن الوقت يشكل عائق يواجههن في أداء مهارات البحث المختلفة؛ حيث يشكل عائقاً لدى (م1)، (م3) في مهارة التأمل؛

"في زمن الحصة أكون مقيدة بتسلسل معين من الاجراءات من مراجعة للواجب السابق وبأهداف الدرس الجديد ومن ثم واجب اليوم الذي يليه فتركيزي عليها

يحجم من مدى قدرتي على التركيز والتأمل في طالباتي..." (م1، 1/ص10
س11)

كما شكل عائقاً لدى (م1) و (م4) عند البحث حول الموضوع، أما لدى (م1)، (م3) و
(م4) فكان الوقت عائقاً في عملية جمع البيانات أو تطبيق بعض الأدوات؛

"قلة حصص المادة للغة الانجليزية بالمرحلة الابتدائية تمثل لي صعوبة في جمع
البيانات..." (م1، 1/ص12 س9)

"يؤثر وقتي في اختياري لأداة جمع البيانات فأحياناً لا أتمكن من عمل المقابلة..."
(م4، 1/ص14 س21)

وذكرت (م3)، أن ضيق الوقت يحول دون اتخاذها خطط للتطوير؛

"ضيق وقتي يحول دون اعتمادي لخطط تحسين مبنية على بحثي الاجرائي..."
(م3، 1/ص8 س19)

وبينما كان الوقت عائقاً أمام (م3) في تفسير النتائج و (م1)، (م4) و (م5) في
كتابة التقرير، فقد كان عائقاً لدى (م2) في عملية التنفيذ ككل مقابل كثرة مهارات المقرر؛
"ضيق الوقت في مقابل مهارات اللغة الانجليزية المتشعبة في المقرر يمثل عائقاً لي في
مجال تنفيذ البحث..." (م2، 1/ص5 س4)

ودعمت ذلك حلقة النقاش (ص5، س12)؛

"م1: ضيق الوقت وضغط الحصص، وضغط المناهج، والارهاق، والتشتت... عندما
يزيد نصابي عن 18 لا أستطيع العطاء..."

هذا العائق الذي أثر على مهارات المعلمات المشاركات في تنفيذ البحث الاجرائي
كان عائقاً أيضاً لدى المعلمين المشاركين في دراسة (Han, 2017) ودراسة (Doqaruni &
Pishadagham, 2019) عن اجراء البحث الاجرائي. واتفق مع ما وصل إليه

(الدوسري، 2017) في دراسته حول أن كثرة المشاغل الحياتية تساهم في عزوف المعلمين عن أداء البحث الاجرائي. كما عزا (السيد والعمري، 2015) ضعف مهارات البحث الاجرائي لدى المعلمين إلى عامل الوقت في الحقل التربوي حيث لا يخصص للمعلم وقت ليقوم بعملية البحث.

3-1-2-3 أعداد الطالبات

وهي من أبرز المعوقات التي تؤثر على المشاركات في تنفيذ البحث الاجرائي؛ حيث يطال تأثيرها وقت المعلمة، وما يتبعه من قدرتها على التأمل، واستكشاف المشاكل، واختيار الأدوات، وجمع البيانات. واعتماد خطط التحسين.

"الأعداد الكبيرة للطالبات تضغط المعلمة وتعيقها عن التأمل.." (م2، 1/ص4 س8)

"أعداد الطالبات تمثل عائق في نوع الأداة المستخدمة.." (م3، 1/ص7 س8)

"عدد الطالبات في الفصل الواحد 50-58 طالبة والحصص 24-25 ولديك 5

فصول ضغط الوقت والحصص مقابل عدد الطالبات في تنفيذ مهامك التدريسية

يحول دون تأملك وتنفيذك لأي من المهام الإضافية.." (م3، 1/ص6 س5)

ودعمت هذه النقطة في مجموعة النقاش (ص5، س27)؛

"م5؛ لكن كثرة الطالبات عدد الطالبات تقلل من قدرتك على التركيز.."

م1؛ أنا اعتبرها صعوبة.. أحد الفصول عدد الطالبات فيه 13 وعلى الرغم من تفاوت مستويات الطالبات إلا أنني أستطيع إعطاء كل طالبة حقها..

م5؛ الطالبة في الفصول المكتظة في حال لم تعمل على نفسها يصعب اكتشافها.. وهذه صعوبة لدى الطالبات الأصغر سناً لأنك كمعلمة مسؤولة منها على عكس المستويات الأعلى والتي تتحمل فيها الطالبة جزءاً من مسؤولية تعليمها.."

فهذا من أبرز المعوقات التي تؤثر على المشاركات في تنفيذ البحث الاجرائي حيث يطال تأثيرها وقت المعلمة، وما يتبعه من مهارات. وهذا يعكس لنا تداخل الصعوبات التي تواجه المعلمات حيث تمثل كلاً متكاملًا يؤثر كل عائق على الآخر؛ فأعداد الطالبات تنعكس على الوقت وتتأثر بضعف التأهيل وتؤدي إلى ضعف التجاوب وتزداد وطأتها مع عبء النصاب التدريسي، وتؤدي إلى ظهور المعوقات الشخصية لدى المعلمة.

3-1-2-4 تجاوب الطالبات

ويقصد به ضعف تجاوب الطالبات مع المعلمة سواء في جمع البيانات، أو في اعتماد خطط التحسين والتقويم وذلك من خلال تسرب الطالبات في أيام الاختبارات كما ذكرت المشاركات (1)، (3)، (4) و(5)

"غالباً ما تكون الطالبة المستهدفة والضعيفة في مهارات معينة غائبة في وقت الاختبار..". (م1، 2/ص 20 س4)

"تسرب الطالبات والغياب يوم الاختبار يعقد من جمع البيانات..". (م5، 1/ص 7 س6)

أو عدم تجاوب وجدية الطالبة إما أثناء الحل مما يعطي نتائج خاطئة كما ذكرت المشاركة (3)، أو في التفاعل مع خطط التحسين كما ذكرت المشاركات (1)، (3)، (4) و(5)؛

"عدم جدية الطالبة في الحل تؤثر على صحة البيانات..". (م3، 1/ص 8 س9)

"أفكار الطالبة النابعة من ذاتها ومحيطها وتفاعلها تعطي دافع للمعلمة في التحسين وترفع طاقتها الانتاجية؛ في مقابل الطالبة السلبية التي لا تشجعك حتى على تقديم إثراء بسيط للدرس...". (م5، 1/ص 5 س21)

"تحفظ الطالبة وعدم تجاوبها مع المعلمة في المقابلة مثلاً يصعب من تقصي أسباب بعض المشاكل التي تواجه الطالبة..". (م4، 1/ص 13 س14)

ودعمت حلقة النقاش (ص 4 س 27) ذلك كما يلي:

"م5: قد لا تكون الطالبة واعية لمصلحتها أو عدم الجدية من الطالبة أو عدم التعاون من الأهل قد يكون أحياناً بسبب صغر سنها..

م1: وجدتها صعوبة أيضاً وربما يعود إلى الرسائل السلبية التي تعطيها الأسرة للطالبة حول صعوبة المادة؛ فعندما تتواصل معي ولية أمر وتقول أن المقرر صعب أطلب منها برضاء أن لا تؤثر بنظرتها الخاصة على ابنتها.."

فتجاوب الطالبة بشكل دافعاً كبيراً للمعلمة في العطاء لكنه يتأثر أيضاً بما تتأثر به المعلمة من عوامل مادية ومعنوية.

3-1-2-5 عبء النصاب التدريسي

يمثل النصاب التدريسي عبئاً يلقي بظلاله على المعلمة ويعيقها عند تنفيذ البحث الاجرائي، وذلك وفقاً للمشاركات (1)، (2)، (3) و (5)؛

"تتابع الحصص يشعرني بالإرهاق؛ فأرغب في أداء مهامى الأساسية فقط..." (م)
1.1/ص 11 س 13

"ضغط المعلمة بأكثر من منهج ومرحلة يعيق قدرتها على التأمل.." (م2. 1/ص 4 س 8)

"من غير الحصص وضغط الأنشطة اللامنهجية؛ تتحمل المعلمة أعباء أخرى كالبرامج والارشاد الأكاديمي فلا يتبقى لديها وقت للتأمل في طالباتها أو عمل أي شيء من أجلهم ومن أجل تجويد عملها.." (م3. 1/ص 9 س 3)

الا أن المشاركة (4) على النقيض من ذلك ترى أن هذا هو جوهر عملها:

"لا يمكن أن أقول أن نصابي عالي ولدي مسؤوليات أخرى خارج العمل؛ لأن التدريس مسؤولية أيضاً بل ومن أكبر المسؤوليات الملقاة على كاهلي لذلك أطرده أي مشاعر سلبية

تزورني وعادة لا تتعدى لحظات بعد الحصص خصوصاً إذا كانت تتبع جهداً مبدولاً.."

(م4، 1/ص11 س12)

ودعمت مجموعة النقاش (ص5، س14) ذلك من خلال:

" م1: .. رغم أن البعض يستطيع أن يعطي 5 حصص يومياً إلا أنني عندما يزيد

نصابي عن 18 لا أستطيع العطاء.. أكثر من 3 حصص يومياً مرهق بالنسبة لي
بدنياً وذهنياً..

م5: إنني اعتبرها صعوبة إذا اقترنت بتعدد المناهج، فالحل هو توحيد المنهج لدى
المعلمة، أما تعدد المناهج مع ضغط الحصص هو جد مرهق..

م1: يؤثر تعدد المراحل في تركيزك عندما تخرجين من صف رابع ابتدائي

لتدريس مرحلة ثانوية - في مدارس المجمعات نظراً لمنطقة تدريس المشاركات -

م5: سبق وأن درست مرحلة من الابتدائي بالإضافة إلى متوسط وثانوي؛ 7

مناهج مع ضغط الحصص في نفس الوقت.."

ويتفق هذا العائق مع ما وصل إليه (الدوسري، 2017) في أن كثرة النصاب

التعليمي تساهم في عزوف المعلمين عن أداء البحث الاجرائي. وتعزو الباحثة ذلك إلى ما

يطال المعلم على أثره من ضيق في الوقت، تعدد في المهام وتشتت بين المواد أو بين المراحل
المتنوعة.

3-1-2-6 البيئة المدرسية

تشكل البيئة المدرسية الغير مهيأة عائقاً وصعوبة يطال تأثيرها المعلمة في أداء

البحث حيث تراه (م1) عائقاً عن التأمل:

"شخصياً أعتبر نوعية المكان من معوقات التأمل.. فالمبنى المتهاالك والفوضى لا

تحفزك للتحسين بل تدفعك للتفكير في الوقت الذي سوف تهرب فيه من هذا

المكان..". (م1، 2/ص13 س1)

وتراه (1م). (3م) و (5م) عائقاً في التنفيذ عموماً؛

"البيئة الصفية الغير مهيأة تشكل عائقاً؛ فالمتاح لي هي السبورة فقط.." (م5).

1/ص 7 س23)

ودعم ذلك في المستندات (م2. س3) حيث لم يتم تنفيذ المشروع نظراً لتعذر المكان

المناسب للتنفيذ.

وهذا يتفق مع ماذكره المعلمون لدى (Doqaruni & Pishadagham, 2019)

من تأثير لعوائق لوجستية كضعف الدعم على أدائهم للبحث.

2-3 التوصيات

في ضوء ما تم الكشف عنه من نتائج؛ توصي الباحثة بما يلي؛

1. تضمين البحث الاجرائي كمقرر في برامج تأهيل المعلم في الجامعات.
2. مراجعة خطط التدريب في إدارات التدريب التربوي وتضمينها بدورات وورش عمل للبحث الاجرائي، وتوكلها لمتخصصين في تنفيذها بما يحقق الهدف.
3. رصد الحوافز المادية والمعنوية للمعلمات عند تنفيذ البحث الاجرائي.

3-3 المقترحات

بناءً على التوصيات تقترح الباحثة المواضيع التالية؛

1. تصور مقترح لتدريس البحث الاجرائي ضمن البرامج المهنية لإعداد معلمات اللغة الانجليزية.
2. بناء برنامج تدريبي في البحث الاجرائي وقياس فاعليته في أداء معلمات اللغة الانجليزية.

المراجع

المراجع العربية :

- البدوي، عائشة محمد خليفة. (2020). مهارات البحث الإجرائي لدى معلم التعليم العام بمدينة تبوك في المملكة العربية السعودية في ضوء بعض المتغيرات. مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج 21، ع 4، 345 - 369 .
- بوسعيد، رشيد، الدهيبة، خالد. (2012) البحث الاجرائي. وزارة التربية الوطنية المغرب: الوحدة المركزية لتكوين الأطر.
- الدوسري، محمد بن سعد بن حويل. (2016). العوامل ذات العلاقة بعزوف المعلمين عن إجراء البحوث الإجرائية من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية بمدينة الرياض (ماجستير). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية.
- السيد، عبدالقادر والعمري، طفول. (2015). مدى توافر مهارات البحث الإجرائي لدى المعلمات الأوائل بمدارس التعليم الأساسي في محافظة ظفار - سلطنة عمان. مجلة العلوم التربوية جامعة بنها، 26، 139-162.
- العبدالكريم، راشد بن حسين. (2019). البحث النوعي في التربية. الرياض: مكتبة الرشد.
- عساف، محمود عبدالمجيد. (2017). درجة تقدير معلمي المرحلة الثانوية بمحافظات غزة لامتلاكهم مهارات البحث التربوي الاجرائي ورؤية مقترحة لتطويرها. رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 38(146)، 53-71.

- العمرائي، ليلى بنت فلاح سليم. (2020). مستوى ممارسة أعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك لمهارات البحث الإجرائي التشاركي لتحسين الممارسات التدريسية. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، مج 13، ع 46 . 30 - 1 .
- الغمامي، سليمان والبوسعيد، يحيى و الحجري، راشد و الحسيني، سليمان. (2018). مدى تقيد بحوث المعلمين بمنهجية البحث الاجرائي ومعايير (دراسة تحليلية نوعية). المجلة التربوية الدولية المتخصصة، دار سمات للدراسات والأبحاث، 7 (1)، 109-120.
- الفهيد، سعاد. (2018م). تصور مقترح لتكوين المعلم الباحث في الجامعات السعودية في ضوء مجتمع المعرفة . رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض.
- القريني، سعد بن غنام. (2020). البحث النوعي الاستراتيجيات وتحليل البيانات. الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
- كريسول، جون. (2019). تصميم البحوث الكمية - النوعية - المنهجية. (ترجمة عبد المحسن عايض القحطاني). الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع.
- مدبولي، محمد عبد الخالق. (2013). إدراك المعلمين للعلاقة بين البحوث الاجرائية والنمو المهني: دراسة ميدانية. المجلة العربية للتربية، 33 (2)، 51-78.
- المفرج، بدرية و المطيري، عفاف و حمادة، محمد . (2007). الاتجاهات المعاصرة في اعداد المعلم وتنميته مهنيًا. الكويت: وزارة التربية.
- هيئة تقويم التعليم والتدريب. (1439). المعايير والمسارات المهنية للمعلمين في المملكة العربية السعودية. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

المراجع الأجنبية :

- Abu Sharar, Amal Mohammed Hosni (2016). *The Effectiveness of an Action Research-Based Training Program in Improving In-service Teachers` Techniques in Teaching English Language Skills and Areas*. Islamic University, Gaza.
- Creswell, J. W. (2007). *Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches* (2nd ed.). Sage Publications, Inc.
- Doqaruni, Vahid Rahmani, Ghonsooly, Behzad, Pishghadam, Reza. (2019). *Second Language Teachers' Reasons for Doing/not Doing Action Research in Their Classrooms*. *International Journal of Action Research* 15(3), 55-273.
- Ferrance, E. (2000). *Themes in education: Action research*. Providence, RI: Northeast and Islands Regional Educational Laboratory.
- Guba, E. G., & Lincoln, Y. S. (1994). Competing paradigms in qualitative research. In N. K. Denzin & Y. S. Lincoln (Eds.), *Handbook of qualitative research*. Sage Publications, Inc.
- Han, Ligang. (2017). *Analysis of the Problems in Language Teachers' Action Research*. *International Education Studies*. 10 (11), 123-128.
- Kemmis, S., McTaggart, R., & Lewin, K. (2003). *The Action Research Planner*. Retrieved from : <https://www.semanticscholar.org/paper/The-Action-Research-Planner-Kemmis-McTaggart/5e41ddd62bfaab5fdc0c45ae13cfdfaa16f54888>
- Lincoln, Y. S., & Guba, E. G. (1985). *Naturalistic Inquiry*. Beverly Hills, CA: Sage Publications, Inc.
- Maxwell, J. A. (1992). *Understanding and validity in qualitative research*. *Harvard Educational Review*, 62(3), 279-300

- McNiff, J. (2017). *Action research: All you need to know*. Los Angeles : SAGE
- Morgan, D. L. (1997). *Focus groups as qualitative research*. Thousand Oaks, Calif: Sage Publications.
- Perry, C. (1998). *Processes of a case study methodology for postgraduate research in marketing*. *European Journal of Marketing*, 32, 785–802.
- Smith, M. K. (1996; 2001, 2007, 2017) *What is action research and how do we do it?*, *The encyclopedia of pedagogy and informal education*. [<https://infed.org/mobi/action-research/>. Retrieved: 1\10\2020]
- Tellis, W. M. (1997). *Application of a case study methodology*. *The Qualitative Report*, 3, 1–19.
- Tursini, U. (2019). *Empowering Indonesian Teachers to Improve Students' Learning: Case Studies of Teachers' Action Research*. *Journal of Language Teaching and Research*, 10(4), 769-775.
- Yin, R. K. (1994). *Case study research: Design and methods*. Beverly Hills, CA: Sag

المعايير الدولية المحاسبية وأثر تطبيقها على الإفصاح المحاسبي لمراقبي

الحسابات في الشركات والمصارف الخاصة العراقية

(دراسة تطبيقية في عينة البحث)

م. معتز كاظم حنش المالكي

مديرية تربية البصرة / شعبة البحوث والدراسات التربوية

م. حيدر كريم كاظم

مديرية تربية النجف / قسم الشؤون المالية

الملخص

يدور البحث حول تطبيق المعايير المحاسبية الدولية وتوحيد المتطلبات المحاسبية في بيئة الشركات والمصارف عينة البحث وما له من دور في الإفصاح المحاسبي وتوحيد القوائم والبيانات المالية على ضوء التغييرات الحاصلة في العراق من انفتاح على العالم العراقي من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية ونخص منها الاقتصادية حيث يتم اعتماد السوق وتشجيع الاستثمارات الخارجية والاجنبية، التي زادت الحاجة الى تطبيق المعايير المحاسبية الدولية.

حيث عرج الباحثان في الجانب النظري على الاطار المفاهيمي للمعايير المحاسبية الدولية المطبقة في الشركات والمصارف الخاصة في المبحث الثاني وكانت منها المعايير التي تهم بيئة اعمال عينة البحث وهي المعيار المحاسبي الدولي رقم (7) الادوات المالية (الإفصاحات)، والمعيار المحاسبي الدولي رقم (15) المعلومات التي تعكس اثار التغييرات في الاسعار، والمعايير المحاسبية الدولي رقم (21) اثار التغييرات في اسعار صرف العملات الاجنبية، والمعايير المحاسبية الدولي رقم (30) الإفصاح في القوائم المالية للبنوك والمؤسسات المماثلة.

من الناحية العملية ، تم اختيار المحاسبين والمدققين العاملين في الحكومة والشركات الخاصة والبنوك وكذلك رؤساء بعض مؤسسات التدقيق بشكل عشوائي كممثلين للممارسة ، وتم توزيع 100 استبيان ، 60 منها استبانة. صحيح. هناك (20) سؤالاً للإجابة. تظهر النتائج التي توصل إليها الباحثون أنه وفقاً للافتراضات ، هناك اتجاه نحو التوافق بين البيئة و IAS ، وعلى جانب التطبيق ، هناك اختلافات معتدلة بين التطبيق والإفصاح وفقاً لرأي عينة البحث.

أما التوصيات التي توصل إليها الباحثان فهي إلزام الجهات الرقابية ومراقبي الحسابات والجهات ذات العلاقة بضرورة الإشراف والإفصاح في أبداء الرأي في البيانات المالية للشركات والمؤسسات المالية المصرفية وكونه من ضمن واجبهم الرسمي وبموجب التعليمات أنفاذة ومن شأنه المحافظة على المال العام ، والتأكيد على تطبيق المعايير المحاسبية الدولية لتوحيد الممارسات المحاسبية في القوائم المالية والإفصاح المحاسبي وتسهيل دور مراقبي الحسابات فإنه يساهم في تقويم الأداء المحاسبي وكذلك العمل على توحيد الممارسات المحاسبية من خلال اصدار معايير وتعليمات محاسبية تتماشى مع طبيعة بيئة المؤسسات المصرفية والشركات عينة البحث.

كلمات مفتاحية : المعايير المحاسبية الدولية، مراقبي الحسابات ، الإفصاح المحاسبي.

Abstract

The research revolves around the application of international accounting standards and the unification of accounting requirements in the environment of companies and banks, the research sample, and its role in accounting disclosure and the unification of lists and financial statements in the light of the changes taking place in Iraq in terms of openness to the Iraqi world in terms of political, social and economic aspects, and we single out the economic ones where the market is adopted Encouraging foreign and foreign investments, which increased the need to apply international accounting standards

In the theoretical aspect, the two researchers looked at the conceptual framework of the international accounting standards applied in companies and private banks in the second topic, and among them were the standards that concern the business environment of the research sample, namely International Accounting Standard No. (7) Financial Instruments (Disclosures), and International Accounting Standard No. (15) Information that reflects the effects of changes in prices, and International Accounting Standards No. (21) The effects of changes in foreign exchange rates, and International Accounting Standards No. (30) Disclosure in the financial statements of banks and similar institutions. As for the practical (applied) aspect, a random sample of accountants and auditors working in government and private companies and banks, as well as a number of owners of auditing offices, was selected to represent the practical aspect. 100 questionnaires were distributed, of which 60 were valid. And there were questions consisting of (20) questions to answer, as the researchers reached the results of the research, in which it is clear, according to the hypothesis, that there is a tendency towards compatibility between the environment and international accounting standards, as well as towards application, and there is a medium variation in application and disclosure, according to the opinions of the research sample .

As for the recommendations reached by the researchers, they are obligating the regulatory authorities, auditors, and relevant authorities to supervise and disclose their opinion in the financial statements of companies and financial banking institutions, and that it is part of their official duty and in accordance with the instructions in force and would preserve public money, and emphasize the application of international accounting standards to unify Accounting practices in the financial statements, accounting disclosure, and facilitating the role of auditors, as it contributes to evaluating accounting performance, as well as working to standardize accounting practices through issuing accounting standards and instructions that are in line with the nature of the environment of banking institutions and research sample companies.

Keywords: international accounting standards, auditors, accounting disclosure. Banking institutions

المقدمة

في العراق بدأ نشاط الشركات والمصارف بالتوسع وكذلك انفتاح الاسواق العراقية على الاسواق العالمية بصورة غير مسبقة بسبب التغييرات التي حصلت في المجالات السياسية والاقتصادية في السنوات الاخيرة وشهد زيادة في عدد الشركات والمصارف الاهلية (الخاصة) بصورة ملحوظة في هذه المدة.

حيث تلعب الشركات والمصارف دورا مهما في تحريك عجلة التنمية الاقتصادية إلى الامام في ضوء تعاونها مع الدول الاخرى فهي بوصفها تمثل مؤسسات مالية تتلقى الاموال من الجمهور وتقوم باستعمالها بعمليات الاقتراض والتسليف والاستثمار ، حيث تكون القطاعات التجارية والزراعية والصناعية والخدمية على ارتباط بالمصارف الخاصة لما تقدم من خدمة لهم ، ومن هنا نلاحظ تأثير وارتباط اقتصاديات البلدان بالنشاط الشركات والمصارف. وفي ضوء تطبيق الممارسات المحاسبية المختلفة بين الدول ومنها العراق الذي يعتمد على مجموعة من القواعد والممارسات المحاسبية المحلية ظهرت الحاجة إلى تطبيق المعايير المحاسبية الدولية في جانب الافصاح المحاسبي من اجل اعداد تقارير وقوائم مالية موثوقة وقابلة للمقارنة مع مثيلتها الاجنبية من قبل مراقبي الحسابات لتشجيع الدخول في الاسواق العالمية والاستثمار.

حيث تناولت الدراسة تطبيق الشركات والمصارف العراقية الخاصة المعايير المحاسبية الدولية وبيان أثرها في الافصاح والقياس المحاسبي بما يخدم مستخدمي التقارير المالية في اتخاذ قراراتهم. وسوف يتم دراسة البحث وفق المحاور التالية والمتمثلة بالمحور الأول الإطار النظري ويتضمن :

أولاً. المبحث الأول : منهجية البحث .

ثانياً. المبحث الثاني : الإطار المفاهيمي للمعايير المحاسبية الدولية المطبقة في الشركات والمصارف الخاصة.

أما المحور الثاني في الجانب التطبيقي (العملي) الذي تمثل بالقطاع الخاص للشركات ومكاتب التدقيق العراقية وكما يلي :

أولاً. المبحث الأول : مجتمع وعينة البحث.

ثانياً. المبحث الثاني : النتائج واختبار الفرضية.

ثانياً. المبحث الثالث : الاستنتاجات والتوصيات.

وأخيراً المراجع والمصادر التي اعتمدها الباحث في كتابة للبحث.

المحور الأول: الجانب النظري

المبحث الأول

منهجية البحث

تمهيد:

تهدف الشركات والمصارف الخاصة الهادفة للربح الى تقديم خدمة مجتمعية بشكل اساسي بالإضافة الى خدمات ثانوية أخرى مثل المساهمة في الاستثمار بين الدول، ومن هنا تأتي أهمية منهجية البحث الموسوم (المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية وأثر تطبيقها على الافصاح المحاسبي لمراقبي الحسابات في الشركات والمصارف الخاصة العراقية).

مشكلة البحث :

إن اختلاف الممارسات المحاسبية بين دولة وأخرى ونشاط وآخر امر وارد جداً ولهذا عملت الهيئات الدولية المختلفة على اصدار معايير دولية لتحقيق التوحيد بين القوائم والتقارير المالية، وعلى ضوء التغييرات في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والخدمية والسياسية الحاصلة في العراق وما شهد من انفتاح على الاسواق العالمية ومنها الاقتصادية في تشجيع الاستثمار الاجنبي والتي زادت الحاجة إلى الافصاح عن معلومات

محاسبية أكثر ملائمة وموثوقية لاتخاذ القرارات الخاصة لاسيما في الشركات والمصارف الخاصة، خلق الحاجة لتطبيق المعايير المحاسبية الدولية.

أهداف البحث :

- 1- أهمية توفير معلومات محاسبية قابلة للوثوق والتوحيد في القوائم والتقارير المالية مع مثيلتها الاجنبية وأثر ذلك على تشجيع الاستثمار في الجانب المصرفي .
- 2- توحيد تلك الممارسات المحاسبية في تلك الشركات والمؤسسات المصرفية.

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من خلال تلبية حاجات المشروعات الاقتصادية العراقية إلى تقارير مالية قابلة للمقارنة والتوحيد والفهم مع مثيلتها الدولية، حيث تلعب التقارير والقوائم المالية المعد من قبل مراقبي الحسابات دورا بوصفها مصدرا رئيساً لاتخاذ القرارات لاسيما عند حاجة هذه المشروعات إلى التعامل مع الجهات الخارجية في حالات الاقتراض وتداول الاسهم والاستثمار مع الشركات والمصارف الخاصة العراقية والاجنبية.

فرضية البحث:

لقد اعتمد الباحث في إجابته على مشكلة الدراسة وأهدافها بالفرضية الآتية :

فرضية البحث وجود تطبيق في المؤسسات المصرفية والشركات عينة البحث والإيفاء بمتطلبات تطبيق المعايير المحاسبية الدولية لتعزيز وتوحيد التقارير المالية من خصائص الملائمة والموثوقية في البيانات المالية .

أسلوب البحث :

الجانب النظري :

سيتم اعتماد المنهج الوصفي في تغطيته وذلك بالرجوع إلى الرسائل والاطاريح الجامعية والدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، اما الجانب العملي اعتمد المنهج

التحليلي في تغطيته والدراسة الميدانية في ضوء اعتماد الجداول الاحصائية من خلال الاسئلة الموجة لعينة من الشركات ومكاتب مرتقبي الحسابات الخاصة وتحليلها وبيان أثر تطبيق المعايير المحاسبية الدولية لإعداد التقارير المالية (IFRS).

حدود الدراسة :

حدود البحث ستركز على الشركات والمحاسبين فيها والمدققين ومراقبي الحسابات لعينة الدراسة موضوع البحث.

المبحث الثاني

الإطار المفاهيمي للمعايير المحاسبية الدولية المطبقة

في الشركات والمصارف الخاصة

تمهيد :

تتفاعل البيئة الدولية بشكل عام بشكل مستقر وإيجابي مع بيئة الشركات والمصارف في البيئة المحيطة ، وتتأثر بالسياسة والاقتصاد والمجتمع ، إلخ. يتطلب الموضوع الاجابة على سؤال وهو: هل تم تطبيق واستيفاء متطلبات المعايير الدولية في المصارف والشركات العراقية؟

وسوف يتطرق هذا المبحث الى المعايير المحاسبية الدولية التي لها علاقة بموضوع البحث ونأخذ امثله عنها ويلاحظ من خلال المعايير أن منها يتطابق مع المعايير المحلية التي تطبق في المصارف الخاصة والشركات وسيتم توضيح ذلك بشكل مفصل واهم المعايير التي لها علاقة بموضوع البحث وهي :

1. المعيار المحاسبي الدولي رقم (7) الادوات المالية (الافصاحات) .

2. المعيار المحاسبي الدولي رقم (15) المعلومات التي تعكس اثار التغييرات في الاسعار.

3. المعايير المحاسبي الدولي رقم (21) اثار التغييرات في اسعار صرف العملات الاجنبية.

4. المعايير المحاسبي الدولي رقم (30) الافصاح في القوائم المالية للبنوك والمؤسسات المماثلة.

أولاً. المعيار المحاسبي الدولي رقم (7) الادوات المالية (الافصاحات) .
الهدف :

المعيار يكمل معيار المحاسبة الدولي (32) و (39) بشأن الأدوات المالية ، والغرض منه هو "توضيح متطلبات الإفصاح المتعلقة بالأدوات المالية في البيانات المالية حتى يتمكن مستخدمو هذه القوائم من تقييم طبيعة ومدى المخاطر الناشئة عن المالية. الأدوات التي تتعرض لها شركة أو مؤسسة أو بنك طوال الفترة المالية وحتى تاريخ إعداد التقارير المالية وكيفية إدارة البنك لهذه المخاطر(1)
التعريف:

"عرف الافصاح المحاسبي بشكل عام : أن القوائم المالية يجب أن تصرح عن المعلومات التي تساعد المستخدم من معرفة الانشطة الاقتصادية كافة للمؤسسة والعمليات التي قامت بها ، اما نوعية المعلومات الواجب الافصاح عنها فلا بد أن تكون واضحة وسهلة الفهم وموضوعية وتعرض في الوقت المناسب"2".
الافصاح:

"هو الافصاح عن جميع المعلومات والبيانات المالية اللازمة لجميع الفئات التي تستخدمها والتي يتم نشرها من خلال القوائم المالية أو في الملاحظات الملحقة بها، وكذلك الافصاح عن السياسات المحاسبية المتبعة وعن أي تغيير طرأ عليها وذلك من اجل الاستفادة منها لتساعد الجهات المستخدمة والمستفيدة منها"3".

1. ابو نصار محمد، وحמידات جمعة، معايير المحاسبة والابلاغ المالية الدولية، 2008. 783.

2. هبه مضر، الطريحي، قائمة التدفقات النقدية ومتطلبات الافصاح المحاسبي، 2000. 27.

3. عبد المنعم عطا، العلول، دور الافصاح المحاسبي في دعم نظام الرقابة والمساءلة في الشركات المساهمة العامة قطاع غزة-فلسطين. 2008. 20.

ثانياً. المعيار المحاسبي الدولي رقم (15) المعلومات التي تعكس اثار التغييرات في الاسعار.

الهدف:

يهدف المعيار إلى تقديم المعلومات المتعلقة بآثار التغييرات في أسعار الوحدات الاقتصادية لتشجيع البيانات المالية المنشورة لتكون أكثر فائدة في عرض المعلومات حيث تتغير الأسعار بمرور الوقت بسبب عدد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية الخاصة والعامّة.

النطاق:

تنطبق هذه المعايير على المؤسسات المالية التي لديها عدد كبير من الموظفين ، جنباً إلى جنب مع البيئة الاقتصادية التي تعمل فيها ، والدخل والأرباح والأصول المرتفعة نسبياً. بالإضافة إلى البيانات المالية الخاصة بها ، من الضروري فقط عرض المعلومات الواردة في هذا المعيار على مستوى البيانات الموحدة. لا ينطبق هذا المعيار على الشركات التابعة العاملة في الدولة التي تقع فيها الشركة الأم (إذا كانت الشركة الأم تستعد البيانات المالية الموحدة متطلبات المعيار رقم (4)).

الافصاح: "5"

ينص المعيار على (المؤسسات أو المواقع التي ينطبق عليها هذا المعيار يجب أن تفصح عن المعلومات التي تحددها إحدى طرق المحاسبة التي تأخذ في الاعتبار التغييرات في مستويات الأسعار ، والمعلومات (العناصر) هي:

1. مقدار التعديلات والقيم المعدلة والمتعلقة باستهلاك الأصول الثابتة.
2. مقدار التعديلات والقيم المعدلة والمتعلقة تكلفة البضاعة المباعة.
3. التعديلات المتعلقة بالبنود مثل حقوق الملكية ، أثار الاقتراض ، النقدية .

4. المعيار المحاسبي الدولي رقم (15).

5. المعيار المحاسبي الدولي رقم (15). نفس المصدر.

"وكذلك أي بنود أخرى تعكس آثار تغيرات الاسعار والتي يتم التقرير عنها طبقا للطريقة المحاسبية المستخدمة ويلاحظ أن هذه البنود تكون ذات ارتباط بالنشاط المصرفي .

"ويتم اعداد المعلومات التي تعكس آثار التغير بالأسعار وفق متطلبات هذا المعيار بعدة طرق " وهي :

1. طريقة القوة الشرائية العامة :

منهج القوة الشرائية العامة يتضمن تعديل كل أو بعض بنود القوائم المالية بالتغير في مستوى العام للأسعار.

2. طريقة التكلفة الجارية :

تقوم الطريقة بصفة عامة على التكلفة الاستبدالية كقاعدة رئيسية للقياس، ويتم عادة استخدام القيمة القابلة للتحقق أو القيمة الحالية أيهما أكبر بوصفها اساي للقياس".

ثالثاً. المعايير المحاسبية الدولي رقم (21) اثار التغيرات في أسعار صرف العملات الاجنبية.

الهدف:

" يمكن أن تقوم المؤسسة أو المصارف بنشاطات اجنبية بطريقتين هما اما أن تكون لها معاملات بعملة اجنبية أو يكون لها عمليات اجنبية ، ولشمول المعاملات بالعملة الاجنبية والعمليات الاجنبية بالقوائم المالية للمصرف أو المؤسسة أو المنشأة فأن يجب التعبير عن المعاملات بعملة المؤسسة أو المصرف معدة التقرير ويجب ترجمة المعاملات المالية للعمليات الاجنبية الى عملة المؤسسة أو المصرف معد التقرير المالي. أن من المسائل الاساسية في المحاسبة عن المعاملات بالعمليات الاجنبية والعملة الاجنبية هي تحديد سعر

الصرف الواجب تدأوله وكيفية الاعتراف به في القوائم المالية بأثر التغيرات في اسعار
الصرف".

النطاق:

"لابد أن يطبق هذا المعيار في الاتي:

1. المحاسبة عن المعاملات والارصدة الاجنبية باستثناء المعاملات المشتقة والارصدة

التي تدرج ضمن نطاق معيار المحاسبة الدولي رقم (39)

2. ترجمة القوائم المالية للعمليات الاجنبية "الشركات التابعة والزميلة والمشاريع

الخاضعة للسيطرة المشتركة" المتضمنة في القوائم المالية للمؤسسة أو المصارف من

خلال القوائم المالية الموحدة أو التوحيد النسبي أو بطريقة حقوق الملكية."6

الافصاح:

"من الواجب على المؤسس أن تفصح عن:

1. مبلغ فروقات الصرف المشمولة في صافي الربح أو الخسارة للفترة.

2. المبلغ الصافي لفروق الصرف المدرجة بشكل منفصل في حقوق الملكية هو نفس مبلغ

فرق الصرف في بداية ونهاية الفترة.

3. عندما يكون هناك تغيير في تصنيف عملة اجنبية مهمة يجب على المؤسسة أن

تفصح عن:

• طبيعة التغيير في التصنيف.

• سبب التغيير.

• تأثير التغيير في التصنيف على حقوق الملكية.

• التأثير على صافي الربح أو الخسارة لكل مدة سابقة معروضة كما لو أن

التغيير في التصنيف قد حدث في بداية أقدم مدة معروضة (7)

6. ابو نصار محمد، وحميدات جمعة، نفس المصدر، 2008، 370.

7. المعيار المحاسبي الدولي رقم (21).

2. عندما تختلف عملة التقرير المالي عن عملة البلد الذي تقيم فيه المؤسسة فإنه

يجب الإفصاح عن سبب استخدام عملة مختلفة، كما يجب الإفصاح عن سبب أي

تغيير في عملة التقرير".

رابعاً. المعيار المحاسبي الدولي رقم (30) الإفصاح في القوائم المالية للبنوك والمؤسسات

المماثلة.

تمهيد:

"أصبحت الحاجة واضحة لمراجعة شاملة للمعايير المحاسبية الدولية في أواخر

عام (1993)، لذلك أصدرت لجنة المعايير المحاسبية الدولية عدداً من المعايير تناولت

بشكل أكثر شمولاً لبعض المواضيع الخاصة في البنوك وهو المعيار المحاسبي الدولي رقم

(30). لوجود تغييرات أساسية ورئيسية في قطاع المصارف والخدمات المالية وطريقة إدارة

المؤسسات المالية في البنوك وانشطتها وتعرضها للمخاطر".

"اذ أن هذا الامر أصبح يلاقي صعوبات لمستخدمي البيانات المالية في البنوك في

تقييم ومقارنة المركز والأداء المالي لها ومخاطر الائتمان الخاص بها واساليب التقييم

وإدارة المخاطر.

" وبناءً على ما تم سرده أعلاه فقد عملت لجنة معايير المحاسبة الدولية على

تعديل معيار المحاسبة الدولي رقم (30)، وفي عام (2000) شكلت لجنة توجيهية لتنفيذ

التعديل ومساعدة المجلس وتقديم المشورة.

وفي عام (2001) أعيد تسمية اللجنة الاستشارية للأنشطة المالية على أنها

مجموعة خبيرة واستشارية ولأعضائها الخبرة والمعرفة والدراسة في البنوك والمؤسسات

المالية مثل الشركات المالية وشركات التأمين.

وفي عام (2004) يوليو نشر المجلس اقتراحه على شكل مسودة العرض (الادوات

المالية) : الإفصاحات، وقد حدد المجلس الموعد النهائي لتقديم الملاحظات في (2004)

أكتوبر وفي حينها استلم المجلس (105) كتاباً بالملاحظات الواردة إليها، وبعد مراجعتها أصدر المجلس المعيار الدولي لإعداد التقارير المالية رقم (7) في (2005) أغسطس، والذي يحل محل المعيار المحاسبي الدولي رقم (30) ومتطلبات الإفصاح لمعيار المحاسبة الدولي رقم (32).

وأخيراً فقد عد هذا المعيار نافذ المفعول للفترات السنوية التي تبدأ في (2007) 1/ يناير والتشجيع في الوقت نفسه على التطبيق المبكر (8).

المحور الثاني: الجانب العملي

تمهيد :

وينفذ من خلال استبانة احصائية للشركات ومكاتب مدققي ومراقبي الحسابات مكونة من (20) سؤال المتعلق بجانب متطلبات التطبيق والإفصاح المحاسبي، وسيتم تحليل الإجابات باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS.

أولاً. المبحث الأول : مجتمع وعينة البحث

1. مجتمع البحث:

يتكون مجتمع الدراسة الجانب المتعلق بمتطلبات التطبيق والإفصاح المحاسبي فيشمل مجتمع الدراسة عينة البحث في الشركات الحكومية والخاصة، وكذلك أصحاب مكاتب التدقيق الخارجي.

2. عينة البحث:

تم اختيار عينة عشوائية من المحاسبين والمدققين من العاملين في الشركات والمصارف الحكومية والخاصة وكذلك عدد من أصحاب مكاتب التدقيق ليمثلوا الجانب العملي وتم توزيع 100 استبانة كانت منها 60 استبانة صحيحة وصالحة.

والتالي سرد ووصف لعينات البحث في الجدول (1) كما في أدناه:

8. عثمان ، انموذج مقترح للإفصاح في القوائم المالية للمصارف التجارية في اقليم كردستان في ظل المعايير المحاسبية الدولية، 2008، 151.

جدول (1) وصف نموذج بحث المحاسبين والمراجعين وموظفي البنك والشركة

سنوات العمر	تكرار	%	سنوات الخبرة	تكرار	%
30-35	4	7	1-5	2	4
36-40	14	23	6-10	-	-
41-45	14	23	11-15	14	23
46-50	8	13	16-20	26	43
51-55	12	21	21-25	14	23
56 فأكثر	8	13	26 فأكثر	4	7
المجموع	60	100	المجموع	80	100

ثانيا . المبحث الثاني : النتائج واختبار الفرضية :

يفترض أن الشركات والبنوك تختلف في تلبية متطلبات تطبيق IAS. سنقوم بتحليل استبيان مكون من 20 استبياناً لعينة من مدققي حسابات البنوك، والشركات والمراجعين والموظفين. من خلال الإجابة على كل سؤال بحث ، يتم استخلاص النتائج التالية وتفسيرها:

1. الاجابات المتعلقة بالتطبيق للمعايير المحاسبية الدولية

كما يتضح من الجدول (2) ، فإن النقابات والمنظمات المهنية في العراق مهتمة جداً بمعايير المحاسبة الدولية. وجاءت بالمرتبة الأولى له متوسط حسابي 4.15 وانحراف معياري 0.93 مما يشير إلى أن المراجعين والمحاسبين مؤهلين لتطبيق المعايير الدولية. في المرتبة الثانية ، توجد الدورات والندوات حول معايير المحاسبة التي تعقدها النقابات العمالية والمنظمات المهنية ، بمتوسط حسابي 4.01 وانحراف معياري قدره 0.88 ، مما يعني أن المدققين يميلون إلى رؤية معايير المحاسبة الدولية بقوة.

أما المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي 3.96 وانحراف معياري قدره (1.01) فأجاب عن السؤال التالي: "إن النقابات والمنظمات المهنية في العراق تشجع على اعتماد المعايير الدولية، أي المدققون والمحاسبون." يشجعون على تطبيق المعايير.

يحتل فهم المدققين لمعايير المحاسبة الدولية المرتبة الرابعة، بمتوسط حسابي يبلغ 3.94 وانحراف معياري قدره 0.86، مما يشير إلى أن المدققين لديهم فهم عالٍ نسبياً لمعايير المحاسبة.

بلغ المتوسط الحسابي للسؤال الخامس (3.96) والانحراف المعياري (0.89) هنالك تأهيل للمدققين والمحاسبين لتطبيق المعايير الدولية وجاءت بالمرتبة الخامسة مما يبين أن هناك ميل متوسط للتطبيق وتباين متوسط كذلك لدى المدققين والمحاسبين تجاه المعايير المحاسبية الدولية.

المرتبة السادسة هو مساهمة معايير المحاسبة الدولية في عملية الإفصاح المحاسبي بمتوسط حسابي 3.89 وانحراف معياري قدره (0.95) مما يدل على توافقها مع تطبيق معايير المحاسبة الدولية.

جاء السؤال تزداد أهمية متطلبات التطبيق للمعايير المحاسبية الدولية لدى الشركات حيث كان المتوسط الحسابي لهذا السؤال 3.83 والانحراف المعياري 0.87 حيث جاءت بالمرتبة السابعة مما يبين أن هنالك تشجيع من قبل الشركات لتطبيق المعايير الدولية.

تحتل بيئة الأعمال العراقية المرتبة الثامنة من حيث الاتجاهات والقبول والاستجابة لمتطلبات تطبيق معايير المحاسبة الدولية. تلتزم المؤسسات بتبني معايير المحاسبة الدولية (IAS)، والمتوسط الحسابي لهذا السؤال هو 3.82، مع انحرافات معيارية تتراوح من 0.94 إلى 0.77، مما يشير إلى أن البيئة لديها ميل متوسط وقبول واستجابة لمتطلبات تطبيق IAS.

هنالك اهتمام كبير لدى المدققين والمحاسبين بالمعايير المحاسبية الدولية. حيث كان المتوسط الحسابي لهذا السؤال 3.74 والانحراف المعياري 0.99 جاءت بالمرتبة التاسعة مما يبين أن هنالك تشجيع من قبل المدققين لتطبيق المعايير الدولية.

بالمرتبة العاشرة كان جواب السؤال توجد دراسات شاملة ومعمقة حول تطبيق المعايير المحاسبية الدولية الافصح المحاسبي لمراقبي الحسابات بمتوسط حسابي 3.66 وبانحراف معياري 1.03 مما يبين أن هناك ميل متوسط لإعداد دراسات شاملة خاصة بتطبيق المعايير المحاسبية الدولية.

وتحتل المرتبة الحادية عشرة بمتوسط حسابي 3.46 وانحراف معياري 1.05 ، مما يدل على أن المراجعين والمحاسبين لديهم اتجاه معتدل في تطبيق معايير المحاسبة الدولية وتباين معتدل.

المتوسط الحسابي 3.63 والانحراف المعياري 0.96 ليحتل المرتبة 12 مما يدل على أن تطبيق معايير المحاسبة الدولية كان له أثر إيجابي على العراق.

جاءت بالمرتبة الثالثة عشر عدم امتلاك شركاتنا كوادر ممارسة وذات خبرة لعملية تطبيق المعايير المحاسبية الدولية وعملية الافصح المحاسبي بمتوسط حسابي لهذه الأسئلة 3.59 وبانحراف معياري 1.03 مما يبين ميل العينة للموافقة على عدم امتلاك شركاتنا كوادر ممارسة وذات خبر وتهيئة لتطبيق المعايير المحاسبية الدولية .

بلغ المتوسط الحسابي 3.56 والانحراف المعياري 0.84 وجاءت بالمرتبة الرابع عشر مما يبين أن هناك توافق حول ادراك أن مسألة تطبيق المعايير المحاسبية الدولية في الشركات والافصح المحاسبي هي مسألة نسبية ولا يمكن للمدقق أو مراقب الحسابات البت بها .

جاءت المرتبة الخامس عشر بالمتوسط الحسابي 3.48 والانحراف المعياري 1.07 تعقيد الجهات المسؤولة في مسألة تطبيق المعايير المحاسبية الدولية وعملية الافصح

المحاسبي لمراقبي الحسابات مما يبين أن هناك ميل قليل لتوافق التطبيق المعايير مع تباين واضح بين الشركات في تطبيقها.

في المرتبة 16 ، بمتوسط حسابي 3.44 وانحراف معياري 1.02 ، يتمتع المدققون بفهم جيد لمعايير المحاسبة الدولية. يشير هذا إلى أنه ، في المتوسط ، هناك اتجاه وقبول واستيفاء من قبل المدققين لمتطلبات تطبيق معايير المحاسبة الدولية.

جاء السؤال توجد العديد من الاشكالات والمشاكل في تطبيق المعايير المحاسبية الدولية لدى الشركات وبالمرتبة السابع عشر بمتوسط حسابي 3.36 وبانحراف معياري 0.92 مما يبين بالمتوسط الميل لوجود مشاكل في تطبيق المعايير المحاسبية الدولية.

بلغ المتوسط الحسابي 3.35 وبانحراف معياري 0.95 للسؤال تستعين الشركات في بعض الاحيان بجهات خارجية لمراقبي الحسابات لعملية تطبيق المعايير المحاسبية الدولية حيث جاءت بالمرتبة الثامن عشر مما يبين بالمتوسط الاستعانة بمراقبي الحسابات لتطبيق المعايير المحاسبية الدولية.

وهنا تأتي المشكلة: المرتبة التاسع عشر والأخيرة ، المتوسط الحسابي لهذا السؤال 2.82 ، والانحراف المعياري 1.04 ، مما يدل على أن هناك في المتوسط معوقات لتطبيق المعايير الدولية ، وهناك فجوة في كل تطبيق. ، والفجوة ملحوظة. بالإضافة إلى ذلك ، كانت هناك بعض المشاكل في هذا التطبيق وكان التعاون مع السلطات المختصة بشأن تطبيق ASامتواضعاً.

2. الخلاصة

في المتوسط ، وفقاً للافتراضات الرئيسية ، من الواضح أن هناك اتجاهًا نحو التوافق بين البيئة ومعايير المحاسبة الدولية والتطبيق ، وهناك اختلافات معتدلة في التطبيق والإفصاح وفقاً لرأي الخبراء. عينة البحث.

الجدول (2) الاسئلة المتعلقة بمتطلبات التطبيق والافصاح المحاسبي والاجابة

الرقم	الفقرة	اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتب
1	هنالك تأهيل للمدققين والمحاسبين لتطبيق المعايير الدولية	26	44	20	5	1	3.93	0.89	5
2	لدى المدققين الاطلاع على المعايير المحاسبية الدولية	25	52	16	6	1	3.94	0.86	4
3	المدققون والمحاسبون مهتمون جداً بمعايير المحاسبة الدولية.	22	45	16	16	--	3.74	0.99	9
4	المدققون على دراية بمعايير المحاسبة الدولية.	13	40	20	22	1	3.44	1.02	16
5	هنالك ميل متوسط للتطبيق وتباين متوسط كذلك لدى المدققين والمحاسبين تجاه المعايير المحاسبية الدولية.	18	47	14	15	3	3.46	1.05	11
6	هنالك اهتمام كبير لدى النقابات والمنظمات المهنية في العراق بالمعايير المحاسبية الدولية.	36	53	3	3	4	4.15	0.93	1
7	هنالك تشجيع من قبل النقابات والمنظمات المهنية في العراق لتطبيق المعايير الدولية.	15	44	24	12	4	3.96	1.01	3
8	هنالك إقامة الدورات والندوات من قبل النقابات والمنظمات المهنية حول المعايير المحاسبية الدولية.	27	57	8	6	2	4.01	0.88	2
9	هنالك التزام للشركات بتطبيق المعايير المحاسبية الدولية	19	59	9	11	2	3.82	0.94	8
10	هنالك توجهات وتقبل وتلبية من قبل البيئة في الشركات العراقية لمتطلبات تطبيق المعايير المحاسبية الدولية.	12	65	19	1	3	3.82	0.77	8
11	كان لتطبيق معايير المحاسبة الدولية أثر إيجابي على العراق.	16	47	23	12	2	3.63	0.96	12
12	هنالك معوقات تطبيق المعايير الدولية	5	20	30	31	8	2.82	1.04	19
13	تساهم المعايير الدولية المحاسبية في عملية الافصاح المحاسبي	29	41	21	8	1	3.89	0.95	6
14	تزداد اهمية متطلبات التطبيق للمعايير المحاسبية الدولية لدى الشركات	21	48	20	9	--	3.83	0.87	7
15	توجد دراسات شاملة ومعقدة	19	45	20	10	4	3.66	1.03	10

									حول تطبيق المعايير المحاسبية الدولية الإفصاح المحاسبي لمراقبي الحسابات	
16	11	60	12	11	6	3.59	1.03	13	عدم امتلاك شركاتنا كواد ممارسة وذات خبرة لعملية تطبيق المعايير المحاسبية الدولية وعملية الإفصاح المحاسبي	
17	3	54	22	15	5	3.35	0.95	18	تستعين الشركات في بعض الأحيان بجهات خارجية لمراقبة الحسابات لعملية تطبيق المعايير المحاسبية الدولية	
18	20	39	33	15	3	3.48	1.07	15	تعقيد الجهات المسؤولة في مسألة تطبيق المعايير المحاسبية الدولية وعملية الإفصاح المحاسبي لمراقبي الحسابات	
19	5	46	30	13	4	3.36	0.92	17	توجد العديد من الإشكالات والمشاكل في تطبيق المعايير المحاسبية الدولية لدى الشركات	
20	10	47	34	7	2	3.56	0.84	14	ادراك أن مسألة تطبيق المعايير المحاسبية الدولية في الشركات والإفصاح المحاسبي هي مسألة نسبية ولا يمكن للمدقق أو مراقب الحسابات البت بها	

المبحث الثاني: الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

أن نتائج البحث من خلال الجانب النظري والعملية توصلنا الى الاستنتاجات التالية- :

1-1- يؤدي تطبيق معايير المحاسبة الدولية لإعداد التقارير المالية إلى تغيير

جوهرى في الارتباط بين أنشطة الشركات وبيئة عمل البنوك.

2-2- إن تطبيق معيار المحاسبة الدولي (30) على إفصاحات القوائم المالية من قبل

البنوك والمؤسسات المماثلة يساعد مستخدمي البيانات المالية للبنوك على تقييم

ومقارنة مركزهم المالي وأدائهم ومخاطر الائتمان ومنهجيات التقييم وإدارة

المخاطر.

3-3 تطبيق معيار المحاسبة الدولي (21) تأثير التغييرات في أسعار صرف العملات الأجنبية لأنه يسهل ترجمة البيانات المالية للعمليات الأجنبية "الشركات التابعة والشركات الزميلة والبنود الخاضعة لسيطرة مشتركة" في البيانات المالية للمؤسسة أو البيانات المالية الموحدة للبنك إما موحدة نسبياً أو بطريقة الملكية.

4- تطبيق المعيار المحاسبي الدولي (7) الأدوات المالية (الإفصاحات) حيث أن الهدف من المعيار هو توضيح متطلبات الإفصاح فيما يتعلق بالأدوات المالية في البيانات المالية بحيث يمكن لمستخدمي هذه القوائم تقييم طبيعة ومدى الأدوات المالية الشركة أو الأدوات المالية التي واجهتها المؤسسة أو البنك طوال الفترة المالية وتاريخ إعداد التقارير المالية وكيف يدير البنك هذه المخاطر

5- عدم توحيد الممارسات المحاسبية للشركات والبنوك بحيث تمارس هذه الوحدات الاقتصادية نشاطاً واحداً وتنتهي لنفس المؤسسة وتلقي التعليمات ذاتها ولكل وحدة ممارساتها المحاسبية الخاصة بها.

التوصيات:

من الاستنتاجات السابقة ، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات للنظر فيها من قبل الشركات والمؤسسات المصرفية لتحقيق تطبيق موحد سليم للمحاسبة ومستوى أفضل لتوحيد ممارسات المحاسبة والمراجعة ، وفرض المسؤوليات على المنظمين والمراجعين والسلطات ذات الصلة ومراقبة البيانات والإفصاح عن رأيهم فيها. يعتبر تمويل الشركات والمؤسسات المصرفية المالية من مسؤولياتهم ووفقاً للتوجيهات الحالية ، حماية الأموال العامة ، والتأكيد على تطبيق معايير المحاسبة الدولية لمواءمة الممارسات المحاسبية في البيانات المالية والإفصاحات المحاسبية ، وتعزيز دور المدققين ، والمساهمة في تقييم الأداء المحاسبي وعمل توحيد الممارسات المحاسبية. نشر المعايير والإرشادات المحاسبية بما يتماشى مع الطبيعة البيئية للمؤسسات المالية المصرفية ودراسة شركات العينة.

المراجع و المصادر

المصادر العربية

أولاً. الكتب والرسائل الجامعية :

- 1- ابو نصار، محمد ، وحميدات ، جمعة ،(معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية)، مطابع الدستور التجارية ، عمان ، الاردن، 2008.
- 2- شاكر هبة مضر . (قائمة التدفقات النقدية ومتطلبات الافصاح المحاسبي) ، رسالة مقدمة الى جامعة البصرة لنيل شهادة الماجستير، العراق . 2000
- 3- عبد المنعم عطا، العلول،(دور الافصاح المحاسبي في دعم نظام الرقابة والمساءلة في الشركات المساهمة العامة قطاع غزة- فلسطين)، الجامعة الاسلامية ،غزة ، كلية التجارة ، قسم المحاسبة ، فلسطين،2008.
- 4- عثمان دلشاد ، (أنموذج مقترح للإفصاح في القوائم المالية للمصارف التجاري في اقليم كوردستان في ظل المعايير المحاسبية الدولية) . رسالة مقدمة الى جامعة السليمانية لنيل شهادة الماجستير، العراق 2008 .

ثانياً- مواقع مختارة على الانترنت :

- 1- المعيار المحاسبي الدولي رقم (5).
- 2- المعيار المحاسبي الدولي رقم (21).

References and sources

Arabic sources

Firstly- University books and theses;

- 1-Abu Nassar, Muhammad, and Humaidat, Juma, (International Accounting and Financial Reporting Standards), Al-Dustour Commercial Press, Amman, Jordan, 2008
- 2- Shaker, Heba Mudar, (A list of cash flows and accounting disclosure requirements), a letter submitted to the University of Basra to obtain a master's degree, Iraq. 2000
- 3-Abdel Moneim Atta, Al-Aloul, (The Role of Accounting Disclosure in Supporting the Control and Accountability System in Public Shareholding Companies, Gaza Strip - Palestine), Islamic University, Gaza, Faculty of Commerce, Accounting Department, Palestine, 2008
- 4-Othman, Dilshad, (A proposed model for disclosure in the financial statements of commercial banks in the Kurdistan Region in light of international accounting standards), a letter submitted to the University of Sulaymaniyah to obtain a master's degree, Iraq. 2008

Second - Selected websites ;

- 1-International Accounting Standard No. (5)
- 2-International Accounting Standard No. (21).

أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على عملية التدقيق

د. ماجد أحمد الشروف¹، خلود خليل الزير²، أسيل أسامة مسلم³، غزل بدر

مسألة⁴، رزان محمد صبارنه⁵

جامعة فلسطين الاهلية، بيت لحم - فلسطين

الملخص

تركز الدراسة الحالية على الهدف المتمثل في تضمين أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على عملية التدقيق. حيث صممت الدراسة على أساس مراجعة شاملة للأدبيات بهدف الإسهام في تطوير نموذج مفاهيمي نظري تمت مناقشته في هذه الدراسة. وقد تبين من مراجعة الدراسات السابقة التي بحثت في أثر استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي على عملية التدقيق ندرة الدراسات إلى حد كبير وخصوصاً في السياق الفلسطيني. وفي ضوء ذلك، فإن الإطار المفاهيمي المقترح يشمل نموذجاً من المتوقع أن يحسن المعرفة الحالية بالإضافة إلى توجيه أصحاب المصلحة والمهتمين بالتدقيق لفهم أثر ودور هذه التقنيات الحديثة في عمليات التدقيق وزيادة كفاءتها وفعاليتها. وترى الدراسة الحالية أن هناك حاجة ماسة إلى إجراء دراسة تطبيقية ميدانية من خلال جمع البيانات وتحليلها من أجل التوصل إلى دليل تجريبي لتأكيد العلاقة المقترحة.

كلمات مفتاحية: التدقيق، عمليات التدقيق، تقنيات الذكاء الاصطناعي، البيانات الضخمة.

Abstract

The current study focuses on the goal of including the impact of artificial intelligence techniques on the audit process. The study was designed on the basis of a comprehensive literature review with the aim of contributing to the development of a theoretical conceptual model discussed in this study. A review of previous studies that examined the impact of the use of artificial intelligence techniques on the audit process revealed the scarcity of studies to a large extent, especially in the Palestinian context. In light of this, the proposed conceptual framework includes a model that is expected to improve current knowledge in addition to guiding stakeholders and those interested in auditing to understand the impact and role of these modern technologies in auditing processes and increase their efficiency and effectiveness. The current study believes that there is an urgent need to conduct an applied field study through data collection and analysis in order to reach empirical evidence to confirm the proposed relationship. Keywords: auditing, audits, artificial intelligence techniques, big data.

المقدمة :

حظي التدقيق باهتمام كبير في العقود الأخيرة لاسيما بعد سلسلة الفضائح التي تعرضت لها الشركات الكبرى مثل Wordcom , Enron، أو الازمة المالية العالمية خلال العام 2008. حيث كان من أهم أسباب انهيار تلك الشركات هو غياب التحليل المناسب للبيانات المالية الضخمة التي تفصح عنها الشركات والذي أدى بدوره الى اتخاذ المستثمرين قرارات تبين في وقت لاحق انها قرارات خاطئة. الأمر الذي وضع مكاتب التدقيق العالمية في تحدٍ جديد حول مدى الاستفادة من تلك البيانات الكبيرة والتي أصبح يعرف بالبيانات الضخمة Big Data.

وتعتبر البيانات الضخمة Big Data ظاهرة حديثة نسبيا، ناتجة عن بيئة التكنولوجيا المتقدمة حيث يمكن من خلالها تسجيل أي شيء تقريبا وقياسه رقميا، وبالتالي يمكن تتبع آلاف الأحداث في وقت واحد. ويمكن تعريف البيانات الضخمة بأنها كمية البيانات التي تصل إلى أو تتخطى الحدود التي تستطيع نظم المعلومات تخزينها أو معالجتها، أو هي مجموعة البيانات التي حجمها يفوق قدرة قاعدة البيانات النموذجية وتتطلب أدوات وبرمجيات لالتقاط وتخزين وإدارة وتحليل لتلك البيانات (إبراهيم، ٢٠٢٠، محمود، ٢٠٢٠). وتعتبر البيانات الضخمة هي التيار الرئيسي لتكنولوجيا معالجة البيانات الحديثة لدى الشركات (Ramona,et. all 2019). في حين أكد (Geeets & Murthy, 2017) على أن البيانات الضخمة تعتبر أدلة مكملة لعناصر التقارير المالية من جانب، كما أنه من المحتمل أن تستخدم لإثبات البيانات غير المالية والقيمة المالية من خلال التقارير المتكاملة من جانب آخر. كما تعتبر هذه البيانات الضخمة وسيلة لتوصيل معلومات مالية نوعية كمية وصفية وعن الأداء المالي، والاستدامي، والحوكمي، والاستراتيجي للشركة لخدمة أصحاب المصالح، من خلال تخفيض مخاطر المعلومات ومن ثم مساعدتهم في اتخاذ

القرارات التي تحقق مصالحهم (علي، ٢٠١٢). لذلك أصبحت هذه البيانات الضخمة هي المادة الخام الأساسية لجميع تقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة.

تعتبر البيانات الضخمة أحد أهم أسباب نجاح تقنيات الذكاء الاصطناعي بحيث يصبح الذكاء الاصطناعي أفضل. إذ أنه كلما زادت البيانات المقدمة ساعدت تقنيات الذكاء الاصطناعي الشركات على فهم عملائها بشكل أفضل بكثير، حتى بطرق كانت مستحيلة في الماضي. كما تصبح هذه البيانات الضخمة عديمة الفائدة بدون استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تحلل وتتوقع وتوجه متخذي القرار، وخصوصاً إذا كان البشر لا يستطيع فعل ذلك بكفاءة.

مما لا شك فيه أن تقنيات الذكاء الاصطناعي قد أثرت بشكل كبير على العديد من المجالات والقطاعات إن لم يكن جميعها، سواء في مجالات مثل التسويق والمبيعات والحاسبة والتدقيق، والتدريب والتوظيف، أو القطاعات الأكثر تعقيداً مثل التصنيع والبناء والرعاية الصحية، والزراعة والتجارة. ولقد عزز استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل كبير الإنتاجية والأداء المالي في جميع هذه المجالات والقطاعات، لكن في الوقت ذاته جلب معها العديد من المخاطر والتحديات وخصوصاً الى عالم الحاسبة والتدقيق. تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على عملية التدقيق في فلسطين، وذلك بهدف نشر التوعية لدى فئات المجتمع المختلفة في فلسطين حول أهمية تلك التقنيات في عمليات التدقيق الحديثة.

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة للتعرف على تأثير استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في عملية التدقيق. هناك العديد من الدوافع للقيام بهذه الدراسة. حيث يعتبر استكشاف تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على عملية التدقيق مهم لجميع أصحاب المصلحة كما أنه تم تناول هذا الموضوع لأول مرة في السياق الفلسطيني، لحد علم الباحثين. والعمل على

توجيه المدققين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في عملية التدقيق وتطوير مهنة التدقيق، وخاصة في سياق الدول النامية حيث أن هناك عدد محدود من الدراسات أجريت في هذه البلدان. كما تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تعتبر من الدراسات الأولى، إلى حد علم الباحثين، التي تناولت تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على جميع مراحل عملية التدقيق ضمن السياق الفلسطيني. أخيراً، يمكن أن تكون هذه الدراسة مهمة للجهات والهيئات المنظمة لمهنة التدقيق في فلسطين ووضع البرامج التدريبية للمدققين، حيث توفر أدلة ميدانية خاصة بفلسطين.

إن شركات التدقيق في سعيها لتحقيق جودة التدقيق تخضع لمجموعة من العوامل والقيود الداخلية والخارجية ولعل واحدة منها إن لم يكن أهمها التدقيق الرقمي، وتكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الذي يدور حول " أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على عملية التدقيق في فلسطين من وجهة نظر مدققي الحسابات.

الدراسات السابقة وفرضيات الدراسة :

يواجه مدققو الحسابات لدى قيامهم بعملية التدقيق عدداً من التحديات الخطيرة المتمثلة بتقدير خطر التدقيق تقييم نظام الرقابة الداخلية تخطيط برنامج التدقيق وكتابة التقارير ((Taha,2021). وقد زادت التكنولوجيا المتقدمة هذه المخاطر والتحديات من خلال اعتماد المحاسبين عليه في إعداد وعرض البيانات المالية (Simone Pizzi,2022). الأمر الذي دفع المدققين لضرورة إدراج تقنيات الذكاء الاصطناعي في عمليات التدقيق. وقد صنعت هذه التقنيات العديد من التغيرات في بيئة تدقيق القوائم المالية نظراً لاستخدامها التكنولوجيا المتقدمة في مسك الحسابات وإثبات العمليات المالية مما زاد من خطر الرقابة وخطر التدقيق. ويتطلب ذلك من المدققين تطبيق طرق تدقيق متقدمة مدعومة باستخدام تكنولوجيا معلومات حديثة وعمل تعديلات في إجراءات التدقيق عند تقييم مستوى خطر نظام الرقابة الداخلية حيث أن هذا الإجراء يعتمد

بالدرجة الأولى على خبرة وحكم مدقق الحسابات (Hwang et al., 2004, P.22)). إن الخطأ في التعامل ما هذه التقنيات قد يعرض المدقق إلى المساءلة القانونية فيما لو أصدر تقريراً نظيفاً ويستطع اكتشاف الاختلاسات أو التحريفات الجوهرية المحتملة في القوائم المالية. كما أنه قد يضر بمصالح العديد من الأطراف الأخرى من المساهمين والدائنين وغيرهم ممن يستخدمون القوائم المالية سيما أن معظم حالات الإفلاس والانهيئات المالية التي تعرضت لها كبرى شركات العالم وأسواق المال العالمية قد عزيت إلى تقصير أو أخطاء ارتكبت من قبل مدققي الحسابات وراح ضحيتها عدد من أشهر شركات تدقيق الحسابات العالمية كشركة (May 13, Auditing (Arthur Anderson)) (2008)). وفي هذا الصدد تشير (Baldwin et al., 2006, P.78) أن المدققين كموردين للمعلومات ومقيمين للخطر بحاجة لأداة أو أدوات جديدة لزيادة فاعليتهم وكفاءتهم في أداء مهامهم وخصوصاً أن بيئة تدقيق الحسابات تشوبها باستمرار حالة من عدم التأكد. وعليه فإن من هذه التحديات هو استخدام نظم معلومات غير تقليدية كتقنيات الذكاء الاصطناعي في عمليات التدقيق.

على الرغم من اعتماد المحاسبين على الحاسوب والحوسبة الأولية لسنوات عديدة مضت بغرض رفع كفاءة أعمالهم وفعاليتها، لم تستطع التكنولوجيا أن تحل محل المعرفة التي يمتلكها الخبراء في صنع القرارات واتخاذها، وهي ما تحتاج إليها غالبية المؤسسات. فمن خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن للشركات في جميع القطاعات الوصول إلى التكنولوجيا التي توفر على المحاسبين وأصحاب الأعمال المهنية جهود كبيرة من المهام المالية والخدمية اليومية، علاوة على إمكانيته في استخدام الخبرة التاريخية لمعرفة الآثار المستقبلية المحتملة (Hoffmann, R., & Muttarak, R. (2017)). فالذكاء الاصطناعي هو كيان يحمل الكثير من الانطباعات الإيجابية والسلبية، وكما تتعدد فوائده فله أيضاً العديد من المخاطر. ومن هذه المخاطر عمليات التلاعب بتلك

الأنظمة نفسها، ولا سيما الأنظمة المحاسبية. ومع ذلك، تفوق فوائد استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي تلك المخاطر فهي تستند بصورة أساسية إلى مستوى الذكاء الاصطناعي المستخدم، ولذلك تعتمد درجة المخاطر الناجمة عن استخدامه على كفاءة الأنظمة المحاسبية بكل مكوناتها وأبعادها، فهي ما تحددها وتحتويه (Geisel, 2018).
التدقيق وعمليات التدقيق:

عرفت الجمعية المحاسبية الأمريكية التدقيق على أنها "عملية منظمة ومنهجية لجميع وتقييم الأدلة بشكل موضوعي، التي تتعلق بنتائج الأنشطة والأحداث الاقتصادية، وذلك لتحديد من مدى التطابق بين النتائج والمعايير المقررة، وتبليغ الأطراف المعنية بنتائج المراجعة" (مسلم، 2011).

التدقيق هو أسلوب من أساليب الرقابة يشمل مجموعة من الإجراءات يتخذها المدقق بهدف فحص أعمال الغير وذلك للحكم على مدى سلامة التنفيذ للقواعد والتعليمات السابق تحددها والتي يلتزم بها القائمون على تنفيذ المهام ورفع تقرير عن نتيجة الفحص إلى من يهمه الأمر.

"ويعرف أيضاً أنه فحص أنظمة الرقابة الداخلية والبيانات والمستندات والحسابات والدفاتر الخاصة بالمشروع، التي تحت التدقيق فحصاً انتقادياً منظماً، بقصد الخروج برأي فني محايد عن مدى دلالة القوائم المالية وعن الوضع المالي لذلك المشروع في نهاية فترة زمنية معلومة أو مدى تصويرها لنتائج أعماله من ربح وخسارة عن تلك الفترة (خالد أمين، 2004).

تعتبر عملية التدقيق عملية منتظمة لجمع وتقييم الأدلة، حيث تتكون هذه العملية من خطوات مدروسة من قبل مستمدة من الخبرة العملية للمدققين المبنية على مستويات معقولة من المؤهلات العلمية، والتي تمكن المدقق في نهاية عملية التدقيق من الخروج برأي مناسب عن مدى عدالة القوائم المالية وحقيقة تمثيلها لواقع المنشأة

(الذنيات:2015، 133). وعادة ما تشتمل عملية التدقيق على عدة مراحل. حيث تبدأ عملية التدقيق بالتخطيط والتوثيق لعملية التدقيق، وتحديد استراتيجية التدقيق الشاملة. ثم تقوم بتنفيذ اختبارات الرقابة والاختبارات الأولية للعمليات. لتنتقل بعد ذلك عملية التدقيق إلى مرحلة تنفيذ إجراءات التدقيق التحليلية والاختبارات التفصيلية للأرصدة. وأخيراً، تقوم بعملية التدقيق باستكمال التدقيق وإصدار تقرير المدقق.

الذكاء الاصطناعي:

يمكن تشبيه تقنيات الذكاء الاصطناعي بالآلات التي تفكر وتتصرف كالبشر بحيث تكون قادرة على التعلم لاستخدام معارفها لحل المشاكل لوحدها وكما يتضمن الذكاء الاصطناعي تقنية معلومات وأنظمة خبيرة وتقنية تصنيع متقدمة (بونيه، 1993). الذكاء الاصطناعي هو عبارة عن لغة معينة يتم برمجتها من قبل الإنسان تمكن الآلة من أداء أعمال تعد ذكية إذا ما قام بها البشر (بونيه، 1993). كما يعرف بأنه العلم الذي يحوي على جميع الخوارزميات النظرية والتطبيقية التي تهتم بأتمتة عملية اتخاذ القرار بما يحاكي التفكير الإنساني، بالإضافة إلى إمكانية التأقلم أو الاقتباس أو التنبؤ (قمورة & آخرون، 2018) و (Alina et al, 2018).

يشير (عثمان & جميل، 2012) إلى أهمية تقنيات الذكاء الاصطناعي في معرض الحديث عن خصائص تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تعمل على التعامل مع الفرضيات بشكل متزامن وبدقة وسرعة عالية. كما تقوم هذه التقنيات بمعالجة البيانات الرمزية غير الرقمية من خلال عمليات التحليل والمقارنة المنطقية. بالإضافة إلى تمتع هذه التقنيات بخاصية حل المشاكل المتخصصة بحيث يكون لكل مشكلة حل مناسب حسب فئتها والمجموعة التي تنتمي إليها. كما توفر هذه التقنيات أكثر من نسخة من النظام والذي يعوض ذلك عن الحاجة للخبراء.

يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي تسهيل عملية التدقيق، حيث يساعد في أداء العديد من المهام التي تستغرق وقتاً طويلاً بشكل أكثر كفاءة. وقد ناقش (Dotel, 2020) بعضاً من هذه التقنيات المستخدمة في عمليات التدقيق. حيث يمكن استخدام تقنية أتمتة العمليات الروبوتية (Robotic Process Automation). والتي من خلالها يمكن إجراء العديد من مهام التدقيق التكراري بشكل أكثر كفاءة باستخدام تقنية (RPA)). ويمكن من خلال هذه التقنية بعد تحميل البيانات من الكيانات الخاضعة للرقابة إلى نظام الجهاز الأعلى للرقابة المالية والمحاسبة، ليعمل الـ RPA على تحديد التناقضات والقيم المتطرفة التي يمكن للمدققين البشريين معالجتها بعد ذلك. كما تستخدم تقنية أدوات تحسين البحث (Search Optimization Tools) في تحديد المخاطر والأهمية النسبية. ويمكن من خلال هذه التقنية استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتصنيف الكيانات وتجميعها بينما يمكن لمحرك المخاطر المصمم بالذكاء الاصطناعي حساب درجة على الطبيعة المتزايدة للمخاطر. ومن خلال برمجة محرك المخاطر وفقاً لمعايير مختلفة، مثل الأهمية النسبية وحجم المعاملات وفنتها والحساسية والتعقيد وتصنيف الكيانات الخاضعة للرقابة، مما يساعد في تخصيص الموارد. وتقنية استخراج المعلومات واستخراج البيانات (Information Extraction and Data Mining). يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لجمع وتجميع واستخراج وتحليل الإيرادات والنفقات المخزنة في أنظمة مختلفة. يمكن أن تدعم الخوارزميات أيضاً بيانات الاستيراد والتصدير من الأنظمة المتكاملة لتحديد الحالات الشاذة بسرعة.

الذكاء الاصطناعي وعمليات التدقيق؛

وجدت العديد من الدراسات أنه لا يُعرف سوى القليل عن كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في مهنة التدقيق وكيف تؤثر على عملية التدقيق (Gepp et al., 2018؛ Austin et al., 2020؛ Salijeni et al., 2019؛ Serag & Al-Aqiliy, 2020؛

Dagilien & Klovien, 2019؛ Salijeni et al., 2018). ويستخدم المدققون الذكاء الاصطناعي لتحديد المخاطر المتعلقة بأعمال عميل التدقيق. حيث أن من مجالات عمل تقنيات الذكاء الاصطناعي الاختصاص في البرمجة وتحليل النظم وتصميمها والإشراف على أعمال الكمبيوتر والروبوتات والاختصاص في قواعد البيانات. حيث أن فكرة الذكاء الصناعي تدور حول نقل ذكاء البشر الى الآلات أو أجهزة الكمبيوتر، اذ يعتبر ذلك نقلة نوعية في حقوق العلوم النظرية والتطبيقية (عثمانية، 2019).

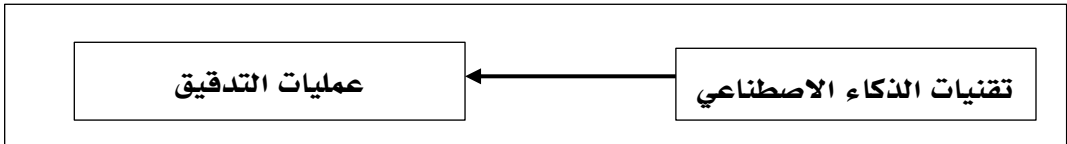
حيث تناولت دراسة (Simon, 2018) مستقبل المحاسبة بدون تدخل الإنسان، من خلال تأثير تقنيات الذكاء الصناعي على مهنة المحاسبة وأظهرت النتائج أن المحاسب سيستخدم تلك التقنيات للمهام الروتينية بدلاً من استبداله، حيث أن المهام التي تتطلب التفكير النقدي هي أكثر صعوبة في التقنيات الحديثة. كما ان هذه التقنيات ستكون قادرة على مساعدة المحاسبين في المهام غير المتكررة، ان نموذج الأعمال لشركات المحاسبة سيتغير، وسيتعرض المحاسبون غير المستعدين لهذه التقنيات لخطر الاستعاضة عنهم. وبناءً على ذلك أوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات حول فكرة التحقق من مهنة المحاسبة والتدقيق في المستقبل دون التدخل البشري. وضمن المؤتمر الأول للمعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية قدم كل من (عنبر وال يحيى، 2011) ورقة بحثية حول استخدام الذكاء الصناعي والتقنيات الحاسوبية في التدقيق، وذلك بهدف تحديد أهم التحديات والصعوبات التي تواجه تطبيق تلك التقنيات في مهنة التدقيق، وبيان مجالات الاستفادة من هذه التقنيات في انجاز عملية التدقيق. وشجعت الورقة الباحثين لدراسة دمج تقنيات الذكاء الصناعي في عملية التدقيق ولا سيما إعداد برامج لحساب ومقارنة النسب المالية لعناصر قائمتي الدخل والمركز المالي عن مدة محاسبية معينة. واستخدام قدرات الحاسب في تنفيذ العمليات المنطقية لعمل التحليلات الرياضية مباشرة من واقع السجلات الإلكترونية. ووضع خطة تعاون دائم بين ديوان الرقابة المالية والجامعات

الأكاديمية في مجال البحوث التطبيقية في المواضيع ذات الصلة. كما أشارت دراسة Baldwin et al (2006) أن المحاسبين كمزودين للمعلومات ومقيمين للخطر بحاجة لأدوات جديدة لزيادة كفاءتهم وفاعليتهم في أداء مهامهم وخصوصاً في بيئة التدقيق وأن طبيعة مهنة التدقيق تتطلب وتشكل حافزاً في نفس الوقت لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي المختلفة كونها تضمن تقييم للمخاطر وقرارات تتخذ في ظل معلومات محدودة وغير مؤكدة. وقد أشارت دراسة Comunale & Sexton (2005) إلى أن هذا النوع من الأنظمة له العديد من الفوائد في تحديد الأهمية النسبية منها : أن معاملة قرارات الأهمية النسبية باستخدام المنطق الضبابي يعطي المدقق فرصة أكبر وبدائل أكثر حيث أنه يصنف الحذف أو التحريفات المهمة نسبياً على مقياس من 5 أو 11 درجات وذلك بدلاً من النظام التقليدي الثنائي الذي يعتمد بديلين فقط إما مهم نسبياً أو غير مهم نسبياً كما أن استخدام الأنظمة الخبيرة الضبابية في تقييم الأهمية النسبية يسمح بالأخذ بعين الاعتبار العوامل النوعية (Qualitative Factors) في حين أن الطريقة التقليدية تعتمد المعايير الكمية فقط كأن نقول إذا كان المبلغ يشكل 5% من صافي الدخل يعد مهم نسبياً. وفقاً لـ Brown-Liburd (2019)، فإن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يعزز جودة التدقيق. كما أكد كل من (زراقات، 2020 و سراج والعقلي 2020) أن استخدام الذكاء الاصطناعي من قبل شركات التدقيق في مراحل مختلفة من عملية التدقيق يحسن جودة التدقيق، كما يتم تقييمها من خلال مؤشر جودة التدقيق (المدخلات والتشغيل والمخرجات). وإن تطبيق الذكاء الاصطناعي في منهجية التدقيق له تأثير على تنفيذ أنشطة ارتباط المراجعة ويساهم أيضاً في اكتساب المزيد من المهارات والمعرفة في مجال التدقيق، لا سيما فيما يتعلق بتكنولوجيا المعلومات التي ستوفر تحليلات للبيانات الكبيرة وبوقت أقل في المراحل المتقدمة من عملية التدقيق، حيث يستخدم المدققون التحليلات لاكتساب المزيد من الأفكار حول أنشطة العميل وإيصال هذه الأفكار إلى العملاء، وتولد

تحليلات البيانات أدلة تدقيق قائمة على الحقائق ، مما يسمح للمدققين بتصور وتحليل أدلة التدقيق لتوجيه حكمهم المهني واتخاذ القرار. وفقاً لـ Kend and Nguyen (2020)، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي له تأثير إيجابي على التدقيق لأنه يحول انتباه المدققين بعيداً عن الأنشطة اليدوية ويسمح لهم بالتركيز على المهام الأكثر أهمية مثل التقييم والحكم. وفقاً لـ Dagilien and Klovien (2019)، هناك نوعان من المحفزات لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مهنة التدقيق وتشمل: المحفزات المتعلقة بالعمل والدوافع المؤسسية ذات الصلة بشركات التدقيق، ويلعب استخدام الذكاء الاصطناعي دوراً مهماً في تغيير إجراءات التدقيق وتقديم قيمة أكبر لعملاء التدقيق. ومن خلال مراجعة عميقة للدراسات السابقة حول الموضوع يمكن صياغة فرضية الدراسة الآتية:

H0 1: لا يوجد أثر لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في عملية التدقيق في فلسطين.

وعليه يمكن اقتراح نموذج الدراسة الآتي:



الختام :

بناءً على المراجعة، يمكن الاستنتاج أن تقنيات الذكاء الاصطناعي هو تحدٍ قائم لجميع المجالات والأعمال ولا سيما التدقيق. هو ظاهرة عالمية وأن جميع المجتمعات والنظم الاقتصادية في جميع البلدان المتقدمة والنامية في العالم تواجه هذا التحدي. على الرغم من تقديم العديد من العوامل باعتبارها مسؤولة عن عدم الاستفادة من البيانات الضخمة التي تقدمها الحاسبة والافصاحات المالية، فقد تم تحديد مسألة اعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي من خلال دراسات منطقية وتجريبية عديدة كتطور مهم ورئيسي مهم يتعلق بزيادة حجم الاستفادة من هذه البيانات الضخمة. علاوة على ذلك، فيما يتعلق بالتنبؤات بحجم الاهتمام بتقنيات الذكاء الاصطناعي في عملية التدقيق، فإن الدراسات حول العلاقة بين تقنيات الذكاء الاصطناعي وعملية التدقيق إما ضئيلة أو غير متسقة. تقدم الدراسة الحالية مراجعة للأدبيات الموجودة حول تقنيات الذكاء الاصطناعي وعملية التدقيق. بغض النظر عن عدد الدراسات الحالية كما تمت مناقشته أعلاه، هناك حاجة لمزيد من الدراسات للمساعدة في فهم أفضل للموضوع وتطوير فهم جيد للموضوع المعقد بشكل أساسي لغرض التحكم في جودة عمليات التدقيق. يجب أن تتضمن المناهج المستقبلية الاستخدام التدريجي لتقنيات الذكاء الاصطناعي من قبل الجهات الراعية والمهتمة بمهنة التدقيق والحاسبة. ستعمل هذه الورقة كدليل لأصحاب المصلحة في الفهم الصحيح لتأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على عملية التدقيق، يمكن جعل الدراسة أكثر قوة من خلال المضي قدماً في جمع البيانات وتحليل هذه البيانات بغرض توفير دعم تجريبي للدراسة.

المراجع

1. إبراهيم، صلاح الدين عبد العليم. (2020). مدخل مقترح لدور اليات تكنولوجيا المعلومات في اضافة قيمة للمعلومات الحاسبية في ظل التحديات المعاصرة لإقتصاد المعرفة. -دراسة تطبيقية"، رسالة دكتوراه، قسم المحاسبة، كلية التجارة، جامعة بنها.
2. البار، عدنان مصطفى. (32 مارس 202). ورقة عمل بجامعة الملك عبد العزيز متاح على . تم الاسترداد من <https://www.kauedu.se> للدخول.
3. بونية، الان. (1993). لذكاء الاصطناعي واقعة ومستقبل " ترجمة على صبري فرغلي، عالم المعرفة.. الكويت.
4. خالد أمين. (2004). علم تدقيق الحسابات ، الناحية النظرية (المجلد الطبعة الثانية). دار وائل للنشر .
5. سمور، ونبيل. (2014). دور التدقيق الألكتروني في تحسين جودة خدمة التدقيق. دراسة ميدانية على مكاتب تدقيق الحسابات في قطاع غزة. رسالة ماجستير غير منشوره، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين.
6. عثمان، عثمان حسين عثمان & نور، محمود إبراهيم & البنا، بشير عبد العظيم محمد (2015)، مدخل لتطوير وتحسين أداء المراجع الخارجي في ظل بيئة تكنولوجيا المعلومات. مجلة البحوث المالية والتجارية، جامعة بور سعيد - كلية التجارة، مصر.
7. عثمانية، و أمينة. (2019). المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي كنهج حديث لتحسين القدرة التنافسية لمنظمات الأعمال المركز الديمقراطي العربي للاستراتيجية الدراسات السياسية والاقتصادية. برلين - ألمانيا: الطبعة الأولى .

8. علي عبد القادر الذيبات. (2010). تدقيق الحسابات في ضوء المعيير الدولية والأنظمة والقوانين المحلية، نظرية وتطبيق (المجلد الطبعة الثالثة). عمان، الاردن: دار وائل للنشر.
9. علي، و عبد الوهاب نصر. (العدد الأول الثاني أكتوبر 2019). مراجعة تقارير الأعمال المتكاملة.. مجلة الفكر المحاسبي، الصفحات 325-365.
10. عنبر وال يحيى، سامي جبار، و أحمد هاشم. (2011). استخدام الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحاسوبية في التدقيق. قدمت هذه الدراسة في المؤتمر العلمي الأول للمعهد العالي الدراسات المحاسبية والمالية.
11. قمورة، سامية شهبي & محمد، باي & كروش، حيزية (2018)، الذكاء الاصطناعي بين الواقع والمأمول: دراسة نقدية وميدانية، الملتقى الدولي: الذكاء الاصطناعي: تحد كبير للقانون، الجزائر.
12. محمود، وائل حسين.. (العدد الأول إبريل 2020). مدخل مقترح لتطوير المراجعة الداخلية في ظل بيئة البيانات الضخمة. دراسة ميدانية"، مجلة الفكر المحاسبي، الصفحات ص 1-59.
13. مسلم، خالد. (2011). مدى فاعلية التدقيق الخارجي للمؤسسات الأهلية الفلسطينية العاملة في قطاع غزة. دراسة استطلاعية (المجلد رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الاسلامية). غزة، فلسطين.
14. المعصراوي، حماده السعيد. (2018). دور المراجع الداخلي في عصر البيانات الضخمة Big Data. مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية GIEM متاح على الموقع الرسمي للمجلة العدد 79.

المراجع الأجنبية :

- .1 'Austin et al.2018 '2020 'Salijeni et al. '2019 'Serag & Al-Aqiliy '2020 'Dagilien & Klovie, 2019 'Salijeni et al.2018.(
- .2 Alina, C. M., Cerasela, S. E., & Gabriela, G. (2018). Internal audit role in artificial intelligence. Ovidius University Annals, Economic Sciences Series, 18(1), 441-445.
- .3 Baldwin, Carliss Y. and Kim B. Clark (2006b) "The Architecture of Participation: Does Code Architecture Mitigate Free Riding in the Open Source Development Model?" Management Science (forthcoming)
- .4 Brown-Liburd, H., Issa, H., & Lombardi, D. (2015). Behavioral implications of big data's impact on audit judgment and decision making and future research directions. Accounting Horizons, 29(2), 451–468. <https://doi.org/10.2308/acch-51023>.
- .5 Comunale, Thomas R Sexton, Managerial-auditing journal, 2005 purpose.
- .6 Dagilienè, L., & Klovienè, L. (2019). Motivation to use big data and big data analytics in external auditing. Managerial Auditing Journal, 34(7), 750–782. <https://doi.org/10.1108/MAJ-01-2017-1773>
- .7 Dotel, R. P. (2020). ARTIFICIAL INTELLIGENCE: PREPARING FOR THE FUTURE OF AUDIT. International Journal of Government Auditing, 47(4), 32-35.
- .8 Dowling, C., & Leech, S. A. (2014). A big 4 firm's use of information technology to control the audit process: How an audit support system is changing auditor behavior. Contemporary Accounting Research, 31(1), 230–252. <https://doi.org/10.1111/1911-3846.12010>.
- .9 Gendron, Y., & Spira, L. F. (2008). What went wrong? The downfall of Arthur Andersen and the construction of

- controllability boundaries surrounding financial auditing. The Downfall of Arthur Andersen and the Construction of Controllability Boundaries Surrounding Financial Auditing (May 13, 2008).
- .10 Hoffmann, R., & Muttarak, R. (2017). Learn from the past, prepare for the future: Impacts of education and experience on disaster preparedness in the Philippines and Thailand. *World Development*, 96, 32-51.
 - .11 Hwang, Sung-Sik, Shin, Taeksoo & Han, Ingoo (2004). CRAS-CBR: Internal Control Risk Assessment System Using Case-based Reasoning. *Expert Systems*, Vol. (21), No. 1, pp 22-33.
 - .12 Kend, M., & Nguyen, L. A. (2020). Big data analytics and other emerging technologies: the impact on the Australian audit and assurance profession. *Australian Accounting Review*, 30(4), <https://doi.org/10.1111/auar.12305> 269-282.-
 - .13 -Manita, R., Elommal, N., Baudier, P., & Hikkerova, L. (2020). The digital transformation of external audit and its impact on corporate governance. *Technological Forecasting and Social Change*, 150, 119751.
 - .14 Murthy, U. S., & Geert's, G. L. (2017), "An REA Ontology-Based Model for Mapping Big Data to Accounting Information Systems Elements" *Journal of Information Systems*, Vol.31, No, 3, pp. 45-61.
 - .15 Ramona, A. (2019). "Big Data and Business Opportunities", *Knowledge Horizons - Economics*, Vol. 11, No. 2, pp. 38 -43.
 - .16 Salijeni, G., Samsonova-Taddei, A., & Turley, S. (2021). Understanding how big data technologies reconfigure the nature and organization of financial statement audits: A socio-material analysis. *European Accounting Review*, 30(3), 531–555. <https://doi.org/10.1080/09638180.2021.1882320>.

- .17 Simon, M. (2018). A Future in Accounting without Human Intervention, (Puplished Master Thesies), University of Ghent, Faculty of Economics and Business Administration. <https://doi.org/10.1016/j.techfore.2019.119751>
- .18 Simone Pizzi, Mara Del Baldo, Fabio Caputo, Andrea Venturelli Journal of International Financial Management & Accounting 33 (1), 83-106, 2022
- .19 Vasarhelyi Miklos A.; Kogan 'A. & Tuttle 'B. '(2015),' " Big Data in Accounting: An Overview" 'Accounting Horizons 'June ' Vol. 29, No. 2, pp. 81-396.

نظام الإقطاع بالموصل في عصر الدولة الزنكية

(521_569هـ/1127_1173م) وأهميته السياسية والاقتصادية

أستاذ مساعد دكتور

صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفر

مركز دراسات الموصل / قسم الدراسات الادبية والتوثيق

الملخص

اختص البحث بنظامٍ مهمٍّ من أنظمة الإسلام في مختلف عصوره وهو نظام الإقطاع، والصور التي ميزته في عصر الدولة الزنكية عما سبقه من العصور وأهم الدواعي لظهوره، وأنواع الإقطاع التي برزت باستمرار الحاجة إليه. إذ تناول البحث الأهمية السياسية للإقطاع من خلال الدور العسكري للإقطاع والولاء للسلطة. والأهمية الاقتصادية من خلال دور الإقطاع بكل أنواعه في الحفاظ على الالتزامات المالية للدولة الزنكية تجاه رعاياها ولاسيما الطبقة العسكرية وتوفير مرتباتها مع قلة السيولة المالية. الكلمات المفتاحية: الدولة الزنكية، الإقطاع، الموصل، عماد الدين، حلب.

The feudal system in Mosul during the era of the Zangid state (521_569 AH / 1127_1173 AD) and its political and economic importance.

**Dr.Suhaib Hazim Abdul Razzaq Alghadhanfary
Assistant Professor Doctor , University of Mosul, Center for
Studie of Mosul, DePartment of Literary Studies**

Abstract

The research concerned an important system of Islamic systems in its various eras, which is the system of feudalism, and the images that distinguished it in the era of the Zangid state from those that preceded it, and the most important reasons for its emergence, and the types of feudalism that constantly emerged in need of it. The research dealt with the political importance of feudalism through the military role of feudalism and loyalty to authority. And the economic importance through the role of feudalism of all kinds in preserving the financial obligations of the Zangid state towards its subjects, especially the military class, and providing its salaries with the lack of financial liquidity.

Key words: Zankid statet, Feudalism, Almosul, Eimad aldiyn, Aleppo.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يعد الإقطاع مظهرًا من مظاهر التعامل السياسي والاقتصادي في العصر الإسلامي بشكل عام، والعصر السلجوقي – وعصر الدولة الزنكية بشكل خاص، وقد أرتأى الباحث دراسة هذا النظام لكونه وسيلة من وسائل التعامل المالي والاقتصادي بين السلطان والأمير أو الأمير والقائد العسكري والتي تميز بها العصرين المذكورين لضرورة فرضها الوضع العسكري القائم في القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين لا سيما الحملات العسكرية التي قام بها السلاجقة ومن بعدهم الزنكيون لصد ومقاومة الحملات الصليبية القادمة من أوروبا لغزو البلاد العربية في مصر والشام.

ومن الجدير بالذكر أن دراسة الإقطاع ضمن التاريخ الإسلامي يمكن أن تأخذ منحاً عدة، أهمها المنحى الديني، والسياسي، والاقتصادي. وقد كان البحث في هذا الموضوع لكونه ظاهرة سياسية ولها مردود اقتصادي أيضاً، وفي حقبة محددة هي عصر الدولة الزنكية. فالمنحى الديني يكون على ضوء رأي الفقهاء في الإقطاع. أما المنحى السياسي فيكون على ضوء الظروف العسكرية التي اتسم بها عصر الدولة الزنكية. في حين يكون المنحى الاقتصادي نابعاً من العائدات المالية للإقطاع في الحقبة المذكورة وكما سنلاحظ في البحث. لذلك لم نعتد كل الإعتماد على المصادر التي بحثت في الإقطاع من المنحى الديني ولم نأخذ منها إلا القليل ومن مصدر واحد فقط، وما أخذناه منها هو نص وليس توضيح فقهي والمصدر هو كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن الماوردي (ت450هـ/1058م)، إذ أن هذا الكتاب يتناول وجهات نظر المذاهب الدينية وبالتحديد المذهبين الحنفي والشافعي في الإقطاع. وقد استعنا بهذا المصدر لغرض التوضيح البسيط للنهج الإسلامي للإقطاع، وللإستشهاد بنص معين. في حين تم الرجوع الى العديد من المصادر الأولية والمراجع الحديثة التي تناولت الإقطاع في العصور السلجوقية والزنكية.

ومن الملاحظ أنه ومن خلال البحوث والدراسات في تاريخ الدولة الزنكية يصادفنا نظام الإقطاع مما يوجب علينا التوقف عنده لتوضيحه للباحث أو القارئ، فالهدف من البحث تسليط الضوء على هذا النشاط السياسي الإقتصادي وبيان الأسباب التي أدت إلى شيوعه في ذلك العصر.

تضمن البحث تمهيد ومحورين وخاتمة، تناول التمهيد نظرة سريعة عن نظام الإقطاع في العصور الإسلامية الأولى إذ كان في بدايته بما يتناسب مع الفتوحات الإسلامية حتى العصر العباسي الأول. ومن ثم صورة مفصلة عن نظام الإقطاع أبان عصر الدولة السلجوقية التي كانت الأساس لتكوين الدولة الزنكية والغرض من ظهور هذا النظام. أما المحور الأول فقد تناول الأهمية السياسية لنظام الإقطاع بما في ذلك نوعيه الإداري والعسكري. في حين تناول المحور الثاني الأهمية الاقتصادية للإقطاع وأهم الصور الاقتصادية للإقطاع وما يخص العوائد المالية له أو حفظ ميزانية الدولة (بيت المال)، أما الخاتمة فقد تناولت ملخص البحث.

تمهيد

إن للإقطاع مفاهيم مختلفة اختلافاً تاماً باختلاف البقعة الجغرافية والأقوام، وما يهمنا في البحث الإقطاع في العالم الإسلامي، وهذا يعطي الإقطاع مفهوماً خاصاً يختلف عن نظام الإقطاع الذي كان متبعاً لدى شعوب أخرى وكان الغرض منه ترسيخ التباين الطبقي للفصل بين الغني والفقير ومن ذلك الإقطاع في أوروبا¹.

ولكن الإقطاع لدى المسلمين كان يختلف اختلافاً كاملاً عن الإقطاع في أوروبا، وكان الإقطاع في الإسلام بصيغ مختلفة ولأغراض متعددة، فكان أول إقطاع في الإسلام هو أرض في خيبر أقطعها الرسول ﷺ للزبير بن العوام ؓ فكان الإقطاع هنا في بدايته وكان أشبه

1 عبد العزيز الدوري، نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية، بحث منشور، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، (1970)م، 20، ص 243.

بالمالك الصرف¹ والمقصود به (التمليك الصرف أو المنح). وأيضاً إقطاعه ﷺ له أرضاً في النقيع² وقد كانت كبيرة بدليل أنه وصفت بأنها ركض فرسه، إذ قال المصدر عنها: " وقد أقطع الرسول ﷺ الزبير بن العوام ركض فرسه من موات النقيع فأجراه ثم رمى بسوطه رغبة في الزيادة. فقال رسول الله ﷺ: أعطوه منتهى صوته"³، فهو كان أشبه بالمكافأة. أما في عصر الخلفاء الراشدين ﷺ فكان الإقطاع على ضوء ما فرضه سعي المسلمين إلى الفتوحات وتوسيع رقعة الدولة العربية الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين لم يلجؤوا في بداية الفتوحات الإسلامية إلى نظام الإقطاع لأسباب أهمها عدم حاجتهم إليه، ولإنشغالهم بتوطيد ركائز الدولة العربية الإسلامية، وكان المسلمون حين دخولهم البلدان المفتوحة يتركون الأرض لصاحبها ولكنهم يفرضون عليه الالتزام بدفع مبالغ من المال يحددها هم عن طريق الخراج وتقسيماته وأصوله، وكان هذا محل ترحيب مالك الأرض⁴. وقد انتهج المسلمون هذا النهج لأن الفتوحات العربية الإسلامية كانت في بداية إنطلاقها، وكان ذلك هو التعامل الأنسب مع البلدان المفتوحة آنذاك، إذ كانت الأموال تخصص لتمويل الجيوش وكان الخراج من موارد دولة الإسلام الفتية وتحديدًا ضمن عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ (13 _ 23هـ / 634_644م)⁵، في حين قام الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ﷺ بإقطاع خمسة

1 احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279هـ / 892م)، البلدان وفتوحها، (بيروت، المكتبة العصرية، 1428هـ / 2008م)، ص41.

2 النقيع: من أودية الحجاز يجري سيله الى المدينة المنورة ويتوجه العرب منه الى مكة، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، 5، 348.

3 أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1427هـ / 2006م).

4 البلاذري، فتوح البلدان، ص38؛ عبد العزيز الدوري، نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية، بحث منشور، (بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، 1970)، م: 20، ص248.

5 البلاذري، فتوح البلدان، ص41.

من صحابة الرسول ﷺ وهم: عبد الله بن مسعود، وسعد بن مالك الزهري، والزبير بن العوام، وخبّاب بن الأرت، وأسامة بن زيد¹. وكان عثمان بن عفان² أول من أقطع أراضٍ من العراق³.

أما في العصر الأموي فقد توسعت الدولة العربية الإسلامية في إقطاعاتها، فشملت الصوافي⁴، بدءاً بعهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41_60 هـ / 661_679 م) ومن ثم عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65_86 هـ / 684_705 م)، إذ أقطع يزيد بن عبد الملك دار الروميين⁵ في الكوفة الى عنبسة بن سعيد بن العاصي⁶ وقد أقطعت صوافي الشام للمقاتلة التي ترجع لقريش⁷.

أما النظام الاقطاعي في العصر السلجوقي فقد بني في الأصل على فكرة إعطاء الاقطاع من أجل الاشتراك في الحملات العسكرية، فقد أقطع السلطان السلجوقي محمد بن ملك شاه (498_511 هـ / 1105_1117 م) الموصل والجزيرة الفراتية وديار بكر لجاولي سقاوة⁸ في العام (499 هـ / 1106 م)⁹.

1 المصدر نفسه، ص 382.

2 وهي الأراضي التي مات أهلها ولا وارث لها، المعجم العربية الجامع، معجم المعاني الوسيط، معجم الكتروني على الرابط: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>.

3 كانت أرضٌ مهملة في الكوفة، البلاذري، فتوح البلدان، ص 395.

4 المصدر نفسه، ص 395.

5 المصدر نفسه، ص 396.

6 جاولي سقاوة: أميراً سلجوقياً كان مسيطراً على المنطقة الواقعة ما بين خوزستان وفارس، وكان مكلفاً من قبل السلطان محمد بمحاربة الصليبيين وتحرير الأراضي العربية منهم، أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني ابن الاثير، (ت 630 هـ / 1232 م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1407 هـ / 1987 م)، 9، 102.

7 المصدر نفسه، 9، 102.

وقد يكون الإقطاع لأغراضٍ أخرى كتعبيرٍ عن المسامحة أو العفو عن الخصم فيكون الإقطاع مكافأةً للتعبير عن الرضا من المقطع إلى المقطع¹. وطبعاً يكون الإقطاع مشروطاً بأن يكون المقطع موائياً للسلاجقة، وفي حالة تمردده يقوم السلطان بتبديله بأمرٍ آخر وتحويل الإقطاع إليه حتى لو تطلب ذلك حرباً²، وبالمقابل على الأمير أن يكون هو وقواته جاهزاً لأوامر السلطان السلجوقي عند الحاجة إليه، وأن يجهز جنوده بالمؤن والأسلحة على نفقته الخاصة أحياناً³. وحين يموت أو يقتل الأمير الذي حصل على الإقطاع، فإن السلطان السلجوقي يقوم بتحويل الإقطاع للأمير الجديد، ومن ذلك أن السلطان السلجوقي محمد بن ملك شاه قام بإقطاع الموصل لمودود بن التونتكين أحد أشجع أمرائه فأصبح أميرها للأعوام (502 _ 507هـ/1109_1113م) وأرسل معه أعداداً كبيرة من الجند لتكون جاهزة لجهاد الحملات الصليبية الغازية⁴. وبعد مقتل مودود بن التونتكين التونتكين قام السلطان بإقطاع الموصل وعددٍ من المدن مما كان تحت تصرفه لأمرها الجديد آق سنقر البرسقي الذي تولى إمارتها بعد مودود في العام (507هـ/1114م)⁵، كما

1 أبو يعلى حمزة ابن القلانسي (ت555هـ/1160م)، ذيل تاريخ دمشق، (القاهرة، مكتبة المثنى، د. ت)، 149.

2 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9: 153، 162؛ عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، (بيروت، دار العلمية، 1971م)، ص212.

3 أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، (بغداد، مكتبة المثنى، 1963م)، ص13.

4 المصدر نفسه، ص17.

5 ابن خلكان أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ / 1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار صادر، 1388هـ/1969م)، 2: 242؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9: 153.

كما أقطعه الرحبة¹، وبقي فيها حتى وفاة السلطان محمد². وأقطع الموصل في العام (509هـ/1115م) لجيوش بك أحد قادته العسكريين³.

ومن جانب آخر وفي أمانة مودود بن التونتكين للموصل ولما شاهده من شجاعة عماد الدين زنكي⁴ بن آق سنقر في حروبه معه وكفائته قام بإعطائه الكثير من الإقطاعات قبل تأسيسه للدولة الزنكية، لا سيما قتاله في الرها⁵. وقد أصبح الإقطاع لدى السلاجقة السلاجقة نظاماً وراثياً وأصبح المقطع السلجوقي سيداً إقطاعياً في مقاطعته، وينتقل الإقطاع منه إلى ورثته من بعده⁶.

ومن الجدير بالذكر أن أهم الأسباب لبروز الإقطاع في العصر السلجوقي هي ندرة الأموال في خزينة الدولة وبالنظر لاتساع رقعة الدولة وصعوبة السيطرة عليها وخشية إرهاب الادارة المالية بالمرتبات الباهضة التي تصرف على الجيش وعدم توفر السيولة النقدية آنذاك أدى ذلك إلى تفكير الوزير السلجوقي نظام الملك وزير السلطان ملك شاه بالاستغناء عن المرتبات النقدية وإقطاع الأراضي بدلاً عنها لمختلف عناصر الجيش⁷ لذلك

1 الرحبة: أسمها الكامل، مالك بن طوق، تطل على نهر الفرات، وتقع بين دمشق وحلب، الحموي، معجم البلدان، 2: 608؛ كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم (ت660هـ/1262م)، زبدة الحلب، تحقيق: سامي الدهان، (دمشق، المعهد الفرنسي، 1387هـ/1968م)، 1: 93.

2 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9: 161.

3 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص19.

4 سياي ذكره لاحقاً.

5 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص17؛ رشيد الجميلي، ولاية جيوش بك على الموصل 509_515، بحث منشور، جامعة الموصل، مجلة آداب الرافدين، دار الكتب للطباعة والنشر، 1974م)، ع 5: ص251.

6 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9: 162.

7 أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد العماد الكاتب الاصفهاني (ت597هـ/1200م)، تاريخ دولة ال سلجوق، بيروت، دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م)، ص91؛ التكريتي، الأيوبيون، ص355؛ يوسف حسن خورشيد الراوندوزي، تنظيمات الجيش في عصر الاتابكية الزنكية في الموصل وحلب 521_569هـ/1127_1173م، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية التربية، 1430هـ/2009م)، ص254.

لذلك كان يستعاض عنها بالإقطاعات¹. ومن المرجح أن تكون الأراضي المقطعة معادلة لمبلغ الراتب النقدي أو قريبة منه وهذا على سياق الإقطاع في العصر السلجوقي وبموجبه يكون المقطع مسؤولاً عن إرسال موارد اقطاعه الى خزينة الدولة بعد أن يأخذ نصيبه منها²، وقد اختص بهذا الشكل من أشكال الإقطاع الولاة والشحن وقادة الجيش³ وهذا النوع كان شائعاً في كل الدول التي حكمت في القرن السابق لقيام الدولة الزنكية والتي سبقت قيامها لا سيما دولتي الاراتقة والسلاجقة⁴.

فمن خلال هذا يتضح لنا دور الإقطاع في العصر السلجوقي أكثر من غيره من العصور الإسلامية، وأسباب اللجوء إلى نظام الإقطاع، وأهم صورته في العصر ذاته والتي تختلف عن صور الإقطاع في عصور إسلامية أخرى. أولاً الأهمية السياسية.

لقد كان عصر السلاجقة هو الأساس لقيام الدولة الزنكية في الموصل وحلب، لذلك فمن الجدير بالذكر أن الأمير عماد الدين زنكي⁵ كان في السابق من الأمراء السلاجقة المواليين للسلطان السلجوقي محمود و كان قد حصل على الإقطاعات منه لا سيما وأنه كان

1 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9: 131؛ محمود ياسين أحمد التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة 564_648 هـ/1168_1250 م، (بغداد، المكتبة الوطنية، 1981 م)، ص 355؛ مازن صبيح عبد الأمير، الإقطاع في العراق في العصر السلجوقي 447_590 هـ/1055_1169 م، بحث منشور، (الجامعة المستنصرية، مجلة آداب المستنصرية، 2014)، ع 65، ص 20.

2 التكريتي، الأيوبيون، ص 355.

3 الشحن: جمع شحنة، والشحنة لفظة تطلق على المرباط من الجند في البلد من اولياء السلطان لضبط اهله، ابن الشحنة أبي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن الشهاب غازي الحلبي (ت 890 هـ/ 1485 م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم: عبد الله درويش، (دمشق، دار الكتاب العربي، 1984 م)، ص 169.

4 أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، (القاهرة، المطبعة الأميرية، 1332 هـ/ 1914 م)، 3: 457.

5 عماد الدين زنكي بن اق سنقر بن عبد الله ال ترغان، يعودُ أصله إلى قبائل السايبو التركمانية، وهو الابن الوحيد الوحيد لاق سنقر، اهتم به السلاجقة من أعوان والده ورعوه حتى ارتقت منزلته فكان مؤسس الدولة الزنكية، ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص 15.

موضع ثقة السلاجقة ومودتهم لكونه أبن آق سنقر صاحب حلب في عهد السلطان السلجوقي ملك شاه. أما السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه (511_525 هـ / 1117_1131م) فقد أقطع الأمير عماد الدين زنكي مدينة واسط في العام (516هـ / 1122م)¹. وفي العام (518هـ / 1124م) أقطعه البصرة بعد أن كان شحنة فيها².

لقد كانت الدولة الزنكية امتداداً للدولة السلجوقية لذلك كانت قد خضعت على خطاها، إذ تكونت الأتابكية الزنكية ومن ثم الدولة الزنكية التي حملت على عاتقها حماية مصر وبلاد الشام والجزيرة الفراتية من الغزو الصليبي، لذلك فقد انتقلت نظمها العسكرية إليها³. وكان لنشاطات الزنكيين العسكرية دورٌ في بروز الإقطاع، وكان حافزاً لهم في إدارة البلاد والجهاد ضد الصليبيين. ومن الجدير بالذكر أن كان للإقطاع في عصر الدولة الزنكية مدلولٌ خاص، إذ شهد هذا العصر زيادة عدد الحملات العسكرية لقتال الغزوات القادمة من أوروبا في عصر الدولة الزنكية مما أدى إلى تفرس الزنكيين في القتال والإدارة واتساع نطاق الدولة ومساحتها لا سيما في عهدي الأمير عماد الدين زنكي وابنه الملك العادل نور الدين محمود مما جعل حاجتها إلى الإقطاع أكثر ممن سبقها لأسباب عديدة أهمها:

- 1_ لضمان ولاء القادة لها.
- 2_ بقاء الأرض المقطعة محمية من قبل من أقطعت له.
- 3_ زيادة مساحة الأراضي المقطعة لجعلها ضمن حدود الدولة الزنكية، لذلك كان نظام الإقطاع من أساسيات أنظمتها.

1 المصدر نفسه، ص 24.

2 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9، 229.

3 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 32، 17، 4؛ مصعب حمادي نجم الزبيدي، نظام الإقطاع العسكري نشأته وتطوره من العصر السلجوقي حتى العصر المملوكي، بحث منشور، (جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، 2012م)، ع 3، م 11، 344.

ولزيادة توضيح الإقطاع نذكر تعريفه ووفق ما كان متبعاً في العصر الزنكي بأنه: " منح الأمير أو القائد العسكري مساحةً من الأرض مع تخويله الحق في أن يأخذ لنفسه صافي إيرادات المدينة بعد نفقات المنافع العامة ومرتبّات الموظفين، عسكريين ومدنيين، سواء أن أقام المقطع يقيم في المدينة أم لا"¹. ويعدّ مظهرًا من مظاهر النظم الإدارية في التاريخ الإسلامي بشكل عام وتاريخ الدولة الزنكية بشكل خاص، فهو علامة من علامات التمكن والسيادة التي تعطي الحق للسلطان أو الأمير أن يقطع من يشاء مساحةً من الأرض لأغراضٍ مختلفة كما يراها هو، فالإقطاع يكون من المرتبة الأعلى إلى الأدنى والأغراض من الإقطاع مختلفة. فحين قامت الدولة الزنكية في الموصل والتي كان تأسيسها على يد الأمير عماد الدين زنكي بن آق سنقر في العام (521هـ/1127م) كانت الموصل من ضمن إقطاعاته، وكان يتمتع بحرية واسعة واستقلال بها وبإقطاعاته الأخرى، وبالمقابل كانت له التزامات إقطاعية تربطه بالسلطان السلجوقي وولاء دائم له².

وقد اتضح من البحث أن الإقطاع في عصر الدولة الزنكية كان بصنفين:

الأول- الإقطاع الإداري.

وكان وسيلة لضبط وتسهيل إدارة الدولة الزنكية وقد مارسه كبارها، إذ كانت سياستها محاربة الحملات الصليبية القادمة من أوروبا مما تطلب منها التوسع والإمتداد باتجاه الغرب نحو الجزيرة وحلب ثم الشام³، وذلك استدعى تعيين المعتمدين الإداريين من الأمراء أو الولاة أو الوزراء أو القضاة أو كبار الجند فيها، فأصبح على هؤلاء استلام رواتبهم من الدولة⁴، فضلاً عن ذلك كان من اغراض الإقطاع في تلك الحقبة توفير المال

1 أبين الأثير: الكامل في التاريخ، 9 : 243، حسين مؤنس، نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق، (القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1378هـ/1959م)، 384.

2 أبين الأثير: التاريخ الباهر، ص 65؛ خليل، زنكي، ص 217.

3 أبين الأثير: التاريخ الباهر، ص 38-58؛ التكريتي، الأيوبيون، ص 350.

4 أبين الأثير: الكامل في التاريخ، 9 : 161.

اللازم لتعمير البلاد وتوفير القوى الحربية المنظمة وإيجاد أسلوب يمكن المدن البعيدة عن مركز الدولة من الاعتماد على نفسها في ضبط أمورها. فهذا الإقطاع يفرض على المقطع فضلاً عن الدفاع عن منطقته، إدارة أمور إقطاعه بصفته والياً من قبل الأمير عماد الدين زنكي عليه، ولنفي الأشخاص الذين يُشكُّ بولائهم أو أن بوجودهم خطر على المنطقة المقطعة¹. وطبيعة هذا النوع من الإقطاع يعتمد على قيام المقطع بإدارة أمور إقطاعه كونه والٍ لعماد الدين زنكي، وله مهام أخرى كطرد الشخص المشتبه به والذي يشكل خطراً على الإمارة، أو إكرام الكفوئين من القادة والتابعين للمقطع الذين يبدون إخلاصاً وكفاءة في تنفيذ واجباتهم².

الثاني_ الإقطاع العسكري أو الحربي.

وهو يمثل الغرض الثاني من أغراض الإقطاع في عصر الدولة الزنكية، وقد نشأ هذا النوع من الإقطاع في بدايته لدى السلاجقة الذين اتبعوه لاحقاً للسير على أساس صرف المرتبات النقدية للجيش حتى منتصف القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد، وقد اقترن الإقطاع بما يؤديه المقطع من خدمات حربية وخضوعه لسيطرة المقطع ولم يكن وراثياً ومن النادر أن يُبدل مدى الحياة. وقد انتقل نظام الإقطاع الحربي السلجوقي بأكمله إلى الدولة الزنكية، إذ ارتبطت النظم الإقطاعية بالخدمة الحربية نظراً لما يلزم به الأمير المقطع بتهيئة وتقديم العساكر في وقت الحرب تهيئةً كاملة بعدتها وعتادها³، واهتمت إدارة الدولة الزنكية بتسجيل ما يقدمه المقطع من المعدات القتالية والخيول والمقاتلين في خدمته، إذ يتم استدعاء الأمراء الذين أُقْطِعُوا الأراضي والمدن على

1 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 35؛ خليل، زنكي، ص 218.

2 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 35؛ خليل، زنكي، ص 218.

3 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9، 242.

رأس تشكيلات عسكرية للمشاركة في الحملات القتالية وكانت أغلبها ضد الروم والصليبيين¹ كما يختلف عن الإقطاع في العصور الإسلامية الأولى، إذ كان الإقطاع يأخذ صفة التملك وينسب محددة².

لقد كان توزيع الاقطاعات الحربية على الأمراء والقادة في زمن الزنكيين يشمل كل البلاد التي تمكن عماد الدين زنكي وابنه الملك نور الدين محمود من ضمها الى سيطرة الدولة الزنكية في حينها³، وحل هذا الاقطاع على ما يبدو مشكلة المقطعين الذين كانوا يقيمون بالمدن ويديرون اقطاعاتهم عن طريق وكلاء، وأصبح الزراع والفلاحون تابعين للمقطعين يهيئون لهم الموارد المالية لكي ينصرفوا للخدمة السلطان أو الأمير. وكان الإقطاع يتناسب طردياً مع ازدياد الفتوحات لاسيما خلال العامين الأولين من تأسيس الدولة الزنكية وبسط نفوذها على منطقة الجزيرة الفراتية وحلب وما بينهما فضلاً عن الموصل⁴.

وقد كان من اسباب توزيع الاقطاعات على الامراء والجند أيضاً استمالة حكام المسلمين وتوحيد الجبهة الاسلامية ومثالاً على ذلك عندما عزم الاتابك عماد الدين زنكي سنة (540هـ/1145م) الاستيلاء على قلعة جعبر لما رأى حصانتها كتب الى عز الدين علي بن مالك العقيلي في معنى تسليمه وفوض لذلك الأمير حسان المنبجي وهو أحد ثقافته أن يضمن لعلي بن مالك العقيلي الاقطاع الوافر والعطاء الكثير مقابل التسليم⁵.

1 ابن واصل، مفرج الكروب، 1: 103؛ علي محمد الصلابي، الدولة الزنكية ونجاح امشروع الاسلامي بقيادة نور الدين الشهيد، (بيروت، المكتبة العصرية، 1428هـ / 2007م) ص61-63.

2 الماوردي، الأحكام السلطانية، ص241؛ التكريتي، الأيوبيون، ص355.

3 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص37.

4 المصدر نفسه، ص34؛ ابن واصل، مفرج الكروب، 1: 36؛ التكريتي، الأيوبيون، ص354.

5 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص74_75؛ الكامل، 11: 109؛ ابن واصل، مفرج الكروب، 1: 99_100؛ ابن العديم زبدة الحلب، 2: 281.

لقد كان الزنكيون يتحرون الدقة في توزيع اقطاعاتهم الحربية على امرائهم واجنادهم ويخصون المخلصين منهم، بدليل ما ذكرته المصادر من أن الاتابك عماد الدين زنكي كان يقطع بلاده لجنده يختبرهم ويعرف نصحهم وشجاعتهم¹.

وسار نور الدين على نهج ابيه في تقسيم الاقطاعات الحربية، اذ نرى ذلك عندما استولى على دمشق سنة (549هـ/1154م) اقطع صاحبها مجير الدين ابق ضياعا بجمص عوضاً عن دمشق، ومن بعدها بالس²، في العام نفسه³، وقد كان نظام الاقطاع في العصر الزنكي هو الهيكل لبناء الجيوش، اذ انه البديل عن نظام العطاء القديم، وذلك لقلة الذهب في الشرق الاوسط⁴.

وقام الأمير قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي أمير الموصل (544_565هـ / 1149_1170م) بإقطاع سنجار لزين الدين علي كوجك لكفائته وإخلاصه وثقته به وقدرته على إدارتها والدفاع عنها اذا اقتضى الأمر⁵.

كما قام الأمير مودود بإقطاع جزيرة ابن عمر لأبي بكر الدبيسي، وعند وفاة الدبيسي في العام (552هـ/1157م)، اراد قطب الدين استرجاع الجزيرة الى املاكه، الا ان مملوكا للدبيسي اسمه غلبك قد سيطر عليها لان الدبيسي لم ينجب ولدا، وقد اطاع جيش الدبيسي غلبك، ففرض الأمير مودود حصاراً على الجزيرة، فصمد غلبك امام الحصار، ثم

1 ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 278؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 37؛ الراوندوزي، تنظيمات الجيش، ص 259.

2 بلدة تقبع بين وحلب والرقّة. نسبةً الى بالس بن يقن بن سام بن نوح، الحموي، معجم البلدان، 1: 390.

3 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9: 380.

4 جزيل عبد الجبار الجومرد، الاسرة الايوبية ودورها في تثبيت حكم صلاح الدين (546_567هـ /

1169_1171م)، بحث منشور، (مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، 1409هـ / 1989م)، ع 8: 131.

5 ابن العديم، زبدة الحلب، 2: 296.

تنازل عنها مقابل إقطاعات أخرى¹. ولم تقتصر الإقطاعات على الأمراء بل شملت القادة العسكريين والجنود أيضاً وكل حسب استحقاقه² وبتنسيق خاص من أمير الموصل الزنكي³.

أما عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل (576_589هـ / 1181_1193م) وحلب فقد قام بإقطاع حسام الدين طمان⁴ إقطاعات عديدة في العام نفسه، منها قرية الخترين قرب حلب، وقد قام عز الدين بهذا الإقطاع لطمان لغرض تجنب شره واستمالته إلى جانبه⁵.

لذلك فقد كان الإقطاع في معظم جوانبه لأغراض عسكرية مهما كانت أساليبه، وهذا ما تطلبه الظرف الذي شهدته الدولة الزنكية، إذ نشطت الحملات العسكرية لمقاومة الغزو الصليبي فيها أكثر من النشاط الذي كانت عليه في عصر الدولة السلجوقية. ثانياً الأهمية الاقتصادية.

تكون الأهمية الاقتصادية للإقطاع ذات مردود مهم بالرغم من أنها نابعة وتكمن في الإقطاعات التي يمنحها السلطان أو الأمير لأحد قادته العسكريين الأكفاء بكثرة فتتراكم مواردها، أي أن المردود الاقتصادي غالباً ما يأتي من تراكم الموارد النقدية وقد تنوعت الأغراض من الإقطاع فأصبح الإقطاع وسيلة للهباء والمنح بدلاً من النقد. ومن الأمثلة على ذلك وكما ذكرنا سابقاً بأن اتساع رقعة الدولة الخاضعة للتنفيذ السلجوقي أدى إلى صعوبة السيطرة على الوضع المالي للدولة مركزياً، وذلك منذ العصر السلجوقي، مما قد يتسبب بإرهاق الإدارة المالية بباهظ المرتبات، مما دفع نظام الملك وزير السلطان

1 ابن الأثير، الباهر، ص 112_113.

2 الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 475.

3 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 35_37؛ خليل، زنكي، ص 222.

4 وهو من معارضيه، ومن مؤيدي أخيه عماد الدين بن قطب الدين ابن العديم، زبدة الحلب، 3 : 57.

5 المصدر نفسه، 3 : 51.

ملكشاه الى التفكير بالتعويض عن المرتبات باقطاعات من الارض¹، كما تم ذكره سابقاً. وقد اقتدى الزنكيون بالسلاجقة في هذا الإجراء². مما ساهم في المحافظة على الوضع الإقتصادي للدولة الزنكية.

وعند إقطاع تلك الأراضي تبقى تحت تصرف الفلاحين الأصليين فيزرعوها مقابل ضريبة يدفعوها كل عام³، وهذا مشابه لنظام الإقطاع في العصر الراشدي كما ذكر سابقاً⁴.

وقد كانت الاقطاعات تمنح من قبل عماد الدين زنكي الى الأمراء العسكريين أو كبار الموظفين أو قادة الجيش، عوضاً عن الراتب، " وقد يكون الأمير أو أي شخص مُنح الإقطاع مسؤولاً عن إيصال عائدات إقطاعه الى خزينة الدولة (بيت المال)، بعد ان يأخذ نصيبه المقرر له، إذ ان من أهداف نظام الإقطاع، توفير مبالغ مالية خاصة لاعمار مدن الدولة العربية الإسلامية، وهذا من ميزات الإقطاع الإداري⁵، فضلاً عن ذلك فقد كان الزنكيون في بعض الأحيان يعطون كبار القواد وصغارهم على السواء إقطاعات الى جانب الراتب الشهري والغرض من ذلك ليس تمكينهم من أرض معينة، بل حصولهم على صافي خراجها فقط، ولا علاقة لهم بالأرض أو ساكنيها، بل أن المقطع يعطي المقطع الحق في أن يأخذ لنفسه صافي الإيرادات من الأرض بعد أن يأخذ الموظفين رواتبهم⁶، أما القلقشندي فيرى أن الأراضي تُقطع للأمراء حسب درجاتهم من خلال قوله: " والبلاد النفيسة الكثيرة المتحصل في الغالب تُقطع للأمراء على قدر درجاتهم "⁷.

1 ينظر ص 7 من البحث.

2 الزيدي، نظام الاقطاع، ص 344.

3 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 29.

4 ينظر ص 5 من البحث.

5 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9، 104؛ التكريتي، الأيوبيون، ص 35.

6 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9، 124؛ مؤنس، نور الدين، ص 384.

7 القلقشندي، صبح الأعشى، 3، 457.

أما فيما يخص الملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (541_569هـ/ 1141_1174م) فقد قام بإقطاع ابن أخيه سيف الدين غازي الثاني أمير الموصل جزيرة ابن عمر فضلاً عن الموصل في العام (566هـ / 1171م) بعد أن كانت بيد أخيه الأمير قطب الدين مودود قبل وفاته¹، واقطع فخر الدين عبد المسيح نائب قطب الدين اراض في الشام مقابل تنازله عن منصبه في الموصل². وقد كان نور الدين يورث اقطاع المقطع في حالة وفاته الى ابنه الاكبر، فإن كان بالغاً راشداً، أورثه الاقطاع بنفسه، وإن كان صغيراً لا يستطيع الاعتماد على نفسه، خصص له رجلاً عاقلاً يثق به ليتولى امره ويرعاه الى ان يكبر³. ومن دواعي الإقطاع الاقتصادي:

1_ كسب ود العدو.

وذلك حينما يقوم بإغراء أصحاب الحصون والمدن من أعدائه على تسليم حصونهم مقابل منحهم إقطاعات. وقد يطلب المقطع الإقطاع من المقطع كتمن لخدمة معينة، فيكون الإقطاع كمساومة لما يؤديه الأمير أو القائد العسكري الخصم من خدمات حربية⁴.

2_ المكافأة.

وأحياناً يكون الإقطاع على سبيل المكافأة على نشاط جهادي، أو خدمة معينة، وقد كان متبعاً بشكل واسع في العصر الزنكي لتشجيع الأمراء والقادة ومن ذلك وفي العام

1 ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص154؛ صهيب حازم عبد الرزاق الفضنفر، العلاقات بين الموصل وحلب في عصر الأتابكية الزنكية (521_579هـ/ 1127_1183م)، (الموصل، دار نون للطباعة والنشر، 1443هـ/ 2022م)، ص81.

2 ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص154؛ ابن قاضي شهاب، الكواكب الدرية، ص 191؛ الجلي، بسام ادريس، موسوعة اعلام الموصل (كلية الحداية الجامعة، الموصل، 1425هـ / 2004م)، ص105.

3 ابن الاثير، الباهر، ص169.

4 المصدر نفسه، ص32؛ ابن واصل، مفرج الكرب، 1، 109؛ التكريتي، الايوبيون، ص 350؛ هدى ياسين يوسف الدباغ، الاسهام الحضاري لأهل الموصل والجزيرة في بلاد الشام ابان العصرين الزنكي والايوبي (521_658هـ/ 1127_1258م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية التربية، 1432هـ/ 2011م)، ص36.

(521هـ/1127م) وفي بداية تنصيب الأمير عماد الدين زنكي على الموصل قام كل من صلاح الدين الياغسياني¹ والقاضي أبو الحسن بهاء الدين بن القاسم الشهرزوري² قاضي الموصل، ونصير الدين جقر نائب قلعة الموصل الأول في العهد الزنكي قاموا بمخاطبة السلطان محمود لتزكية عماد الدين زنكي وتنصيبه أميراً للموصل، لذلك قام بإعطائهم الإقطاعات تقديراً ومكافأة لهم، إلا أن المصادر لم تحدد لها ولكنها أشارت إلى كثرتها من خلال وصفها في النص الآتي: " من الأملاك والإقطاع والوقوف ما جاوز أملة"³. وفي العام نفسه أقطع ناصر الدين كوري بن جكرمش والي الموصل خلال الأعوام (495_500هـ/1102_1107م) إقطاعات كثيرة لما لوالده جكرمش من أعمال خير معه ولم تحدد المصادر تلك الإقطاعات⁴، إذ أراد الزنكيون بدءاً بعماد الدين زنكي مراعاة ظرفهم الجهادي ونشاطاتهم العسكرية بكسب مودة أمرائهم عن طريق إقطاع الأراضي، حتى أصبح هذا النظام متبعاً لديهم⁵، وكان الإشراف على الإقطاعات من ضمن واجبات أمير حاجب⁶. وقد توصل الأمير عماد الدين زنكي إلى ضرورة توزيع الإقطاعات على الأمراء والقادة العسكريين والجنود، وذلك تبعاً لظروف الدولة الزنكية وما واجهها من حروب، ولانتشار الإمارات المنافسة للدولة الزنكية شرق الموصل والجزيرة الفراتية والشام فضلاً عن الإمارات الصليبية، مما كان له

1 صلاح الدين الياغسياني: حاجب الأمير عماد الدين زنكي، ومن ثقافته، أرسله إلى حلب قبله لتهيأ أمورها حين امتلكها، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9، 247.

2 بهاء الدين الشهرزوري: قاضي وفقه شافعي من أهل الموصل كان له دور في تولي عماد الدين زنكي إمارة الموصل، لما لديه من نفوذ سياسي أبين الأثير، التاريخ الباهر، ص 34.

3 المصدر نفسه، ص 34؛ أبين وأصل، مفرج الكرب، 1، 32.

4 أبين الأثير، التاريخ الباهر، ص 16؛ أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الشافعي (ت 665هـ/1267م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تعليق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م)، 1، 68، 67، خليل، زنكي، ص 220_221.

5 أبين الأثير، الباهر، ص 35؛ أبين الأثير، الكامل في التاريخ، 9، 243؛ مؤنس، نور الدين، ص 385؛ الزيدي، نظام الإقطاع، ص 344.

6 طلال عامر المهاتر، التاريخ العسكري 470 ق. م - 1945م، (بيروت، دار اقرأ، د.ت)، ص 25.

الأثر في حرصه على ضمان إخلاص المأمورين لأمرهم، فكان توزيع الإقطاعات خير وسيلة لأهدافه، لذلك بدأ بإقطاع الأراضي للأمرء والقادة منذ تأسيسه للدولة الزنكية¹. وفي العام (522هـ/1128م) وعند امتلاكه لحلب قام بإقطاع الرحبة التابعة لحلب وأعمالها لجاولي². وفي العام نفسه أقطع حران لسودكين الكرجي³ وهو أحد مساعديه⁴.

أما في العام (523هـ/1129م) فقد أقطع صلاح الدين الياغسياني (أمير حاجب) مدينة حماه الواقعة بين دمشق وحلب⁵. وفي العام (524هـ/1130م) أقطع سوار بن أيتكين نائبه على حلب إقطاعات كثيرة من أعمال حلب لبراعته في قتال الصليبيين⁶. وفي العام (526هـ/1132م) أقطع زين الدين علي كوجك بن بكتكين نائب قلعة الموصل أربل، وعقر الحميدية⁷ وشهرزور⁸ لكفائته الإدارية⁹. وفي العام نفسه وعندما لجأ نجم الدين أيوب وأخوه أسد الدين شيركوه إلى الموصل بعد تركهما لتكريت رحب بهما الأمير عماد الدين زنكي وأقطعهما إقطاعات كثيرة، وصفت بأنها جلييلة، إذ قالت عنها ابن واصل: "وأقطعهما إقطاعات جلييلة، وترقت أحوالهم عنده"¹⁰ وكان ذلك مكافأة لهما على تعاونهما معه

1 ابن الأثير، التاريخ الباهر، 36؛ خليل، زنكي، 217.

2 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 35؛ ابن واصل، مفرج الكروب، 1؛ 34.

3 (لم اعثر له على تعريف).

4 ابن واصل، مفرج الكروب، 1؛ 84.

5 ابن العديم، زبدة الحلب، 2؛ 241.

6 المصدر نفسه، 2؛ 245؛ خليل، زنكي، ص 221.

7 عقر الحميدية : قلعة جبلية حصينة تقع شرق الموصل، الحموي، معجم البلدان، 4؛ 154.

8 شهرزور : كورة واسعة تقع بين أربل وهمذان، أحدثها زور بن الضحاك، تتميز معظم مساحتها بالتصحر، الحموي، معجم البلدان، 3؛ 425.

9 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 109، 108، 135؛ خليل، زنكي، ص 220.

10 مفرج الكروب، 1؛ 8.

سابقاً¹. وفي العام (527هـ/1133م) أقطع نصيبين لأبي بكر البكجي مقدم البكجية، وأحد أمرائه الكبار². أما في العام (534هـ/1140م) فقد أقطع نجم الدين أيوب أجزاء من بعلبك بعلبك حينما ولاه عليها³.

وقد استمر هذا الإقطاع شائعاً لدى الأمراء الزنكيين، إذ قام عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود أمير الموصل قام بإقطاع حران لمظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين نائب قلعة الموصل السابق في العام (577هـ/1181م) تكريماً له⁴.

وقد منع عماد الدين أمرائه المقطعين من تملك الاراضي التي أقطعها لهم قائلاً : "مادامت البلاد لنا فأني حاجة بكم الى الاملاك ؟ فان الاقطاعات تغني عنها، وان خرجت البلاد عن ايدينا فان الاملاك تذهب معها"⁵ بل أنه لم يكن يسمح لجندره أخذ شيء من المزروعات من فلاح بدون ثمنه، وفي ذلك قال ابن العديم : " ولا يجسر أحداً من أجناده أن يأخذ لفلاح علاقة تبني إلا بثمنها أو بخط من الديوان إلى رئيس القرية وغن تعدى أحد صلبه"⁶. فهذا النص يؤكد عدم وجود ملكية مباشرة للأرض من قبل المقطعين بل تبقى ملكيتها بيد الفلاحين.

إن لهذا الإجراء أسباباً استراتيجية عدة أرتأها الأمير عماد الدين زنكي ومنها ما هو إنساني، أهمها :

1 المصدر نفسه، 1 : 8؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874هـ / 1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1961م)، 5: 277، 367، 6: 4؛ ابن خلكان، 1: 250؛ خليل، زنكي، 220.

2 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص79.

3 المصدر نفسه، ص59؛ خليل، زنكي، ص221.

4 ابن العديم، زبدة الحلب، 3 : 57.

5 ابن واصل، مفرج الكروب، 1 : 77؛ محمد كرد علي، خطط الشام، (دمشق، مطبعة الترقى، 1345هـ / 1926م)، 1: 16،

6 ابن العديم، زبدة الحلب، 2: 283؛ وينظر خليل، زنكي، ص222.

1_ في حالة تملك الأرض من قبل المقطع فإن ذلك يجعله يهتم بمصلحته فقط مما يعود بالظلم على الفلاح، ويدفع بالمقطع إلى ظلم أصحاب الأرض فأراد عماد الدين زنكي تجنب ذلك.

2_ إن امتلاك المقطع للأرض وما يتبعه من واردات مالية سيؤدي إلى صرف نظره عن واجبه في الجهاد الذي كان الغرض الأساسي الذي أقطعت الأرض من أجله. ومن المكافآت أيضاً قيام عماد الدين زنكي بإسكان طائفة من التركمان الايوانية، مع الامير الياروق في حلب في العام (539هـ / 1144م)، لغرض الاستعانة بهم في الجهاد ضد الصليبيين عند الحاجة، ومكافأة على ذلك اقطعهم كل ما حرروه من المدن التي استولى عليها الصليبيين، ومن ذلك أراضٍ كثيرة من أراضي السواد، وقد بقيت بيدهم الى العام 600هـ / 1204م¹.

أما الملك نور الدين محمود فقد قام بانتزاع حران من أخيه ميرميران، لمحاولته الاستيلاء على حلب أثناء مرضه واقطاعها لزين الدين علي كوجك بن بكتكين، نائب أمير الموصل (554هـ / 1159م)، كتعبير عن المودة المستمرة بين الموصل وحلب²، ومكافأة عن مشاركة زين الدين لقوات نور الدين محمود في فتح حران في العام المذكور واقطع نور الدين محمود تل باشر لأبن الداية المقرب منه إلا ان المصدر لم يذكر العام³.

وفي الأساس كان الأمير عماد الدين زنكي قد حصل على العديد من الإقطاعات سابقاً في مناطق متعددة لا سيما التي وهبه إياها الخليفة أبوعبد الله المقتضي لأمر الله (530_555هـ / 1135_1160م) من أملاكه الخاصة ببغداد مكافأة له وهذه حالة

1 ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص 80.

2 ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 9: 435.

3 ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص 170.

خاصة به لم تحدث مع غيره لكون بغداد هي عاصمة الخلافة¹، كما أقطع الملك العادل نور الدين محمود حران ونصيبين والخابور والمجدل لسعد الدين كمشكين حينما ولاه قلعة الموصل في العام (567هـ/1172م)².

ومن الجدير بالذكر أن صلاحيات المقطع أكبر من صلاحيات الوالي، إذ أن إنقطاع أمير مدينة يعني تخويله الحق في أن يأخذ لنفسه صايف إيراداتها بعد نفقات المنافع العامة ومرتببات الموظفين والعسكريين، كما ذكر سابقاً. وقد يقيم المقطع في إقطاعه أو لا يقيم، لأن إدارته بيد رجال السلطان³. وذلك يعني الأمراء المقطعين تكون مهامهم حساسة وتتطلب وجودهم بالقرب من عماد الدين زنكي، ومثالاً على ذلك حينما أقطع زين الدين كوجك بن بكتكين أربل وعقر والحميدية، لذلك وضع زين الدين كوجك وكيلاً له ليرعى شؤون أربل بينما كان هو يرقى شؤون الموصل إذ كان نائباً لقلعتها ولم يتركها حتى العام الي توفيه فيه (563هـ/1168م)⁴.

أما مهام والي البلد فتتضمن الاستعلام عن مستجدات ولايته من عمليات القتل أو الحريق الكبير أو مختلف الحوادث وما شابهها⁵، وهو ينتقد الأحكام ويطبق الحدود ويتعقب المفسدين ومثيري الفتن ومدمني الخمر ومراقبة مداخل المدينة وأبوابها والتجول باحياء التجارة والمال لرصدها⁶ أي أن أعمال المراقبة تعود إلى عاتقه أيضاً.

1 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص54؛ خليل، زنكي، ص221.

2 البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت 643هـ/1245م)، سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1979م)، ص52.

3 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9: 124؛ مؤنس، نور الدين، 384_385: الراوندوزي، تنظيمات الجيش، ص244.

4 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص140.

5 القلقشندي، صبح الاعشى، 4: 60.

6 ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص164؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، (بيروت، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ/2001م)، 20: 535؛ الراوندوزي، تنظيمات الجيش، ص244.

الخاتمة

مما تقدم يتضح أن الإقطاع في عصر الدولة الزنكية يسير على نفس السياق في عصر الدولة السلجوقية،

ويختلف عنه في العصور الإسلامية الأولى كالعصر الراشدي، والعصر الأموي، والعصر العباسي الأول. وبعد ذلك وبمرور العصور الإسلامية تطور مفهوم الإقطاع تبعاً لحاجة الدولة إليه وبما يخدم مصالحها ويسهل استمرارها وديمومتها في ظروف خاصة لا سيما ظروف التصدي للحملات الصليبية.

وقد اتضحت خلال البحث أنواع الإقطاع ودواعيه إذ كان على نوعين:

الأول الإقطاع الإداري.

والثاني الإقطاع الحربي. ولكل خصوصيته، إلا أن الغاية من الإقطاع واحدة وهي جعل الأراضي المقطعة تابعة للدولة الزنكية ومحمية من قبل من أقطعت له، وأن يتحمل عن الدولة مسؤولية تمشية أمورها ورعايتها، وأن يتكفل بتجهيز الحملات العسكرية من مقاتلين وذخائر وخيول حين الحاجة إليها، مقابل حصوله على النفقات الخاصة به، وأهم الدواعي لظهور نظام الإقطاع هو قلة السيولة المالية التي تستخدم لصرف رواتب الجيش في عصر كانت الدولة فيه بحاجة ماسة لتجهيز حملات عسكرية متعددة وذلك لدرء الخطر الصليبي الذي كان يحيط بالأراضي العربية. وتوضيح المعنى الحقيقي للإقطاع تضمن البحث توضيح بسيط للفرق بين الإقطاع والولاية، وواجبات كل من المقطع والوالي.

The Strategies Used in the Translation of Iraqi Proverbs

A research paper presented by:

Saad Mohammed Othman

Student

Dr. Mauris MOARBES

Abstract

Ghazala (1995, p.138) defines proverbs as "special, fixed, unchanged phrases which have special, fixed, unchanged meanings". Translation of proverbs is an ongoing debate between translators and linguists, and their argument is mainly focused on the appropriate techniques and strategies that should be used in translation. In this research, the researcher will discover the different strategies used in the translation of proverbs, and will highlight the various factors that are interrelated with proverb translation. The researcher will use the deductive methodology to analyze 30 proverbs translated from Arabic to English. The researcher believes that literal translation is not a suitable strategy for proverb translation.

Key Terms: Proverbs, strategies, techniques, literal, factors

مُسْتَخْلَص الدِّراسة

يُعرّف غزالة (1995، ص 138) الأمثال بأنها "عبارات خاصة وثابتة ولها معاني خاصة وثابتة". ترجمة الأمثال هي نقاش مستمر بين المترجمين واللغويين، وتركز حجتهم بشكل أساسي على الأساليب والاستراتيجيات المناسبة التي ينبغي استخدامها في الترجمة. في هذا البحث سوف يكتشف الباحث الاستراتيجيات المختلفة المستخدمة في ترجمة الأمثال، وسوف يسلط الضوء على العوامل المختلفة التي ترتبط بترجمة الأمثال. تستخدم الباحثة المنهج الاستنتاجي لتحليل 30 مثلاً مترجماً من العربية إلى الإنجليزية. يعتقد الباحث أن الترجمة الحرفية ليست استراتيجية مناسبة لترجمة الأمثال.

الكلمات المفتاحية: الأمثال، الأساليب، الاستراتيجيات، الترجمة الحرفية.

1. Introduction

1.1 Topic Overview

Proverbs are deeply rooted in culture and deal with societal customs that may not translate directly to certain other societies, making it difficult for most translators to translate them across languages and cultures. They reflect the cultural heritage of their people and “contain a vast treasure of information and knowledge on the sociocultural life of their beholders.” (Amba 2011: 4) Finding the right equivalence in the target language (TL) to close this gap is challenging for translators. The majority of their efforts have been focused on matching proverbs from the source language (SL) and the target language (TL) and comparing lists of proverbs in both languages. As a result, the translation of a proverb is evaluated based on how widely known and understood it is by the target language audience. A similar proverb in the TL gains currency as long as it is widely used, but little consideration has been given to the proverb's context and linguistic structure, factors that might lead translators to forego a well-known, widely used TL proverb in favor of one that accurately captures its contextual meaning. Proverbs do, in fact, frequently appear in strange contexts, but translators typically refer to ready-made lists of decontextualized proverbs to find appropriate equivalents. This study aims to analyze the English translation of Iraqi Proverbs in Muhsin Al-Ramli's *Scattered Crumbs* [al-Fatit al-muba‘thar].

1.2 Research Objective

The objective of this study is to support the idea that context should be taken into account when translating Arabic proverbs into English. The majority of translators are mechanically driven to check published lists of out-of-place English proverbs and select the one that seems to be equivalent to its Arabic counterpart. This is why it is crucial to understand this.

The important thing to keep in mind is that most translators remove the context from proverbs and look for decontextualized English proverbs to compare to contextualized Arabic proverbs. The social context of a proverbial expression can include the proverb's background, speakers, addressees, reasons for proverbial use, etc. Rarely do we find translators who pay much attention to the proverb's pragmatic context. In addition, it hopes to elucidate to English readers the many cultural and idiomatic expressions present in the novel through proverbs.

1.3 Problem Statement

In order to demonstrate how the social and pragmatic context, as well as other factors, may affect the proverb's original meaning and form, this study examines a number of Iraqi proverbial expressions in their immediate context of use. This is crucial because "in everyday life proverbs only exist as socially situated meanings in contrast with proverb compilation in which proverbs are not situated and appear to express absolute truths." (Gimblett 1974: 827)

2. Literature Review

2.1 Definition of Proverbs

Obiechina (1975) views proverbs as “the kernels which contain the wisdom of the traditional people”. Indeed, proverbs are not just expressive phrases that circulate in a certain community or society, they have cultural depth and layered meanings that in many situations can only make sense in a certain socio-cultural context.

According to Oxford Advanced Learner’s Dictionary, a proverb can be defined “as a short well-known sentence that contains either a general truth about life or gives an advice.” Proverbs are frequently used by speakers to communicate complicated concepts in few sentences to other speakers within the same or even other speech communities.

Ghazala (1995, p.138) defines proverbs as "special, fixed, unchanged phrases which have special, fixed, unchanged meanings". In this definition, Ghazala is focusing on the proverb’s structure and meaning.

Proverbs are not randomly created, they are directly influenced by the source language’s culture and traditions, they reflect people’s ideas, stories, habits, myths, and so much more.

Proverbs have connotations that encompass every facet of existence. Themes from religion, God, men and women, families, marriage, education, health, friendship, money, animals, communities, experiences, wisdom, poverty, and wealth could be present. Proverbs have unique characteristics, like their structure that is unlike any other simple statement that is widely known; they have their own style and pattern, which is why is it hard to decode them in certain times.

In many societies and cultures, proverbs convey morals that have passed on by generations, for Example, Arabs were known for their generosity and great hospitality, so we find thousands of proverbs about this matter. These proverbs are culture-specific, and directly relate to the Arab community. Thus, translating them does not only pose a linguistic challenge, but it is mainly challenging on the cultural level as well.

We can notice that culture and language are extremely interrelated. According to Leigh and Stanbridge (1991, p. 2), culture can be defined as "A mixture which incorporates behavior (thoughts, actions and language), knowledge, belief, art morals, law, custom, and other qualities acquired by man as a social being. Language, therefore, expresses the patterns and structures of culture..."

This meaningful relationship between culture and language should be vividly interpreted in translation. So, the translators have to make sure they are conveying the complete cultural element when translating proverbs.

Translation of proverbs is an ongoing debate between translators and linguists, and their argument is mainly focused on the appropriate techniques and strategies that should be used in translation.

2.2 Origin of Proverbs

Proverbs are wise sayings that initially appeared in Egypt sometime after 3000 B.C. A vizier by the name of Ptah-hotep gained tremendous renowned for his insight about 600 years later. The oldest book in the world is said to be a compilation of proverbial sayings that include his teachings. They make up a kind of ethical treatise that

posits the existence of the good life and sets out to explain how the particular group for whom it was written might actually live it. In Babylonia, where other authors produced collections of proverbs or pessimistic texts that questioned life's worth, wisdom theory also emerged.

This intellectual effort could not have been kept to a small number of favored nations. Even the most primitive of societies speculate about the nature of reality and the purpose of human existence, and more developed societies share this curiosity. As a result, wisdom permeated the ancient east. There was a wisdom movement among the Canaanites before to the arrival of the Hebrews in Palestine, and the little land of Edom was renowned for its smart individuals.

There is no denying that a large amount of modern European proverbs has a classical origin (Greek and Roman antiquity). They exist in exactly the same forms in all of the different European languages since they were borrowing translated from the same origins. It should come as no surprise that the idiom "Where there is smoke, there are fire" has exact translations in 54 European languages.

The Bible, whose proverbs extend back to classical antiquity and early wisdom literature, is a second source of proverbs for the whole of Europe and beyond. Since many translators worked with the same materials when translating the Bible, it had a significant impact on how common proverbs spread. Thus, dozens of biblical proverbs are still used in numerous European languages with identical wording, even if speakers might not be aware that they are using proverbs from the Bible.

Medieval Latin is another source for typical European proverbs. Not to be overlooked is the fact that Latin acquired the status of a lingua franca during the Middle Ages, leading to the creation of new proverbs that cannot be linked to classical times. Many proverbs from medieval Latin have been translated exactly into European languages, and they are among the most widely used proverbs today. Many proverbs from medieval Latin have been translated exactly into European languages, and they are among the most widely used proverbs today.

Traditional English civilization is different from other western countries in that proverbs are a cultural legacy of the lower class of society and are not shared by the upper class, which had vernacular language as their cultural vehicle. The majority of English proverbs were created by common people as consciousness advice and life lessons, while some proverbs were translated from other languages.

It is important to point out that as a reflection of the harsh and rough way of life, proverbs frequently make unflattering and scatological remarks. This trait makes proverbs extremely culture oriented, since not all societies have the same social issues or problems, and what is considered unflattering in a certain society, might have a completely different connotation in another society.

In literate communities, proverbs are largely out of usage, but they are more frequently used in illiterate cultures, such as those in Africa, Asia, and the Pacific.

2.3 Proverbs in Iraqi Culture

Iraq is among the oldest places from which proverbs and wisdom written on clay tablets arrived, so that the latter remained preserved to this moment, and it is not surprising when we know that Iraq was home to the first civilizations since the fourth millennium BC represented by the Sumerian civilization during the civilizational ages. In addition to the Egyptian civilization, Uruk, which is now the Iraqi city of Warka, was one of the first cities in which writing, known as cuneiform, arose in its script in its Sumerian language.

Iraqi society is renowned for its rich legacy, values, ethics, customs, traditions, social mores, and artistic tendencies. It is the product of thought and experience, as well as a lengthy history of interactions between man and his natural surroundings, ranging from the desert to the mountains. Despite the frequent invasions throughout history and their attempts to change the identity of the Iraqis, none of them were able to do so. Iraqis still adhere to the customs, traditions, and some superstitious beliefs that originated from their ancestors the Sumerians, Babylonians, Akkadians, Assyrians, and Abbasids.

This is something that contributed to the abundance of knowledge among the Mesopotamians, starting from the Sumerian and Assyrian civilizations, to the Akkadian and then Babylonian. Their proficiency and addiction to writing ranged from the myth that explained the creation of the universe, the birth of gods, and the creation of man, to literary, religious, social, and administrative texts. Proverbs and wisdom played a very important role in their texts and heritage, and the god who patronized them was Enki, the god of wisdom, magic and water.

Before the Book of Proverbs was found, which is one of the books of the Old Testament that dealt with its subject with proverbs and wisdom specific to ancient Egypt, researchers did not find anything corresponding to it in Mesopotamia until the advent of the twentieth century. This was done for the first time through an excavation mission to the city of Nafar (now Nippur, Iraq), where cuneiform tablets were found containing Sumerian proverbs dating back to the eighteenth-century BC. They were translated and published at the time by Edward Kira in 1934, and from Among the museums that it now houses, we mention the Museum of Philadelphia University and Istanbul.

What else was found written in the Akkadian and Sumerian languages dating back to the first millennium BC, including what was found in the library of the Assyrian king Ashurbanipal. He studied and translated these texts and sponsored their publication by several Assyrian scholars, including Samuel Noah Kramer and Edmund Gordon who found many clay numbers and figures from them, and even the existence of proverbs that were repeated in several forms. And through it, we were able to identify the social ideas and customs that were alive among the peoples of Mesopotamia, their moods and beliefs as well, whose roots have remained so far deep in Iraqi society in one way or another.

As these proverbs were not transmitted orally among people or written in texts specific to proverbs only, but rather went beyond that and spread and scattered in many texts, including what was written in royal letters such as those we find in one of the letters of King Shamshi-Adad that he sent to his son, Samshi-Adad and he advises him to He does not involve himself in the political intrigues within the

palace, saying: A bitch who has been pampered by more than one dog gives birth to lame puppies.

Or what we catch in their epics, myths, and literary pieces, such as the Gilgamesh epic, which was full of existential and psychological wisdom, proverbs, and perspectives that permeated its characters, or the Babylonian/Sumerian text, whose story was similar to the story of the biblical Prophet Job.

So, these proverbs and wise texts that reached us and we were able to translate them, fortunately for us, are considered the compass in order to travel through time and get to know the inhabitants of that civilization and how they lived and saw life and treated each other. And the next proverbs that we will see are not subject to one language, but range from written in Sumerian to the Akkadian language.

Theoretical Framework

Translation of proverbs has been a great debate for translators for many years, and we can list several scholars and linguists who presented their own methods and procedures to translate proverbs. Like Baker (1992), Newmark (1988), Nida (1964), and Gober (2005).

1- Baker

Baker (1992) suggested a group of strategies to help translators in idiom translation, these strategies can also be useful in proverb translation.

1-1 Paraphrasing :

When there isn't an idiom in the target language that corresponds with the source text or the target text's style is different from the source text, this technique is applied.

1-2 Omission :

Since there isn't a proverb in the target language that closely resembles the one in the source language, the translator in this technique just deletes the entire phrase.

Translations typically paraphrase the meaning in order to make it as clear and precise as possible.

In some cases, the translator might feel obliged to omit a certain proverb if it is considered offensive or insulting to the target text's culture.

1-2-1 Using an idiom of similar form and similar meaning:

In this method, the translator employs an idiom from the target language that is similar to the source language in both its meaning and its lexicon.

1-2-2 Using an idiom of different form and similar meaning:

Using a target language phrase with a similar meaning but a different lexical form, the translator uses this strategy.

For Example, "a light purse is a heavy curse" is translated to "الفقر الجريمة", same meaning, but different lexical form.

2- Nida

Nida (1964) distinguished between two translation methods to translate Arabic proverbs into English, known as dynamic and formal equivalence.

2-1 Formal Equivalence:

The emphasis of formal equivalence is on the importance to focus on the message's form and content. According to the concept of "formal equivalence," the message in the target language must correspond to the various parts in the original language.

In order to achieve formal equivalence between the original text and the translation text, the linguistic features of the original language, such as vocabulary, grammar, syntax, and structure, which have a significant impact on accuracy and correctness, must be somewhat reflected in the translation text.

2-1-1 Dynamic Equivalence

The audience's understanding of the message is crucial while translating. It's important to appreciate messages that are important in both form and content in addition to understanding them.

The translator can only accomplish "dynamic equivalence," which emphasizes the significance of conveying meaning rather than grammatical form, provided he can list the original elements.

So basically, "quality of a translation in which the message of the source text has been sufficiently conveyed into the recipient language that the recipient's response is practically the same as that of the original receptors."

3- Newmark

Newmark (1988) distinguishes between methods and procedures, he believes that translation methods deal with the entire text, but methods only deal with sentences.

3-1 Transference

According to Newmark (1988: 81) is the process of transferring an SL word to a TL text.

For Example, "رجع بخفي حنين" is translated "He came back with Hunain's shoes".

3-2 Functional Equivalent

In this strategy, the translator uses a cultural neutral words to give the intended meaning.

For Example, "السلام عليكم" is translated to "hello".

3-3 Descriptive Equivalent

To make the meaning clearer, the translator provides a description in different words.

3-4 Naturalization:

Naturalization, also known as adaptation or Arabization, entails adapting the SL term to the standard pronunciation while following the standard TL morphology.

3-5 Cultural Equivalent

Involves translating the cultural term from the SL into its TL equivalent.

3-6 Recognized Translation

This strategy involves the use of the commonly approved translation for the target language readers.

For Example, when translating from this proverb "The way to Babylon will never bring you to Jerusalem" to "الطريق إلى بابل لن يوصلك إلى القدس".

4- Gaber:

Gaber (2005) also proposed several strategies for proverb translation.

4-1 Cultural Equivalence

These methods include cultural equivalency, which involves translating culturally bound words into the target language.

For Example, "charity begins at home" is translated to "الأقربون أولى بالمعروف".

4-2 Functional Equivalence

The translator substitutes TL words or phrases for those in the source text that serve the same purpose.

For Example, “hungry bellies have no ears” is translated to "الجوع "كافر".

4-3 Glossing

The translator uses footnote to provide additional details to clarify a notion or a concept that is considered foreign to target text readers.

4-4 Paraphrasing

Where the translator defines a word or phrase from the source language.

4-5 Borrowing

In this strategy, the source language word or term becomes a part of the target language.

For Example, "امرؤ القيس" is translated in English “Imru' al-Qais”.

Methodology

In this research, the researcher collected 30 different proverbs translated from Arabic Iraqi dialect to English, analyzed the strategies used, while criticizing the translator’s choices and methods.

In this study, the researcher will use the deductive (it starts with a certain theory, develop hypothesis from that theory, and then collect and analyze data in order to verify the hypothesis) and the inductive (it starts with the starts with the observations, and ends with the theories that are proposed at end of the research process) approaches, in order to realize the research analysis, and then, find solutions for the problems.

The researcher compared the source text and the target text, analyzed the strategies used, and judged the translator's choices whether successful and meaningful or no.

When the analysis is done, the researcher will be able to come out with meaningful conclusions and results based on the data analysis.

Data Analysis, Results, and Discussion

This chapter intends to put Nida's Theory to the test by translating certain Iraqi proverbs from Arabic to English. The data analysis will detect the strategies used, whether formal or dynamic equivalence, and will figure out the most successful methods used in proverb translation.

Example 1:

Walls have ears

الحياطين الها اذان

The Iraqi proverb "الحياطين الها اذان" means that if a group is gossiping for example, one might say this proverb to alert others that someone might be listening to them or to express that they should say too much information in front of some people.

According to Collins Dictionary, walls have ears is "said to warn someone that they should be careful about what they are saying because people might be listening".

So, the translator chose the most appropriate equivalent proverb in English; the proverb and its translation seem literally translated, yet they are both common and correct. Some expressions and proverbs are borrowed between societies and used in various languages, which is why they seem literally translated.

Example 2:

Charity begins at home

الأقربون أولى بالمعروف

The proverb "الأقربون أولى بالمعروف" is a very commonly used expression among Arabs in general. The idea behind this proverb is originated from a religious logic that if we are to help anyone in need, we must first help those who are close to us, meaning our family, cousins, etc.

The translator did not translate this proverb literally, but instead found a very appropriate proverb in English that delivers the exact same message.

According to Collins Dictionary, charity begins at home means "people should deal with the needs of people close to them before they think about helping others."

Understanding the social, cultural, and religious barriers is a must when translating proverbs, since every proverb carries a moral lesson that is rooted and implemented in the society ideology and perspective, so to find the suitable match in the target language, we must understand the target society, its beliefs, and its ideology.

Example 3:

sleeping and his feet in the sun

نايم ورجله بالشمس

In this Example, the Iraqi proverb "نايم ورجله بالشمس" was literally translated to "sleeping and his feet in the sun."

Perhaps the translator was unable to find a suitable equivalent in English, so he used literal translation.

Literal translation has always been a debated strategy between translators, where some believe that it is essential and mandatory to use literal translation to preserve the meaning in some cases.

However, in the translation of proverbs, the translation process is not only handling linguistic units and words, it is handling a whole meaning related to a specific culture and community, and the translation should be the closest equivalent possible in the target language.

This Iraqi proverb is used to describe someone's recklessness and neglect to his surrounding environment, it is used as an insult that is masked by this sarcastic proverb.

The English translation did not deliver the intended meaning, the phrase "sleeping in the sun" does not reflect the meaning of the Arabic proverb, and does not mean that the described individual cares less about his surrounding, as culturally it is not commonly said in the society.

The translator could have tried to think outside the box and find a more suitable translation that would convey the same meaning without resorting to literal translation that removes the entire aesthetic effect intended by the author.

Results and Findings

After analyzing the translation of 30 proverbs from Arabic to English, the researcher was able to detect the most successful translation and the method used to achieve it.

Formal equivalence, which is closer to literal translation, was unable to deliver the intended meaning by the author.

However, dynamic equivalence, and finding the most appropriate equivalent in the target language was much more successful and faithful to the meaning of the ST.

So, the researcher found that using dynamic equivalence is more suitable to produce accurate translation of proverbs.

More importantly, the various proverbs analyzed highlighted the important factors that a translator should take into consideration while translating, like the social, religious, and cultural factors.

The researcher found that when the translator used his TT knowledge and worked according to the above-mentioned factors, the translation was accurate, and the meaning was successfully delivered.

Conclusion and Recommendations

After analyzing a group of proverbs and their translation, the researcher found that literal translation strategy is not suitable when translating proverbs, since the meanings are lost in translation, and becomes ambiguous and confusing for the target reader to understand the message.

The researcher noticed that many proverbs are borrowed from different countries and translated, which is why some proverbs were literally translated but conveyed the meaning perfectly.

The analysis clearly demonstrated that upon translating proverbs many factors should be taken into consideration, the social, cultural, moral, religious barriers.

Translating proverbs is much more than a linguistic task, it's a journey to discover cultures and try to break the barriers between them. So, the translator has to be very skilled and should know the culture of both source and target language.

The most appropriate strategy used was equivalence, as it was the safest strategy to convey and deliver the intended meaning by the author.

Applying equivalence strategy demands the translator's knowledge and skills to achieve accurate translations.

It is also important to highlight the aesthetic value of proverbs and the importance of conveying that into the target text, but literal translation failed to transfer this value, as it resulted in unclear expressions.

Finally, translating proverbs is a rollercoaster of cultures and meanings and depths, and the translator has to enjoy the ride to deliver the best quality and deliver what the author intended to say.

More importantly, culture is a key factor in the translation of proverbs, it is the key to achieving correct translation and finding equivalent expressions. So, the translator has to feed his culture knowledge to break the linguistic barriers further in proverb translation.

Based on the findings and discussion of the present study, the following points can be concluded:

- 1- Translation of proverbs is far more than a simple linguistic activity.
- 2- Equivalence strategy is the most appropriate strategy in proverb translation.
- 3- Using literal translation in proverb translation produces weak translations.

In general, the translation of proverbs is considered a challenging task for translators, so adopting the appropriate strategy is crucial to produce accurate and meaningful translations.

The present study also makes some recommendations including:

- 1- Translators should understand the cultural depth of every proverb in order to find the suitable equivalent proverb in the target language.
- 2- It is also highly recommended for proverb translators to be aware of the both ST and TT culture to achieve accurate and correct translations.

Bibliography

- 1- Ali, H., & Sayyiyed Al- Rushaidi, S. M. (2017, January 19). Translating idiomatic expressions from English into Arabic: Difficulties and strategies. SSRN. from https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=2898623
- 2- Alshammari, J. N. (2015, December). Examining nidas translation theory in rendering Arabic proverbs into ... <http://www.eajournals.org/>.from [https://www.eajournals.org/wp-content/uploads/Examining-Nidas- Translation-Theory-in-Rendering-Arabic-Proverbs-into-English-A-Comparative-Analysis-Study.pdf](https://www.eajournals.org/wp-content/uploads/Examining-Nidas-Translation-Theory-in-Rendering-Arabic-Proverbs-into-English-A-Comparative-Analysis-Study.pdf)
- 3- Al-Timen, F. A. A. (2015, February 12). An analysis of translation methods for English proverbs. Academia.edu. from https://www.academia.edu/10451042/An_Analysis_of_Translation_Methods_for_English_Proverbs
- 4- Colston, H. (2000, April). A proverb in mind: The cognitive science of proverbial wit and wisdom ... Science Direct. Retrieved March 9, 2023, from https://www.researchgate.net/publication/248451527_A_proverb_in_mind_The_cognitive_science_of_proverbial_wit_and_wisdom
- 5- JABAK, O. (2022, July). Proposed taxonomy of strategies for translating English proverbs into Arabic. Journal of Translation and Language Studies. from <https://sabapub.com/index.php/jtls/article/view/507>
- 6- Ronak, D. L., & Husni, N. (2015, July 14). Arabic-English-Arabic-English translation: Issues and strategies: Ro. Taylor & Francis. from

<https://www.taylorfrancis.com/books/mono/10.4324/9780203883297/arabic-english-arabic-english-translation-ronak-husni-daniel-newman>

- 7- Shehab, E., & Daragmeh, A. (2015, March). A context-based approach to proverb translation: The case of Arabic into English translation. Taylor & Francis. from <https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/07374836.2014.986779>
 - 8- Thalji, M. (2016, March). SAVAP International. Academic Research International ISSN:2223-9553. from <http://www.savap.org.pk/journals/>
- Online Dictionaries**
- 9- <https://www.dictionary.cambridge.org/>
 - 10- <https://www.collinsdictionary.com/>

Measuring Users Satisfaction with Translation Platforms Amara and TED- Captionhub as Cases of Study

GHDEER Nasser ALSUBAI

Ministry of Culture, Saudi Arabia

Abstract

Measuring user satisfaction and linking it to quality has attracted serious research interest recently. This paper reviews how to measure the level of user satisfaction and categorize the research parts according to their methodologies and needs in the translation platforms Ted- Captionhub and Amara in particular. The main objective is to provide a structured conceptual basis for understanding the current methodologies used to measure user satisfaction after using these platforms, based on the modified SERVEQUAL model and its five aspects. The most important contribution of this study is to suggest some criteria that should be taken into consideration to make the measurement of user satisfaction clear and orderly depending on the model ratings. This study can be useful for translators to gain conceptual insights into the methodologies used to measure platform services and standards that increase the realism of measuring user satisfaction as a driver of high-quality performance, and thus direct impact on translation outputs that will serve all segments of society, especially the deaf, visually impaired and those who have difficulties in learning.

Key words: Translation, platforms, SERVEQUAL, services and quality.

قياس رضا المستخدمين عن منصات الترجمة تيد كابشن هوب وأمارا كحالات

للدراصة

غدير ناصر السبيعي

وزارة الثقافة، المملكة العربية السعودية

جذب قياس رضا المستخدمين وربطه بمستوى الجودة اهتماماً بحثياً جاداً مؤخراً. يستعرض هذا البحث كيفية قياس مستوى رضا المستخدمين، وتصنيف أجزاء البحث حسب ومنهجياتهم واحتياجاتهم في منصات الترجمة (تيد كابشن-هوب وأمارا) تحديداً. الهدف الرئيسي هو توفير أساس مفاهيمي منظم لفهم المنهجيات الحالية المستخدمة لقياس رضا المستخدمين بعد استخدام هذه المنصات، بناءً على نموذج (سيرفيكوال) المعدل وجوانبه الخمسة. تتمثل أهم مساهمة في هذه الدراسة في اقتراح بعض المعايير التي يجب أخذها في الاعتبار لجعل قياس رضا المستخدمين واضحاً ومنظماً اعتماداً على تصنيفات النموذج. يمكن أن تكون هذه الدراسة مفيدة للمترجمين لاكتساب الأفكار المفاهيمية للمنهجيات المستخدمة لقياس خدمات المنصات وأيضاً المعايير التي تزيد من واقعية قياس رضا المستخدمين كمحرك لأداء عالي للجودة، وبالتالي التأثير المباشر على مخرجات الترجمة التي سوف تخدم جميع فئات المجتمع وخاصة الصم وضعاف البصر ومن يعانون من صعوبات في التعلم.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، المنصات، سيرفيكوال، الخدمات، الجودة.

Introduction:

One of the most important means of modern translation is the non-profit platforms that target volunteered translators from different levels and translation specialties to do the subtitling of videos. One of the most famous of these platforms are TED-Captionhub, and Amara, and both offer videos, language options and other services that provide a comfortable environment for the translator to do his work professionally. But when we compare these two platforms through the services they provide, we will find that one is superior on the other. The problem specifically here is that there are gaps and many weaknesses in these platforms, and the reason we specifically chose this problem is because we want to improve the services of these platforms and thus help translators and improve translation results. In this research, we will make a comparison between these two platforms to determine the extent of user satisfaction by using the global model SERVQUAL "Gap Model of Services Quality" to measure the quality of services provided to users by using five main classifications depending on the user's needs. The purpose of this research is to find out which of the two platforms provide better and more advanced services and supply a comfortable translation environment for translators. The importance of research lies in helping translators to know the best translation platforms and thus develop and improve their performance and translation output.

Research questions:

- What is the most superior translation platform?
- What are the services that support translators, facilitate their work and flexible to use?
- Which of these platforms are the most interactive with translators, provide high quality services for them and preserve their rights?

Research objectives:

- To see which platforms are the best overall.
- To clarify which of the two platforms facilitate the work of the translators and provide them with a suitable environment.
- To find out which of the two platforms are the most interactive with users.
- To know which of the two platforms provide high quality services and flexible to use.
- To find out which platform preserve the rights of translators when they perform any tasks.

Diagrams of the model:

Figure 1. The original model.

SERVQUAL MODEL

The Five Key Service Dimensions of the Servqual Model

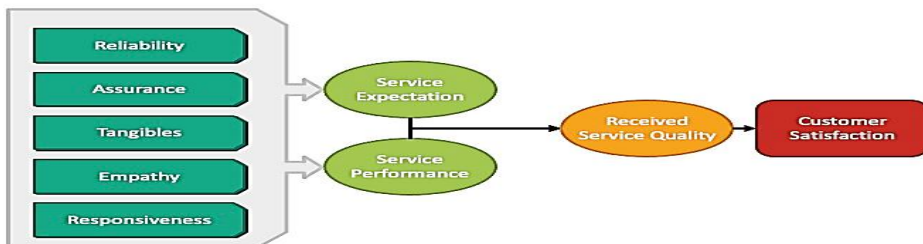




Figure 2. The new model after adapting it with the research requirements.

Research methodology:

Due to the nature of the research that aims to know which non-profit translation platforms are best for translators and deal with their satisfaction. It found that the best way to know is by conducting a questionnaire to survey the opinions of actual users of these platforms. The questions in the questionnaire were organized to fit the global SERVQUAL model, which aims to measure the quality of services provided to users according to five classifications, and they are as follow: reliability, assurance, tangibles, empathy and responsiveness, but these classifications are considered to be general and not specific, so it is better to adapt this model to be suitable for the nature of the research, and the new classifications are as follow: the subtitled videos, the translator rights, contact services, translation environment

and platform's interaction. All these new classifications fully cover the requirements of the research and to make the method of organizing and analyzing information more accurate and credible.

Research limitations:

1- The target group:

It was conducted on 28 users of these platforms, 14 users of Amara and 14 users of TED- Captionhub. All of them are master's students in the department of Translation at Taif university. Users here have been doing actual videos subtitling tasks on these platforms about two months ago.

2- The division of questions:

The number of questions was 15, all of them fit the research classifications and cover all its requirements. These questions were specific ally divided as follow in Table 2:

Table 2. *The division of questions.*

Classification	Questions amount	p.c.	Questions numbers
The Subtitled Videos	5 questions	40%	1-2-3-4-5
The Translator Rights	3 questions	20%	6-7-8
Platform's Interaction	2 questions	10%	9-10
Translation Environment	3 questions	20%	11-12-13
Contact Services	2 questions	10%	14-15

3- The division of answers:

The research design of this study is descriptive as well as analytical research. This study investigates the impact of services quality classification on measuring overall service quality and user's satisfaction. Questionnaire method and survey research are applied for this study. Direct responses of the respondents were taken. Data were generated in 6 sections like scale anchored by "yes/ no" or "high/ low" or "good / bad". The questionnaire was referenced from SERVQUAL model after adapted it with the research requirements.

4-The division of influencers:

This research is built on five classifications that focus on five important influencers to analyze the translation process. The influencers were chosen with complete impartiality so that the results of the study covered all the requirements and elements of the research and were highly convincing. These influencers are the video, the translator, the platform, the environment, and the user, each one of them constitutes a certain percentage in the focus of the research based on the strength of its focus.

Table 3. *The division of influencers.*

Services	Influencer	P.c.
Subtitling video	The Video	40%
Translator rights	The translator	20%
Contact services.	The User	10%
Translation environment	The environment	20%
Platform's interaction	The platform	10%

The Results:

The results of the survey will be presented according to the responses of 28 users of the TED- Captionhub and Amara platforms based on the classifications and arrangements provided in the new model to suit the requirements of the research and to organize the data in a logical and coherent way and not just random choices that have no basis in the analytical or theoretical framework for its organization. The results were divided based on the following questions and classifications, bearing in mind that each classification has a percentage occupied in the research. This means that the rating rate increases if its importance and value increases, for example, the video represents 40% of the requirements and the focus of the research due to its importance and being the first concentration of the study, then comes to the translator and the translation environment, which both represent 20% of the research focus, and then comes after the user and platform interaction, and they only represent 10% from the focus of the study because they are external elements. The most important point is the impact of each classification on the concept of search, as each user can choose only one option for each question to reflect his way of thinking and his personal experience of these platforms and the services they provide. As for the questions that require a mention of the time of the video, the waiting period for it to be published on YouTube and the number of words, the opinions of users have been rounded to categorize them into about 5 groups that fit written responses that are not based on limited options.

1- The first classification: The subtitled videos.

P.s. For question 1, it was chosen by 14 users for each platform, therefore, the total number of responses is 28.

Q2- Was there a lot of video choices?

Table 4. Amara result of question 2.

Yes	No
10	4
75%	25%

Table 5. Ted-Captainhub result of question 2.

Yes	No
6	8
40%	60%

Q3- How was the quality of videos?

Table 6. Amara result of question 3.

High	Low
5	9
35%	65%

Table 7. Ted-Captainhub result of question 3.

High	Low
14	0
100%	0%

Q4- How many words have you translated?

Amara: Minimum number of words: 560 words. /Maximum number of words: 1200 words.

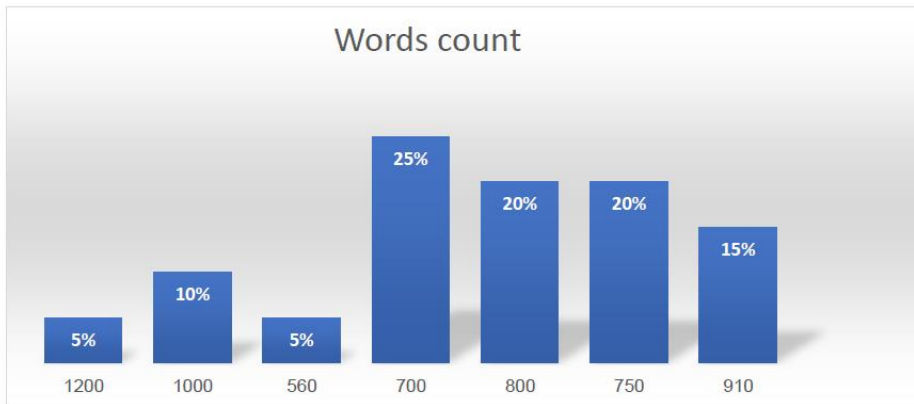


Figure 3. Amara results of question 4.

Ted Captainhub: Minimum number of words: 500 words. /Maximum number of words: 1600 words.



Figure 4. Ted-Captainhub results of question 4.

Q5- How long is your subtitled video?

Amara: Minimum duration: 5 minutes. /Maximum duration:15 minutes.

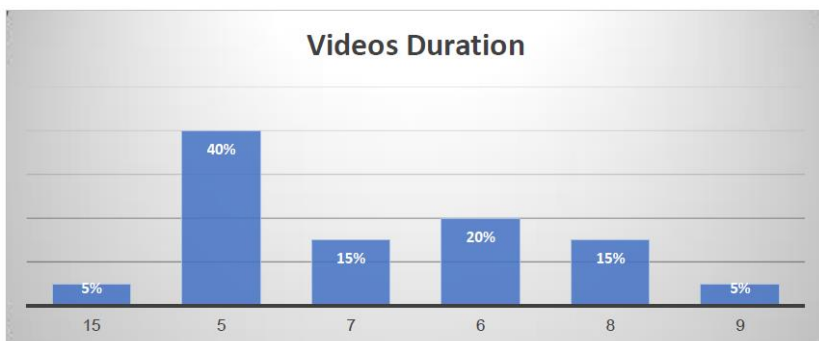


Figure 5. Amara results of question 5.

Ted Captainhub: Minimum duration: 5 minutes. /Maximum duration:17 minutes

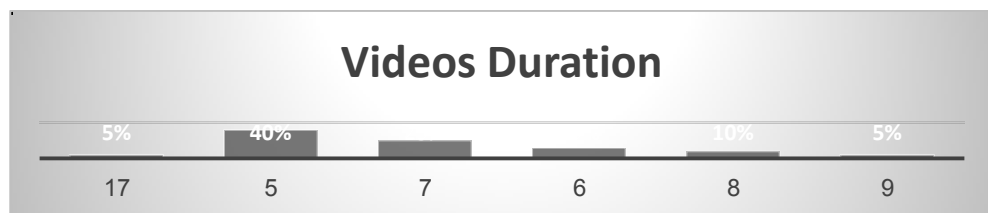


Figure 6. Ted-Captainhub results of question 5.

2- The second classification: The translator rights.

Q6- Is the translation changed after it's published?

Table 8. Amara result of question 6.

Yes	No
10	4
75%	25%

Table 9. *Ted-Captainhub* result of question 6.

Yes	No
8	6
60%	40%

Q7- Can the translator change the translation after published it on YouTube?

Table 10. *Amara* result of question 7.

Yes	No
10	4
75%	25%

Table 11. *Ted-Captainhub* result of question 7.

Yes	No
8	6
60%	40%

Q8- Is the translator's name included in the video and description box?

Table 12. *Amara* result of question 8.

Yes	No
0	14
0%	100%

Table 13. *Ted-Captainhub* result of question 8.

Yes	No
14	0
100%	0%

3- The third classification: Platform's Interaction.

Q9-Is there any room for improvements?

Table 14. *Amara* result of question 9.

Yes	No
0	14
0%	100%

Table 15. *Ted-Captainhub* result of question 9.

Yes	No
11	3
80%	20%

Q10-How long did you wait for the video to be published on YouTube?

Amara: Minimum period of waiting: published immediately.

/Maximum period of waiting: 5-weeks.



Figure 7. *Amara* results of question 10.

Ted Captainhub: Minimum period of waiting: 1 day. /Maximum period of waiting: 3-weeks.



Figure 8. Ted-Captainhub results of question 10.

4- The fourth classification: Translation environment.

Q11- Was the language options flexible?

Table 16. Amara result of question 11.

Yes	No
14	0
100%	0%

Table 17. Ted-Captainhub result of question 11.

Yes	No
12	2
85%	15%

Q12- Was the synchronization process simple?

Table 18. *Amara result of question 12.*

Yes	No
11	3
80%	20%

Table 19. *Ted-Captainhub result of question 12.*

Yes	No
14	0
100%	0

Q13- Does subtitle download available with timing?

Table 20. *Amara result of question 13.*

Yes	No
0	14
0%	100%

Table 21. *Ted-Captainhub result of question 13.*

Yes	No
14	0
100%	0%

5-The fifth classification: Contact services.

Q14- How were the support services?

Table 22. *Amara result of question 14.*

Good	Bad
2	12
15%	85%

Table 23. *Ted-Captainhub result of question 14.*

Good	Bad
11	3
80%	20%

Q15- If the support services responded, had the problem been completely resolved?

Table 24. *Amara result of question 15.*

Yes	No
2	12
15%	85%

Table 25. *Ted-Captainhub result of question 15.*

Yes	No
11	3
80%	20%

Discussion of the results:

In this section, the results will be explained and discussed in detail with a comparison between the two platforms after receiving feedback from users who had experience using the different services offered by both platforms, and the services will be divided into 5 classifications and sections as the arrangement of the new model according to the services, their impact, importance and suitability to the main research requirements, and the questions will be distributed and arranged as mentioned in the questionnaire with an explanation of the percentages and their implications

1- The first classification: The Subtitled Videos.

- Regarding video options, the results of the questionnaire showed that 75% of Amara users found many video options, while only 25% did not find many videos. When looking at Ted- Captainhub, we found that only 40% of users found a variety of video options, while 60%, or more than half the number of users, did not have many options. As a conclusion of this analysis, Amara provides more options of videos, and that due to the teams and for each team a specific topic and theme. Also, there is no company that monopolizes the platform, as the case with Ted- Captainhub.

- As for the quality of the videos presented, all Ted-Captainhub users voted that they worked on high quality videos, while only 35% of Amara's users had access to high-quality videos, and 65% complained about the low quality of the videos on the platform, this is because the videos on Amara are not updated as frequently as on TED- Captionhub. As a conclusion of this analysis, it was found that Ted-Captainhub contains more high- quality videos than Amara, and this is due to the popularity of the platform and its constant renewal.
- As for the number of words that were translated in the video and the duration of videos, we must notice that the relationship between them is direct and influence each other, it appeared that the two platforms are somewhat similar. But it turns out that Ted-Captainhub users have translated words more than Amara users. So, the highest number in Ted-Captainhub is 1600 words and 17 minutes while Amara is 1200 words and 15 minutes. The conclusion of this analysis is that Ted-Captainhub is more flexible and easier to handle and use, and it attracts users to it and provides professional services that attract the users from different language, educational level, and interests to use this term platform.

2-The second classification: The Translator Rights.

- As for the translation changes after it was published on YouTube, 75% of Amara users noticed changes in their videos after they had published them on YouTube, such as extra spaces, deleting diacritics or changing the separation between some conjunctions and words, while 60% of Ted-Captainhub users noticed slight changes such as shifting numbers from Arabic to English automatically after being published. As a summary of this analysis, it turns out that the videos have been changed on both platforms, but the changes in Amara had more impact, and this is because the rules for translating the videos on the two platforms are completely different and not all

of them are compatible with the rules of YouTube, also Amara is not constantly updated as is the case with YouTube and Ted- Captionhub.

- As for the translator's ability to change the subtitles of a video after it was published on YouTube, 75% of Amara's users voted as "yes", while 60% of Ted-Captainhub users chose "yes". As a conclusion of this analysis, the possibility of changing the subtitles for Amara users is more than Ted-Captainhub due to the constant updating of translations as well as the presence of some teams supervising the process of publishing videos in Amara. Therefore, the work pressure on the Amar platform is much less than TED-Captionhub, because of the division of labor among the teams.
- As for including the translator's name in the video or in the description box, all Ted-Captainhub users voted "yes", while Amara's users all answered "no." This means that Ted-Captainhub preserves the rights of translators more than Amara, and in many cases Amara users must add their names in the description box, but after publishing it on YouTube, the name is deleted, so, the video is published under the name of the platform and the teams to which it belongs.

3- The third classification: Platform's Interaction.

- As for the platform's interaction with users, it showed that 100% of Amara's users did not find any interaction with the platform or its employees, while most of Ted-Captainhub users liked the quick response of the platform and its members. This means that Ted-Captainhub has outperformed than Amara in terms of responsiveness and interaction with users, as well as providing courses, live sessions and learning tools for all people more than Amara.
- As for the waiting period for the videos to be published on YouTube, it turned out that the two platforms are very similar. A few videos on Amara were published immediately and some of them had to wait for more than a month, while Ted-Captainhub, the waiting period was between one day and 3 weeks. The reason for the difference in waiting periods is the policy of

platforms dealing with videos, or as happens in Amara, there is no active team management, so the video is not easily published and may not be published at all.

4- The fourth classification: Translation Environment.

- As for the language options as well as the synchronization process, the results showed that most users in both platforms had many language options and controlling the synchronization process was easy and flexible. This is due to the development of translation technology in general and their transition to translating videos, and thus the development of translation platforms and the options available to them.
- As for the ability to download translations with timing, Ted-Captainhub excels in this regard. The results show that all Ted-Captainhub users were able to do so, while 100% of Amara users could not include translation with timing and had to copy it in the traditional way and this causes accuracy problems, missing part of the translation, or incompatible file formats which creates more obstacles in the translation process.

5-The fifth classification: Contact Services.

Regarding the response of contact services to users, only 15% of Amara users have responded from the platform and their problem has been resolved after waiting for a long time and repeatedly reporting the issue, while 80% of Ted-Captainhub users had a good experience with contact services and all their problems have been resolved after the response and not waiting much of time. This is due to the development of Ted-Captainhub and its interaction with users, as well as the continuous updating of the platform, while in Amara, many managers and workers in the teams are not present and do not respond to users to solve their problems.

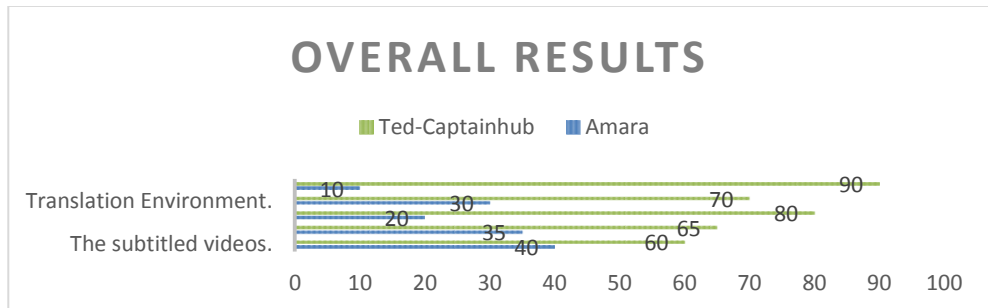


Figure 9. Overall results.

Conclusions:

The objective of this study was to examine the relationship between user satisfaction and service quality with considerate the service quality classifications. The findings conclude that model's classifications are influential dimensions for service quality and user's satisfaction. Theoretically, attempted to investigate the causal relationships among service quality classification, service quality, and user satisfaction. The level of service quality has positive impact on user satisfaction. Particularly, this research provides translators with a scale to assess the quality of their service from the perspective of the five underlying classifications depending on the model. This study also provides some of non- profit platforms especially in the major service sector like subtitling videos, with an insight to understand how to increase user satisfaction level. Methodologically, this research attempted to examine the suitability of model to measure the service quality in non- profit platforms sector context. These methodological attempts and the purified measurement items of the study will provide a valuable guidance to the future empirical and descriptive research into transition platforms services quality.

Research Funding Sources:

This study was funded by the Literature, Publishing and Translation Commission, Ministry of Culture, Kingdom of Saudi Arabia under [46/2022] as part of the Arabic Observatory of Translation.

References

- Audiovisual translation: taking stock. (2015). Cambridge Scholars Publishing.
- Baker, M. (2011). In other words: a coursebook on translation (2nd ed). Routledge.
- Baños Piñero, R., & Díaz-Cintas, J. (Eds.). (2015). Audiovisual translation in a global context: mapping an ever-changing landscape: Vol. Palgrave studies in translating and interpreting. Palgrave Macmillan.
- Bernal-Merino, M. (2011). A Brief History of Game Localisation. 15, 11–17.
http://www.trans.uma.es/pdf/Trans_15/11-17.pdf.
- Bernal-Merino, M. A. (2015). Translation and localization in video games: making entertainment software global: Vol. Routledge advances in translation studies. Routledge, Taylor & Francis Group.
- Bhasin, H. (2021, April 25). The SERVQUAL model - definition, dimensions, gaps, and advantages. Marketing91. Retrieved November 21, 2021, from <https://www.marketing91.com/servqual/>.
- Byrne, J. (2012). Scientific and technical translation explained: a nuts-and-bolts guide for beginners: Vol. Translation practices explained. St. Jerome.
- Clarke, M. (2007). Verbalizing the visual: translating art and design into words. AVA Academia.
- Deutscher, G. (2011). Through the language glass: why the world looks different in other languages. Arrow.
- Díaz-Cintas, J., Matamala, A., & Neves, J. (2010). New insights into audiovisual translation and media accessibility: Media for All 2: Vol. Approaches to translation studies. Rodopi.

Díaz-Cintas, J., Orero, P., & Remael, A. (2007). *Media for all: subtitling for the deaf, audio description, and sign language: Vol. Approaches to translation studies*. Rodopi.

Díaz Cintas, J., & Remael, A. (2006). *Audiovisual translation: subtitling: Vol. Translation practices explained*. St. Jerome Pub.

Guzman, F. J. (2014, June). Amara: A Sustainable, Global Solution for Accessibility, Powered by Communities of Volunteers. ResearchGate. Retrieved November 21, 2021, from https://www.researchgate.net/publication/269762973_Amara_A_Sustainable_Global_Solution_for_Accessibility_Powered_by_Communities_of_Volunteers.

Kumar, A., Ravichandran, Mani, T., & Prabhakaran. (2010, April). Influence of Service Quality on Users Satisfaction Application of SERVQUAL Model. Retrieved November 24, 2021, from <http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.688.2414&rep=rep1&type=pdf>.

Karakanta, A. (2020, October). (PDF) subtitling in transition: The case of TED talks. ResearchGate. Retrieved November 27, 2021, from https://www.researchgate.net/publication/347025591_Subtitling_in_Transition_The_case_of_TED_talks.

Laurea, T. di. (2018). *Approaching Audiovisual Translation: Issues and Trends in Subtitling the Ted Talks* (dissertation). Università degli Studi di Padova, Italy, padova.

Matamala, A., & Orero, P. (2010). *Voice-over translation: an overview*. Peter Lang.

Pym, A. (n.d.). *Translation Skillsets in a Machine-translation Age*. <https://doi.org/10.7202/1025047ar>

Robinson, D. (2012). *Becoming a translator: an introduction to the theory and practice of translation* (3rd ed). Routledge.

Ro Robinson, D. (2012). *Becoming a translator: an introduction to the theory and practice of translation* (3rd ed). Routledge.
Romero-Fresco, P. (2013). Accessible filmmaking: Joining the dots between audiovisual translation, accessibility, and filmmaking. *Journal of Specialized Translation*, 20, 201–223. http://www.jostrans.org/issue20/art_romero.php.

Rike, S. M. (2013). Bilingual corporate websites – from translation to transcreation? *The Journal of Specialized Translation*, 20, 68–85. http://www.jostrans.org/issue20/art_rike.php.

